د.محمود محمد جمال الدين

من تاريخ مصر المعاصر

> ۱۹۵۱ - ۱۹۵۱ عرض تحلیلی للأحداث





الدكتور محمودمحمدجماً لالدّين

منتزم أنطبع والنشر **≓ار الفكر الحرب**ي

14 شارع مباس الفقاد - مدينة نصر - الفامرة ت: ٢٧٥٢٧٣ - فاكسن: ٢٧٥٢٩٨٤ www.darelflkrelarabl.com INFO@darelflkrelarabl.com

٩٦٢,٠٦ محمود محمد جمال الدين.

1310

من تاريخ مصسر المساصير ١٩٥١ ــ ١٩٥٣: عيرض

تحليلي للأحداث/ محمود محمد جمال الدين. ـ القاهرة: دار الفكر العربي،

240 ص؛ ۲٤ سم.

بيليوجرافية: ص[٢١١] ـ ٤٣١.

يشتمل على ملاحق.

تنمك: ١ - ١٤٨١ - ١٠ - ٩٧٧.

١ ـ مصر ـ تاريخ ـ العصر الحديث ـ جمال عبد الناصر (١٩٥٤ ـ ١٩٧٠). أ ـ العنوان.

تسميم وبندرج فني: الأهتاذ/هديي الدين فقني الشلودي

لتراجعة اللغيمة الأستاذ/ حبد الحليم إبراهيم



الطَّعَادَةُ وقَمَ ٢١ الماشر من رعضال - المُتعلقةُ الصناعية ب٣ تلهنون ١٥/٢٨٢١٠٠ - ١٥/٢٨٢٢٥ - طبيعس ١٥/٢٥١٠٧،

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى... روح أبي وأمي وآمال

تقديم

شكل الموقع الجغيرافي لمصر واحدا من المراكبة الإستراتيبية وإحددي نقاط الاتصال الحيوية في العالم، خاصة بعد شق قناة السويس، أدّى ذلك إلى أن تكون مصر مطمعا لعديد من دول الغرب، وكانت بريطانيا أكثر هؤلاء توفيها في تحقيق مطامعها، حيث تمكنت من احتلال مصر منذ سنة ١٨٨٧م، واستمر وجودها طويلا حتى يونيو سنة ١٩٥٦م، وكان وضع مصر مع ذلك الوجود بعيدا عن أن يكون تقليديا، فيلا هي اعتبرت واحدة مين مستعمرات بريطانيا، ولا هي دخلت معها في اتحاد من نوع ما مثل ذلك الذي كان يربط بريطانيا بدول رابطة الشعوب البريطانية مثلا.

حاولت بريطانيا في هذا الإطار أن تطيل بقاءها في مصر مع الاجتهاد في إضفاء نوع من الشرعية أو القانونية عليه، مستخدمة كل الأساليب الهادئة والعتيفة لتحقيق ذلك السهدف، وفي المقابل كانت مسصر تسمعي وفي مسعظم فتسرات الاحتمالال للتخلص من ذلك الوجود مستخدمة أيضا كل الأساليب والوسائل المتاحة لتحقيق هدفها، وفي حدود هذه الأبعاد دارت العلاقات بين البلدين.

لكن بريطانيا، وفي ظل إستراتيچيات دولية اهتبرت الاستعمار التقليدي أمرا عاديا، استطاعت أن تحقق لوجودها في مصر الاستقرار لفتسرة طويلة، وقد ساعد على ذلك؛ التناقض القائم بين عناصر القوى الداخلية سياسية وشعبية طوال فترة وجودها وحتى قيام ثورة ٢٣ يوليو.

لكن المتغيرات الدولية التي جرت بعد الحرب الثانية اضطرت بريطانيا إلى أن تغير إستراتيجيتها نحو مصر ونحو المنطقة .. كانت تلك المتغيرات عملة أولا في نبذ الفكر العالمي للاستعمار التقليدي وأساليبه، وثانيها في تكون قوتين عظمين كانت أسس التناقض بينهما قائمة منذ تكوينهما، وقد عملت كل واحدة منهمها على المتغوق على الاخرى، وكانت خطوات الولايات المتحدة م إحمدي هاتين القوتين أسرع وأجدى في تحقيق أهدافها، حيث استخدمت المعونات الاقتصادية والعسكرية والفنية لتحقيق برامجها المخططة، كما عملت من جانبها أيضا على التخلص من الاستمار التقليدي في المنطقة، والاستيلاء على ميزاته هناك، وثائنًا لحضور التأثير العربي واستخدامه في جذب أصوات دول الغرب والتي لها مصالح مع العرب، لصالح مصر.

كذلك كمان للتحول الهمام الذى جرى داخليها فى مصر وبعد تلك الحرب أيضا، دور فعّال فى تغيير طبيعة العلاقات بين مصر وبريطانيها، فقد تغير أسلوب عممل القوى الوطنية من الكفاح السلمى إلى الكفاح المسلح، وأقيلت حكومة الوفد، ولم يكن هناك قوى سياسية بديلة لتحل محلها تستطيع بريطانيا من خلالها أن تحقق سياستهها فى مصر مثلما كان الحمال فى أغلب الأحوال مع حكمومة الأغلبية، كما ضعف موقف القصر حينئذ وساء إلى الحد الذى لم يكن معه يجرؤ على التصرف فى الموقف الذاخلى أو معاونة الجانب البريطاني.

وكان المناخ مهيئا بعد تلك التغيرات لكى تتحسرك مصر بفعالية لحل قضيتها، وهر ما بدأ التمهيد له بالكفاح المسلح فى منطقة الفناة وبإلغاء حكومة الوفد لمعاهدة سنة ١٩٣٦م، وتركز علميه بعد قميام ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢م حتى أمكن فى النهاية إنهاء الوجود البريطاني فى مصر وذلك في ١٨ يونيو سنة ١٩٥٦م. ما سبق آيضا يمكن أن نقر أن البداية الفعلية نحو حل القضية المصرية جاءت بعد إلغاء حكومة الوفد لمساهدة سنة ١٩٣٦م، ومع إقالة تلك الحكومة، ومع اتجاء المقصر إلى الانهيار، ومع تعلوير السقوى الوطنية لأسلوب كمفاحها، كانت تلك البداية مناسبة لاتخاذها بداية للفترة التي شملها موضوع تلك الدراسة الماثلة بين أيديكم في ذلك الكتاب، أما نهايتها فقد كانت محددة بانتهاء الوجود البريطاني من مصر.

ولا تشكل الفترة موضوع الدراسة أهمية خساصة لمجرد اشتمالها على البداية الحقيقية لتطور العلاقات بين الجانيين المصرى والبريطاني إلى الحد الذي سمح بحل قضية الجانب المصرى، وإنما لاحتواقها أيضا على مستغيرات عديدة على المستوى المالمي والمحلي كان رصدها هاما لتحديد قيمة تلك المتغيرات في التأثير على كل من طرفي العلاقات، ومدى استفلاة كل من الطرفين وقدرته على استغلال تلك المتغيرات، ولتحديد دوره في حل المشاكل القائمة بين الجانيين.

من جانب آخر احتوت ا مات تملك الفترة على بعض النقاط التى كانت تحتاج إلى إيضاح، يرجع أنها شكلت تساؤلات دارت بذهان الدارسين وأيضا القراء بعامة لحيوية أحداثها، وهو ما أعطى قيمة إضافية لتلك الدراسة من حيث إجابتها على تلك النساؤلات، وأمثلة لتلك النقاط: أولا هل جاء إلغاء معاهدة الإلغاء؟، بعد تسخطيط من جانب حكومة الوفد؟، وهل كانت هناك بدائل لللك الإلغاء؟، ثم همل كان البريطانيون مستعدين فعلا للجلاء عن مصر لو كانت محداثات سنة ١٩٥٠/ ١٩٥١م قد نجيحت؟، ثم في تساؤل تال: هل كان قرار الجانب المصرى بإطلاق الحرية للجانب السوداني ليقرر مصيره انتقاصا للعمل الوطني من جانب القيادة السياسية المصرية؟، وفي تساؤل آخر عن تلك الفترة بين عامى ١٩٥٤/ ١٩٥٥ على كانت معارضة القيادة السياسية المصرية لانضمام آية

دولة عمريية لحلف بغمداد مجمرد تهور وطمسوح زائد من جانبها أم أنه كمان أمرا حتمميا؟، وهل كانت خطوة التماميم محمسوبة أم أنها كانت حركمة عشوائية غمير مدروسة؟ وأخيرا هل كانت تحركات القيادة السياسية بعد الثورة وحتى إتمام الجلاء فيما يتعلق بالقضية الوطنية كلها مخططة، أم أنها جاءت وفقا لما أملته الطروف؟.

إن ما احتوته فترة الدراسة من تغيرات حلاوة على ما أثرناه من تساؤلات توضع لنا ما يتسم به موضوع وفترة الدراسة من أهمية خاصة، وهو الأمر الذى استدعى ضمرورة البحث للوصول إلى النتائج المرجوة، وقد حاولت فى هذه الدراسة التركيز على الأسباب الحقيقية لمتطور العلاقات بين الطرفين المصرى والبريطاني، وذلك بدراسة المتغيرات الدولية وأثرها الحقيقي على ذلك التطور وأثرها أيضا على الأوضاع المحلية، وأثر التحولات الداخلية على طبيعة العلاقات وتطورها، وبغهم تلك الأسباب الأساسية صملت على تفسير وليضماح معنى كل تطور في العلاقات بين الجانين.

وقد حرصت على استخدام أسلوب مسوضوعى زمنى فى معالجة تلك الدراسة، وكان قسصر فترة الدراسة ياصنا مساعدا على استخدام الاسلوب، وعلى ذلك فقد اشتملت الدراسة على ستة فصول منها فصل تمهيدى.

الفحمل التمهيم يحوى عالامات بارزة في العالاقات بين الجانبين منذ محادثات ملنر وحتى عقد معاهدة سنة ١٩٣٦م.

أما الفصل الأول فقد اختص بعرض لتطور العلاقات بين الجانبين المصرى والبريطاني منذ بدء محادثات سنة ١٩٥٠/ ١٩٥١م وحتى حريق القاهرة، وهذا الفصل في مجمله يلقى الضوء بشكل أساسى على تطور العلاقات في تلك الفترة لكن مع المتركز على أثر المتغيرات الدولية والمحلية على ذلك التطور.

أما الفصل الثانى فقد اختص بعرض لشكل العلاقات بين الجانبين منذ قيام ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢م وانتهاء بالمحادثات المباشرة التي جرت بين الجانبين في شهرى أغسطس وسبتمبر سنة ١٩٥٣م، والتي توقف بعدها الاتصال بينهما حتى الموليو سنة ١٩٥٤م، وقد شمل ذلك الفصل عددا من نقاط الدراسة الأساسية، والتي غثلت أولا في عرض لطبيعة النظام المصرى الجديد، وهرض لبداية الحضور الامريكي المؤثر في العلاقات بين الجانبين، وكذلك عرض ما توصل إليه الجانبان من نتائج بخصوص السودان، ثم بلد المحادثات المباشرة وغير المباشرة وبالوساطة بين الجانبين بشأن القضية المصرية، والتي كانت غير مثمرة في ذلك الوقت من شهر سبتمبر وأكتوبر سنة ١٩٥٣م، وهي الفترة التي جعلنا منها نهاية لذلك الفصل.

وأما الفصل المثالث فهو يصرض بشكل أساسى لانفاق ١٩ أكتدوير سنة ١٩٥٤م، وهو يوضح حجم كل دور من الأدوار المؤثرة في إيرام ذلك الاتفاق فيما يختص بمصر وبريطانيا والولايات المتحدة، ويعرض أيضا للآراء المعارضة والمؤيدة للكل الاتفاق.

ويتاقش الفصل الرابع الظروف التي أدت إلى تدهور العلاقات بين الطرفين، وقد عالجنا ذلك في الفترة ما بين نوفمبر سنة ١٩٥٤م إلى يوليو سنة ١٩٥٦م.

ويعرض الفصل الخامس للأساليب المختلفة السياسية والعسكرية التى اتبعها الجانب البريطاني وشركاؤه في تنفيذه فكرتهم السابقة تلك، والتى تمخض عنها عدوان ثلاثي على مصر، كما يعرض لخطة الجانب المصرى السياسية والعسكرية التي اتبعها في مواجهة العدوان، ثم يعرض للتتيجة النهائية لذلك العدوان على الجانبين، يشير أيضا للقوى المختلفة التي أسهمت وأثرت بجهودها النبلوماسية في الهاء العدوان، كما يعرض في النهاية للأحوال التي استقر عليها الوضع في مصر

وفى منطقة الشرق الأوسط، وذلك منذ بدء استعـداد الولايات المتحدة للعمل بمبدأ «أيزنهاور».

ولقد رَجَّعْتُ إجابات متحدة على التساؤلات التي تم طرحها من قبل، وذلك فيما يختص بمدى السلبية أو الإيجابية الكامنة في قرار القيادة المتصرية بالانتهاء من المشكلة المسودانية للتفرغ للمشكلة المصرية، فأوضحنا أن ذلك القرار كان موققا إلى حد كبير، فقد كانت رضة الجانب السوداني دون أي مؤثرات هي الاستقلال بالسودان وليس الاتحاد مع مصر، كما أوضحنا أن القيادة السياسية المصرية تحركت فيما يتعلق بالقضية الوطنية ولديها وضحوح رؤيا كامل لاهدافها، كما كانت مخططة لكل خطوة من خطواتها، لكنها قامت بتبسيط المشكلة الكلية إلى أجزاه، وحلها خطوة خطوة، هذا وقد أوضحنا باقي الإجابات داخل الدراسة ذاتها.

يوجد في نهاية هذه الدراسة عدد من الملاحق، وتتسضمن ملحقا لنص اتفاق المبادئ الرئيسية في ۲۷ يوليو سنة ١٩٥٤م، ثمم ملحقا لنص اتفاق ١٩ أكتوبر سنة ١٩٥٤م، وملحقا لنص قرار إلغاء اتفاق ١٩٥٤م، وملحقا لنص قرار تأميم قناة السويس، وملحقا لنص قرار إلغاء اتفاق ١٩ كتوبر سنة ١٩٥٤م.

وقد اعتمدت هذه الدراسة على عدد من المصادر والمراجع العربية والاجنبية، ونخص بالذكر منها وثائق وزارة الخارجية البريطانية، والتي أفاد المتيسسر منها في فهم طبيعة العلاقات بين الجانبين المصرى والبريطاني، وكذلك وثائق وزارة الخارجية الأشريكية، والستى ربحا تكون قد القبت ضوءا جديدا هاديا لفسهم طبيعة تلك العلاقات، وأفسادت أيضا في التعرف على مدى تأثير الجانب الأسريكي على علاقات الطرفين، كما فسرت عديدا من قرارات القيادة المصرية والحكومة البريطانية حيال المشاكل القيائمة بيشهما، وكمالك وثائق مصرية هامة، والتي أفادت في الاقتراب إلى فكر القيادة السياسية المصرية، نحو حل القضية الوطنية، وكذلك تقارير السفارات المصرية في العسراق والسعودية والأردن وبلجيكا ولندن حول نفس الموضوعات، هذا بالإضافة إلى المراجع والدوريات العربية والأجنبية، واللقاءات التي تمت بيني وبين بعض الشخصيات المعاصرة لفترة الدراسة.

بذلك العرض لموضوع الدراسة أرجو أن أكون قد حققت بعضا من التوفيق في توضيح العلاقات المصرية البريطانية من عام ١٩٥١م وحستى عام ١٩٥٦م، ويلورة المحاود الرئيسية لطبيعة تلك العلاقات، ومن جانب آخر لعلى أكون قد وفقت في الالتزام بأسس ومبادئ البحث العلمي نحو عرض تلك الدراسة.

والله ولى التوفيق

دكتور/ محمود محمد جمال الدين





الفصل التمهيدى

معاهدة سنة ١٩٣٦م بين الإبرام والنقض

- علامات بارزة في تاريخ العلاقات المصرية البريطانية قبل إبرام معاهدة ١٩٣٦م:
 - * ثورة سنة ١٩١٩م.
 - * المساعى الشعبية والرسمية لحل القضية.
 - * تصریح ۲۸ فیرایر،
 - * دستور سنة ١٩٢٣م.
 - نقد وتحليل لمعاهدة سنة ١٩٣٦م.
 - الصداقة والتعاون الودي وحقوق مصر.
 - القرى الدولية والقوى الشعبية.
 - الدفاع المشترك مجلس الأمن حرب فلسطين.



علامات بارزة في تاريخ العلاقات المسرية البريطانية قبل إبرام معاهدة سنة ١٩٣٦م:

قبل أن نصرض لمعاهدة سنة ١٩٣٦م بالنقد والتبحليل وحسى إلضاء تلك المعاهدة من الجانب المصرى سنة ١٩٥١م، سنذكر بعض العلامات الباررة فى تاريخ العلاقات المصرية البريطانية والتى سبقت توقيع تلك المعاهدة.

لم يكن تطور القوات العسكرية المصرية وتوسعاتها في عصر محمد على مناسبا وأغراض الدول الأوربية، وخاصة بريطانيا، لتعارضه مع مصالحمها في الشرق الادنى، ومن ثم تكاتفت هذه الدول وتقلصت الحدود المصرية كما تحدد في موقر لندن سنة ١٨٤٠م.

ومع افتتاح قناة السويس ازدادت القيمة الحيوية لمصر، فوق ما كانت عليه، وأصبحت المسألة من وجهة نظر أوريا مسالح لها في الشرق الأدنى ومصر ذاتها، وكان العمائق أمام أوريا هو قوة مسصر العسكرية وخماصة أنها تطورت مسرة أخرى وبشكل ملحوظ في عصر إسماعيل(١).

ويوضح لنا التاريخ أن أحمداثا ربما بدت عادية وإن كانت غير صبطقية بدأت في الجريان في القماهرة وفي الإسكندرية، واحتلت بعمدها بريطانيا مسصر، ورغم إعلانها أن قواتها العسكرية إنحما جاءت لإقرار الأمن هناك ثم الحروج منها، فإن إجراءاتها التي قامت بها والتي ركزت فيها على مصادر قوة مصر سواء بالتدخل في الحياة السياسية والمالية والإدارة وفي نظام الجيش المصمري، نفت بالقطع ما أعلنته

 ⁽١) تيودور روذستين تعريب على أحمد شكرى، تاريخ مصر قبل الاحتلال البريطاني ويعده، ص٩٧، القاهرة
 ١٩٢٧م.

نحو نيشها في الخروج من مصر، وهو ما حمدث فعلا واستمر وجمودها في مصر لوقت طويل(١).

إذن نقد وضحت أهمية مصر أولا كموقع يهم الدول الأوربية، وكذلك وضحت أهمية قناة السويس كشريان حيوى، إلى الحد الذى دفع بريطانيا إلى احتىال مصر رضم عدم وجود أى سند قانونى لمسألة الاحتلال تلك، والذى لا ييرره كون بريطانيا أكبر مساهم فى شركة قناة السويس، أو حتى مسألة الحماية الني فرضتها بريطانيا على مصر بعد ذلك بوقت ليس بالبعيد.

ثانيا أبقت إلمجلترا على علاقاتها الرسمية بتسركيا الضعيفة، وأبقت على الإدارات الدولية في مصر، لكن واقع جيش الاحتلال غيَّر وأفرغ تلك الخطط من معانيها ومضامينها، كان المفروض أن تنقل السلطة من تركيا إلى عثلى إلمجلترا، لكن إنجلترا كنت حريصة على ذلك الوضع حينتذ.

ثالثا ولتحل بريطانيا تلك المعضلة أوفدت مبعوثها اللورد «دثرين» في نوفمبر ١٨٨٢م، وقد حاول التوفيق بين كل ذلك، الرفية في البقاء في مصدر، دون ما صدام مع تركيا، أو مع اللول الأوربية، وأول ما فعل هو الإبقاء على المصالح الأوربية كما هي.

ركز دڤرين على مسألة الرقابة على الشئون المالية ومصادر الدخل المركزة في الزراعة حيئلًا.

وأما فيما يتعلق بنظام الحكم فقد تركه كما هو، تحت سلطة الخديو، وجعل مجالس الوزراء استشاريا له، وذلك النظام لا يصمل إلا بمشورة ممثل إنجلتـزا في:

 ⁽١) منس رزنر، مصر في عهد الاحتلال الإنجليزي رائسالة للصرية، ص٢٦، القاهرة ١٩٨٨، إنظر أيضا،
 F.O. Egypt, No 2, The Earl of Dufferin to Earl Granville, Nov 18, 1882, No 27.

مصر، لكن تراهى أن يعمل ذلك النظام بما لا يتعمارض مع امتيازات الأجانب فى مصر، وصلاحيات السلطان التركى هناك.

وفي محاولة لإرضاء المصريين أنشأت:

١ ـ مجالس تمثيلية في المديريات والقاهرة، كل منها من ٣ إلى ٨ أعضاء لا
 سلطان لعا.

٧ ـ مجلس تشريغي من ٣٠ عضوا: ١٤ دائمون منهم رئيس المجلس + ١٤ من القاهرة + ١ من القاهرة + ١ عن القاهرة + ١ عن الالمكندرية أو مديرية أقل منها نسبيا.

أ ـ لم تكن الحكومة ملزمة برضات المجلس، كما أنها ترفض مع إبداء
 أسباب الرفض، لكن دون تقاش بعد الرفض.

ب ـ تعرض عليه الميزانية، ويضع رأه، دون التزام به.

جــ لا يناقش أوجه الإنفاق المالي، وخاصة الالتزامات الدولية.

 د_يُسمح للوزراء أو نواب عنهم بالاشتـراك في مناقشات هذا المجلس التشريعي.

٣ ـ جمعية تشريعية: تتكون من ٨٦ عضوا يشكلها المجلس التشريعى + الوزراء الستة + ٤٦ نائبا ينتخبهم السكان عن لا يقلون عن ٣٠ سنة ملمون بالقراءة والكتابة، مع دفع ضريبة مباشرة لا تقل عن ٣٠ جنيها في السنة. والحكومة غير ملزمة بالموافعة على أو الالتزام بأى مشورات للحمعة.

ما هي سياسة الإنجليز في مصر، ومع وضعهم غير القانوني هناك:

- ١ إقامة نوع من توازن القوى بين مختلف الفتات التي يضمها المجتمع المصرى بما فيه الحكومة، ويكون الإنجليز أو بالاحرى المندوب السامى هو الفيصل الذى تتجه إليه أنظر الجميع دون أن يسمح لقوة أن تطغى على الأخرى دكتاتورية معتدلة، ومن ثم تبرير وجودهم بمختلف الحجج، مثل: توطيد العرش، وتنظيم الإدارة المصرية لسداد الديون، وتربية المصرين وتدريبهم على حكم أنفسهم.
- ٢ الاعتسماد على عمثل لهم ذى كفاءة عبالية للغاية وخبرة بشئون مسصر،
 وكان ذلك هو المعتسمد البريطاني الأول "إفلن بارنج» ألورد كرومر" فسيما
 بعد
- ٣ ـ التركيز على الجانب المالي لتنفيذ السياسة الإنجيليزية وأهدافها، وأما
 إصلاح فعلى مباشر لاهل البلاد ذا فاعلية فيلا.
- حينئذ وسع النشاط الذي أوجده الإنجلينز في مسمر... كمان التستكيل الاجتماع كالآتي:
- (١) في القمة: الطبقة الحاكمة القائمة على أرسمتقراطية الأرض (تركية _ مصرية).
 - (٢) في القاعدة: فثات الفلاحين وأرباب الحرف.
 - (٣) في الوسط: بروز طبقة وسطى من أهل المهن والموظفين.
 - (٤) صغار وكبار رجال الدين وقد توزعوا بين الطبقتين.
- (٥) برجوازية صناعية وتجارية: كانت ضعيمة بسبب احتكارات محمد على الصناعية والتجارية، ويرز من بينهم رجال الأعمال والتجار الأوربيون.

حينظ كان عباس الثانى قد تولى السلطان، وقد عمل على إنعاش الحركة الوطنية فى مصر، وخاصة بعد الخمود الذى انتابها بعد التل الكبير. وحينئذ أيضا استطاع كرومر أن يكتسب فى صفة رجال الأرض الملاك ورجال الدين وبعض رجال الجيش، لكنه لم ينجح فى اكتساب ولاء العليقة الوسطى: مهنيين وموظفين، ثم سكان المدن المثقفين، والبرجوازية التجارية والصناعية والتى لم تجن الكثير من ورائه فالمشروعات كانت هامشية لهم.

وآدرك المشكلة أكثر في عهد كرومر المشتفون والدارسون في أوربا وفي مصر من شباب الجيل _ وكان منهم العاطفي _ الذي جلبتـ التيارات الإسلاميـة (تركيا الفتاة _ الجيامعة الإسلاميـة) أو عقلاني وكان هؤلاء يدعون إلى الوطنيـة مجردة. هؤلاء جميعا وموقفهم من الغرب والإنجليز بوجه خاص، بالإضافة إلى دور عباس الثاني الوطني، واتجاه بعض المصريين إلى إحياء فكرة الجامعة الإسلامية، ثم حركة هؤلاء وتفاعلاتهم هي ما عملت على تشكيل الأحـزاب المختلفة في مصر من العرب المحالية على لعب دورهم في الحياة السياسية، وكان من أهم ما شكل حينتل حزب الأمة والحزب الوطني.

١ ـ تشكل حزب الامة: من الملاك الزراهيين، وقد تضخمت قوتهم، وعظمً
 منها سياسة الاحتلال البريطاني في مصر.

كان حــزب الأمة برى العمل من أجل الاستــقلال وإنما في إطار وجود الاحتلال، بالاتفاق معه على إنهاء وجوده! .

٢ ـ الحسزب الوطنى: فى ثوبه الجديد، وهـ و القطاع الاكـشــ ثورية من البرجوازية المصرية أو الطبقة الوسطى مئقفين وطلبة وتجار. كان الحزب الوطنى يرى ضرورة اللجوء مباشرة إلى مهاجمة الاحتلال واقتلاعه من جدوره.

حينذ ومع ذلك النشاط الوطنى ترك كدرومر مصر سنة ١٩٠٧ ، وخلفه
قالدرن جدورست، الذى كان صاحب ما عدرف بسياسة الوفاق، الوفاق بين
قالخدير، والسلطة الفعلية «الاحتلال» .. تلك السياسة جرَّت إلى انقلاب جوهرى
في مصر، وفي توازن القرى بها، على عكس ما حققته سياسة كرومر القائمة على
الدكتاتورية المستدلة، لكنه وعلى العموم لم تعد سياسة كرومر المنوه عنها مثالية
لاكثر من سبب.

أولا لتولى حزب الأحرار الحكم فى إنجلترا بعد انقطاع طويل، وقد عول على أن يطعم سياست الخارجية بشىء من الليبرالية: ربحا لتاثره بالحملات الدعائية ناتج محاكمة دنشواى، ثم لأنهم يرون أن التعليم لم ينل عناية كافية، ويرون أنه يجب أن يتاح للمصريين حق أوفر فى الحكم، والرغبة فى التقرب إلى الرأى العام المصرى وتخفيف حدة التوثر السياسي.

ثانيا كان المصريون انفسهم يرغبون فى الاستقلال، فقد أصبحت مجالسهم الواهية أكشر نضوجا، وكسانت للأحزاب والأحزاب المسارضة دورها، فطالب الحزب الوطنى وحزب الأمة بتوسيع حقوق المجالس.

وجرى هنــاك نمو للحركــة الوطنية وقــوتها، والمطالبــة بدستــور مثل تركــيا وفارس، وذلك منذ سنة ١٩٠٨، ومن هنا كان طلب الاستقلال.

لكن سياسة الوفاق بين السلطة الشرعية والسلطة الفعلية هددت كل ما خطط له كرومر بتحييد كل القوى في مصر إلا من قوة الاحتلال:

فزادت سلطة الحديو إلى حد التدخل فى كل نواحى الحياة السياسية
 المصرية.

- ـ وكانت سلطة الخديو بهذا الشكل تعنى عرقلة التطور الدستوري.
- ـ ونقلت العـداء من الحركة الوطنيـة للاحتــلال إلى عداء بينهــا وبين الحديو ونظامه.
- عزلت الحكومة عن الرأى العام، وكانت الاحزاب بل حتى الاجانب فى
 جانب والحديو في جانب آخر.

حينئذ كانت هناك أحداث في محاور ثلاثة:

أولا: على صعيد العمل الوطئى: بدأ الحرّب الوطئى فى انتقاد سيساسة الحكومة بزعامة ممحمد فريد، وخاصة اعتراض الجمعية العمومية على ممد امتياز شركة قناة السويس.

ثانيا: فيما يتعلق بالسياسة الإنجليزية، كان كرومر قبل رحميله قد أعد لفتنة طائفية، والتي اشتعلت بمقتل بطرس خالى سنة ١٩١٠م، وقد قتل على يد إبراهيم الورداني من الحزب الوطسى، باعتبار بطرس الساعد الأيمن لملخديو في سياسة الوفاق.

ثالثاً: أحداث أشعلت الموقف كإعادة إصسدار عامون المطبوعات، والذي كان له نفس أثر أحسدات دنشواي. كل ذلك أشسعل فتنة طائفسية خطيسرة تزعمهما «لد البداية مطران أسيوط وبعض من أعيان الوجه القبلي، ولم تصفَّ إلا بأحداث ثورة ١٩١٩م، وكانت بدايتها قد جرت إثر مقتل بطرس خالي مباشرة.

الثتاثجء

 أضعفت هذه الأحداث (وهي معارضة قانون المطبوعات، ومقتل بطرس غالي، ومعارضة الحكومة) من مركز الحزب الوطني. برور مثلث للصراع من: (القموى الوطنية وتعتمد على جناح غمير تقدمى
 بعد انحلال الحزب الوطني، ومن الإنجليز، والحديو أو القصر.

جاه بعد جورست كتشر ۱۹۱۱م، وعاد إلى سسياسة كرومر، وفض الجمعية العمومية، ووسع من سلطة المجلس، وكون جمسعية تشريعية جديدة + مجلس من كل مديرية. وقد كُونت هذه الجمعية لتعطيل الإجراءات التي لا تقرها.

كانت هيشة قوية للمعارضة ضد الحكومة، تكونت من وطنيين دستوريين، ومن محامين وأعيان وتزعمهم سعد زغلول، وأصبحوا سياسيين محترفين، وتركزت على المحامين بعد أن انسلخ عنها الأعيان.

وكان هؤلاء من تزصموا ثورة سنة ١٩١٩م، وكانت الجسميسة أداة لتدريب رجال السياسة البرلمانية، ومع ذلك لم يدفع إلى الدستسور سوى الحرب العمالمية الاولى وما خلفسته من نضبح سياسى، وثورة وطنية سنة ١٩١٩م ونضيح وطنى. وكانت إنجلترا قد فرضت حمايتها على مصر قبيل ذلك سنة ١٩١٤م.

إذن كانت المطالب من كل ما سبق هي:

- (١) حياة دستورية.
 - (٢) الاستقلال.

وعلى ذلك فإننا سموف نتعرض لعموامل ثورة ١٩١٩م، وهل قدمت حلولا لمطالب المصريين من دستور واستقلال. (تصريح ٢٢ ــ دستور ٣٣).

تورة سنة ١٩١٩،

تبين لنا مما سبق صرضه أن أعلنت إنجلترا الحماية عسلى مصر، هذا في ظل تغير لميزان القوى الداخلية هناك، وذلك وفق سياسة الوفاق لجورست، وانضح مع ذلك أن الأمر الإيجابي أن بدأت القوى الوطنية وحركتسها في اكتساب مجال أوسع للحركة بغضل نضوجها، لضرورة بمارساتها ولدعم عباس الثانى لها، ومن ثم جاء تمرك القوى الوطنية عاملا منغصا بقدر ما للوجود البريطانى فى مصر، وكما سبق عرضه أيضا توزعت جهود القوى الوطنية، بين جناحى الاتجهاءات الرومانسية والعاطفية والمثالية مدحما للفكرة الجامعة الإسلامية، وازداد مؤيلو هذا الاتجهاء بوضوح بين تلك القبوى، ثم توزعت فى اتجاه ثان للحركة، غير أن هذا الاتجهاء خاصة، ومع تركز النضال الوطنى قسمة بين حزب الأمة والجمعية التشزيعية، لتفتت الحرب الوطنى حقرر أن يكون كفاحه مياسيا، وقد ركز على فكرة للامتقلال الذاتي وفق مساعى سياسية، وكانت طويلة الأمد.

فما هو تفصيل كل ذلك ... كانت الحركة الوطنية حيئتل قد ركزت اهتماسها تجاه فكرة الجامعة الإسلامية، وإن كان العقلانيون منهم قد تبنوا فكرة (الجريدة) والتي بلورت بوضوح مفهوم الاستقلال التام عن كل من إنجلترا وتركيا، لقد كان الاتجاه الأول أيضا يهدف إلى استقلال مصر، وقد دفعهم إليه تصريح السلطان همحمد الخامس؛ التركي بتحرير مصدر واستقلالها إذا ما انسصرت تركيا... في ظل هذه الاحداث كانت إنجلترا قد أعلنت الحرب على ألمانيا في ٤ أضطس ١٩١٤م، وكان واضحا أن تركيا ستعمل في جانب المانيا، وأصبح وضع إنجلترا في مصر حرجا، فمع تبعية مصر الاسمية لتركيا، ولحالة الحرب تلك، كان يثور الشعب المصري كله على إنجلترا.

من ثم وبعد إعملان الحرب على ألمانيا توالت الأحداث، فقد أرسل الحديو عباس إنذارا إلي الحكومة الإنجليزية يدعوها لسحب قواتها من مصر، ولم يتلق أى رد، ثم أرسل إنذارا نهائيا لوزارة الخارجية البريطانية عن طريق السفيس التركن بلندن، طلب فيه جلاء الجيوش الإنجليزية عن مصر في الحال. لكن الإنجليز استطاعوا تغيير الموقف لصالحهم في مصر، فقد صدر بيان من دحسين رشدى باشا، رئيس الوزراء في ١٥ أغسطس، طالب فيه المصريين بتأجيل جلسات الجمعية التشريعية لأجل غير مسمى، وفي ٣ نوفسبر ١٩١٤م، أعلنت الاحكام العرفية، وفي ٣ نوفسبر أعلنت حالة الحرب بين إنجلترا وتركسا، وحيتنذ اختارت إلجلترا أن تفرض حمايتها على مصر.

لم تطلب مصدر تلك الحسماية، والمعلوم أن الحسماية هلاقة بين حسامى استعمارى ومحمى يطلب تلك الحساية، وهو طلب لا يحقق إلا حالة شكلية أو صورية ليُبلِك وضع المستعمر أمام الرأى العالمي، ومسصر لم تطلب ذلك، ولكنها صمست على مضض بسبب أحداث الحرب، لكن المصريين استاءوا كشيرا لذلك الاجراء.

وبعد إعلان الخماية، أبقت إنجلترا على السيادة العثمانية كما هى إلى حين، وعلى الامتيازات الأجنبية، وألغت وزارة الخارجية المصرية وضمت ملحقاتها للمندوب السامى، كما خلعت صباس الشانى فى ٢٠ ديسمبر ١٩١٤م، وتولى خلف همه السلطان «حسين كامل»، ولقد أوادت أن توضح للمصريين نيشها تجاههم، إذا ما انتصرت، فجاء ذلك فى بلاغها للسلطان، موضحا أن السيادة العثمانية ستزول من على مصر ومعها كل قيودها، كما سيعاد النظر فى مسألة الامتيازات الأجنيية بعد الحرب، وسيتم إشراك المحكومين فى الحكم بمقدار رقيهم السياسي.

حيتذ ومع مسير أحداث العمليات، استحوذت قيادات وقوات الاحتلال على السلطة التنفيلية والتشريعية المصرية ووكزتها فقط في سلطات الاحتلال، لقد انعدمت السفة من جانب المصريين تجاه تلك السلطات افهنرى مكماهون، بديل اكتشر، لم يكن على دراية بشئونهم، كما أن إنجلترا لم تحافظ على وعودها وفق

إعلانها مع مقدمات الحرب بعدم إشراك المصريين فيها، بل على العكس فقد استغلت كل موارد البلاد، ورجال مصر، وشاركوا في حروبها، وفي صد حملات أرسلتها تركيا لاستعادة مركزها في مصر، واحدة من الغرب في نوفمبر ١٩١٥م، وانتهت بالفشل آخر سنة ١٩١٦م، وكانت لشغل إنجلترا صن اتجاء حملة تركية رئيبيسة من الشرق والتي وصلت إلى قناة السويس ١٥ فمبرايس، وقد فشلت الحملتان، وكان أغلب وقودها من المصريين مدهمي فكرة الجامعة الإسلامية والمستقرين في تركيا.

لقد أشعلت تلك الحروب الأسعار، وآخلَّت بالتوازن بين الأجور والأسعار، وكونت ركسودا اقسصاديا، لحلل العسلاقة بين الصسادر والوارد، فصسادرات الفطن تدهورت، وحُددت مساحة الأراضي المنزرعة قطنا.

لما نشلت هاتان الحملتان، بدأت إنجلترا بإجراءات قمع شديدة، ونفت الكثير عن رأت تشجيعهم لعباس الثاني، أو كانوا ضد إنجلتسرا، وكان أغلب هؤلاء من الحزب الوطني.

كان يشغل إنجلترا حيثتذ أيضا أمران على قدر كبير من الأهمية؛ الأمر الأول ضمنته سياستها، وهو الاستحواذ على موقع مصر الجغرافي، والذى تضاعفت قيمته أثناه حرب إنجلترا، وخاصة على مسرح الشرق الأوسط، عما بدا من أهمية لكل المواقع الآسيوية والأفريقية، وأما الأمر الثاني فقد برز وفق الأحداث السارية حيشذ، وقد ركزت عليه وزارة الخارجية البريطانية وروجت له، بفكرة أن تكون مصر مركزا للجامعة الإسلامية فيما لو انهارت الإمبراطورية العشمانية، وانتصرت

إعجلترا، ثم خططت لكى تنقل زعامة العالم الإمسلامى بوجه عام، والعالم العربى بوجه خماص كله إلى مصر، ولقمد أغرت تلك الفكرة بل بضم ممصو ضمما كليا للإمبراطورية البريطانية.

ذلك كان هو المستقبل الحقيـ قى الذى تخطّط له وتأمل فيه إنجلترا لمصر، لقد أرحى بتلك التوصيـات للخارجية البريطانيـة «ريجنالد ونجت، المندوب السامى فى مصر.

واستمرارا لإجراءات السلطة الإنجليزية في مسصر، تحركت فيما أوضحت أنه تمهيد لإلغاء الامتيازات هناك، فرأت تكوين قسضاء مصرى إنجليزى، وفقا لنصوص إنجليزية، للفصل في المسائل الاهلية، وذلك بسن قانون أهلى.

وأما فيما يتعلق بالدستور وفيما أعدوه لما بعد الحرب:

قدَّم قوليم برونيست، المستشار المالي للمحكومة المصرية بالنيابة مقتسرحاته، وكان قمانونا مخيبا للأمال، ولم يكن إلا تكريسا لملاهتمام بمسألة الامتسازات الأجنبية، عن طريق مجلس أعسان ومجلس نواب، وقرارات كلُّ لا تجاز إلا وفق قسرارات وزارة الخارجية البريطانية، ولقد سسمى ذلك القانون بهقانون مصسر النظامي».

حيثلاً تكونت تيارات قوية في كل ربوع مصر تطالب بالاستقلال الذاتي، لكن الربجنالد ونجته استطاع تهدئة العناصس الهامة والمسيطرة ومنهم عثلون من الشخصيات المصرية البارزة خارج نطاق الحكوسة، والسلطان ووزراته، وهو الأمز الذي مكن إنجلترا من إدارة عملياتها العسكرية في الحرب في مصر بهدوء، أو دون مشاكل على العموم.

لم يكن وهذه الظروف من شكاوى للساسة المصريين إلا شكاوى خاصة من تعطيل الحياة السياسية، وتحديد الاجتماعات والرقابة على الصحف، لكن الوضع اختلف مع الاقتراب من نهاية الحرب، وقد بدأ الساسة حينت في يفكرون بتركيز في مصير البلاد بعد انتهاء الحرب، ولقد بدأوا يتلمسون السبل، فمسئلا علقوا الأمل على تصريح صدر من جانب بريطانيا وفرنسا في أوائل نوفسجر ١٩١٨ وفحواه اإتاحة الفرصة لتحرير سوريا والعراق من الظلم العثماني، وإنشاء حكومات وطنية لهم، تستمد صلاحياتها عا تسنه شعوب البلدين بأنفسهم، كذلك تلمس الساسة المصريون الأمل فيما جرى من إنشاء علكة هربية مستقلة في الحجاز.

الساعى الشعبية والرسمية لحل القضية،

لقد رؤى حيشذ بضرورة الكفاح السياسى طريقا للاستقلال، ومن ثم وفى أوائل سنة ١٩١٨م، فكر جماعة من ساسة مصر وأقطابها فيما يمكن أن يكون عليه وضع مصر بعد الحرب، وحاولوا تمهيد السبل لحريتها واستقلالها حالة انتصار أى من الجانبين، وعلى ذلك فقد بدأوا في اجتماعات على رأسها قحسين رشدى باشا، رئيس الورزاء، وقصدلي يكن باشا، وزير المعارف، وكان معهم قسعد زخلول، وقعلى شعراوى، وقمحمد محمود، وقعبد العزيز فهمي، وقلطفي السيد، لكن اجتماعاتهم لم تكن متنظمة وغير جهرية، نظروف الحرب، لكن رشدى وعدلى غيحا في تهيئة البلاد للكفاح السياسي لما بعد الحرب، ومن ثم تمكن من إبقاء روح التضامن بين من واصلوا التشاور، كانت هذه الاجتماعات هي ما نبت منها الوفد المصرى (حزب الوفد).

وفى أعقاب الحرب ظهر الوفد المصرى، وفى نفس الوقت ظهر وفد آخر هو «الوفد الوطنى» وقد اعسترض ذلك الوفد على تصدر الوفد المصرى زعسامة الحركة الوطنية لاشتهار أعضاته باعتدال ميولهم تجاه الإنجليز. وكان الوفد الوطنى قد اختار رئيسـا له هو الأمير «عمر طوسون» ليكون ندا قويا لزعامات الوفد المصرى، لكن كان هناك اعتراض على عمر طوسون:

١ ـ من جانب القصر لرغبته في عدم إشراك البيت المالك في مآزق سياسية.

٢ ـ ومن جانب حسين رشدى والذى رأى إمكانية وصول محمد سعيد باشا
 صديق طوسون للسلطة والقبض على مقاليدها دون الآخرين.

٣ ـ واعترض رئيس الوفد المصرى بشعار أنها حركة شعب لا إمارة وحركة
 استقلال لا خلافة باعتقاد منه إنما طوسون يسعى لدعم السيادة العثمانية
 إلى حين تنازل المترك لهم عن مصر في مؤتمر الصلح.

وعلى العموم فقعد تراجع الحزب الوطنى هن مناوءة حمزب الوفد لتوحميد . الكلمة علاوة على ممناورات الوفد لإضعاف ذلك الحزب وإبعماده عن المشاركة في رعامة العمل اللوطني.

وهنا تثار نقطة، فقد اختلفت الآراء حول بداية تكوين الوفد المصرى:

۱ - فرأى احتمل أن يكون الأمير عمر طوسون فكر أثناء الحرب فى تقديم مشروع لمؤقر الصلح هدف، دعوة الدول إلى بحث المسألة المصرية، وتشاور طوسون مع محمد سعيد الذى اتصل بسعد وضمه إلى جانب. الفكرة.

٢ - ودأى آخر - وهو رأى راجع - إذ ظلت فكرة عرض المسألة المصرية على
 مؤتمر دولى مستمرة حتى بعد أن فكر الوفد المصرى في عرض المسألة
 مباشرة على إنجلترا.

 ٣- ورأى يرجع أن سعد زغلول درس المقضية مع بعض الشخصيات المصرية الكبرى، وفي نهاية سيشمبر ١٩١٨م وصلوا إلى خطة تحدد الخطوات الدبلوماسية الواجب اتخاذها مع إنجلترا عند نهاية الحرب. ٤ - ربما طرح حسين رشدى فكرة عائلة أخبر بها «عدلى يكن» الذى استطاع أن يقتم بها سعد وأنصاره.

لكن المهم كان اتسصال المندويين المصريين بالسلطات الإنجليزية قد جماء بعد يومين فسقط من إحلان الهسدنة، عما يشببت أن المسألة المصسرية كانت قسد استسوفت درامشها تماما أثناه المراحل الاخيرة مسن الحرب العظمى، وكان الوفسد على ذلك كائنا.

بعد ذلك خرجت إنجلترا منتصرة من الحرب، وتزعمت العالم الاستعمارى، وكان لابد للعمل السياسى من أن ينشط، وكان قمد رؤى أن يتقدم الصفوف، أكثر الزحماء المصريين اعتدالا، وفي علاقة طبية بالسلطات الإنجليزية قبل الحرب.

ولذلك فقد انفرد «سعد زغلول» بزهامة ذلك الموقف، وتخلص من الوفد الوطني، وجعل الوفد المصرى الجهة الوحيدة التي تبنت القضية الوطنية في أعقاب الحرب العالمية الأولى، ونقد سلم الجميع من جانبهم بالزهامة لسعد.

من هو سعد زغلول9،

سعد زغلمول ريفى صميم كسائر المصريين وطنى جمع بين التربية المصرية والثقافة الازهرية، وشيئا من الشقافة الغمربية، بحكم صلة الانصهار بينه وبين مصطفى فهمى صهر عباس الثانى، كان صديقا محببا لكرومر، غير أن توجهاته الوطنية كانت حاسمة.

عين وزيرا للمعارف سنة ١٩٠٦م، وقبلها رئيسا لمجلس الجامعة المصرية، ثم وزيرا للحقانية ١٩١٠م في وزارة بطرس خالي، لكنه خسرج من تلك الوزارة بعد ممقتل بطرس ضالي، وفي سنة ١٩١٢م إثر نزاع مع الحمديو، لم تدهمه إنجلتسرا خلاله، وهو ما حول سعدًا لينقم على الإنجليز منذ ذلك التاريخ ويتحول ضدهم. لكن معارضته الواضيحة لسياسة الإنجليز جاءت بعد انتخابه وكبيلا للجمعية التشريعية. واختلف أيضا مع عدلى يكن وكيل الجمعية المعين، وأضعف من الحزب الوطنى بادعاء تطرف قبل الحرب، وهنا ننوه أن إنجلترا شردت ذلك الحزب، لقد ... معد أن تخلص الزعامة لحزبه، وفيما خطط له.

وفى الجمعية التشريعية وعمثلا بها سعد التف حوله الوفد حين تكامل تكوينه سنة ١٩١٩م، وقد ضم فــثات مخــتلفة عمثلين عن (الأقــباط، والعشــائر البدوية، ويعض أعــضاه الحــزب الوطنى، ويعض ذوى المواهــب الشخــصــية من مــوظفى الحكومة، وبعض البارزين من أعضاء الجمعية التشريعية).

لقد تكِامل ذلك الوقمد بقوة حينما اتفق على سنفر وفدين:أحدهما رسمى يمثل الحكومة من حسين رشدى وعدلى، ووفد أهلى برئاسة سعد زغلول، كلاهما يسافر للخارج لمرض قضية مصر.

نكن تأليف الوفد الاهلى لم يكن يُقر إلا بالانتخاب وهو أمر غير وارد فى ظروف الحرب، ومن ثم برزت فكرة التوكيلات لإكساب ذلك الوفد قوة. .

لقد تضمنت صيغة التـوكيل فقـرة الاستقلال التـام، وهو أمر لم يكن في تخطيط القوى الوطنية حيتذ، لكنها صيغت كذلك ليوقع الموكلون ووقعوا.

المهم حيت لل جرت مقابلة من جانب أعضاء الجمعية التشريعية: (سعد زخلول، وعلى شعراوى، وعبد العزيز فهمي) مع المندوب السامى لعرض القضية، ولكنه لم يصدر تصريحات يلتزم بها المهم إلا إبداء وجهة نظره بتأييد سياسة بلاده الاستعمارية والتهوين من قدر المصريين وبأنهم غير جديرين بالاستقلال.

كان هؤلاء الثلاثة قد عرضوا عليه:

١ _ أن تعترف إنجلترا باستقلال مصر.

٢ ـ واستحداد المصريين حيئتال لعقد صعاهدة صداقة مع إنجلتسرا كندين
 متساويين يترتب طيها:

أ ـ التعاون في مواجهة الظروف الدولية عند الحاجة.

ب ـ تحافظ مصر على مصالح إنجلتمرا وتمكنها من احتلال ثناة السويس
 إذا احتاج الأمر.

لكن ونجت أوضح رأيه السابق، وأوضح لحسين رشدى عدم اقتناصه بصفة الوكألة التي خلعها سعد وزميلاء على أنفسهم.

وبعمد تلك المقابلة طملب الوفد تركميلا ممؤكدا ممن الأمة لمتمابعة السمعى للاستقلال التام بالطرق السلمية. وجُمعت التوقيعات مرة أخرى لهذا الهدف.

تفسامن حسين رشدى مع المساعى الأهلمية بضرورة المضر، وتآلفت كل القوى المصرية، فتأثير سياسة الوفاق لم يعد قائما، وتوحدت سياسة الأحزاب، والسلطان فؤاد لم يعد له نفوذ رغم طموحه وقوة شخصيته.

لقد رأت سلطات الاحتلال أنها يمكن أن تجرى تطورا سياسيا بإقامة حكومة مصرية تتمسشى بعض الشيء مع المطالب القومية، لكن بعد تهدئة وتخفيف التوتر السياسي في مصد، لكنها لم تعلق كثيرا على طلب سعد ووفيده بالسفر، وماطل الإنجليزية، ولمؤتمر الصلح، دون تنجة.

وكثرت اجتماعات الوفد لمناقشة القضية الوطنيــة، وأعلن سعد في ٧ فبراير ١٩١٩م بطلان الحماية.

ولم يقبل حسين رشدى وهدلى يكن السفر وحسدهما دون سفر الوفد للجهة التي يشاء، والح رشدى في قبول استقالته حتى تُبلت في أول مارس ١٩١٩م. لقد كان الشعب بكافة فداته يغلى، وهو ما لم يعكسه أملِن تشاتهام، فى مذكراته فى ٤٢ فبراير «للورد كيرزون» وزير الحارجية، كان قد أوضح إلحاح رشدى وعدلى على الاستقالة، وأوضح أن الموقف لا تزيد خطورته عما كان قائما على أيام «مصطفى كامل»، ولا ضرورة للاهتمام بتطورات دستورية فى مصر أو شكل جديد يجب أن تكون عليه الحماية.

لقد قويلت استقالة رشدى باستياء شسعيى لإحساسهم بمواقف الوطنية تجاه الوفد، واستمسر الوفد في الاحتجاج، وفي ٨ مارس ألقى القبض على سسعد ومحمد محمود وحمد الباسل وإسماعيل صدقى وأرسلوا إلى مالطة، وأوضح الباقون من الوفد نيتهم في الاستمرار في الكفاح بكل الطرق المسروعة، وضح ذلك في برقياتهم للسلطان يحملونه مستولية ما حدث، وبرقياتهم للحكومة الإنجليزية بنياتهم على مواصلة الكفاح.

١ _ ويدأت الثورة بإضراب الطلبة في ٩ مارس.

٢ ـ ثم حمت البلاد كلها موظفين وطلبة وتلاميذ ومحامين وفلاحين وحمالا
 وتجارا، وأمراء ونبلاء ورؤراء، وكبار ملاك، ونساء.

وانتهت فستنة مطران أسيسوط وأعيان الصسعيسد ليتحسد المسلمون والأقساط، واختلطت المظاهرات ببعض حوادث العنف الدموية فى الوجه القبلى وديروط ودير مواس وأسيوط.

لكن هذه الثورة لم يشترك بحسهد فيها الجيش المصرى مثل الثورة العرابية، فقد أدى البدل النقدى العسكرى وكون الحدمة العسكرية مذلة وامتمهانا أن أصبح الجيش غير قادر على المشاركة، وفي حالة يرثى لها في ظل سلطات الاحتلال.

نخلص عا سبق عرضه إلى أن إنجلترا لم تحقق قدرا من التطور الدستورى أو حتى نيسات من قدر قليل نحو الاستسقلال، كما أن تجاهل بريطانيا لتلك المطالب أجيج المشاعر الوطنية، وسرت تسارات عامة بضرورة الاستسقلال، وفي ظل هذا قضى على سياسة الوفاق بتتاتجها لتتحد الأحزاب كلها في طريق واحد والحكومة معهم، ولقد نجح سعد زغلول ذلك المصرى الوطنى، والذى فيما يبدو فعل كل ما رأى للانفراد بزعامة العمل الوطنى ليخلص إليه وفريقه. نجح في قيادة البلاد وفق طريقته في طريق كان المأمول منه الاستقلال، ولكن وفق مساعى سياسيبة نظيفة ولا صدامات دموية، ووفق ما تطلبه الموقف حينذاك، ولقد نجح صعد في ردود أفامال الغوى الوطنية إلى الحد الذى قامت معه ثورة شاملة في البلاد.

قهل نجح سعد واصحابه في الحصول على الاستقلال وفق مساعيه السلمية، وهل طور من طريقته في السعى لهذا الاستقلال.

تصریح ۲۸ فیرایرسنة ۱۹۲۲م؛

عملت القوات البريطانية على قمع الثورة، وأسرعت إنجائيرا التى فوجئت بالثورة بتمين «اللورد اللنبي» مندوبا ساميا فوق العادة نصر والسودان، كان اللنبي القائد العام للجيوش البريطانية في مصر منذ يونيو سنة ١٩١٧م، وقد كُلف بأن يستخدم أقصى سلطاته في جميع المسائل الحربية والمدنية، وأن يتخذ كل الإجراءات لإعادة القانون والنظام، وأن يتصرف في كل الأمور وفقا لما يتطلبه «استسرار الحصاية على أساس وطيد مشروع»، ووصل اللنبي إلى القاهرة في ٢٥ مارس، وبدأ في تنفيذ خطته، غير أنه مزج اللين بالشدة. . الشدة مع الطلبة والموظفين، شم يقابل الإعيان وأعضاء الوفد ويتاشدهم مساعدته على إعادة الامن والسكينة، وقد

أكد له هؤلاء أن الثورة إنما ترجع للاستيساء من منع المصريين دون غيرهم من بسط آمالهم أمام مؤتمر الصلح.

من ثم وبناء على طلب اللنبى والسلطان فؤاد، أُصلن بيان من جانب شيخ الازهر ومفتى الديار المصرية وبطريرك الاقباط وشيخ مشايخ الطرق الصوفية ورئيس المحكمة الشسرعية ونقيب الاشدراف وعدد من الوزراء المعينين في ظل الاحتلال، وبعض آعضاء الوفد وكبار الملاك، في ذلك البيان حث الشعب على التزام الهدوء والسكينة وصدم الاعتداء صلى الأملاك أو قطع المواصلات، كسما زكى اللنبى لخكومت إطلاق سراح سعد زغلول وزملائه والسماح لهم بالتسوجه إلى باريس، ولم تمانع الحكومة البريطانية في ذلك، غير أن مؤثر الصلح كان مسعدا لكى لا يستمم إلى مطالب مصر.

سُمح لسعد وزملائه بالتوجم إلى باريس بعد إطلاق سراحهم، وبعدها عاد حسين رشدى لتولى الوزارة فى ١٩ أبريل، لكنه لم يبق فيها طويلا لفشله فى إقناع الموظفين بالعودة للمعمل، لتضمامتهم مع العمال، وهو الأمسر الذى أدى إلى تجدد الاضطرابات من جمديد، وعلى ذلك كانت الوزارات المعينة حتى صدور تصريح فبراير، وزارات إدارية غير مؤيدة من الشعب.

غير أنه ومع قلة عمليات العنف التى اتسمت بسها الثورة منذ قيامها، رأت إنجلترا وبعد انتهاء الاضطرابات أن تعمل على «استمرار الحماية على أساس وطيد مشروع» لكنها رأت أن يتم ذلك بتحقيق أسباب سمخط المصريين، ورأت لذلك إرسال بعثة يسرأسها اللورد «الفرد ملنر» وزير المستعمرات، والذي كان على دراية تامة بشتون المصريين لوجوده بينهم مع بداية الاحتسلال كمستثمار مالى للحكومة المصرية، لقمد كان إرسال تلك البعثة واردا في فكر صانعي القرار الإنجليزي منذ

قدوم اللنبي إلى مصر، لكنها لم تحضـر إلا في ديسمبر ١٩١٩م وبتيت بمصر حتى مارس ١٩٢٠م.

كانت مهممة البعثة تحقيق الأسباب لاضطرابات الشورة، وتقديم تقرير عن حالة مصر، وعن الشكل القانوني النظامي الذي يعمد ـ تحت الحماية ـ خير دستور «لترقية أسباب السلام واليسر والرخاء فيها، ولتوسيع نطاق الحكم الذاتي توسيعا دائم التقدم والرقي، ولحماية مصالح الأجانب».

غير أنه ومع إصلان تأليف اللجنة في لندن في ٢٧ سبت مبر، بدأ منذ أواثل اكتسوير مظاهرات احتجاج، ضدها وضد قدومها، في القاهرة والإسكندرية، وهاجستها الصحف مطالبة بمقاطعتها، كانت مظاهر الاحتجاج وخماصة في الإسكندرية عارمة، ولقد قوبلت بإجراءات قمع بوليسية، عا أعاد الإسكندرية إلى حالة ثورة مارس، ومع ذلك فقد نشر بلاغ رسمي في ١٤ نوفمبر بقرب قدوم لجئة ملز، موضحة أن مهمتها هي وضع اقتراح للنظام السياسي الذي يلائم مصر تحت الحساية، لكن الحزب الوطني رد بحببئه المشهور ولا مضاوضة إلا بعد الجلاء، وأطن الوفد تحسكه بالاستقلال التام، وهنا عسمت المظاهرات مصر كلها مرة ثانية، وكانت عنيفة، واستؤنفت من جديد عسليات القبض، ووصلت اللجنة في ٧ ديسمبر، لكن ومنذ قدومها استمرت المظاهرات، وأعلن عن مقاطعة اللجنة في الصحف.

لم يتصل بالبعثة سوى السلطان فدؤاد ووزرائه فقط، لكنهم عاملوها بتحفظ واضح ولم يُبدوا أي آراء لها، وبذلك أصبحت مهمتها صعبة، ومما صحبها أيضا عدم توقيع معاهدة الصلح مع تركيا لتقر الوضع النهائي لمصر تحت الحساية في معاهدة.

واثناء ذلك بقى سعد وزمالاؤه ومن انضم إليهم من أعضاء الوفد فى باريس، وقد ظل المؤتمر منعقدا ستة أشهر، بقى فيها هؤلاء هناك ثلاثة شهور دون قدرة على الاتصال بالمؤتمر وبأعضائه من خارجه، وحين وضع مشروع معاهدة الصلح احتموى اعترافا دوليا بالحماية البريطانية على مصر، وتزعزعت الشقة فى نفوس أعضاء الوفد، وبفشل الوفد فى باريس كان قبوله بعد ذلك الاتصال بلجنة ملن بعد عودتها إلى لندن أمرا طبيعيا.

كما أن لجنة ملنر من جانبها كانت قد أدركت وطوال الأربعة شهور التى بقيتها فى مصر، بضرورة إلغاء الحماية واستبدالها بشىء آخر، كمعاهدة ترضى فيها مصر بأن تسترشد بإنجلترا فى علاقاتها الخارجية، وتعطيبها حقوقا معينة فى الأراضى المصرية، كإبقاء قبوة عسكرية فى آرض مصر للمحافظة على سلامة المواصلات الإمبراطورية، وتعطى إنجلترا أيضا حتى الرقابة على التشريع والإدارة المصرية فيما يتعلق بالأجانب ومصالحهم، ذلك مقابل تعهد إنجلترا بسلامة واستقلال مصر.

كما رأت تلك اللجنة ألا تنفذ معاهدة مثل تلك إلا إذا وافقت عليها جمعية مصرية تنوب عن الشعب نيابة حقيقية، كالجمعية التشريعية المعطلة، أو أفضل هيئة جديدة تنتخب لهذه الغاية، وقد أرسلت اللجنة حينتذ من يطلب الوفد من باريس للتضاوض في لندن، وفعلا في أول يونيه ١٩٢٠م توجه الوفد إلى لندن، حيث بدأت المفاوضات بينه وبين لجنة ملز.

تعامل ملنر مع الوفد باعتبار أن مؤدى الحماية مقبول، ولكن الاعتراض جاء على الاسم والحساية، وقدم مقترحات بذلك قابلها الوفد بمقترحات أخرى، ثم صدرت في النهاية ممذكرة مشتركة قال ملنر إنها أقصى ما تستطيع إنجلترا التنازل عنه، لم تكن شروطها تصلح قاعدة لتسوية المسألة المصرية بشكل مقبول، ومع

ذلك كمانت هى الأسماس لكل المفماوضمات التمى دارت بين البلدين حمتى عمام ١٩٣٦م، والمعاهدة التي أدت إليها الظروف الدولية.

المنكرة المشتركة أومشروع رُهُلُول - ملترا

عقدت محالفة بين مصر وإنجلترا تمكن إنجلترا باعتراف مصر بحاجة إنجلترا لحماية مصالحها الخاصة ومصالح الجاليات الاجنبية، ومن ثم تقدم مصر الإنجلترا كل المساعدات من داخل حدودها حتى في الحالات التي لا تشاثر فيها سلامة مصر، وذلك في مقابل مساعدة إنجلترا مصر في حماية نفسها: كان المفترض أن يحول ذلك كله في معاهدة.

وكان المشروع قد نص على تعديل الامتيازات لتكون أقل ضررا على البلاد، لكن مع نقلها للحكومة الإنجليزية.

كان رأى مسعد أن هذا المشروع به سزايا لا يستهان بها مع علمه بأنه غير واف، وقد دفضه الحزب الوطنى مع فريق من الرافضين، وقبله فريق آخر، بعد أن أرسله سعد للأمة، لكن الاتجاء العام فى مصسر قبل به، ولكن بعد تسعديله على أساس تحفظات تحد من تدخل إنجلترا فى شئون مصر، ويعد عقد معاهدة تقر هذا، ويلغى كل ما يقيد استقلال مصر بزوال الأسباب الداهية للتورط، وتمسك بعدم الدخول فى مضاوضات إلا على هذا الأساس، ورفضت بلحنة ملنر ذلك، وترك الوفد لندن وسافر إلى باريس، وتوققت المفاوضات عند هذا المساس، ومو أمر آدى إلى خلافات بين الوفد ذاته، فانسلخ إسساعيل صدقى ومحمود آبو النصر ضمن الخلاف وعادوا إلى مصر.

لم تشأ الحكمومة الإنجليزية إنهاء المفاوضات عند الحد الذي انشهت إليه، وخاصمة أنها رأت أنه من الممكن تطويع الموقف لصالحمها، ففي ضموء تقرير لجنة ملز من المباحثات تبين أن المصريين متفقون في الأهداف القصوى ولكنهم مختلفون في أساليب تحقيقها، وكانت هي في حاجة إلى سند حقيقي مجمع عليه لتوطيد وضعها في مصر، لقد رأت الحكومة الإنجليزية أن يتم استغلال ذلك ورآت هي أن عللي مناسب لهلذا الغرض، وهو قبول جوهر المفاوضات، ومن ثم وفي ٢٦ فبراير سنة ١٩٣١م أبلغت «السلطان فؤاد» برضتها في أن يكون عدلي الزعيم المصرى المطلوب لمرحلة المضاوضات المقبلة، وفعلا عُسرضت الوزارة على عدلي في أواسط مارس ١٩٣١م وقبلها على أن يكون هدفه المباشر استثناف المفاوضات، وقد سبب تلك الوزارة بوزارة الثقة.

وحتى تم تأليف الوزارة فإنها كانت تحظى بثقة سعد، وبالتالى بتأييد الشعب لها، هذا، وقد أوضح عدلى في خطاب تأليف الوزارة:

١ ـ أنه سيدعو الوفد برئاسة سعد زغلول للاشتراك في المباحثات.

٢ ـ وأن الأمة سيكون لها القول الفصل على لسان ممثليمها في جمعية وطنية
 في هذا الاتفاق.

٣ ـ وأن الوزارة ستأخذ على عاتقها تحضير الدستور.

وعلى ذلك عرض عدلى على سعد الاشتراك فى المفاوضات، وجاء رد سعد والذى كان فى باريس بأنه سيحضر إلى مصر، وحضس فى ٤ أبريل، وقويل بها كالأبطال.

كان رجوع سعد إلى مصر أمرا له ما وراءه، وهنا نوضح أنه كان من الأجدر ذهاب عدلى ووضده المعد إلى باريس والالستقاء بسبعد ووضده وانضمسام الوفدين وتنظيم الخطط والتوجمه إلى لندن من هناك، ومن ثم فقدد انحطأ عدلى بانتظار رد سعد، وهذا أمر أدى إلى انقسام بعيد الأثر، لما جاء الانقسام؛ لقد أراد سعد أن يعود إلى مصر أولا فى مسحاولة لإثبات وعامته بين ظهرانى الأمة، لقد قلق سعد من الوضع الذى وجد صدلى فيه، وكان الخلاف بينهسما قديما مسئذ أيام الجمعية التشريعية، وفاقم ذلك الحلاف همزات وغمزات شباب الوقد بمن كانوا حول سعد فى باريس وفى تغيير نفسيته تجاه عدلى، وهو ما جعله يسلك ذلك المسلك، وكان لتلك الهمزات دورها أيضا فى انقسامات الوقد، وانقسام جبهة المفاوضة الوقدية.

لقد آمن سعد بأنه الزعيم الأوحد في مصر شعيا، لقد استفاد بذكاته من حالة التناقضات السطبقية لعناصر الثورة، ومن الانقسام الذي حدث لتلك العناصر واستناده للباقسي الوحيد من عناصرها وهو الشعب «أو الاحسرار النابتون من صلب الجسم المصرى» والذي بقى مخلصا لفكرة التخلص من الإنجليز، وكانت تلك الفكرة في نفس الوقت مجسدة في شخص سعد والذي ظهر بحظهر آكثر تطرفا من غيره، واستند كثيرا على هذا الاتجاه، واستفاد من التوكيل الممنوح له، غير أنه فسر كل شيء في ضوء تلك الزصامة، وانعكس ذلك في تصرفاته، بصفته الأوحد، فانشق عنه أصفاء الوفد الأولون في باريس، وبني موقفه السابق هذا من عدلي، ومن والاه على هذا الأساس، على أساس ما تنظره الحكومة الإنجليزية من عدلي، وليس على أساس تصرف عدلي نفسه، ومن ثم فقد اتهم عدلي ومن معه بعدم وليس على أساس تصرف عدلي نفسه، ومن ثم فقد اتهم عدلي ومن معه بعدم وليس على الماس تصرف عدلي نفسه، ومن ثم فقد اتهم عدلي ومن معه بعدم وليس

على ذلك وبعد تصرفه هذا تجاه عدلى، جــاءت باقى تصرفاته متأثرة بفكرته عن ذاته، ومن ثم فقد أعلن في بيان نشره شروط اشتراكه في المباحثات وهي:

أ ـ الإلغاء الجذري للحماية .

ب _ قبول التحفظات المصرية .

جـ _ إلغاء الرقابة والاحكام العرفية، وذلك قبل بدء المباحثات.

بالإضافة إلى اشستراطه أن تكون للوفد الأغلبية في هيشة المفاوضة، وبدأت تتسع دائرة الخلاف...

وفي ٢٨ أبريل ألقى سعد خطابا أعلن فيه الخلاف.

ووصف عدلى وإخوانه بأنهم فبرادع، الإنجليز، ومـوالون لهم تماما. واستمر الحثلاف قرابة شهـرين انقسمت الأمة أثناءها إلى سعديين وعـدليين، وكسب سعد الجولة من واقع التفاف الشعب حوله، صحيح أن الشعب اخـتاره، وعلى الشعب أن يتحمل اختياره، على أن تلك الأمور بالطبع كانت في وعي إنجلترا.

لكن ما أخد على معد نفسه إسرائه في الخصومة وعدم تجرزه في رمى خصومه بالاتهامات، ولما كان هو معشوق الجماهير فيمكن تحميله مسئولية قدر كبير مما شساب السياسة المصرية على يديه من إسفاف كانت له آثاره الوخيمة على أخلاق البلاد.

حيتذ سافر عدلى ووقده إلى لندن، لكنه أخطأ بالسفر في هذا الجو المشحون بالخلاف، وتمادى سعد في خصومته، فنشر دعايات مضادة ضد المفاوضين المصريين في السصحف المصرية، وزود أصفاء البرلمان الإنجليزى بمعلومات تمرج عدلى، ودعا أعضاء البرلمان الإنجليزى من حزب العمل إلى مصر للوقوف على مدى شعبيته، وأهاج الطلبة في فرنسا وإنجلترا على عدلى وسخر الصحف المصرية كلها لمهاجمة عدلى.

كان لا بد لذلك من فشل مفاوضات عدلى _ كيرزون.

لقد استخل الإنجليز هذه الظروف واشتطوا في شمروطهم، ومع ذلك لم ينفحل عدلي ولم يقطع المفاوضات، وإنما قمرر الوصول مع المفاوض الإنجاليزي الكسروون، إلى أقصى ما يستطيع الحصول عليه، حتى لو قطعت المفاوضات بالفشل، يكون ذلك هو الحد الواجب البدء بالاتفاق عليه، ولقد قرر لذلك أنه لا يجب أن يرتبط بالموافقة على أى شسىء، ولقد فشلت المفاوضات لسبيين، أولهما إصرار الإنجليز على إبقاء حامية في مصر، ثم عدم الاتفاق حول تحديد الإشراف على شتون مصر الخارجية، لقد ثبت بعد نشر تلك المفاوضات، أن عدلى مفاوض ماهر لا يفرط في حق من حقوق بلاده وفق فهمه لهذه الحقوق.

على العسموم ومع كل تسلك التطورات، ومع توصية ملنر، كان لا بد من إلغاء الحماية، إما يمعاهدة بشروط بديلة، وهو ما لم يكن متاحا، ولم يكن سعد ليتيحه، أو بتسصريح من طرف واحد، ولكى تنفذ إنجلترا مستتبعات تصريحها من طر... واحد، رأت أن تمهد المناخ بإبقاء عدلى وإخوانه على الساحة، ونفى سعد من مصر، ما دام يرفض الوصول لحل ويعرقل عمل عدلى، وكان عدلى لا يرفض التصريح، ولكنه يرفض فكرة نفى سعد حتى لا يتهم بأنه هو الذى ديرها.

كان عدلى قد وصل فى مفاوضاته مع كيرزون إلى النقاط التى سلمت بها إنجلترا لمصر، أما ما لم يتم الاتفاق حوله فيؤجل إلى وقت آخر وفى ظروف جيدة تتبح الاتفاق حول ما يقبله المفاوض المصرى، ولقد أعد التصريح الإنجليزى بواسطة اللنبى من جانب وعدلى وثروت وزيرين فى وزارة عدلى مسن جانب آخر، ويقدمه اللنبى لحكومته لتصرح به وتوافق عليه، على أن يكون من جانب إنجلترا وحدها حتى وقت آخر يرى المصريون التفاوض للحلول التى ترضيهم.

استمقال حمدلى من الوزارة بحمد رجوعمه من لندن، حين تبين أن السلطات الإنجليزية مصمحة على نفى سعد قبل إصدار التصريح، وفعلا نفى سعد إلى عدن ثم سيشل، ومنهما إلى جبل طارق لظروفه الصحيمة، وفي ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢م صدر التصريح في كل من القاهرة ولندن.

لقد اعترفت إنجلترا بمصر دولة مستقلة ذات سيادة، وبانتهاء الحماية، وعلقت إلغاء الاحكام العرفية على إصدار الحكومة المصسرية لقانون التضمينات نافع المفعول على كل ساكني مصر.

ولكنها احتفظت لنفسها بصسورة مطلقة بأمور معينة حتى يحين وقت الاتفاق عليها طبقا لمفاوضات جديدة وهي التحفظات الأربعة:

١ _ تأمين المواصلات الإمبراطورية.

٢ ـ الدفاع عن مصر.

٣ ـ حماية الأقليات والمصالح الأجنبية .

٤ ـ السودان.

كما أنه وفى مذكرة ملحقة بالتصريح بعث بها اللنبى إلى السلطان فؤاد ذكر أن إنشاء برلمان يستمتع بحق الإشراف والرقابة على السياسة والإدارة فى حكومة مسشولة عن الطريقة المدستورية الأسر فيه يرجع إلى عظمته، وإلى الشعب المصرى.

والواقع أن التصريح حصر شقة الخلاف في التحفظات الأربعة والتي انتقصت من الاستقلال والسيادة، لكنه وسع شقة الخلاف أيضا بين القوى الوطنية رسمية وشعبية، بل وبين القوى الوطنية الشعبية ذاتها، كما أنه ربما وضع القصر في وضعه السابق على أيام جورست ليكون خصما لتلك القوى، فيما يُرى.

لكن يبقى التمسريح من جمانب واحد غيسر مجمع عليمه من كافة طبيقات الأمة، وخاصة الجناح الشعبي منها، وهو أمر دفع بريطانيا إلى مزيد من التفاوض، وإلى مزيد من اكتساب وقت مطلوب وغيير ضار، وتلك واحدة فيمما تحقق من استقلال، وبالمناسبة فقد استمر على هذا الوضع حتى سنة ١٩٥٦م.

إذن كان سعد إيجابيا بقــدر ما فيما حققه من التفاف للقــوى الوطئية الشعبية حول جناح شــعبى وكان قــيدا بقدر ما لتــجاوزات بريطانيا، وكــان ذلك أمرا في حـــبانها.

دستورستة ١٩٢٣م،

ورضم ما قبيل عن سعد وعن آنيت وعن تأثيره على أخداق الأمة، إلا أن شعبيته الجارفة تلك وجههت التي شكلها بالفعل كان أمرا منسها لإنجلترا بضرورة الحصول على سند شرعى لبقائها في مصر، فدولة ثقيلة الوزن سياسيا مثل إنجلترا لا تترك شيئا ما للظروف، وعلى العسموم رُسمت وزارة عبد الخالق ثروت في أول مارس ١٩٢٢م، ذلك بعد استقالة عدلى يكن، وأخذت تلك الوزارة تعد العدة لإعلان الدستور، كما أعلن السلطان فؤاد نفسه ملكا وذلك في أواسط مارس.

كان آمرا حيويا أن تحدد سلطات الملك في وضع الدستور، لكن الملك لم يكن على استعداد لقيول ذلك الالتزام الدستورى دون نضال، ولقد صمم على أن يكون ملكا وحاكما في نفس الوقت؛ ولهذا الغرض تدخل في أحمال الجنة الثلاثون؟ التي ألفت لوضع الدستور، وبالمناسبة فقد سماها سعد الجنة الاشقياء؟ لانها لجنة معينة لا متنخبة، ثم جاء أعفساؤها الثلاثون غير ممثلين تمثيلا صحيحا للشعب، صحيح هي ضمت عددا غير قليل من أعضاء الجمعية التشريعية، والتي كانت تمثل الشعب تمشيلا رسميا حيئذ، ثم صفوة من رجال القانون بعضهم من أعضاء الجمعية، وشباب موظفين ممتازين، وعثلين من الاقباط - غير أنها إلى جانب هولاء ضمت أشخاصا ليست لهم صلة بالفقه الدستورى، كبطريرك الاتباط ومنتي الديار المصرية وعثل عن البلو، وجماعة من كبار الاعيان، قصد باختيارهم ورضاء وأصحاب المصالح الواسعة، في البلاد.

لقد نجح الملك فواد في الاستثنار بسلطة واسعة جمعلت البرلمان في الواقع هيشة استثنارية برغم النصوص، ومما يجدر ذكره أن الانقلابات الدسستورية التي جرت منسذ دستور ١٩٢٣م وحستى ثورة ١٩٥٢م إنما كان صبعثها سلطات الملك التشريعية والتنفيذية الواسعة، ونزعات الملكين الاستبدادية وفق دستور ١٩٢٣م.

لقد حاول سبعد زغلول حيثك أن يُشبِّت دعائم الحياة الدستورية عن طريق فرض شخصيته واستغلال شعبيته، وتصديه لمقاومة رغبات القصر غير المشروعة، وإن كان قد نجيح مؤقتا فإن ذلك لم يحول مع الوقت دون استعادة الملكية لسيطرتها وتسخير الساسة والدستور لمصلحتها.

لقد كان من نتيجة ذلك، أى اصطدام الوقد المستصر بالملك، بالإضافة إلى المنافسات والأحقاد الكامنة داخل الحزب نفسه، ثم بخروج بعض أعضائه المهمين وانفسمامهم إلى الاحزاب الاخرى أو تأليف أحزاب جديدة، أن ضعف الوقد بمرور الزمن، هذا من جانب، على أن الجانب المعنى من الأمر، ومع شمور تلك الاحزاب الجديدة بعمجزها في معترك الحياة الدستورية، ولرضبتها في البقاء، ما دفعها دفعا للاحتماء بالملك ثم سندها لحكمه الشخصى للسيطرة على سير البرلمان واللستور، بل هي ساعدت بطريق غير مباشر، وذلك باشتراكهم جميعا في سياسة موحدة ضد الوقد في الاوقات التي لم يكن الإنجليز يناصرونه فيها.

ولكن هل كسان دستور ١٩٢٣م هـ و المسئول عن هـ له التطورات، أم الأشخاص الذين لعبوا أدوارهم على مسرح السياسة المحلية، أم ظروف مـصر السياسية بعـد دستور ١٩٢٣م، صحيح أن عدم استقلال البلاد استقلالا تاما قد عرفل من حملية التطور المدستورى، لكن قسطا وافرا من مسئولية القلق السياسي الذي تعرضت له البلاد لابد من توزيعه على من سمحوا للملكية بتحقيق نزعاتها الاوتوقراطية.

أما عن النصتور ذاته، فلم يُراع واضعوه ظروف البلاد الثقافية والاجتماعية، وبما أنه كان منقـولا من دساتير أوربية وخاصة الدستور البلجيكى، فيهو لم يكن مناسبا للظروف المصرية، ولم يكن محققا لاحتياجات البلاد الفعلية، صحيح أنه نص على ضمان المساواة العمامة أمام القانون، وكفالة الحريات المسخصية، والنص على التعليم الإجباري لكل من الجنسين.

ذلك من جهة، ومن جهة أخرى لم يكن مسموحا بقدر من المرونة والتطوير لنصوص ذلك الدستور، أى تعديلها وفق الواقع الفعلى والظروف الطارئة للإيفاء بحاجاتها، فمثلا الدستور الإنجليزى دائما ما كان ناجحا لتعامله مع المشكلات بروح الواقع وفي مرونة لتطوير نصوصه وهو أمر أدى إلى استقرار داخلي، ذلك بعكس الدستور الفرنسي بداية من الثورة، وتُضع لحالة معينة، وظل جامدا دون تطوير نصوصه وفق الاحتياجات، من ثم مُلئ تاريخ فرنسا منذ ذلك الوقت بانقلابات ثورية سببها ضرورة حدوث تغيرات دستورية.

لكن يجب أن يتضح أنه وصع رحف المؤثرات الغربية، مشلا كتأثير العامل القومى بدرجة أكبر من العامل الدينى في فكر حسانع القرار، كان هو المسئول بعد دستور ١٩٢٣م عن التفكير الواقعى لاعضاء للجالس النيابية بما دفعهم للبحث الواقعى في مشاكل مصر وفق مفهوم قومى، من جهة أخرى ولنمو الصحافة واشتداد الوعى السياسي بالبلاد، ما أدى إلى لفت النظر بعدم الاهتمام بشئون الزراعة والسياسة العامة إلى الاهتمام بالمشكلات الاجتماعية، لقد كان ذلك الفكر مخالفا لما كان عليه فكر أعضاء المجالس النيابية قبل سنة ١٩١٤م، لكنها وإن كانت قد نوقشت في المجالس النيابية فإنما ذلك من واقع السوسع في التمثيل الجماهيرى في المجالس، لكنها بقيت أمرا مهملا، وذلك بحكم أن قرارات البرلمان دائما ما تمكم فيها نفوذ الإقطاع ورأس المال.

تلك كانت مسلامح الدستور، وما أحاط به من قيمود سلبت برلمانه سلطانه الاصيلة وهي التشريع، وما آل إليه وما صاحبه من نتائج، كان أساسها المؤثرات الغربية، وكان أهمها بحث المجالس النيابية بدرجة أو بأخرى في القسضايا وفق تفكير مبعثه المصلحة القومية بدرجة أكبر من المؤثرات الدينية، كذلك وبشاثير الصحافة البحث في المشاكل الاجتماعية.

وبعد، فإنه وبعد إعلان الدستور ألفيت الأحكام العرفية، وعاد المبعدين عن مصر، وأفرج عن المعتقلين السيساسيين، أو من صدرت ضدهم أحكام، سواء أكانوا من زهماء الوفد أو غيرهم، وعاد سعد من صنفاه، وقور خوض المعركة الانتخابية وتجنب القيام بأى همل من شأنه تأجيل إلغاء الاحكام العرفية وإجراء الانتخابات، ونذل إلى المعركة الانتخابية، وكذلك فعل أعضاء الحرب الوطني وحزب الاحرار الدستوريين.

لم يكن باستطاعة خصوم الوفد السياسيين أن يضعموا العراقيل في وجه مطامحه الدستورية، في الوقت الذي قرر فيه الإنجليز التعاون مع الوفد في البداية على اعتبار أنها كانت جهة منذرة لدكتاتورية القصر، أما القصر فقد قرر من جانبه علم إبداء أية خصومة للوفد، في كياسة في مواجهة الشعب، ومن ثم فقد جرت الانتخابات حرة تماما، وقد أعلنت الاحراب الثلاثة المتنافسة (الوفد والاحرار والوطني) أن هدفها الأسمى هو تحقيق استقلال مصر، ووضع حد للتدخل الاجنبي في شئونها.

على أن الوفد كان أكثر تأثيرا فى الرأى العام، بسبب ما اصطنعه من تنظيم مبكر فى المدن والقرى، حيث كانت له لجان وفروع تتصل جميعا ببيت الامة (بيت سعد)، هذا بعكس الحزيين الآخرين فقد قصرا حياتهما السياسية فى القاهرة، لقد مكن ذلك التنظيم الوفد من الاكتساح فى المعركة الانتخابية، علاوة على ما كان لسعد من مكانة بين الجماهير، تلك المكانة وطبيعته التي تم الإشارة إليها، وقد جعلته يركز السلطة في يديه داخل الحزب، وبعد النسجاح في الانتخابات، اعستبر سعد حزبه حزبه برلمانيا، وكان قد اتصف الحزب بالمركزية الصارمة، مع تحكم سعد في تصرفات الاعضاء، وراق سعد نظام وأهداف الحزب الواحد، ومن ثم اتصفت فترة الحكومة الوفدية والتي مهدت لها تلك الانتخابات بعدم احترام الرأى المخالف ومحاولة القضاء على الحصوم السياسيين.

لقد كان سعد أيضا فى اتخاذه نظام الحزب الواحد متأثرا بنجاح ذلك النظام فى روسيا وتركيا وإيطاليا، ونجاح أكبر فى ألمانيا وأسبانيا وكثير من بلدان أوربا الشرقية وأمريكا اللاتينية، لكن سمعدا رضم تأثره بتلك النماذج، فإن حزبه هذا لم يكن ذا مبادئ واضحة فى المجالات الاجتماعية والفكرية والاقتصادية تشبه مبادئ الاحزاب التى فرضت أنفسها على بلدان الحزب الواحد.

على العسموم يتبين من هذا أن الانتخابات التي أجريت في ١٢ يناير سنة ١٩٧٤م قد أسفرت عن انتصار ساحق للوقد لم يكن يتسوقعه خصومه، فقد حصل الوفديون على ١٨٨ مقعدا، ولم يفز الدستوريون إلا بـ ٦ مقاعد، والحزب الوطني بـ ٤ مقاعد، وعلى ذلك فقد تألفت وزارة سعد زخلول، في ظل آخذ ورد حول حكمة قبـول الوفد الحكم في مثل هذه الظروف، فمن قـائل أن قبوله يُعد اعـترافا بتصريح ٢٨ فبراير، على حـين قال آخرون إن قـبوله إن هو إلا تعبير عن إرادة الامة، وقد عُرفت تلك الوزارة بوزارة الشعب.

لقد هال ذلك الفوز الساحق سعد ووفده، خاصة الأرستـقراطين المنشقين، ونعنى حـزب الأحرار الدسـتـوريين، لقد توقع هؤلاء كـسب المبـادأة بعد الشـورة بإحرازهم التـصريح والدى متح الاسـتقلال الداتي لمصـر، كذلك لإشـرافهم على وضع الدستور، كانوا يتوقعون انتزاع المبادرة من سعد وإرجاع السلطة إلى أيديهم،

لكن نتيجة انتخابات ١٢ يناير سنة ١٩٢٤م وجهت ضربة شديدة لهم، ومن ثم أصبحت فرصتهم في الاستيلاء على الحكم، خاصة مع تلك الانتخابات الحرة، فرصة ضئيلة، وعلى ذلك تمعدت الاختيارات أمامهم لهذا الهدف، فهم إما يقررون اللجوء للملك الذي يمقت سعد ووقده _ وقد كان من حق الملك دستوريا حل البرلمان وإقالة الحكومة وتعيين حكومة مؤقتة، لحين انتخاب حكومة جديدة _ وكانوا يأملون في فرصة حكم من خلال هذا.

هذا من جانب، ومن جانب آخر ربما وضعوا الأمل فى الإنجليز يسوقع دعوتهم للتفاوض معهم، وفق ما تحفظوا عليه من تحفظات، ووفق ما يرون أن الوقت مناسب لمناقشتها، وربما أملوا فى ضرصة الحكم من خلال ذلك، ضير أن الإنجليز كانوا مقتنمين أن أية معاهدة لا يجب أن تعقد إلا مع الوفد، الحزب الشعبى، غير أن تعطرف الوفد وزعيمه الواضح بعد الانتسخاب، جمعل الإنجليز يقررون عدم إبقائهم فى الحكم لفترة طويلة.

وتكونت وزارة الشعب وفيما يتعاق بسياستها تجاه قضايا الأمة الاجتماعية، وفيما يتعلق أولا بالعمال وقد اعتقدوا من جانبهم بأنهم سيحصلون على بعض الحقوق بعد الدور الذي ساهموا به في الشورة، اتجهوا إلى تنظيم صفوفهم وتألفت عدة اتحادات نقابية، وقدموا مطالبهم بشأن الأجور وساعات العمل، لكن الحكومة لم تستجب لمطالبهم، فقاموا بإضرابات في الإسكنسدرية والقاهرة، واحتلوا بعض المصانع، وحاولوا طرد أصبحابها منها، غير أن الحكومة تدخلت، وقسعت الاضطرابات، واعتقلت عددا كبيرا من زعماء العمال.

أسا فيسما يتُسعلق بالمرأة. لم يكن الرأى السعام المصسرى ومع تأليف وزارة الشعب مستعدا للمساواة بينها وبين الرجل، وذلك فى الحسقوق السياسسية، لكن المرأة كانت قد تضاملت شائها شأن العمال ـ بشاليف وزارة الشعب، ومن ثم تجمع عدد من السفابات المصريات بجوازالبرلمان وطالبوا بمطالبهن السياسية السعادية ، وصلى ومساواة المرأة بالرجل مكافأة لها على الدور الذى لعبت أثناء الثورة، لكنه وعلى العمدوم كان على المرأة المصرية أن تواصل كفاحها جيلا آخر حتى تحصل على حقوقها السياسية بعد أن أثبتت جدارتها في الميادين التي شقت فيسها طريقها إلى جانب الرجل.

وأصا ما يتمعلق بالسياسة الوطنية لوزارة الشعب، أولا إزاء المحملين والأجانب، فقد قسرر البسرلمان الوفدى التخلص من الديون الأجنبية تدريجيا، وحملت الوزارة على استقلال العملة المصرية عن العسملة الإنجليزية، واتجهت إلى بيع أراضى الحكومة للزارعين وتفضيل الحكومة في مشترياتها منتجات الصناعة والزراعة الأهلية، واختيار المصريين لتمثيل الحكومة لدى الشركات الاجنبية بدلا من اختيار الأجانب، كما شجعت الحركة التعاونية.

ولقد اتسمت تصرفات الحكومة بالحرص الشديد على حقوقها الدستورية إزاء القصر، وعلى حقوقها الوطنية إزاء دار المتدوب السامي.

لكن ما كمان متضحا بشكل كبير وفى عهد تلك الحكومة وعلى المستوى السياسى الداخلى أن جسميع الأطراف رسمية وغير رسمية لم ترتفع عن مستوى الحزيبة المصارحة إلى مستوى المصلحة القومية العامة، فمثلا كان سعد وغلول قبل توليه الحكم قد استنكر ما قامت به الوزارات التي سبقت وزارته. وأعلن أن توليه الحكم لا يحمد نقفها لما استنكره وهو خارج الحكم، لكنه وفي موقع الحكمم بعد توليه، وفي مواجهة الواقع، واجه وضع مصر مع إنجلترا من موقعه كحاكم، ورأى أن الأمور لها أبعاد وحدود، ومن ثم فقد أحرجته المعارضة في كثير من المسائل المتصلة بجوهر الاستقلال، فلم يجد ما يقوله سوى المطالبة بالتريث والوثوق بزعامته وكلمته، وقد أخذ عليه أنه كان يضيق بالمعارضة، وأنه كان يضعهد من

ناصروا الاحرار الدستوريين، وأنه فسصل بعض المديرين والعُمد الذين لم يكن يطمئن إليسهم، وأنه شاء أن يؤلف وزارته (زغلولية لحما ودما)، على أن مرجع ذلك قمد يكون في جمدم وثوقه إلا في الرجمال المخلصين له، ولمكته إذا كان قمد أسرف في ذلك، فقد أسرفت أيضا المعارضة في نقدها له.

نعود إلى سياسة وزارة الشعب، السياسة الوطنية، فقد تفاءل سعد بإمكانية انتزاع شيء لمصر من وزارة العمال، والتي تولت الحكم في إنجلترا بسرئاسة درمزى مكدونالد، صحيح أن رئيس الحكومة هو أحد أقطاب العمال، وهو ما كان حدثا جديدا في السياسة الإنجليزية، لكن الزحماء المصريين دائما ما كمانوا يسرفون في التفاؤل حين تولي وزارات العمال في إنجلترا اعتقادا منهم أنها أقل اتباصا للسياسة الإمبراطورية من المحافظين، وذلك برغم ثبات السياسة الخارجية البريطانية في مبادئها العامة مهما كان من أمر التعديلات الوزارية.

لكن مفاوضات جرت بين سعد ومكدونالد لهذا الغرض، وقد فشلت، وأدرك الجميع أن أيام الوزارة معدودة، فدائما ما كان يصقب فشل مفاوضات، استقالة أو إقالة وزارة قائمة، ثم تعطيل الحياة النيابية، وتعطيل المستور، وحيئلذ نشطت المعارضة: فأضرب الأزهريون، وعين القصر حسن نشأت وكيلا للديوان دون علم الوزارة، فقدم سعد استقالته قائلا: إنه لا يستطيع العمل في الظلام، وبُذلت مساعي حديدة لكي يعدل سعد عن استقالته، فوافق شريطة قبول القصر ألا ينفرد بمنح الرتب والنياشين، أو تعيين موظفي القصر بغير موافقة الوزارة، وسلم ينفرد بمنح الرتب والنياشين، أو تعيين موظفي القصر بغير موافقة الوزارة، وسلم لللك فؤاد بهده المطالب، غير أن الوزارة فوجئت في ١٩ توفيسر ١٩٣٤م بمقتل المسير، في ستاك، سردار الجيش المصرى، والحاكم العام للسودان.

ودون تعليمات من حكومته، تقدم اللنبي بإنذار للحكومة المصرية ولسعد، مصحوبا بمظاهرة عسكرية، وقد طلب:

- ١ ـ أن تقدم الحسكومة المصرية اعتذارا عن الجسريمة وأن تجرى تحقيقا عن مرتكيبها.
 - ٢ ـ أن تمنع المظاهرات وتكافحها.
 - ٣ ـ وأن تدفع في الحال غرامة قدرها نصف مليون جنيه.
- ٤ ـ وأن تأسر فى ظرف ٣٤ ساحة بسحب الموظفين المصريين والوحدات المصرية الخالصة من السودان بحجة تحريضها للسودانيين على النورة، كما طُلب فى الوقت نفسه أن تتسحول الوحدات السودانية فى الجيش المصرى إلى قوة دفاع سودانية وتدين بالولاء لحكومة السودان وحدها.
- ويادة المساحة المطلوب ربها في الجزيرة من ٣٠٠ ألف فدان لعدد غير
 محدود.
- ٦ ـ سحب كل معارضة حول أمور معينة متعلقة برغبة الحكومة الإنجليزية، فيسما يسختص بحساية الأجمانب في مصر، ومن ذلك إبقاء منصبي المستشارين المالي والقضائي واحترام سلطتهما وامتيازاتهما، كما نُص عليها عند إلغماء الحماية، واحترام نظام القسم الأوربي بوزارة الداخلية واختصاصاته.

هذا، وقد استند اللنبي في دهم إنذاره إلى القوة المسلحة، فاحتلت القوات الإنجليزية جمرك الإسكندرية واستولت على إيراده ريشما يُبت في أمر الإنذار.

وقبلت وزارة سعد زغلول من شروط الإنذار ما يتصل مباشرة بمقتل السردار ورفضت ما عدا ذلك، وتعنت اللنبي، وقدم محمد استقالته إلى الملك الذي قبلها، وأعلن سعد أنه على استعداد لتأييد كل وزارة تعمل لمصلحة البلاد. وحينظ احتج البرلمان المصرى على التصرفات الإنجليسزية، والتى ليست لها علاقة بالجسرية، مهددة الحياة الزراهية والاقتصادية، وأهلن البسرلمان تمسكه بالاستقملال التام لمصر والسودان، واللذين يكونان وطمنا واحدا لا يقبل التجزئة، وتقرر إبلاغ برلمانات العالم بالاحتجاج وإبلاغ صعبة الأسم، ومطالبتهم بالتدخل، غير أن شكوى مصر لعصبة الامم لم تسفر عن شيء بمفتوى من جانبها بأن الملاقات بين إنجلترا ومصر ذات طابع دستورى وليست ذات صبغة دولية، وأن مصر لا تستطيع أن تستخدم نصوص ميثاق العصبة لتتحرر من تحفظات تصريح ٢٨ فبراير، وهكذا استغلت إنجلترا نفوذها في المجال الدولي.

واستمر استغمال النفوذ الإنجليسرى دوليا، وداخليا، وسارت السياسة الإنجليزية وفق أهدافها في مصر، وحُصرت المسألة المصرية في نطاق العلاقات بين الدولتين، وتم تغيير دستور ١٩٣٣م، بدستور إسماعيل صدقى لسنة ١٩٣٠م، والذى اختلف اختلافا جوهريا عن دستور سنة ١٩٣٣م، وأهم ما ننوه عنه أنه أعطى الملك سلطات واسعة ونص على عدم صحة إدخال أي تعديل على الدستور إلا بعد عشر سنوات، وخول للملك إصدار قوانين مائية. . باختصار أعطى الملك سلطات واسعة للغاية، غير أن ذلك الدستور ألغى في نوفمبر ١٩٣٤م، للعودة إلى دستور سنة ١٩٣٧م.

نقد وتحليل لمعاهدة سنة ١٩٣١م؛

ما سبق عرضه اتضح لنا مجموعة من النقاط:

أولها أن بريطانيا كمانت بالفعل تسعى إلى تأمين مسصالحها، وكانست مصر بثناتها موقعا هاما فى طريق تلك المصالح، ومن ثم ومع تناسب الظروف الدولية أو فى غفلة منها قررت بريطانيا احتلال مصر بقناتها. وثانيتها أنها ومع وضوح أهدافها وثباتها عليها مع اختلاف أسلوبها في تحقيق تلك الأهداف حققت سياستها تلك همليا من خلال محادثاتها ومناقشاتها ومفاوضاتها مع المصريين، إذ إنها وطبقا لخلاف بدأ واستمر بين الوفد ومن هم غير الموفد من المصريين اتخذت أسلوبا يتناسب مع ذلك الوضع وصولا إلى أهدافها، وبذلك حققت سياستها حيئتا، ولنا أن نتوقع آلا تتغير تلك السياسة مع مواصفاتها السابق عرضها، ما دامت بريطانيا لن تعدم الاساليب المتجددة في مواجهة المفاوض المصرى، أو أن يطرأ جديد على الجانب المصرى في مواجهة المفاوض البريطاني، أر أن يطرأ على الظروف الدولية تغير فعال(١).

كان هناك جديد بالفعل قبيل معاهدة سنة ١٩٣٦م، فرض وجوده على كل الأطراف، وهو الظروف الدولية، ففي ألمانيا بدأت نظرية المجال الحيسوى توضع موضع التنفيلة، فنقض هنار معاهدة قرساى واحتل منطقة الراين، وبدأ أن أوربا سوف تكون أولى المجالات لتنفيذ تلك النظرية، وفي ظل تلك الازمة التي ظهرت بوادرها أعوام ١٩٣٤م، ١٩٣٥م ومع تطور الازمة الإيطالية الحبشية ونشاط إيطاليا المتزايد في تكنيف استعداداتها وقواتها العسكرية في ليبيا وشرق أفريقيا، بدأت بريطانيا تبيد حساباتها فيما يتعلق بوضعها الأمنى في أوربا، وعلاقاتها ودورها تجاه مصر، وكذلك بدأت مصر في تقييم الموقف طبقا لحطورته عليها(٢).

فقد رأت بريطانيا وفيما يتعلق بمصسر، وبصفة أساسية، العمل على أن يسود الهدوء والاستقرار هناك وكسب صداقة المصريين وتعاونهم تحسسبا لما قد يطرأ على

F.O. 407, 196, Record of a Discussion with Mr. Ben Spoar, and Mr. E. D. Moral, 8th Feb, 1923, B1623/10/16, Confidential.

هذه للناقشة دارت بين سجمموع من أعضاء حزب العمال والمشئين في البسرلمان وبين وكيل ووارة الخارجية البريطانية فيما يتعلق بالموقف السياسي في مصر .

 ⁽٢) محمد حسين هيكل، صدّكرات في السيناسة المصرية، جدا، ص٢١٥، القساهرة ١٩٥١، انظر أيضاء
 محمد جمال الدين المسدى وآخران، مصر والحرب العالمية الثانية، ص٢١، القاهرة ١٩٧٨،

الموقف من جديد وقد تحتساج لتعاونهم، ومن ثم فقد أعلنت عن استعدادها لفتح باب المفاوضات، ولكن بشمرط أن تُنظر المسائل العسكرية من جديد وخاصة فيما يتعلق بحجم القوات البريطانية في مصر تمشيا مع الموقف المحتمل بغزو إيطاليا لمصر والفناة، هذا مع تحميل مصر المستولية في حمالة فشل المفاوضات، وكما أوضحه المستر الإيدان، في خطابه لرئيس الوزداء المعصرى بأن البريطانيا ستسعيد النظر في موقفها إزاء مصر في هذه الحالة، (١).

وأما الجانب المصرى فقد استشعر الخطر بكل أبعاده، فمن جهة كان يمكن أن تتورط مصر بصورة أو بأخرى فى الصراعات الأوربية مثلما حدث لها فى الحرب العالمية الأولى أو قد تتطور الأهداف العسكرية الإيطالية لتسجعل مصر والقناة ميدانا للصراع، ومن جهة أخسرى والموقف على ما هو عليه، كان المستسور معطلا فى مصر فى أواخر عام 1972م وطوال 1970م عا قد يسبب ارتجالية فى السيطرة على الشئون الداخلية للبلاد، وخاصة فى تلك الظروف المعقدة، كما كانت العلاقات المصرية البريطانية غير ثابتة المعالم، بما ميحدث ارتباكا فى قرارات والتزامات كل بلد تجاه الأخر ومع تلك الأومات كل

على آية حال وبعد تآليف جبهة متحدة من المصريين وعودة دستور ١٩٣٣م، ثم تولى حكوسة وفدية، رأى وعساء مصسر العودة إلى طريق المقاوضات وعلى أساس مشروع سنة ١٩٣٠م، على أن يتفق على نقاط الحلاف التي أعاقت الاتفاق على ذلك المشروع، ولكن المستر فإيدن، وكما بينا أوضح أنه لا يمكن ومع الظروف الناشئة حينذ وفيما يتعلق بالبنود العسكرية، والقوات خاصة، ألا يكون موقفها

F.O. 407, 14700, Lampson to John Simon, Jan 9, 1934, No. 17, See also, No. 265, John to Lampson, April 14, 1934, and, May 17, 1934, See also,

محمد مصطفى صفوت؛ إنجائزا وقتاة السويس؛ ص148 . (٢) محمود سليمان فتام؛ للعاهدة للصرية الإنجليزية، ص14، القاهرة 1977م.

متناسبا والأخطار القائمة، ومع احتجاج الشعب وفي مقدمته الطلبة والمشقفون احتجاجا عمليا عنيفا على زيادة عدد القوات البسريطانية في مصر، وعلى لهجة التهديد الواضحة في خطاب وزير الخارجية البريطانية لرئيس الوزراء المصرى، فقد بدأت مفاوضات سنة ١٩٣٦م، إذ كان الموقف يتطلب حلا سريعا من وجهة نظر الطرفين.

حيثتُذ بدأت المفاوضات، وكان المناخ السياسي في مصر كالآتي:

كانت وزارة الوفد قد تولت الحكم بعد انتخابات جرت في عهد وزارة على ماهر وفارت فيها بأغلبية ساحقة، والواقع أن النحاس باشا، كان قد صمم قبيل تولى وزارته على رفض فكرة أن تتولى وزارة التلافية الحكم، فقد كان يرى أنه صاحب الحق في الانفراد بالحكم؛ لأنه كان مقتنعا أنه صاحب أكثرية إذا ما أجريت انتخابات، وقد فسر موقفه في خطابه الذي القاء في ١٣٠ توفعير سنة ١٩٣٥م حين قال: ﴿إِنْ الحكومة الدستورية المستندة إلى برلمان الأمة هي وحدها التي تستطيع أن تعقد مع إنجلترا اتفاقا شرعيا ثابتا يرضاه الشعب المصرى (١٠).

كان «النحاس بساشا» مقتنعا بموقعه إلى الحد الذى لم يجعله يرتسب عليه ما كان يمكن أن يحدث من آثار معاكسة لخطأ في حساباته، وعلى ذلك فسقد خلق موقفه هذا والذى كان مصسمما عليه منذ سنة ١٩٣١م أن تضادت ردود الفعل لدى الأطراف المصرية الاخرى معه، فقد تزعم فريق من رعماء الاحرار المدستوريين فكرة إقسصاء الوفعد عن وزارة التلافسية يمكن تشكسيلها وتعممل بسياسة معلنة، وعرضت هذه الفكرة على «المبسون» وتكرر معه الجديث أكثر من مرة، لدرجة أن عرض عليه إمكانية استقالة وزارة «توفيق نسيم» في ٢٢ يناير سنة ١٩٣٦م، وتولى

⁽¹⁾ F. O. 407, 219, Lampson to Eden, Jan 24, 1936, No. 74, See Also, محمد حسين هيكل، ملكرات في السياسة للصرية، جدا، مر ١٨٥٠ ــ ٣٨٦.

(على ماهر، مع ترك الباب مفتوحا (للنحاس، فربما يغير رأيه وينضم إلى تلك الوزارة لبده المفاوضات، ولكن الانتخابات حسمت ذلك الموقف كله وتولت الرزارة الوفدية(۱).

إذن فت قرير الحمال يوضح أن الوزارة الوفدية قمد تولت بناء على انتخابات عامة، ومن جهة أخرى كان فريق من الدستوريين يسمى إلى إقصاء الوفديين عن الحكم، وهو ما كان سيتم ما لم ينل الوفد تأييد الأمة، كسما أن اعلى ماهره كان قد تولى الوزارة وتمت أعمال الجبهة الوطنية في عهده ولكنه لم يستمر في الوزارة إلا شهورا قليلة، وقد كان على استعداد أن يستمر بها في حالة فشل الوفديين أيضا في الانتخابات، ولا بد أن هذه المواقف قد كونت لدى كل طرف من أطراف بملك الأحداث ورقى ومواقف كل عماد الآخر.

أما بريطانيا _ وكسما سبق القول _ فقد كانت تسرى أن يسود الهدوء الأوضاع الداخلية في مصدر، سواء في القسصر أو بين الأحزاب أو بسين طبقات السنعب، ولكنها ومسع ذلك لم تكن تنوى أن تدفع شمنا باهظا في مقسابل تلك السياسة، ولا بد أيضًا أنها تحفظت مع سلوك السياسيين في مصر قبيل المعاهدة وفيما بينهم، لحين استخدامه في وقت مناسب.

وبعد كثير من الإجراءات والمعاناة تم التوقيع على المعاهدة في ٢٦ أضطس سنة ١٩٣٦م، ولعلى أستطيع أن أعرض لموادها للوصول إلى ما حققت تلك المعاهدة لكلا الجانبين المصسرى والبريطاني، وسسوف أركز بصسفة أسساسية على الجوانب العسكرية التي وردت سواء في مذكرات تمهيدية سبقت توقيع المعاهدة أو

 ⁽¹⁾ Ibid. p. 14., See Also,
 أحمد زكرياء حزب الأحرار النستوريين ١٩٢٢ ر ١٩٥٦م، ط1، ص٣٩٧، القاهرة ١٩٨٧م.

فى مبواد تلك المعاهدة، منع بعض المواد الأخرى والتي سنيكون لها ارتباط بهما وتساهد في تفسيرها.

بدأت جلسات العمل في ٩ مارس سنة ١٩٣٦م، ويحضور جميع الاعضاء، واتفق الطرفان على أن المعاهدة المراد إبرامها كل لا يتسجزاً، وبالتالي تخضع صحة أي اقتسراح متفق عليه لتمام الاتفاق على جميع النقاط، كما أن كل فريق من الفريقين له الحق في أن يحتفظ بكامل حريته بالنسبة للجزء الذي يتسفق عليه من مشروع المعاهدة إذا لم يصلا إلى الاتفاق على الجزء الباقي.

ثم قدم الفريق البريطاني مذكرة - مع بداية المحادثات العسكرية - طالب فيها ببقاء القسوات العسكرية في القطر المصرى وبدون تحديد لمكان أو صدد حتى يتسنى للجيش المصرى أن يستكمل معداته، وحيتلا ينظر الفريقان في التحديد. ولما رفض هذا الانتراح عدل الإنجاليز مطالبهم لتكون تلك القوات برية وجوية مستمركزة في منطقة قناة السويس وفي الإسكندرية وعلى الحدود الغربية لمصر، كما يكون لهم ميناء بحرى في مصر، ويكون الطيران من غير قيد ولا شرط، ورفض هذا الطلب أيضا من الجانب المصرى (۱).

وفي ٢٦ أفسطس أبرمت المعاهدة، وكمانت المواد (١) و(٤) إلى (٨) على وجه التحديد تحوى الآتي:

نصت المادة (١) على إنهاء احتلال مصر عسكريا، والمادة (٤) على عسقد محالفة بين الطرفين المتعاقدين الغرض مسها توطيد الصداقة والتفاهم الودى وحسن العلاقات بينهما، والمادة (٥) على تعهد كل من الطرفين بآلا يتخذ في علاقته مع المحالفة، وآلا يبرم معاهدات تتعارض مع أحكام المعاهدة.

⁽١) محمد شفيق غربال، تاريخ المفاوضات المصرية البريطانية، جـ١، ص٢٨٤، القاهرة ١٩٥٢م.

وفي المادة (٧) الإذا اشتبك أحد العارفين في حسرب بالرغم من أحكام المادة (٢) فإن العارف الآخر يقوم في الحال بنجدته بصفته حليفا وذلك مع مراحاة أحكام المادة (١٠) الآتي ذكرها، اوتنحصر معاونة صاحب الجلالة ملك مصر في حالة الحرب أو خطر الحرب الداهم، أو قيام حالة دولية مفاجئة يخشى خطرها، في أن يقدم إلى صاحب الجلالة الملك والإسبراطور داخل حدود الاراضى المصرية ومع مراحاة النظام المصرى للإدارة والتشريع جميع التسهيلات والمساعدة التي في وسعه بما في ذلك استخدام موانيه ومطاراته وطرق المواصلات، وبناء على هذا فالحكومة المصرية هي التي لها أن تتخذ جميع الإجراءات الإدارية والتشريعية بما في ذلك المحرية هي التي لها أن تتخذ جميع الإجراءات الإدارية والتشريعية بما في ذلك إملان الاحكام العرفية وإقامة رقابة وافية على الأنباء لجعل هذه التسهيلات

وتنص الفقرة التالية من المادة (٨) على أنه «إلى أن يحين الوقت الذى يتفق فيه الطرفان المتعاقدان على أن الجيش المصرى أصبيح فى حالة يستطيع معها أن يكفل بمفرده حرية الملاحة على الفناة وسلامتها، يرخص صاحب الجلالة ملك مصر لصاحب الجلالة الملك والإمبراطور بأن يضع فى الأراضى المصرية بجوار الفناة بالمنطقة المحددة فى ملحق هذه المادة قوات تتعاون مع القوات المصرية لضمان الدفاع عن القناة ٢٠).

كما توضح المذكرة الثالثة المرسلة من «مسطقى النحاس؛ إلى المستر «انتونى إيدن، والمحسررة فسى لندن بتساريخ ٢٦ أغسسطس «أولا: أن يُسسحب المسوظفسون البريطانيون من الجيش المصرى، وتلفى وظائف المفتش العام والموظفين التابعين له،

المنظ البراوي، المركز الدولي لمصر والسودان وقتاة السويس، جدا، ص10.8 ما القاهرة ١٩٥٢م.
 Schonfield Hugh J., Suez Canal in Peace and War, 2nd Edition, p. 190, London 1969.

وثانيا: نظرا لأن الحكومة المصرية ترغب في استكمال تدريب الجيش المصرى بما فيه سلاح الطيران وتنوى لمصلحة المحالفة التي تم عقدها أن تختار المدريين الأجانب اللذين قد ترى حاجة إليهم من بين الرعايا البريطانيين وحدهم، فإنها قد اعتزمت أن تتنفع بمشورة بعثة هسكرية بريطانية للمدة التي تراها ضرورية للغرض الملكور(١).

واضح من المواد السابق هرضها أنها نصت على بداية حهد من الصداقة والود والتعاون يحققه التحالف، كما نُص على انتهاء الاحتلال في مصر، ونصت كذلك صلى أن يوضع في الاراضى المصرية بجبوار القناة قوات بريطانية لتعاون القوات المصرية في حماية حرية الملاحة في القنال إلى حين يصبح الجيش المصرى في الحالة التي تمكنه بمفرده من تحقيق تلك المهمة مع تقديم كافة المساصدات والتسهيلات داخل الاراضى المصرية لتلك القوات ولبريطانيا على العموم، ولكن إلى عد انطبق النص مع الواقع.

فهل انسهى الاحتلال فسلا؟، وإذا تجاوزنا عن إصرار بريطانيا على وجود قوات لها فى مصر تمشيا مسع الموقف الدولى حينتذ لحين يصبح الجيش المصرى فى حالة تمكنه من الدفاع عن القناة فهل قامت فعلا أو ساعدت حتى هى تقوية ذلك الجيش ليصبح أهلا لتلك المهسمة، ثم ومن جانب آخر ما هى تلك السهسيلات والمساعدات المطلوبة فى المادة (٧) إذ ربما لو خرجت تلك المساعدات والتسهيلات عن قدرة الجانب المصرى الأصبحت عائقا أمام تنمية قدراته.

يرى بعض الباحثين، أن النية لدى بريطانيا كانت وفيــما يبدو متجهة لاتخاذ مصر قاعدة عسكرية لها في الشرق الادني لإصرارها في بداية المحادثات العسكرية

⁽۱) صيد الوهاب يكر، الوجيود البيريطاني في الجيش المصرى ١٩٣٦ - ١٩٤٧م، ط1، ص١٢١، الشاهرة ١٩٨٢م.

على عدم تحديد مكان أو عدد أو مدة زمنية للقوات البريطانية، وأن يكون لتلك القوات حتى الدفاع الأبدى عن مصر والقناة، شم عدلوا طلباتهم على أساس تمركز قواتهم في منطقة الإسكندرية والقناة والصحراء الغربية، واستقر الوضع في النهاية على ما أقرته المعاهدة من زيادة لحجم تلك القوات في وقت السلم، وزيادة مساحة القاعدة البريطانية في منطقة القناة، كما تحدول مركز قيادة الأسطول البريطاني قبيل المعاهدة من مائطة إلى الإسكندرية وظل كذلك طوال سنوات الحرب العالمية الثانية، ثم ربطوا مناطق التمركز تلك بالطرق التي طلبوها في المعاهدة(١).

وقد نصت المادة (٨) على بقاء تلك القوات في مصر إلى حين يصبح الجيش المصرى في الحالة التي توهله للدفاع عن القناة، ومن المذكرة الثالثة المرسلة من «مصطفى النحاس» إلى «أنتوني إيدن» يتضح أن عملية تطوير الجيش المصرى وتدريب تقع بشكل أساسى على مصر مع الانتفاع بمشورة بعثة عسكرية بريطانية في استكمال تدريب الجيش المصرى وسلاح الطيران.

كانت حكومة الوف حادة في تنفيذ بنود المصاهدة وفي بناء الجيش المصرى، أما السدور الذي تحدد للبسعة السمكرية البسريطانية من واقع المصاهدة وهو تدريب الجيش وسلاح الطيران المصرى فسمكننا متابعته وتقييمه من واقع تعليمات مجلس الجيش البريطاني الصدادة لرئيس البعثة في ١٦ فسيراير سنة ١٩٣٧م ومن واقع ما نفذ من هذه التعليمات (٢).

يوضح نص البند ثلاثة من هـذه التعليـمات «أن سـياسـة حكومة صـاحب الجلالة هي أن القـوات المصرية سـوف تتطور إلى قوات حديشة فعـالة قادرة على التعاون مع القـوات البريطانية في الدفاع عن مـصر، وهدف البعشة هو تحقيق هذه

⁽١) محمد جمال الدين المسدى وأشران، مصر والحرب العالمية الثانية، ص١٨. ـ ٢٠.

ا (٢) مرجع سابق، عبد الوهاب بكر، ص١٢٣٠ [

السياسة، وستنفذ البعثة دورا استشاريا خالصا، ولمن يعطى الضباط المكونون لها أية قيادة فعلية إلا إذا رغبت الحكومة المصرية، ولن تمارس البعثة إشراف مباشرا على الإمدادات بالاسلحة والذخيرة والمعدات إلى الجيش المصري، (١٠).

كما أن نص البند الثامن يوضح أنه على رئيس البعثة أن يسرفع تقرير ربع سنوى إلى وزارة الحرب البريطانية عن الجيش المصرى(»).

فير أنه يتضح أن الجيش المصرى كان صاجزا إلا عن تنفيل مهام محدة ومحدودة، فقد تركز تدريبه في مستويات معينة لتخصصات معينة، وأما تسليحه فقد كان متمشيا مع حجم وحداته ومع ما تحصلت عليه من تدريب، ومثل ما كان عليه مستوى الجيش كان مستوى سلاح الطيران، وبالتالي فإن مسألة حماية الملاحة في القناة وفي الظروف القائمة حيئتذ كانت خارج إمكانيات الجيش والطيران المصرى.

ولما كانت المادة (٨) من المعاهدة تقرر بقداء قوات بريطانية في نقاط على قناة السويس لحين يصبح الجيش في حالة تؤهله لحماية الملاحة في القناة، ولما كانت الإجراءات السابقة للتطوير لسم ترتق بمستوى الجيش لتحقيق هذه المهسمة، فقد عنى هذا بقاء السقوات البريطانية في مصبر الأطول فتسرة ممكنة، وخاصسة أن إجراءات التطوير لم تؤد إلى تصاعد في المستوى التدريبي، وإنحا أصبحت القوات المصرية في حالة سيئة جدا، وهو ما أقره آخر رئيس للبعثة العسكرية البريطانية سنة ١٩٤٧م في آخر تقرير له (٢).

⁽١) نفس الرجع، ص١٢٢.

 ⁽ه) كانت هناك صلة پين رئيس البحثة والسنفير البريطاني تفرض عليه أن يلتمس مشورته فميما يتعلق بالامور
 السياسية، كسا أن عليه أن يطلعه وبالتوازى مع تغريره الربع سنوى على وجه التحديد على صنفات وطباته قيادات الجيش.

⁽٢) نفس الرجع، ص٢٥٧.

يتين مما سبق عرضه من البنود المسكرية للمعاهدة أن بريطانيا عملت على أن تبقى قواتهما العسكرية في مصر الأطول فترة بمكنة، كما أنه لم يكن منتظرا أن يتطور الجيش المصرى إلى حالة أفضل مما كان عليها، وخصوصا بعد أن طلبت بريطانيا من مصر وبأساليب لا تسمح بالاختيار دخول بعض من وحداته في العمليات الدائرة على المسرح المصرى أثناء الحسرب العالمية الثانية، مما أرهق قواته وتركها قليلة المعدات والأسلحة الصالحة للعسمليات، كما أن بريطانيا رفضت حيئذ أن تعوض تلك الأسلحة والمعدات على أساس أن الجانب المصرى لن يستطيع سداد أن تعوض تلك الأسلحة والمعدات على أساس أن الجانب المصرى لن يستطيع سداد . ثمنها بسبب ديونه الكبيرة في هذا المجال.

وإذا كان الرضع بالصورة التى سبق إيضاحها، فهل انتهى الاحتلال المسكرى لمصر فعلا، يرى مؤلف كتاب المعاهدة المصرية الإنجليزية، وهو معاصر لتوقيع المعاهدة، أن الاحتلال العسكرى لمصر قد انتهى بتحديد الاخراض والقيود التى تم الاتفاق عليها فى المادة (٨)، لكن المادة (٧) قد أفرغت الاتفاق على تلك القيود والاخراض من مضمونه، إذ إنها وبناء عليها سمح للقوات البريطانية برية وجوية وربما بحرية و والمنصوص عليها فى المعاهدة و بالانتشار فى أجواء وأراضى مصر كلها تقريبا بغرض التدريب دون قيود واضحة، وبالتوازى ومع انتفاء الشرط الدى حددته بريطانيا لخروج قواتها من مصر، يصبح الاحتلال باقيا، بل خطط لان يكون لفترة طويلة(١).

⁽١) محمود سليمان الغنام، المعاهدة المصرية الإنجليزية، ص٥٥، أيضا،

يكن أن يتم التدريب فى مناطق مسعينة ويجهز فيسها ما يسمى وبغطوط فتحه ويكون مسحنسل أن يتم فى مواجهة خطوط الفتح هـله اعتراق سطيقى للصدوء ولما فإنسى ارجح أن مناطق التدريب للحددة فى الماهدة قد اخسيرت بناء على اقكار تكتيكة صبيقة لاحتمال حدوث حمليات قدالية فى مواجههها، وبالتالى فقيمتها تعادل قيمة المقط الموجودة للقوات البريطانية على القناة، واحتمد أيضا فى هذا على ما تقره أسس فن الحدرب وخاصة بين الجيموش الغرية، فهى تدين لتلك الاسماليب خاصة بالتزام تطبيقى حاد.

وعلى نفس الأساس النظرى القانونى يمكسن أن تعتبر مصر قد استقلت بعد المعاهدة، ولكن الواقع العملى قد ألغى هذا الاستقلال، فلم يكن التمثيل السياسى لمصر دوليا بلا قيود أو قائما على إطلاقه، كما أن تواجد مصر فى عصبة الأمم لم يكن مؤثرا.

إذن مساذا حقمقت المعاهدة لمصر، قد تكون نجسحت في إلغاء الاستيساوات الاجنبية مع إعطاء فترة من السماح لتصفية باقي مخلفاتها في مصر، وأما ما رددته بعض المصادر حول سماح المعاهدة بعضوية مصر في عصبة الامم، والسماح بتمثيل مصر السياسي، فقد كفلت بعسض المواد مثل المادة (٣، و٩، و١١، و١١) من واقع صياغتها ومع ما توافر من مكانة قوية ليريطانيا داخل عصبة الامم حينتك بإمكانية تمييع مضمونها، وهو ما كان يحدث بالقعل واقرته الاحداث.

وأما ما تحقق لبريطانيا من المعاهدة، فهى أهداف، رأتها مناسبة لمصالحها ومنذ زمن بعيد ولكن بعد المعاهدة تحققت هذه الأهداف قانونيا ومع أسلوب يتسم بالود والتعاون بعكس ما كان يتم قبل المعاهدة(١٠).

الصداقة والتعاون الودى وحقوق مصره

لكن كيف اتفق وتحقق الود والصداقة والتعاون مع أسلوب وأهداف تبين أنها تعنى التعارض ومصلحة مصر، هذا هو ما سنمرضه في الصفحات التالية، وهو ما ستشمسله الفترة ما بين سنة ١٩٣٧م وسنة ١٩٥١م، ولكن سأوضحه في فترتين، الفترة الأولى من سنة ١٩٣٧م إلى سنة ١٩٤٦م والفترة الثانية من سنة ١٩٤٦م إلى سنة ١٩٥١م.

تنازعت سياسة الحكومة الوفدية خيال تنفيذ المعاهدة صمورتين متناقضتين؟ الأولى كانت التحالف على الأساس الذي أرسته المعاهدة، أما الثانية فكانت التنافر

⁽¹⁾ F. O. 407, 221, Lampson to Eden, May 20, 1937, No. 656.

الطبيعى مع استـدامة السيطرة البريطانية، وقد استــمرت هاتان الصورتان منذ إبرام المعاهدة وحتى تولى الملك فاروق حقوقه الدستورية فى يوليو سنة ١٩٣٧م، وكانت صورة التنافر هى الغالبة على صورة التحالف طوال تلك الفترة.

ورخم أن حكومة الوفد اتخذت فى السنة الأولى من حكمها بعد المعاهدة موقفا كان فى أغلب الأحوال مناقضا للتحالف مع بريطانيا، إلا أنه كان من رأى السير «مايلز لامبسون» أنها أنسب الحكومات حينشذ، وقد ذكر للمستر «انتونى إيدن» الأسباب التى دعته إلى إبداء هذا الرأى، فأوضح أن الحكومة الوفدية لم تفكر فى التحالف مع إيطاليا بشكل جدى، كما أنها لم تتأثر بالنفوذ الالمانى، بعكس ما كان يمكن أن تسببه حكومة يعينها القصر ومتحدة الأهداف معه، وقد كانت أهداف وميول القصر حينئذ متجهة إلى ألمانيا وإيطاليا وإلى إحياء فكرة الأمة الإسلامية بما كان سيسبب متاهبا لبريطانيا أكثر عاكان سيسبها الوفد(١١).

على العموم فقد تحولت سياسة الحكومة الوفدية وبعد عودة النحاس باشا؛ من مؤتمر مونترو إلى سياسة أساسها التحالف لتنفيذ المعاهدة وإلى الحد الذى دعا السير دمايلز لامبسون، إلى إبداء رضائه التام عن الوفد، بل أوضح فى رسالته إلى المستر دانستونى إيدن، والمرسلة فى ٢٨ يوليو سنة ١٩٣٧م دان النحاس باشا أظهر ميلا متزايدا للرجوع إلينا التماسا للنصيحة بمحض اختياره، وقد أخبرنى أنه يعتزم وبعد تولى الملك سلطته الدمستورية أن يُدخل بعض التغييرات، وقد فهمت أنه سلطته الدمستورية أن يُدخل بعض التغييرات، وقد فهمت أنه سيقصى النقراشي باشا وصفوت باشا وخالب باشا وعلى فهمى باشاه (٢٠).

F. O. 407, Cairo to F. O., March 13, No. 249, See also, F. O. 407, Lampson to Halifax, 19 Feb., 1937, No. 25.

⁽٢) محمد جمال الدين للسدى وآخران، مصر والحرب العالمية الثانية، ص٣٦ ـ ٢٨.

ولكن ما الدافع إلى هذا التحول من تناقض إلى تحالف، يتضح من موقف المقوى المعارضة من خصوم الوفد أنها بدأت في انتقاد السياسة الإدارية للحكومة وهر ما أيده بعض من الوزراء داخل الحكومة الوفدية، بل وتطور الأمر إلى حد الاتهامات الدعلية، والصدامات الدعوية، وذلك في الوقت الذي بدأ تعلى ماهر، في إبراز زهامة الملك فاروق على المسرح السياسي على أن أهم هذه الاحداث هو الانشقاق الخطير الذي حدث بين صفوف الوفد وخاصة بعد إقصاء مجموعة من الوزراء عند تأليف الوزارة الوفدية الشانية، كل ذلك مجتمعا لا بد وأنه دفع الحكومة الوفدية إلى اتخاذ موقف التحالف لضمان تأبيد الجانب البريطاني لها، بل

لكن ماذا كان رد فعل القصر وأحزاب الأقلبة والمعارضة، أولا وفسيما يبدو استهوت الملك الشاب فكرة أن يضطلع بدور بارز في الحياة السياسية، وهو ما أهده لها وهيأها له وعلى مساهر باشا»، وعلى ذلك وكرد فعل طبيعي كمان لا بد أن يحدث تنافر بين القموى السياسية البارزة على الساحة المصرية عمثلة في الوفد وبين الملك، وثانيا ولما كان «للنحاس باشا» من موقف مضاد قبيل المعاهدة تجاه أية قوى سياسية غير الوفد فقمد كان رد الفعل الطبيعي أن تكون هذه القوى على خلاف معه، وإن كانت قد أرجعت هذا الخلاف وكما حددت إلى سوء الوضع الإدارى الذي سببته الحكومة الوفدية، وبعد الاتهامات العلنية، والصدامات العنيفة، تم تعين «على ماهر» رئيسا للديوان الملكي، وهو ما حدد موقف القصر بوضوح تماه الوفد.

ولقد حاول الجانب البريطاني التوفيق ما بين القصر والوفد، بل تطور الأمر إلى التفكير في إمكانية خلع الملك فاروق، ولم يتم هذا أو ذاك، ثم حاول الجانب البريطاني التوفيق بصورة أخرى، فطالبوا زعيم الوفد بترسيم قاعدة الوزارة الوفدية بضم «أحمد ماهر والشمسى باشا» وهو ما تم رفضه من جمانبهم، غير أن الموقف المفاجئ ولما انتمهى الأمر بإقالة الوزارة الوفدية في ٣٠ ديسسمبر سنة ١٩٣٧م، هو وقوف السفارة البريطانية موقف المتفرج من هذه الإقالة(١٠).

عند هذا الحد يمكن تلخيص الأحداث السابقة ومنذ تولى الوزارة الوفدية وحتى إقالتها في الآتى: اتباع سياسة من التناقض ثم التحالف مع أحكام المعاهدة، وكانت الحكومة المصرية تنتهج مسلك التناقض ومن خلقها قاعدة شعبية قوية وفي مراجهة أفراد أر أحزاب أقلية في ضياب الملك الشاب، وأما في الحالة الثانية وهي التحالف فقد اختلف الموقف إذ كانت الحكومة الوفدية تعمل وقد بدأ الملك الشاب خطا بدايته مسحاولة الظهور على المسرح السياسي ونهايته إعلانه العداء الصريح للوفد له، والانشقاق الذي حدث من داخل الوفد فاته، وبما أدى إلى إقالة تلك الحكومة في النهاية(*).

وقفت السفارة البريطانية ـ كما سبق القول ـ موقف المتفرج من هذه الإقالة، رهم أنها ومن رسائل لامبسون المتنالية للمسسر إيدن، ومن مواقفها المعلنة وغير المعلنة وقفت إلى جوار الحكومة الوفدية وحتى إقالتها، فسما هو التفسير الحسقيقى لهذا الموقف؟.

ريما لو استمرضنا وجهات نظر ودور الجانب البسريطاني لاستطعنا أن نوضح سوقف السفارة هذا، بل ريما نصل إلى تفسيسر يطمشن إليه للأحداث المتعلقة بالإقالة، فـتوضح رسائل السير «مايلز لامبسون» للمستر «أنتسوني إيدن» أنه قد

⁽¹⁾ F. O. 407, 221, Lampson to Eden, Dec. 30, 1937, No. 751 and 752.
(ع) طالبت حكومة التحاس حينةل بتمين وزير للقصر يكون نعاضما في صمله لا للملك ولكن لمجلس الووراء والبرئان، علما بأنه كانت تتبع القصر بطريقة شبه رسمية وزارات ومصالح كاملة كوزارتي الحارجية والدلاع، والمعاهد اللينية، وهو أمر ضره اطارق البشرى، في كنتابه الطركة السياسية في مصر، على أنه محاولة من المحكومة الوقدية لمد نفوذها داخل القصر.

أرضح لمجلس الأوصياء فى ٦ نوفمبر سنة ١٩٣٦ أن نفوذ بريطانيا لن يقل فى مصر بل يجب أن يزيد إلا أن الطريقة ستختلف لتسحقيق هذا النفوذ إذ سيكون أساس تحقيقها التفاهم الودى، كما أن أى حكومة مصرية لن تكترث يتصح السفير البريطانى وتفقد ثقته، يجب ألا تأمل فى الاستمرار فى الحكم طويلا، ولا بد أن مجلس الأوصياء ثم المملك من بعد وعلى ماهر قد استوعبوا هذه الحقائق بل واستغلوها جيدا.

ورغم محاولة استقلال حكومة الوقد عن النفوذ والسيطرة البريطانية وبالتالى تباعــدها عن نصح السفيــر فقد رأى أن الوقت لم يحن للعــمل على التخلص من تلك الحكومة لأنها كانت من أنسب الموجودين.

ومن جانب آخر لعمل القصر وعلى ماهر والمعارضة والمستقلين قد أسهموا بطريق مباشر أو غير مباشر في زعزعة موقف تلك الحكومة من واقع التجريح الموجه لسياستها الإدارية ومن واقع توفير مناخ من العمداء بين الملك والنحاس بما دفع الحكومة الوفدية لتدغيير سياستها تجاه الجانب البريطاني بل والعمل بنصحه، فكان من ردود الفعل أن انشق الوفديون على أنفسهم، حيثذ بدت الحكومة الوفدية في موقف الضعف لعلاقمتها السيئة بالملك والأحرزاب ثم للأحداث الفوضوية التي حدثت حيثذ، ولا بد أن تلك الحالة قذ دفعت بالحكومة البريطانية إلى إعطاء الإفن بالتخلى عن الحكومة الوفدية.

كان أكثر منا يهم الحكومة البريطانية وفي الواقع هدوء واستقبرار الجبهة المصرية، أما عن تلك الأحداث من جانب ومن جانب آخر عدم استصداد السفير البريطاني للدخول في اختبار للقوى مع ملك شاب حديث صهد بالحكم. فلا بد أنها رأت أن التغيير ربما يحدث وضعا مستقرا، وعلى ذلك فقد تركت الحكومة الوفدية لإقالتها وانتظرت باقى الأحداث، ومن المهم أنها لم ترغم أحدا على ما

جرى وإنما بذلت نصحا هنا أو نصحا هناك، واتخلت سوقفا سلبيا هنا أو مسوقفا سلبيا هناك، وتسركت القوى المصسرية لإتمام تلك الاحمداث بنفسها، لكن هذه النصائح وتلك المواقف كانت عملى ما يبدو لى عاملا حيسويا فى تحريك الاحداث إلى النهاية التى وصلت إليها.

لكن هل استمرت بريطانيا في معالجة علاقاتها بمصر بهذا الهدوء، الواقع أن الفشرة التالية وبعد إقالة الوزارة الوفدية قدد شهدت تحدولا تدريجيا من عسلاقات التفاهم الودى إلى حد الإنذار المسلح في ٤ فبراير سنة ١٩٤٢م، وهو تاريخ تعيين الوزارة الوفدية مرة أخرى، ويبدو أن أحداث تلك الفشرة قد مساهمت في هذا التحدل والى هذا الحد.

إذ إنه ومع تهديد هتلر بالتدخل المسلح فى تشيكوسلوفاكيا فى سبتمبر سنة ١٩٣٨ مبدأ الجانب البريطانى ينظر إلى التحالف مع مصر على أنه يعنى دخولها الحرب إلى جدوار بريطانيا حينما تبدأ، وقوَّى هذا الاتجاه حينما احتلت القوات الالمانية تشيكوسلوفاكيا فى مارس سنة ١٩٣٩م، وحشدت إيطاليا قواتها فى ليبيا.

اختلفت ردود الفعل على الجانب المصرى حيال التزامات مصر تجاه بريطانيا، فمنهم من رأى إيفاء مسعر بالتزاماتها وأن يشمل ذلك دخولها الحرب، ومنهم من رأى التنزام الحياد مع الحد من التنزامات المساهدة، والبسعض رأى أن تفي مصر بالتزاماتها بمتنضى المعاهدة ولا تزيد على ذلك، ولكن كان هناك اتجاه عام وهو قيام مصر بالدفاع عن نفسها لو وقع اعتداء على أراضيها مع قبول مساعدة حليفتها، وعلى المسموم فقد كون الاختلاف على الالتزامات انقساما بين صفوف السياسية المصرية.

لم يشهد عمهد وزارة المحمد مسحمود، تحولا ملحوظا في العلاقات، لكن التحول بدأ في عمهد وزارة اعلى ماهر، وخاصة أنه لم يكن قمد تم الموافقة على إعلان الحرب من جانب مصر ضد ألمانيا، كما أن افتقاد الثقة من جانب "لامبسون" في «على ماهر» والشك في سياسته نحو الجيش المصرى والبعثة العسكرية البريطانية بالإضافة لتصريحاته التي كان يعنى بها إحبراج لامبسون، وكذلك ميوله الواضحة تجاه ألمانيا وإيطاليا، ثم اتخاذه خطا سياسيا يعنى تحول مصر من الحالة الدفاعية إلى حالة اللاحرب، وخاصة بعد إعلان موسوليني الحرب في ١٠ يونيو سنة ١٩٤٠م، ووقوف أطراف النيار الليبرالي في مصر ضده ورغبتهم في التخلص منه، كل ذلك كان مؤشرا بإيذان استقالته، وفي نفس الوقت بداية التحول في هذه العلاقات (٩٤٠)

ومن جانب آخر ف إن تأبيد القصر لتلك الوزارة وما تلاها من وزارات حتى فبراير ١٩٤٢م، واتجاهه الواضح لإيطاليا، والإعلان المفاجئ للملك بأنه في جانب الرأى القائل بعدم دخول الحرب، كل ذلك وما كان يعنيه أيضا من تحدُّ للسفير. البريطاني في مصر ، مخالفة نصحه، أدى إلى تأزم العلاقات (١١).

ولا بد أن سياسة حكومة على ماهر فى تنفيلذ برنامج إصلاحى عنى بالأوضاع الاجتماعية فى مصر وما قد يسببه ذلك من فقد لشعبية الوفد، حيث إنه كانت قد سادت آراء بأن الوفد لم يكن يعنى إلا بالقضية الوطنية فقط، ومن ثم فَقَدُ فَقَدَ الاسباب لوجوده بعد إبرام المعاهدة، ذلك لا يد دفع بالسوفد إلى التقرب للجانب البريطاني، هذا مع عدم فقدان الوفد لشعبيته كما كان متوقعا لها بعد

⁽ه) كانت جهود كل من فصالح حرب، كوزير للدفاع واعزيز المصرى، كرئيس الاركان الجيش وما تتج عنها ... كما يقول الاسيدون .. من إضعاف الثقة في بريطانيا كفوة عسكرية وإضعاف تفوذ البحث العسكرية البريطانية في الجيش المصرى، كللك تكوين الجيش المرابط خارج تطائل ووارة الدفاع قد أضعفت ثقة لاسيدون في على ماهر، وخاصة أنه كمان مؤيفا الصالح حرب وعزيز المصرى ثم عبد الرحمن عزام، ومن الجدير أنه لو كان قد كتب النجاح الإعداد الجيش المرابط بل وإعداد طلبة المدارس والجامعات كمقوات تعطيلة في حرب ضائية لكانت قات أثر يعيد في مقاومة الإنجليز، وهو ما كان مؤشرا عطيرا أمام الاميسون.
1. F.O. 407, 224, Lampson to Halifax, June 5, 1940, No. 401 and 447, and 491.

الانشيقاق الوفدى فسى منتصف سنة ١٩٣٧م، ولم يهمل الجانب البريطانى ذلك التفارب فقد كان من رآيه دائما تولى حكومة أغلبية تكون قادرة على السيطرة على القاصدة العريضية من الشعب وتضمن لبريطانيا مصالحمها في مصر ووضعمها العسكري(١).

والحقيقة أن بريطانيا كانت قد أعدت خطة لحلم «على ماهر» كان من ضمنها إمكانية مساعدة «النحاس» على تبولى الحكم، ولكن مع عناد القبصر ولجبوئه للمناورات ومع إصرار «النحاس» على تشكيل وزارة محايدة رفض فكرتها رعماء الاحزاب فقد أعطى الملك الفبرصة لتوجيه لطمة أخرى للامبسون، وتأخر الصدام هلى مدى وزارتين والذي كان لا بد منه بين لامبسون وملك مصر⁽⁷⁾.

وفى هذا الوقت حدث تحول فى الرآى لدى البريطانيين فى مصر سياسيين وعسكريين نحو إعلان مصر الحرب، وبالتالى فقد وُجِد آنه «لا قيمة للضغط على مصر للتحول إلى دولة محاربة»، وأصبحت تلك سياسة ثابتة للحكومة البريطانية فى مصر حتى إعلان «أحمد ماهر» رئيس الوزراء المصبرى الحرب على المحور فى فبراير سنة ١٩٤٥م(٣٣).

على الناحية الأخرى كان الجانب المصرى يسعى إيجابيا إلى تطوير العمل بمبدأ المجنب مسصر ويلات الحرب، وفي نفس الوقت كمان على هذا الجانب بذل أقصى الجمهود في تأمين الجبهة الداخلية لحماية مؤخرات القوات البريطانية التي كانت تواجه موقفا حرجا حيال قوات روميل المتقدمة بشبات في الجبهة المغربية لمصر.

⁽¹⁾ F.O. 407, 14998, Lampson to Samuel Hoare, Aug 1, 1935, No. 881.

⁽²⁾ F.O. 407, 224, Lampson to Halifax, June 11, 1940, No. 491, and No. 530.
(٣) محمد جمال المدين المسدى واتحران، مصر واطرب العالمية الثانية، صر٢٤٢.

وعلى ذلك ومع الظروف الدولية السائدة، ومع نوع الوزارة التى كان يمكن أن تحكم فى هذه الظروف وكما حدها لامبسون، ومع استمرار التحدى من القصر للسفير البريطاني، استخدمت القوات المسلحة من جانب بريطانيا فى يوم ٤ فبراير سنة ١٩٤٢م والتى تم على أساسها فرض حكومة رأسها «النحاس»، وكان هذا الحادث وبلا تعليق مطولا يعنى إهانة واضحة وجهت إلى جميم المصرين(١).

وطوال وجود الحكومة الونسلية فى الحكم أصوام ١٩٤٢ إلى ١٩٤٤م ومع روال خطر قوات المحور عن مصر، بل عن دول أوربا، بدأت تلك الحكومة تتخذ الإجراءات لترسيخ وجودها فى الحكم مع إضفال بعض جوانب تحقيق أمن البلاد، وكان الملك قد حاول إقالة «السنحاس؛ سنة ١٩٤٣م، لكن الجانب البريطانى منع تنفيذ هذه العملية، إلا أنه وبعد الحالة التى وصلت إليها تلك الحكومة تخلًى عنها فسارع الملك بإقالتها فى ٨ أكتوبر سنة ١٩٤٤م.

بعد إقالة وزارة النحاس بدأ الملك في العمل على زيادة نفوذه السياسي فبعد أن كانت تتبع القصر بصورة شبه رسمية عدد من الوزارات، فسقد حاول مد نفوذه السياسي بحيث يشمل الوزارة كلها مع الإشراف الفعلي على السياسة الخارجية والسياسة العربية.

⁽¹⁾ F.O. 407, 225, Eden to Lampson, Sep 25, 1941, No. 307, Also,
کان هذا التصرف آحد حلول ثلاثة حددها الجانب البريطاني فيما لو فشل الحلان الآخران في خلع فعلى
ماهر؟ من رئاسة الوزراء، وإن كان لم يستخدم هذا الحل في سنة ١٩٤٠م، فقد تم استخدامه سنة ١٩٤٠م.

وقد اعتمد الملك في تحقيق هدفه على وزارة من أحزاب الأقلية على رأسها «الحمد ماهر»، وقد تم انتخابها في ظل الأحكام العرفية، وكانت الانتخابات التي قاطعها الرفد قد أسفرت عن فوز السعديين بـ ١٣٥ مقسعدا، والمستوريين بـ ٤٧ مقعدا، والكتلة بـ ٢٩ مقعدا، والحزب الوطني ٧ مقاعد، والمستقلين ٢٩ مقعدا(»).

وحزب السعديين هو ما تكون بانسلاخ النقراشي وأحمد ماهر من الوفد بعد معاهدة ١٩٣٦م، ولما كان له من دور هام بتحالفه مع حزب الدستوريين في العمل وبمساهدة القصر على إقالة حكومة الوفد سنة ١٩٣٧م فقد كان تمثيلهما في تلك الوزارة حسميا، وأما حرزب الكتلة فقد تكون بعد انسلاخ «مكرم عبيد» الساعد الأيمن لـ «مصطفى النحاص» وسكرتير حزب الوفد، ولدور هذا الحزب كان لا بد من تمثيله في تلك الوزارة مكافأة له، ومن جانب آخر كون مؤسسوه وجوها وفدية قديمة يكن بهم مواجهة الجماهير(١).

وأما الوجمه الآخر لتلك المعادلة السابقة، فقمد كان حزب الدستوريين هو الممثل التقليدى لكبار ملاك الارض، وأما السعديون فهو محثل فسئة من الرأسماليين الكبار، وكلاهمما وجد في المعاهدة وما تطورت إليمه الأحداث مصلحة كبيرة في التحالف من واقع مصالحهما وكذلك مايرة لنفوذ القصر ولو بصفة مؤقتة.

على العموم ورغم مـواتاة الظروف الدولية لإلغاء الأحكام العرفـية والرقابة على الصحف والمطبــوعات تباطأت تلك الوزارة في إلغــاثها وحتى ٧ أكـــتوبر سنة

 ⁽ه) قرضت الاحكام المرقية بواسطة «على ماهر» في عمهد روارته الثانية» ولم تكن للماهنة تنص على شره
 من هذا اللبيل، ولكنه فرضها أولا لإحكام سيطرته على البلاد رخماصة مع الحرب وثانيا ربما لإرضاء
 الجانب الديطائر.

⁽١) طارق البشرى، الحركة السياسية في مصر ١٩٤٥ ـ ١٩٥٢م، ط٢، ص٠٢، القاهرة ١٩٨٣م.

١٩٤٥م وبعد عام من توليتها، كما صرح «أحسد ماهر» بأنه مؤيد لسياسة بريطانيا ومنفذ لمصاهدة سنة ١٩٣٦م، وفي ٢٤ فبراير سنسة ١٩٤٥م ألقت الوزارة بيانا في البرلمان أعلنت فيه الحسرب على ألمانيا واليابان، وإثر إلغاء هذا البيان أضتيل «أحمد ماهر».

حيثند مع انتهماه الحرب العالمية الثانية، كانت شمعوب العالم قد بدأت ترنو إلى بناء عالم جديد تسوده الحرية والإخاء مع نبذ فكرة التسلط والاستمعمار، وقد جاء ميثاق الامم المتحدة معبرا لهذه الاماني، فقد تضمنت نصوصه حقوق الشعوب المحبة للسلام.

ولم تكن مصر ببعيدة عن هذا الجو العام، فخرجت الجماهير مطالبة بجلاء القوات البريطانية، فقدم «النحاس بانسا» كزهيم للحزب الشميى مذكرة للسفير البريطاني يطالب فيها يد «الجلاء الكامل للقوات البريطانية عن مصر، ووحدة مصر والسودان»، وخرجت الجماهير في مظاهرات عامة مطالبة الحكومة بجلاء الإنجليز، والتي اتسمت ردود أفعالها بالتميم واخذر.

وفى صيف هذا العام تولى حزب العمال الحكم فى بريطانيا والذى كان أكثر تحررا ومرونة من حزب المحافظين فى سياسته مع المستعمرات، ومع هذا التغيير بعثت حكومة النقراشى بمذكرة للحكومة البريطانية فى ٢٠ ديسمبر تطلب فيها بدء مفاوضات لإعادة النظر فى معاهدة سنة ١٩٣٦م.

والواقع أن سياسة الصمت والحذر والتمسيع التى اتبعتها الحكومة المصرية مع تأجيل رد الحكومة البريطانية على تلك المذكرة أضاع على مصر فرصة كانت ساتحة بعرض قضيتها على مجلس الأمن، فقد نجحت بريطانيا ويتسميع حكومة النقراشي في الابتعاد بمطالب المصريين عن هذا المجلس. وجاه رد الجانب البريطاني على سذكرة ٢٠ ديسمبر في ٢٦ يناير سنة ١٩٤٦م متمسكا بمعاهدة سنة ١٩٣٦م، ومتثبنا يفكرة التحالف، كما وضح من هذا الرد تسليم الحكومة المصرية بمبدأ التحالف هذا، بل أضاف السرد أن بريطانيا تعتبر مصر ضمن مجموعة الأمم البريطانية.

كمان رد فعمل الجمماهيسر إزاء رد الجمانب البسريطاني عنيمها، فسقمد بدأت المظاهرات، كمما اتخذ حرب الوفد موقفا متشمدها حيال الإنجليسز، واستسمرت المظاهرات معبرة عن غضب الجماهير، وفي هذه الاثناء كلف الملك في ١٥ فبراير سنة ١٩٤٦م (صدقي) بتأليف الوزارة)(...)

أما الجانب البريطاني فقد حاول احتواء الموقف، ومع بعض إجراءات التهدئة والتي لم تُجد، ومع وضوح سياسة حكومة صدقى، ومع تخبطه ما بين الوفد والجانب البريطاني، قرر هذا الجانب العمل على إزاحة وزارته، وخاصة لما أدت إليه تصرفاتها الدموية تجاه الجماهير وإذكاء ردود فعلها، وهو ما كانت بريطانيا تسعى دائما إلى تلاقيه.

والواقع أنه كان قد بدأ في هذا الوقت ظهور حدد من التنظيمات الوطنية كان همادها الطلبة والعمال، وهو ما سنتحدث عنه في موضعه، والجديد أنها كانت قد بدأت تنادى بفكر جديد تخطى حدود المطالب السوطنية من جداد واستقدال إلى مطالب شاملة سواء وطنية أو للإصلاح الاجتماعي، بدأت هذه التنظيمات في نشر فكرها وفي قيادة المظاهرات ومعها عديد من القرى الوطنية الاخرى.

⁽چ) من المعارم أن فإسماعيل صدقى، كان من كبار الرأسماليين فرى للراكز الاحتكارية والمتصلين برأس المال الاجني، وهو سياسي مدرب محنك، وكمان وكيلا للوزارة في عهد قسمند سيد، قبل الحرب العالمية الاولى، وانضم للوفد المصرى سنة ١٩١٩م وكان أول من خرج عليه وتأصيبه المعلة، طوال حياته، وكان وزيرا للداخلية في أول انقلاب دستورى بعيد سنة ١٩١٩م، وصارس أول تزييف للانتضابات، رأس الحكومة سنة ١٩٢٠م، وواجه الحركة الوطنية بالحديد والنار، والغي دستور ١٩٧٣م، ومكن للملك من مستور جديد.

على العموم فقد بدأت الفاوضات في ٢ أبريل بين اصدقى، وابين، ولير خارجية بريطانيا، وتمخضت عن إعلان للحكومة البريطانية بإمكانية سحب القوات البريطانية من مصر مقابل إبرام مصالفة، وإمكانية عودة تلك القوات إلى مصر في حالة الحبرب أو خطرها الوشيك، كما يتم الجلاء على مراحل، واعتبرض حزب المحافظين البريطاني على هذا التساهل، ولكن اصتراض وغضب الشعب كان أقوى إذاء هذا التحايل، كما أصدرت الأحزاب والهيئات السياسية المختلفة بيانات

وفى يونيو تحقق قدر من الاقتراب بين الطرفين على أساس أن تكون مدة جلاء القوات البريطانية فى ضفون ثلاث سنوات مع الآخد بنظام لجنة الدفاع المشترك، وهو ما وافقت عليه حكومة صدقى، ولكن المنظمات الشعبية خرجت فى مظاهرات قويلت بعنف من جانب حكومته، وبدأت حوادث العنف توجه إلى الإنجليز فى مصر، وبدأت بريطانيا فى فقد الشقة فى صدقى، كما سبق القول، وتوقفت المفاوضات لحين تواجد شخص قوى يمكنه تولى زمام الملوقف، وقدم صدقى استقالته فى ٢٨ سبتمبر.

كلف الملك «شريف صبرى» بتشكيل الوزارة حينتذ ولكنه اعتدر عن تأليفها، وعاد السماعيل صدقى» إليها، ويمزيد من تصرفاته فقد ثقة الجانب البريطانى بدرجة أكبر، ويمزيد من قدراراته الدموية ضد الشعب وباعتراض سبعة من أعضاء وقد المفاوضة على جوانب البيان البريطانى الثلاثة تم حل هذا الوقد، وبدأ الجانب البريطانى في إجراج «صدقى»، وبدأ «صدقى» حينتذ في البنداعي. وتحطم مشروح صدقى ـ بيفين، وكان ذلك انفراجا لكفاح شعب من أجل استقلاله، وكان بداية لطريق سار فيه الشعب وانتهى بهذا الاستقلال.

القوى الدولية والقوى الشعبية:

وإذا كان الشعب المصرى قد بدأ بتلمس طريقه بجدية إلى الاستقلال الحقيقى الكامل حيثل وهو ما غير نظرة بريطانيا للأمور، فقد كانت البداية الحقيقية لهذا الطريق بتطلعه إلى أحوال شعوب العالم، وخياصة مع زيادة المساناة لفشاته بعد الحرب العالمية الثانية فقد تحررت بعض الشعوب ونالت الأخرى حقوقها والذى كان من يين أسبابه ظهور قوى جديدة على خريطة العالم أسهمت فى هذه التغييرات، وقبل أن نستمر بالأحداث حتى إلغاء معاهدة سنة ١٩٣٦م، فمن الواجب علينا أن نركز الفسوء على تلك القوى والتى كان لدورها أثر إيجابي في اتخاذ المسلاقات المصرية البريطانية طابعا جديدا، وبالتالى أدت إلى التغيير.

أولا: القوى الدولية بعد الحرب العالية الثانية:

كان هدف الشعوب التي عانت من ويلات الحسرب العالمية الوصول إلى عالم آمن يسوده السلام، ولما تمخضت تلك الحرب عن أكبسر قوتين هما الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية وكلاهما وقع عليه العبء الاكبر في إحراز النصر فقد كان أمرا بديهيا أن يقع عليهما العبء الاكبر في تحقيق هذا السلام.

ومن جانب آخر فقد خسرج المتتصرون من الحرب وكل يراوده طموح يرغب في تحقيقه، فدول أوربا كانت تأمل في الاحتفاظ بدورها التقليدي في السيطرة على بلاد العالسم، فير أن حقائق القوى فرضت نفسها، فيقد سعمي كل من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة لتأكيد دوره في مواجهة الآخر وفي مواجهة دول أوربا خاصة.

لكن أسس التناقض بين أكبسر قوتين كانت متسوافرة مقدما، وقد فرض هذا التناقض وجوده من خلال نظام الأمم المتحدة الذي أقامه المتسصرون لتنظيم أحوال ما بعد الحرب إلى حد الصراع بين هاتين القوتين(١).

⁽١) محمد حستين هيكل ملقات السويس، ص٢٤، القاهرة ١٩٨٦م.

لكن هذا الصراع كان محدد الاطر، فلم يكن من الممكن ومع اختراع القبلة الذرية حينتذ أن يصل الامر إلى حد الصدام النووى، وإنما ضايته حرب تقليدية محدودة الاهداف، وعلى الدوام ضالاسلوب الامثل كان حرب باردة علنية أو سرية، نفسية، واقتصادية، ولا مانع من مناصرة حرب محدودة أو محصورة والتي كانت مرتبطة وتحقيق ذلك الاسلوب من كل تجاه الآخر، وعلى هذه الاسس قامت العلاقة بين الفوتين(١).

إذن فقد خرج المنتصرون وكل طرف لديه أهدافه وطموحاته، وكانت حقائق القوى قد فرضت نفسها لتحل القوتين الكبيرتين محل القوى الشقليدية في الهيمنة على العالم، ومن واقع تلك الأهداف بدأ تنظيم أحوال صائم ما بعد الحرب، ومع هذه المظروف حضرت جميع الأطراف مؤتمر «يسالتا» والتي أصبحت على آساسه أوربا الشرقية في دائرة نفوذ الاتحاد السوفيتي بنسبة ١٠٠٪، وأوربا الغربية في دائرة نفوذ الاتحاد السوفيتي بنسبة ١٠٠٪، وتوزع النفوذ على البلقان بين الطرفين نفسوذ الولايات المتحدة بنسبة ١٠٠٪، وتوزع النفوذ على البلقان بين الطرفين بالتساوى، أما الشسرق الأوسط والعالم العربي فلم يكن تحديد النفوذ فيها سهلا وكل ما أتفق عليه الاعتراف لكل طرف بمصالح مشروعة للطرف الآخر في هذه المناطق.

بدأت كل من القوتين تضع صياستها ما بسعد الحرب في مسجال التطبيق العملى، وقد بدا الاتحاد السوفيتي مثقلا بخسائره الفادحة من جراء الحرب وحريصا في نفس الوقت على تمكين نفسوذه في أوربا الشرقية، أما الولايات المتسحدة فيقد اكتسبت المبادأة وتحركت بخطوات أوسع لتحقيق نفوذها.

كانت القسوات السوفيتية لا تزال فى إيران مع انتهاء الحسرب، وذلك لإقرار الامن هناك، وذلك بسبب نشوب ثورة فى أذربيجان معلنة قيام جمهورية شعبية فى

⁽¹⁾ Acheson Denn, Power and Diplomacy, Vol. II, P43, U.S.A., 1958.

الجزء الشمالي من إيران، لكن الدول الاستعمارية الكبرى والتي كانت تخشى على مصادر استثماراتها البترولية في إيران كانت تطالب بخروج تلك القوات من هناك، لكن الاتحاد السوفيتي اشترط لخروج قواته من هناك تحقيق بعض المطالب له بالنسبة لمضيقي البسفور والدردنيل والمتحكمين في المرور بين البحرين الأسود والابيض، وكذلك جلاء بريطائيا وفرنسا من سوريا ولبنان ومصر.

أما الولايات المتحدة فسقد نظمت أسبقيات تحركها، ولما كانت منطقة الشرق الأوسط والعالم العربي قد بدأت تستحوذ على اهتمامها فقد كان عليها أن تتفاهم مع بريطانيا بشكل أو بآخر حيث كانت هذه المناطق تقع تحت نفوذها، وبالتوارى بدأت في تنظيم علاقات وأسلوب التعامل مع الاتحاد السوفيتي.

على ذلك كان لقاء الرئيس الأمريكى ^وروزفلت؛ بمجموعة من الملوك العرب والأفارقـة في ١٣ ـ ١٤ فبراير سنة ١٩٤٥م وأثناء عودتـه بعد انتهاء مـوثمر ويالتا؛ خطرة هامـة نحو هذا الهــدف، وفي نفس الوقت بداية لمرحلة جديدة فــى الصراع على الشرق الأوسط والعالم العربي^(١).

ويتضع من تقرير المجنة التنسيق الخاصة، وهي المسئولة عن وضع السياسة الأمريكية المتعلقة بالشرق الأوسط والمسوضوع قبل زيارة الروزفلت، للمياه المصرية بسنة والتي وضعت فيه مخططا طموحا يستهدف إقاصة نظام جديد للمنطقة كلها يكون للولايات المتحدة من خالاله دور رئيسي في الجوانب الاقتصادية والسياسية والقيام بدور الرقيب الحامى للمواطنين الأمريكيين وللمصالح القائمة حينتذ أو المضرورية في المستقبل، يتضع أنه عقدت النية مسبقا على الدخول بثقلها في هذه المناطق(۱).

American Foreign Policy, Egypt, 1945, Vol VIII, pp 1 - 4.
 محمد حستین هیکل، ملفات السریس، ص۳ه.

كانت المسالح القائمة أو الضرورية للمستقبل من وجهة نظر الولايات المتحدة مركزة في اتجاهين، الاول هو السيطرة على البترول، والثناني السيطرة على طرق المواصلات، وفيسما يتعلق بالاتجاه الاول فقد ضغطت على بريطانيا وبشكل منتظم لانتزاع سيطرتها على يعض مناطق البترول، وأما الاتجاه الثاني ومع عدم تيسسر الاحتفاظ حيستل بقوات عسكرية كبيرة في الشرق الاوسط للسيطرة على طرق المواصلات كان لا بد من إيجاد البديل والذي تحييل وعلى سبيل المشال في إيجاد أنظمة موالية لها أو ردع كيانات جديدة في المنطقة تعبتمد في وجودها عليها عايجملها في حالة ولاء كامل لها.

وفيما يتعلق بعلاقاتها مع الاتحاد السوفيستى ومعه الدول الاشتسراكية بدأت حربا باردة وفى جانبها الدول الرأسمالية الكبرى والاستعسارية، فبدأت تحارس ما سمى بسياسة الاحتواء، والتي تعنى ربط الأمم الضعيفة بالولايات المتحدة وبناء مجموعة من القواعد حول الاتحاد السوفيتي.

بدأ التطبيق الفعلى لهذه السياسة في مارس سنة ١٩٤٧م، وعلى أساسمها بدأت السيطرة على تركيا واليونان اقتصاديا بالم ونات وسياسيا بالاحلاف العسكرية، مع ضمان موقف دول أوربا الغربية حيالها بتقديم مشروع «مارشال» بهدف السيطرة على هذه الدول.

ومع إحرار الدول الاشتراكية لثلاثة انتصارات؛ كان أولهم انتصار الثورة الاشتراكية في تشيكوسلوفاكيا في فبراير سنة ١٩٤٨م، ثم إعلان الاتحاد السوفيتي امتلاكه القنبلة الذرية في سبتمبر سنة ١٩٤٩م، وكانت ملكيتها مقسصورة على الولايات المتحدة، وثالثهم نجاح الثورة الصينية وإعلان قيام جمهورية الصين الشعبية في أول أكتوبر سنة ١٩٤٩م، بدأت الولايات المتحدة في الاستعداد لحسرب عالمية نالثة، وكان قد تكون حلف شحال الاطلعلي في أوائل سنة ١٩٤٩م، ثم شرعت

فى إصداد حلفين آخرين لمحماصرة الصين فى الشمرق الاقصى وبسط نفسوذها فى الشمرق الأوسط، وفى المقابل تكون حلف وارسمو من الاتحاد السموفيستى واللدول الاشتراكية.

عما سبق عرضمه عن القوى الدولية بعد الحسرب العالمية الثانيمة بمكن أن نتبين الحقائد التالمة:

- ١ ـ تمخضت الحرب عن قوتين عظمين، وقع عليهما مسئولية تحقيق السلام لعالم ما بعمد الحرب، ولكن مرتبط في نفس الوقت بمنطق أكسير قوتين وقع عليهما العبء الأكبر في إحراز النصر.
- لكن التناقض كان واضمحا بين تلك القموتين، وهو تناقض ضائر إلى
 الاعماق، وترتب عليه حرب باردة كان طرفاها الاتحاد السوفيتي والدول
 الاشتراكية ضد الولايات المتحدة والدول الراسمالية.
 - ٣ كانت أسس هذه الحرب وبين ما تستازم حربا نفسية أو اقتصادية أو مناصرة حربا محدودة أو مصصورة وهو ما كان يمكن تطبيقيه بسهولة أكثر بين البلاد المتخلفة أو الفقيرة، وهو ما حاولته كل من القوتين حيال تلك البلاد.
 - ٤ ـ كما أن سياسة الاحتواء والتي كانت تعنى ربط الأمم الضعيفة بالولايات المتحدة وبناء مجموعة من القواحد حول الاتحاد السبوفيتي ويالربط مع الاهداف التي قررتها لجنة التنسيق الامريكية الحاصة سنة ١٩٤٤م كانت تعنى ضرورة إزاحة الكيانات الاستعمارية المتقليدية _ وكان أهمسها بريطانيا _ لتحل الولايات المتحدة محلهما.

كان من الطبيعى إذن ومع أهداف كل من القوتين أن تشغل مـصر اهتمامهما وإلى حد بعيد وكذلك لنا أن نتوقع أن تصطبخ العلاقات المصرية البريطانية بشكل جديسد وخاصة مسع تدخل الولايات المتحسنة بثقلهما في منطقة الشسرق الأوسط، وعملها على إزالة السيطرة البريطانية من المنطقة.

وإذا كنا وباطمئنان نقر دور تلك القوى بشكل مؤثر فى المسألة المصرية، فقد كانت هناك متغيرات عملى المستوى المحلى ولها دور مسؤثر كبيسر فى نفس الاتجاه وتمثلت فى القوى الوطنية فى ثويها الجديد، والتى سنعرض لهما الآن، والتى بها ومع ما عرض عن القوى الدولية يمكن أن نكمل ونفسر أحمدات الفترة الباقية حتى سنة ١٩٥١م.

ثانيا: الجديد في القوى الوطنية بعد الحرب العالية الثانية (القوى الداخلية)،

أ_ اللجان الوطنية:

(۱) يذكر مولف كتاب «الحركة السياسية في مصرة أنه في شتاء سنة ١٩٤١ م نشأت في القاهرة والإسكندرية حلقات ماركسية كانت نواة الحركة الشيوعية في مصر، كما أمكن معوفة التنظيمات الماركسية الرئيسية في هذه الفترة وهي «اسكرا»، و«طليعة العمال»، و«الحركة المصرية للتحرر الوطني»، شم وفي فترة لاحقة قبل عرض قضية مصر على محلس الأمن تكونت «الحركة المبهقراطية للتحرر الوطني حدتو»، وكانت طليعة العمال عبارة عن تنظيم سرى تشكل بمجموعة من الشباب الماركسي المتقف ومن بعض القيادات العمالية، أما الحركة المصرية للتحرر الوطني فتشكلت بمجموعة من العناصر المتففة من الطلبة والمدرسين وغيرهم من ذوى الأصول المرجوازية الصعفيرة الفقيرة، وأما وحدادي فتكونت من تنظيمي «الشرارة والحدركة المصرية للتحرر الوطني».

تلخصت أهداف هذه الحركات في ضرورة تحقيق الاستقلال لمصر، و "يتأتى ذلك من رجهة نظرهم إلا بالسوحلة الوطنية مع نبذ الخلاف الت الحزبية، ولن تكون المفاوضات طريق الاستقبلال فهر أسلوب قبد ثبت فشله وإنما لا بد من المقباومة لإجلاء المستعمرين، بلا قبيد أو شرط، وكان الجديد في هذا الفكر وتلك الأهداف هو تحقيق الهدف الوطني مع تحقيق الديمقراطية ولكن متعلقا بمضمونها الاجتماعي، فهي إذن مسوجهة وعلاوة على الاستعمار إلى «فتات مستغلة طاغية وهي أقلية ضئيلة من سكان مصر»، وعلى ذلك فقد شمل فكرها تحقيق عدالة اجتماعية(١).

كانت أكثر هذه الحركات انتشارا الحركة الديمتراطية للتسحرر الوطنى، إذ انتشرت في مناطق التجمعات العمالية، ونشطت بين الطلبة من خلال ورابطة الطلبة المصريين، ونشوت أفكارها عن طريق صحيفة «الجماهير»، واشترك أعضاؤها في المظاهرات أو التجمعات وإلقاء البيانات، مثلها في ذلك مثل باقي الحركات.

(Y) كما نشأت الجنة العمال للتحرير القومى، وهي هيئة سياسية عملة للطبقة العاملة، وقد وضح من برنامجها المنشور في ٨ أكستوبر سنة ١٩٤٥م والموجه للطبقة العاملة أنه لا انفصال في سميها لتحرير العمال على اعتبار أنه القوير قومى، وبين تحرير مصر من الاستعمار، إذ لا يمكن أن يتحرر العمال دون أن تتحرر مصر، ووضح افتقاد المثقة لذى واضعى البيان في الزصاء التقلدين والأحزاب المحيطة بالسلطة.

وقد أمكن من خلال مؤتمر الاتحاد العالمى لسنقابات العمال الذى أيدته الحركة الشيوعسية، والمنعقد في باريس أواخسر سنة ١٩٤٥ أن يستصدر وفسدان من العمال المصريين بالمؤتمر قسرارا يندد بالاستعمار البريطاني وأهوانه في مصسر، علاوة على

⁽١) طارق البشري، الحركة السياسية في مصر، ص٠٨.

مناقشة بعض الأمور التى تخص العسمال مثل مشاكل الأجور والبطالة ومساعات العمل، وقد أوضح المؤتمر بذلك أنه يمكن ربط الهدف الوطنس بالهدف الاجتماعى وكذلك ربط حركة التحرر في العالم بالحركات الاشتراكية.

(٣) وعلى التوازى ومع ظهور هله الحسركات والهيئات الوطنيسة كان التوهيج الشعبى والذى بدآ فى بداية سنة ١٩٤٦م مــــلارما لها، ويمكن القول أنه هو الذى ساهد تلك المنظمات وتقبل أفكارها، ولكن فى حدود إدراكه.

غير أنه ومما أثر في موقفها أنه لم يكن يساندها كيانات أو مؤسسات سياسية قادرة على دفعها دون توقيف، وقد حكم على أغلبهما بالعزلة لتمعارض أفكارها وبرامجها مع أفكار وبرامج الأحزاب التقليدية.

ومن جهة أخسرى فإن الحركة الماركسية فى مصر ركزت فى هجمومها على الولايات المتسحدة، وباعتسبارها من وجمهة نظرها الخطر الأول، مستناسية المشكلة الاساسية وهى بريطانيا والتي لم تكن بأى حال من الاحوال مشكلة ثانوية.

ب-حزب الوفد:

من المعلوم أن الوفد المصسرى نشأ فى ظروف تاريخية فسرضت عليه أن يقف عند حدود الكفاح السلمى المشروع من أجل الحرية والجلاء، ولما كانت الجماهير قد أعطته ثقتها، ولما كان كفاحـه يدور فى حدود لم ينفرد برسمها فلم يكن أمامه إلا كفاح المساومات.

وبعد مصاهدة سنة ١٩٣٦م تسربت عناصر من كبار مسلاك الأرض لقيادته، وبدأ هدف قيادة الوفد ينسحرف من تحقيق المطالب الوطنية إلى مجسرد الوصول للحكم، والذي أدى به إلى التخبط مرة متقربا للإنجليز ووقت آخر بمالنا للرجمية. وكانت بريطانيا تسمى دائما إلى استقرار الأوضاع فى منصر بما يحقق مصالحها، وعادة ما كان الوفد يحقق ذلك، وبسالتالى كان العائق أمام الوفد فى الرصول إلى الحكم هو الملك وأحرزاب الأقلية وليس بريطانيا، وبالتالى فسقد اتخذ الوفد مسلكا جديدا يميل إلى التطرف والإثارة العنيفة ضد الحكومة القائمة.

وكان حزب الوفد قد بدأ يعمل حينئذ لكسب ثقة الجماهير، وهو ما عمل له برفع شعمارات تتخطى حدود مبدائه، وثانيا مواجهة التيارات والأفكار السيماسية الجديدة التي غزت صفوف الشباب(*).

ومن بين إجراءاته لمسواجهة تلك التيارات أفسح الوفد مكانا لعناصسر شابة وأكثر ثورية ضمن تنظيمه، وقد كانت تمارس اتجاها ضاغطا داخل الحزب لمتنفيذ أفكارها، ورخم أنها صنعت الكثير للوفد وذلك بتنمية اتجاه قومى متوازن مع الاتجاه القديم فيه، وتغذيته بفكر جديد يتعلق بفهم المشاكل الاجتماعية، إلا أنه لم يُقدر لها الوصول إلى قيادة الحزب ورسم سياسته بما يرقى به إلى مستوى أحداث ما بعد الحرب(١).

يستنتج مما سبق أن دور الوقد قد تحدد في اتجاهين، اتجاه سلكه شباب الوقد والتقدميون بغرض المساهمة في إنضاج وعي الجماهير وإثارتها، أما القيادة فلم يكن في تخطيطها أن تصل بالاحداث إلى ما يهدد النظام القائم سياسيا أو اجتسماعيا، وكان الاتجاه العام للحزب هو الهجوم على الحكومة وكشف سياستها غير الوطنية، لكن هذا الموقف كان له خطورته فلم يكن متبنيا لاهداف واضحة أو خطوط عملية محددة لبناء مجتمع، وخطورته تكمن في اقتناع الجماهير بهذا الحزب حيثنا، وهي

 ⁽ع) عادة ما كمان الوقد يتينى فكرة القارضة مع الإنجليز ولكن مع موقف الخضاد مع الحكومة القائمة حيتك ولكب ثقة الجماهير بدآ ينادى بشعارات تخطت حدود مبادئه فنادى بعرض قضية منصر على مجلس الأمد.

⁽١) نفس الرجع، ص 3 .

التي لو تحركت بتوجيمه منه وعلى أساس رؤيته غير المحددة لكان تحركهما عشوائيا ضارا كل الضرر بالفضية الوطنية.

جــ الإخوان المسلمون:

تكونت جماعة الإخوان في مدينة الإسماعيلية سنة ١٩٢٧م، وبدأت نشاطها كجمسعية دينية بالوعظ السديني والدعوة لإقامة مسمجد أو بناء مدرسة مع استثفار المشاعس الإسلامية ضد مسظاهر التحلل الأخلاقي، وفي سنة ١٩٣٢م انتقسل مركز ثقل الدعوة إلى القاهرة وتركز نشاطها في الجامعة وفي الأزهر.

ومن الملاحظ وبعد انتشال الدعوة إلى القاهرة أنها بدأت تتخذ خطا سياسيا أساسه تحديد مسوقفها من الحكومة والأحزاب، ولم يتسم ذلك في صورة صراعات حزبية وإنما من خلال مهاجمة فكرة الحزبية والزعامة، واستخدمت في نشر أفكارها مجلة أسبوعية أصدرتها مع نقل دعوتها إلى القاهرة، وفي أواخر ١٩٣٨م أصدرت مجلة النذير وهي مجلة سياسية أسبوعية.

ومن الملاحظ أن القصر بدأ في التقرب إلى هذه الجماعة لاكتساب شعبية للملك ولإبراز زهامته، كما أن الرجعية قسامت باستمالتها لتحطيم حزب الوفد، وكان بين الجماعة وحزب السعديين تقارب واتفاق لدرجة إعلائها الخصومة الشديدة للوفد لما طلبوا منها إعلائها سنة ١٩٤٦م، بل وصل الأمر إلى حد الاشتباك في الطرقات مع مظاهرات الوفد والشيوعيين، وهو ما مثل انحراف الجسماعة بوضوح إلى العمل السياسي وعلى الأخص عند إعلائها الخصومة لحزب سياسي، هو الوفد.

وتوضيع المراجع أنه رغم ما كان يصدر أحيانا عن قادة الجماعة من تعريض بالاستمار أو هجوم عليه فسقد كانت أقل التنظيمات تعرضـــا للمســــألة الوطنية وتحديدا لموقفها إزاءها، فقد كان مطلبها للخلافة ولحكومة إسلامية يأتى فى المرتبة الاولى قبل المولمية المولى، وبما يسوضح ذلك أنه بصد تكوين «اتحاد الهيشات الإسلامية» الذي دعت الجسماعة إلى تأليفه وتكون فى أغسطس ١٩٤٧م، راح يهاجم الهيئات الوطنية والشعبية بدلا من تكريس جهوده للدعوة لحل مشكلة مصر والتى كانت محل البحث أمام مجلس الأمن(١١).

ولقد أثارت دعوة الجماعة لتكوين حكومة إسلامية ريسبة الوفد والسقوى الشبعبية، فسهى تعنى تعنير النظام كله بما فيه من إعادة تصنيف للقسوى السياسية بما سيؤدى إلى تشتيت التجمع الشعبى التقليدى المعادى للاستعمار، ومن جانب آخر كان يكن أن يؤدى هذا الطلب إلى التفريق بين طوائف الشعب الدينية.

عما سبق يتمضح أن نشاط الجماعة بهدا الشكل ربما يكون قد أدى إلى امتصاص جانب من الحيوية السياسية للشعب بعيدا عن المشاركة الإيجابية في أحداث تلك الفترة، ومن جانب آخر رغم وجدد نشاط لهذه الجماعة فلم يكن متناسبا مع حجمها الكبير وقياسا لتنظيمات أخرى أقل منهاجا وأكثر فاعلية.

د-حزب مصر الفتاة:

بدأ حزب مصر الفتاة بعد الحرب العالمية الثانية غير قادر على تحديد موقف له من القسفية الوطنية، وخساصة مسع الأفكار الجديدة التي ظهسرت بعد الحسرب فعارس نشاط دون برامج سياسية واضحة.

وتمثل نشاط الحسزب في اتجاهين، فقد حاول الاندماج مع جماعة الإخوان . ولم يوفق، ثم تبنى فكرة الدعوة لسلتقارب مع الولايات المتحدة، ولكن مع فشل قضية مصر في مسجلس الأمن آخذ يعيد حساباته بل بدأ يخفف من حدته تجاه الدول الشيوعية.

 ⁽١) نفس الرجع، ص٥٥.

وبين الخطأ والصواب والتردى أخذ الحـزب يخوض الصراعات بين الاحزاب والتنظيمات للختلة وهو ما ظهر بصورة واضحة في عمله اليومي.

هـ التنظيمات السرية بالجيش المصرى:

تجمعت أسباب عديدة أدت إلى تبرم الضباط المصريين من الأوضاع المفروضة على الجيش المصرى بل وعلى مصر كلها، كسما أدت بهم إلى التفكير فى المشاركة فى العمل الوطنى مثل بقية أبناء مصر.

إذ كان أحد شقى الاختيار الإجبارى هو نزع سلاح القوات المصرية عند دخول إيطاليا الحرب الثانية، ومحاصرة قصير عابدين بالقوات البريطانية فى ٤ فبراير ١٩٤٢م وإجبار الملك على تنصيب «النحاس» رئيس للوزراء وما مثل ذلك من امتهان لكراسة المصريين، كذلك تنكر الإنجليز لمصر بعد انتهاء الحرب فلم يفكروا فى الجلاء عنها، ثم حرب فلسطين واشتداد ساعد اليهود وتشتيت القباط بعد هذه الحرب، كذلك عمليات الاصتقال الواسعة بين الضباط، كانت أسباب هامة دفعت الضباط إلى العمل السرى وتنظيم صفوفه وتصعيد نشاطه.

بدأت حركة الضباط وعلى وجه التحديد في حام ١٩٤٣م، وبدأت تنعو ويزداد نشاطها وأصدرت منشور «الجيش يحذر» مع هام ١٩٤٥م وكان يهاجم الملك والاستعمار، ورغم إصابة الحركة بنكسة في نوفسمبر سنة ١٩٤٧م تتيجة خيانة أحد رجالها إلا أنها نهضت واستمرت وسارت في طريق النمو وساعد على ذلك حرب فلسطين بملابساتها(۱).

ومع إلغاء الأحكام العرفية ومواتاة الظروف، تكونت لجنة مركزية من خمسة أعيضاء فيتسمعية أعضاء عرفت باسم «الضبياط الأحرار»، قيام كل من هؤلاء

⁽١) راشد البراوي، حقيقة الانقلاب الآخير في مصر، ط.١، ص.١٩١، القاهرة ١٩٥٢م،

بالاتصالات الفردية بالضباط الأصاغر وتكون على ذلك شعب صغيرة بالوحدات، وكان دور كل شعبة إشاصة الوعى ونشر الدعوة بين الوحدات، ثم لجأت بعد ذلك إلى الدعاية المنظمة وبدأت في طبع المنشورات وتوزيعها مثل منشور «نداء وتحذير» ومنشور «الجيش يقول للملك فاروق لا» وبدأت توزعها على العسكريين والمدنيين، واستحوذت على اهتمام الكثير منهم.

مما سبق عرضه عن القوى الدولية والقوى الوطنية المصرية بعد الحرب العالمية الثانية يتضح أنها أسهمت بالضرورة لطبيعة أهدافها وأفكارها في تشكيل أحداث ما بعد الحرب في مصر، والتي ونتيجة لتأثيرها لا بد أنها فرضت على بريطانيا ومصر كل إعادة حساباته في علاقاته بالآخر، وهو ما اتضح بالفعل وبصورة تدريجية.

فمثلا على الجانب البريطاني، كانت بريطانيا تعانى أومة مالية حادة نتيجة لأعباء الحرب، وفي نسفس الوقت كانت تواجه متاعب في تأكيب نفوذها في عديد من مناطق سيطرتها، وخماصة مع بداية الاتحاد السوفيستي في إثارة المتاعب لها في إيران، كما بدأت الاضطرابات في مصر وسوريا ولبنان وإندرنيسيا والهند.

الدفاع الشترك - مجلس الأمن - حرب فلسطين:

على ذلك ومع استعادة مصر لتوجهها السعربي، أيدت بريطانيا فكرة تكوين الجامعة العربية، وبدأت تتبنى فكرة الدفاع المشترك، وربما كانت تأمل من وراه ذلك السيطرة على جامعة الدول العربية وربما عن طريق بعض الحكومات العربية، كما أنها ومع فكرة الدفساع المشترك وبتكوين حلف بينهما وبين مصر ربما يمكن توسيسعه ليشمل كل دول الجمامعة ومنطقة الشرق الأوسط كلها، وأخيرا قد يحسقق انشغال مصر بالمشاكل العربية الهدوء الداخلي في مصر والانصراف عن المشكلة القرمية المصربة.

أما وقد استطاعت بريطانيا تصفية جانب من مشكلاتها الاقتصادية وتنسيق سياستها مع الولايات المتحدة وفيما يتعلق بمصر، ومع عدم انصراف المصريين عن قضيتهم القومية بتوجههم العربي، ومع قلة فاعلية الجامعة العربية لها حينتذ، بدأت بريطانيا في نبذ فكرة الدفاع المشترك، وأخلت تؤكد على أهمية اتخاذ قناة السويس قاعدة عسكرية لقواتها، وفي نفس الوقت أخذت صحيفة «المانشستسر جارديان» تنادى بوجوب تشجيع الإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية في مصر(۱).

وأما على الجانب المصرى ومع نشاط التنظيمات الشعبية التى بدأت فى نشر المكارها الجديدة والتى أعطت للحركة الوطنية أبعادا ومضاهيم متطورة ومع ما صاحبها من تحول للرأسمالية المصرية إلى فئات احتكارية زاد ارتباطها بقوى الرأسمالية العالمية وبالقصر، ومع زيادة الطبقة العاملة وزيادة قـوتها بسبب نشاط الصناعات المحلية، كان من السهل التكهن بشكل وأطراف وقوى الصراع المرتقب في مصر(٣).

برسبق القول أنه بعد الرد البريطاني على مسذكرة الحكومة بدا أن هناك إجماعا من الجماهير على ضرورة الجلاء بدون قيد أو شرط، وكان حزبا مصر الفتاة والوفد قد التسقيا على هذا المفهوم مع باقى التنظيمات الشسعيية، وبهسذا تكون لدى كتلة ضخمة من الجمساهير مطلب واضح أتخذ معيارا موضوعيا تستطيع به الحكم على مواقف الأخرين حكومة وأحزابا وصحفا، وهو ما مهد أيضا هدفا للقاء فى العمل حوله، وكون رأيا واضحا، وخلق رأيا عاما قويا قادرا على الحركة المنسقة وعلى ماجهة الأحداث.

 ⁽۱) طارق البشرى، الحركة السياسية في مصر، ص٣٧٣، انظر أيضا، محمد حسين هيكل، ملفات السويس، ص. ٧.

⁽٢) المرجع السابق، ص١٥٠.

وعلى ذلك ومع مفاوضات صدقى .. بيفين لم يكن الجلاء طبقا لجدول رمنى مع فكرة لجنة الدفاع المشترك وإهسمال وضع السودان بالنسبة لمصسر مقبولا لدى القسوى الوطنية، فسخرجت المظاهرات الطلابية والشمسيسة وعمت جسميع السبلاد المصرية، وأريقت فيها الدماه، وفشلت المفاوضات، وبدأت قوى الممارضة الوطنية بل والرجمية تفكر في عرض المشكلة المصرية على مجلس الأمن.

كانت بريطانيا ومع بداية عام ١٩٤٧م ـ كما سبق القول ـ قد استطاعت أن تنسق سياستها مع الولايات المتحدة، بحيث انفردت هي بمصر، وتركت فلسطين للولايات المتحدة، ومع تنسيقها لخطواتها المقبلة أهلنت تأكيدها على اتخاذ مصر قاعدة عسكرية لقواتها، وفي مارس ١٩٤٧م قامت بتسجميع قواتها المتسمركزة في الإسكندرية والقاهرة لتتمركز في المنطقة المحددة لها على القناة.

حيشذ تقدمت الحكومة المصرية بالمشكلة الوطنية إلى مجلس الأمن، ومع الغموض الذي لازم الدرد على طلب مصر، نشطت التنظيمات الشعبية في مصر لتنبه إلى هذا الوضع، واندلعت المظاهرات في ٢٧ أهسطس ١٩٤٧م، وهي منا حسمت قرار المجلس بعدم اللجوء إلى أسلوب «التراضي الدولي» ورد القضية إلى أصحابها للتراضي بشأتها، وإنما تم التصويت بأغلبية الأعضاء ضد مصر، وعلى كل فلم تطالب بريطانيا بشطب النزاع من جدول الأعمال للعودة به إلى نطاقه الأول، وإنما تقرر إبقاء القضية بمجلس الأمن معلقة بغير حسم.

كان للتصويت بالأغلية ضد مصر في مسجلس الأمن على ما يبدو قيسة إبجابية إذ ظهر لسها أن التحكيم الدولى حينتذ ليس الطريق الأمثل لحل مشكلتها، وبدأت تتردد في مسصر شمارات «الجلاء بالدساء» و«الكفاح المسلم»، كسما بدأت الجماهير في إدراك حقيقة أن الاستعمار ليس عثلا في بريطانيا فقط وإنما هي جزء من نظام استعماري، كما ظهرت قيمة الحياد لمصر يسعد ظهور مواقف الدول منها فى مجلس الأمن، فمثلا وضع موقف الولايات المتحدة، وكانت حكومة النفراشى تعتقد فى إمكانية الاعتسماد عليها فى مساعدة مصر وهو ما لم تقم به الولايات المتحدة لا داخل مجلس الأمن أو خارجه.

فشلت حكومة النقراشي في الوصول إلى حل للمسألة الوطنية عن طريق مجلس الأمن، ففشلت في تحقيق الجلاء، ولموقفها السلبي بدأت الحكومة البريطانية تبتصد بالسودان عن مصر بشرويج دعوى «حق السودانيين في تحقيق المصير» وهو الأمر الذي ربحا لاتي قبولا لدى السودانيين، وعلى ذلك أوجدوا له جمعية تشريعية في سنة ١٩٤٨م، ثم بدأوا في تنظيم إجراء انتخابات لقيام برلمان سوداني.

وعلى التوازى مع بداية صام ١٩٤٧م، ومع فشل الحكومة فى تحقيق الجلاء وإقرار وضع يناسب المصريين فيما يتعلق بالسودان بدأت اضطرابات العمال، إذ كانوا على خلاف مع أصحاب المصانع، ولم تناصر الحكومة العمال على حساب الرأسمالية، بل وقفت ضدهم وبحزم فى الإضرابات، واستسمرت الإضرابات مع عام ١٩٤٨م لتشمل الموظفين والبوليس، وكانت هذه الإضرابات مقدمة لتحريك البنيان السياسي والاجتماعي القائم نحو و قدم جديد(ه).

استمرت التنظيمات الشعبية حيث فى نشر أفكارها بمنهاج محدد لتنمية أسلوب التفكير السياسى لذى الجسماهير وبالتالى تطوير فكرهم السياسى، واستخدمت هذه التنظيمات صحفها المختلفة «الجمهورية» ورابطة الشباب، وطليعة العمل»، كما دحت «الطليعة الوفدية» إلى ضرورة حل المسألة الوطنية بمفهوم أشمل للاستعمار ومتعلقا بالأساس الاقتصادى لها.

⁽ه) كانت حكومة النقراشي قد أهلنت . تغطية للفشل والحيرة بصد قرار مجلس الأمن . أنها تركز برنامج صدلها على مشاكل البناء الداخيل، وهو ما لاقي اهتمام الجماهير وخاصة أهل للذن فوى الدخول للحدودة سواء كانوا عمالا أو موظفين، ولم تكن نظرة الحكومة للإصلاح مثلما نظرت إليها النظيمات الشهية، إذ كانت في النهاية تهدف إلى خدمة مصالح الراسمالية الكبيرة والملاك.

ومع بداية عام ١٩٤٨م كانت الحكومة المصرية في موقف لا تحسد عليه، فيهي قد فشلت في تحقيق آي شيء للبلاد، وفي المقابل كانت القوى الوطنية متربصة بالموقف وعلى استعداد لمزيد من المظاهرات والتي عادة ما كانت تتحول إلى أحداث دموية، ومع هؤلاء كانت بريطانيا قد ركزت قواتها في نقاط على القناة كقاعدة دائمة لهادوذلك بعد أن نسقت خطواتها المقبلة مع الولايات المتحدة، وفي نفس الوقت علقت قضية مصر في مجلس الأمن دون طلب شطبها لأنه كان من رأيها أن مثل هذا العمل ربما يدعم موقفها في مواجهة القوى الوطنية لو تولت حكومة شعبية.

على العموم أدت حبرب فلسطين والتي تقبر دخولها في ١٢ مبايو منة ١٩٥٨م وانتهت بهمزيمة قيامسية للعموب إلى تراجع المسألة الوطنية والصمراع الاجتماعي إلى الظل طوال هذه الحرب.

وعا يوضحه كتاب «ملفات السويس» أنه ومع بداية تلك الحرب بمقتضى صفقة بين الملك فاروق شخصيا وبعض العسكريين البريطانيين أبيح لعناصر مصرية دأن تسرق، من المسكرات البريطانية بالقناة كمية كبيرة من الأسلىحة واللخائر، وفجأة تنبهت الحكومة البريطانية إلى سرقات الاسلحة والمعدات، وفحأة أقفلت مخازنها في مواجهة هذه السرقات.

وعما يوضحه الكتاب أيضا أن كمية الأسلحة المسروقة سمحت للقوات المصرية بيده تلك الحرب وبعد ذلك مع موقفها السيئ أصلا في التسليح بسبب خسائرها في الحرب العالمية الثانية وبسبب سياسة بريطانيا في تسليحها ومع إغلاق المخازن البريطانية، لم تكن تلك القوات قادرة على متابعة الحرب، وهو الأمر الذي يبدو كأنه كمين أعدته بريطانيا بمهارة لتوريط الحكومة المصرية فيه.

فسهى بذلك قد ورطت السقوات المصرية فى حدوب خارج حدود قدرتها العسكرية، وهو الأمر الذى سيدصوها إلى طلب المعونة ومن بريطانيا خاصة والتى قيدت تطورها العسكرى من زمن بعيد، وكان على مصر لتنال المعاونة أن تطلبها صراحة وطبقا لمساهدة سنة ١٩٣٦م، وذلك فى الوقت الذى تنادى فيمه الحكومة المصرية بالتسحلل من تلك المعاهدة، وهو المأزق الثانى الذى أعدته بريطانيا لتلك المحكومة.

بغأت الحكومة المصرية إلى الولايات المتحدة لحل تلك الازمة، وانسحبت إسرائيل من العريش بعد أن أقنعتها أسريكا بذلك وبعد توقيع مصر وإسرائيل على اتفاقية هدنة دائمة، تلا ذلك تسلم إسرائيل من بريطانيا وبدون أى جهد حربى «أم الرسراش» وهي «إيلات» حاليا في فبراير سنة ١٩٤٩م، كما سلمتها صفقة أسلحة سنة ١٩٥٠م بدلا من أن تسلم مثلها لمصر، وكانت قد دفعت ثمنها منذ فئرة طويلة، وهكذا أوقت بريطانيا للولايات المتحدة بما نسقته معها، وبقى لها أن تتفرغ لوضعها في مصر(١١).

حقىقت هذه الحرب لبريطانيا مجموعة من الأهداف، فهى أولا استصت جهود القوى الشعبية بتوجهها لمؤازرة العرب، كسما استطاعت وسزرع الكيان الإسرائيلي في فلسطين أن تسبب قلقا لذى المصريين، يإمكانية قطع اتصالهم عن محيطهم العربي، وأعدت منطقة فلسطين لتكون مناسبة لأغراض الولايات المتحدة عما سيتبع لها الحصول على معاونة منها لتبقيذ مشروعاتها هي في المنطقة.

وبعمد الحرب والهمزيمة بدأت بريطانيا تـؤكد على أهممية وجمودها في قناة السويس بل ويدأت في عرض المقترحات (إيجار ــ سلخ) والتي من شأنها أن تثبت

⁽¹⁾ American Foreign Policy, Egypt, 1949, pp. 698 - 707.

هذا الوضع، وكانت تأمل فى نفس الوقت أن تتــولى الحكم فى مصر وزارة ترضى عنها القوى الوطنية، وأملت الصحف البــريطانية أن تدعم الحكومة البريطانية الأراء التى تنادى بالإصلاح الاقتصادى والاجتماعى فى مصر.

بدأت القوى الشعبية «الوطنية» في تلمس طريق الكفاح المسلح الذي لم يعد غيره من طريق للاستقلال، وحينتمذ مع الإجراءات الدموية للحكومات الرجمعية المتتالية في مصر بدأت حركة من الاغتمالات اغتيل أثناءها التقراشي في ٨ ديسمبر ١٩٤٨م، وحسن البنا في فبراير ١٩٤٩م، كما تأكمد بوضوح لفسباط الجميش المصرى ضرورة تغيير قمادتهم بل وقادة مصر كلها، ونظامها، فقد غُدر بهم في الحرب، وأمنهنت كرامتهم رضم قتالهم البطولي فعلا خلال الحرب، وأمنهنت كرامتهم رضم قتالهم البطولي فعلا خلال الحرب، وأمنهنت

ويتوقيع الهدنة بدأت مسألة تحديد العملاقات المصرية البريطانية تظهر على السطح مستازمة حلا حاسما، وكانت الحكومة البريطانية ترغب في وجود حكومة مصرية قادرة على التفاهم الوثيق معمها، ومن ثم وبعد البراهيم عبد الهادى، تولى الحسين سرى، في وزارة التلافية انتقالية لتحقيق هذا الغرض ومثل فيها نسبة من الوفديين لمراقبة الاستخابات، وفي نوفمبر سنة ١٩٤٩م انشهت مهمة الوزارة، وفي سياير سنة ١٩٤٩م انشهت مهمة الوزارة، وفي

ولكن يلاحظ من نتائج انتخابات تلك الوزارة أن العدد الفعلى للناخبين كان ٤١٠٥١٨٣ ناخب، ومن أدلى بضوته ٢٨٥٩٧٤١ ناخب، وهو ما يراه الأسستاذ الرافعى دلالة على أن قسمما كسبيرا كسان قد ازداد الشك لديه في جسدوى إصلاح الأوضاع القائمة.

تولت حكومـة الوفـد، وكانت قـد قامـت مظاهرات شاملة مـطالبة بإلضـاء معاهدة سنة ١٩٣٦م، وتطورت أساليب الكفاح من المظاهرات إلى الكفاح المسلح، فقد قامت مقدمات للقوى الشعبية من بين جماعة الإخوان ومصر الفتاة وعدد من التنظيمات السرية بالجيش بهجمات متتالية على معسكرات القدوات البريطانية في القناة، وتم الرد على هذه العمسليات بأصمال قسمع وحشية لسلمدنيين من أبناء تلك المنطقة.

ومع بدء المفاوضات وضح أن حكومة الوفد كانت مصرة على جلاء القوات البريطانية ولكن مع السماح بجدولة الجلاء زمنيا واتخاذ ترتيبات فيما بعد للدفاع لا تمثل احتلالا، والتمسك بربط السودان بمصر دون فصلهما، وهو ما تعارض مع مطالب المفاوض البريطاني، وتعثرت المفاوضات، واتخلت الحكومة حيئتلا مواقف تحسب لها فقد وفضت دخول مصر الحرب الكورية ورفضت مشروعا للدفاع عن الشرق الاوسط، وردت عليها بريطانيا بتقديم صفقة أسلحة ثانية لإسرائيل.

كانت الحكومة الوفدية تحاول التقرب إلى الولايات المتحدة لمساحدتها في تقريب وجهات النظر بين مسصر وبريطانيا، هذا في الوقست الذي كانت الولايات المتحدة قد نسقت سيساستها مع بريطانيا حول الشرق الأوسط وصدر عنهم بيان ثلاثي في مسايو سنة ١٩٥٠م يؤكد على ذلك وعلى ضسمان الوضع القائم في إسرائيل على ما هو عليه.

كان من أهم ما شغل بريطانيا في مصر حينئذ هو العمليات المسلحة المصرية ضد معسكراتها في القناة، والتي أرجعتها إما لعجز الحكومة المصرية في السيطرة على المشاعر الشعبية، أو لتشجيعها لها، وصوما فيقد بدأت قيادتها العسكرية في الشرق الأوسط في وضع الاحتمالات، وكان الاحتمال الأول تتطلبه ضرورة مباشرة ويتم بالسيطرة العسكرية الكاملة على منطقة قناة السويس ووضعها تحت محكم عسكرى بريطاني كامل، وأما الاحتمال الثاني ويتم تحت الفسرورة القصوى بتضجر الوضع في مدينة كبرى مثل القاهرة أو في عدة صدن، وتتبحة لتنفيذ

الاحتسمال الأول وفي هذه الحالة تجههز الخطط لاحتسلال المدلت والشاهرة والإسكندرية، واتخذت هذه العملية الكبيرة الاسم الرمزى «روديو RODEO».

واتفقت آراء كل من الفيلد صارشال «مـونتجــمرى» والجنرال «أيزنسهاور» بضرورة احتــلال القاهرة والإسكندرية فورا، ومع هذا الرضع وقبــيل متصف هام ١٩٥١م كان التناقض قائما بين جميع الأطراف الــداخلية والخارجية والتي لمها صلة بالمشكلة المصرية.

جانت حكومة الوفد إلى الولايات المتحدة لحل المشكلة، لكنها لم تفلح فى التوصل لشيء، غير أن رئاسة أركان الحرب المشتركة في واشنطن توصلت إلى اقتراح يقضى بتدويل القناة، وهكذا بعد ما أقترح من إيجار وسلخ للقناة كانت فكرة التدويل، ومع الضغوط الشعبية التي لم يمكن وقفها، ومع عدم التوصل إلى حل مرضى مع إنجلترا، لم يبق أمام الحكومة المصرية إلا إلغاء معاهدة سنة حرام مرضى مع إنجلترا، لم يبق أمام الحكومة المصرية إلا إلغاء معاهدة سنة 1971م(١).

عما سبق صرضه يتضح أن السياسة البريطانية في مصر كانت ذات أهداف واضحة ثابتة، وهي على وجه التحديد تحقيق وحساية مصالح لها في المنطقة، وتحقيقا نتلك الأهداف فقد تنوعت الأساليب، واتسمت تلك الأساليب تارة بالتعالى والترفع وتارة بالود ومرة بالعنف والهمجية.

وعلى ذلك لم يكن غريبا أن تأتى معاهدة سنة ١٩٣٦م محققة لسياستها التى سارت عليسها طوال فترة وجودها في مبصر، فكانت في المقام الاول محققة لمسالح بريطانيا في المنطقة، وفي المقام الثاني حققت مكاسب لمصر ـ طرف المعاهدة الآخر ـ وهو ما لم تعارضه بريطانيا، غير أنه كان في حدود عدم تعارضه مع مكاسبها وبديها كان لا يمثل مكسبا حيويا بما يضقد مكسبها قيمته، وهو ما كان

⁽١) محمد حسنين هيكل، ملقات السويس، ص١٢٢.

يعنى فى النهاية عدم تحقيق مطلب رئيسى لمسصر وهو زوال احتلال مصر والسودان وتحقيق الاستقلال.

ولكن لم ذلك الموقف المصرى المتداعى؟ . . الواقع أن المصريين تنازعتهم وعلى وجه التحديد إما مصالح خاصة أو مصالح حزبية تصفو فى النهاية إلى مصالح أفراد دون سعيها فعلا لتطوير حياة حزبية سليمة ، وتحت إلحاح مصالح طبقية ومصالح شخصية وأحقاد غربية ومطامح فى الوصول إلى الحكم تداعت إرادة الحكام غالبا والكرامة المصرية أحيانا وذلك فى مواجهة أساليب بريطانيا المتناعة وأهدافها الساسة الثابتة.

لكن مع انتهاء الحرب العالمية الثانية ومع تطور وهي الشعوب بدت الأساليب الاستخلالية الاستحمارية الشقليدية منبوذة، وبدأ الوعي بأفكار جديدة تماما على الحركة الوطنية في مصر، يصل إلى مداه، وخاصة بين التنظيمات الشبابية، وعنيت هذه الأفكار بتحرير مسصر اقتصاديا واجتسماعيا من قوى الاستحمار في آن واحد، ومع هذه الافكار ومع توارد الأحداث كانت التوى الوطنية في مسصر تقف متربصة وعلى استعداد للكفاح المسلح.

حيثئد كانت بريطانيا تعانى من مشاكل عديدة، كان أهمها الدور الذى تقوم به الولايات المتحدة لاحتلال مكانة بريطانيا فى مناطق توفر البترول وفى مـصر، وكانت مصر قد بدأت تؤكد توجهها من جديد إلى محيطها العربي.

حينتك ولاول مرة في تاريخ العلاقات المصرية البريطانية أعلنت يريطانيا أنها توافق على فكرة الجسلاء الموقوت مع تبنى فكرة الدفاع المشمترك وهو أسر بدا لى وكأنه أريد به خدعة استخدمتها بريطانيا لاحتمواء ذلك الاتجاء الجديد لحين تنسيق خطاها مع الولايات المتحدة، وعما يؤكد ذلك دورها الأسماسي في زرع كيان جديد فى فلسطين هو إسبرائيل لعزل مصـر عن العرب، كــما أنها تناسب فكرة الدفاع المشترك التي كانت تنادى بها بمجرد تحسن موقفها(^{ه)}.

ومع طموح الرأسمالية الاحتكارية المصرية ومطامعهم التى لم تتحقق، ومع وجود القسوى الوطنية المتحفزة، كان قسد تم تنسيق الموقف بين الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا على أساس ضمان ثبات الموقف على ما هو عليه بالنسبة لإسرائيل بل وقبل ذلك بعام تم تبنى خط عام للسياسة الأمريكية البريطانية يتعلق بتطوير المصادر السكامنة المطلوبة لدفاع تلك الدول، ويسخاصة البترول الخسام وخلق سلع رأسمالية جليدة وخاصة مع تحذير «بيفين» باحتمال المرور بفترة ركود صناعي (١٠).

وأما فيسما يتعلق بالمشكلة المصرية فلم توافق بريطانيا على مطالب الحكومة الوفدية، وبدأ خطوات الكفاح المسلح ضد القوات الإنجليسزية في القناة، وبدأت بريطانيا وردًا على هذه العمليات في الاستعداد لاحتلال مصر كلها.

ومع فشل الولايات المتسحدة في مساعيها لحل الحلاف بين برنطانيا ومسصر ولتهدئة القوى الوطنية، ومع إصرار بريطانيا من جانبها على موقفها، لم يكن أمام الحكومة المصرية إلا التحلل من جانبها من معاهدة سنة ١٩٣٦م.

⁽ه) يتضع من تقرير لجنة التنبيق الحاصة - وقد سيق الإشارة إليه - أنه كان ومن للمشق لسيساسة الولايات المتحدة في الشرق الأسط والمسالم العربي ومع عدم مناسبة وضع قوات حسكرية أمريكية هناك أن توجد بدائل لتحقيق سيطرتها، وقد أشير بنشكل أو باتحر إلى إمكانية اتخاذ حل رعا عنى به إيجاد كيان سرائيلي في فلسطين، وكان هذا التغرير قد وضع في سنة ١٩٤٤م سابقا لميثاق الإسكندرية أو حتى تكوين جامعة الدول العربية.

⁽¹⁾ American Foreign Policy, Egypt, 1949, Vol. VI, p. 51.



الفصل الأول

أزمة العلاقات المصرية البريطانية بعد إلغاء معاهدة سنة ١٩٣٦

- أهداف القوى العظمى في منطقة الشرق الأوسط.
- المحادثات المصرية البريطانية ١٩٥٠ ١٩٥١م.
 - إلغاء معاهدة سنة ١٩٣٦، وبيان القوى الأربع.
 - موقف القوى الداخلية بعد الإلغاء.
 - العمل الفدائي.
 - ردود فعل بريطانيا والقوى العظمى من الإلغاء.
 - حريق القاهرة ونتائجه.



أهداف القوى العظمي في منطقة الشرق الأوسط:

أسفرت إذن الحرب العالمية الشانية عن تكون قدوتين عظميين هما الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة والتي كانت أسس التناقض بينهما متوافرة مقدما، وقد حاول كل منهما أن يثبت ويؤمن وجوده وحضوره في مواجهة الآخر وهلي الساحة الدولية.

وقبل الاسترسال في إيضاح موقف هذه القبوى يجدر أن نوضح أن عرضنا لأهدافها واهتماماتها أمر حيوى لتفسير تطور العلاقات المصرية البريطانية حيئذ، وخاصة أنبها قوى عظمى فعالة ومؤثرة، ومن جهة أخسرى فقد شملت أهدافيها ونياتها العالم كله، ونحن من بين هذا العالم، لكنى سأركز وعملى التحديد على نقاط محددة لأهدافها وإجراءاتها مرتبطة ارتباطا مباشرا ومؤثرا في هذه العلاقات.

أولا كانت الولايات المتحدة ترى أنه ومع عدم الاتضاق الكامل في كل من مؤتمرى ددرمبرون أوكس، ودسان فرانسيسكو، حبول إجراءات التصويت على الخطوات الإجرائية في ميثاق الأمم المتحدة، ومع استخدام الاتحاد السوفيتي لقواته الموجودة في أوريا الشرقية؛ لمساعدة الاحزاب الشيوعية التي تشكيل أقلية عددية على تدميسر الجماعات غير الشيوعية أو التسلل إليسها وإقامة حكومات مبوالية للموفييت، ومع مزيد من هذا التأييد بتأييد الجماعات الشيوعية في اليونان وتهديد تركيا بسبب سيطرتها على مضايق اللردنيل، كانت ترى أنه لابعد من إجراء مضاد لمواجهة ذلك التسلل خلال أوريا الشرقية، ثم مسائدة الشعبوب الحرة التي تقاوم محاولات إخضاعها من جانب آقليات مسلحة أو ضغوظ خارجية (١).

B. Ponomaryov, History of Soviet Foreign Policy 1917 - 1945, pp. 493 - 495, Moscow, 1959, See also,

وكالة الإعلام الأمريكية، موجز التاريخ الأمريكي، ص١٤٧، الولايات للتنحلة ١٩٨٦م.

ومع نظرياتها تلك حيال خط الدفاع الاساسى المشترك بين أوربا الغربية وبين الوجود السوفيتي الكائن في أوربا الشهرقية، اهتمت وبالتوازى بتنمية واستخلال الطاقات الكامنة، وكذلك السيطرة على نقاط الاتصال والمراكز الحسيوية في العالم والتي من أهمسها الدول العربية والشرق الأوسط، وقمد ظهرت اهتسماماتها تلك بوضوح فيسما عبرت عنه «لجنة التنسيق الخاصة» الامريكية والتي عسرضنا تقريرها فيما سبق عرضه(۱).

كانت أصماق الدفاع المتسالية بدها بمنطقة الدفاع الأساسى على حدود أوربا الشرقية وحمتى الولأيات المتحدة تشمل بالترتيب دول المواجهة: اليونان، وتركيا، ثم تليها دول أوربا الغربية، وهى دول خرجت من الحرب العمالية الثانمية منهكة بشريا واقتصاديا، وكمان على الولايات المتحدة وحينتذ ومع استبعاد احتمال ضربة ذرية من جانب الاتحاد السوفيتي أن تعيد التواون لهذه الاعماق الدفاعية لكى تكون قادرة على المصمود في مواجهته لمنعه من الوصول إليها، وقد نفدت إجراءات أساسية فيما يتعلق بالترتيب الاتي:

الإسراع في إعدادة التوازن لأعماق الدفاع على المحاور المحتملة لتسقدم
 السوفييت وذلك بالمعاونة بالأمهال والمعدات والآلات.

٣ محاولة ربط دول هذه المناطق بالولايات المتحدة عن طريق معاهدات تؤمن ردود الفعل تجاه السوفييت(*).

⁽¹⁾ Acheson Dean, Power and Diplomacy, p. 43.

^(*) أوضحت المناقبةات الدائرة مسئلا في مجلس الملوردات السهيطاني أن هناك قناهة أن نبيات المسوفسيين لا تنطوى على خير أبداء كما أنه لا يمكن النفتة في مجموعة قليلة من الحكام السوفسيين مى الني تسيطر على ألسياسة السوفيية، وهم ذور عقول صلية؛ والملك فإن عقد معاهلة مع السوفيين لإقرار السلام وما أطلق عليها حيثة معاهلة المسترى الأعلى، ثم يكن أمرا من الممكن تفيله، لكل ذلك كان الحل المرضى هو تزايد قوة الفسرب تتحقيق تناج ضعائة بعد ذلك مع السوفييت عن طريق عقد مؤتمرات الأهداف محدودة تكون فرعية أر إقليمية.

٣ - التسوسع بقدر الإمكان في احتسواه دول أخرى من السعالم بطريقة أو
 بأخرى، وخاصة تلك التي تقع في مناطق إستراتيجية أو نقط حيوية.

فيحا يتعلق بالنقطة الأولى، وعملا بالاقتراح المقدم من وزير الخارجية الامريكى «چورج مارشال» نجحت الولايات المتحدة في تحقيق انتعاش المتحادى سريع في ست عشرة دولة محتدة من أيسلندا إلى تركيا، وذلك ببدئها تنفيذ هذا المشروع في أبريل ١٩٤٨م، إذ قدمت ١٢ آلف مليون دولار من السلم والخدمات لهداه الدول، وفي أقل من ثلاث سنوات ارتفع الإنتاج الصناعي في هذه البلاد بنسبة ٢٥٪، وارتفع الإنتاج الزراعي بنسبة ٢٨٪، فوق المستويات التي كانت قائمة قبل إلحرب، هذا مع حث تلك الدول على العمل على تنمية اقتصادها، بنفسها لكي لا تتحمل الولايات المتحدة العب، وحدها(١).

نجحت تلك السياسة، والقائمة على أساس المساعدة العسكرية والانتصادية لتركيا واليونان في مقاومة الضغط السوفيتي في تركيا والهزيمة الحاسمة الاعمال العصابات المثارة في اليونان(٢٢).

وفيسما يتعلق بالنقطة الشانية فقد عسقدت الولايات المتحدة مسعاهدة دريوة _ وكما يقول الرئيس «ترومان» في خطابه الافستتاحي _ «لتأمين نصف الكرة الارضية الغربي، والإيضاح بطريقة كافية أن أي هجوم مسلح ومسؤثر على الأمن القومى للولايات المتحدة سوف يقسابل بقوة ساحقة، وهو ما سيسجعل هذا الهجوم المسلح لن يحدث أهداه(٣).

⁽١) المرجع السابق، ص١٤٨.

⁽²⁾ American Foreign Policy, Egypt, 1950, pp. 2167 - 2168.

⁽³⁾ Department of State, 3462, North Atlantic Pact, 1949, p. 9.

ولما كان الرئيس الأمريكي يرى أن آمن الولايات المتحدة يتعلق مباشرة بأمن دول غرب أوربا؛ ولانها وكما عسرضنا على محاور تقدم محتمل للسوفييت، فقد كان عقد معاهدة دول شمال الأطلنعلى إقرارا رسميا بهذه العلاقة، وقد عقدت تلك المساهدة في ٤ أبريل سنة ١٩٤٩م، وسوف نخص باللكسر منها المواد (٥، و٢)، وأما التعليق عليها فستؤجله لربطه بجسيسر ونتائج المحادثات المصرية البريطانية في أهوام ١٩٥٠ ـ ١٩٥١م، وعند عرض المقترحات الرباعية للدفاع عن الشرق الاوسط(۱).

مادة (٥): قوقد وافقت الأطراف على أن أى هجوم مسلح على أى منهم في أوربا أو شمال أمريكا سوف يعتبر هجوما ضدها جميعا، وبالتالى فهم يوافقون - إذا وقع مثل هذ الهجوم - على استخدام كل دولة أو مجموعة دول لحقها في الدفاع عن النفس وطبقا للعادة ٥١ من ميشاق الأمم المتحدة، وسوف تساعد الطرف أو الأطراف المعتدى عليها في الحال بمفردها وبالتوافق مع الأطراف الأخرى، وهذا العمل ضروري شمامل للقوة المسلحة لاستعادة والإبقاء على أمن منطقة شمال الأطلنط ٤.

مادة (٦): وللهلف المنوء عنه في المادة (٥) فالهجوم المسلح على واحد أو أكثر من الأطراف يعنى أيضا هجوم مسلح على أراضي أي أطراف المصاهدة سواء في أوربا أو شسمال أمريكا، أو الأجزاء الخاصة بفرنسا في الجزائر، أو قوات الاحتلال لأي طرف في أوربا، أو على الجزء في دائرة الاختصاص لأي طرف في منطقة شمال

⁽¹⁾ Senate Ist Session, Document No. 47, North Atlantic Treaty, 1949, pp. 1 - 4.

مادة (٩): السوف يؤسس مسجلس من أطراف هذه المساهدة، وكل منهم سوف يمسئل فيسه، وذلك للتفكير في الششون المتعلقة بالخطرات الإجرائية في تلك المساهدة وسوف يكون هذا المجلس منظما بما يتبح لافراده التجمع فسورا في أي وقت وسيبداً هذا المجلس عمله كلما بدا ذلك ضسروريا وسوف تؤسس فورا الجنة دفاع، حيث ستوصى بالإجراءات المطلوب وضعها موضع التنفيذ في المادة ٣،

وفيما يتعلق بالإجراء الثالث، وهو المتعلق بالتفاهم مع الدول التي تقع في مناطق إستراتيجية أو نقط حيوية، ومنها دول الشرق الأوسط والدول العربية، فقد عبرت توصيات موقعر الشرق الادنى بوضوح عن خطوات هذا الإجراء (*)، إذ إنه تمت التوصية بضرورة البحث لحلق ظروف اجتماعية تجعل الحياة الديمقراطية اكتر جذبا من الشيوصية لشعوب المنطقة، ويمكن آن يتم ذلك بتحريك وتغيير الاوضاع بالانتصادية والاجتماعية والسياسية، مع ضرورة الحذر في أن يتم ذلك بثبات مع سرعة لا تزيد عن معدل نحو شعوب المنطقة كي لا يحملك انفجار في النظام سرعة لا تزيد عن معدل نحو شعوب المنطقة كي لا يحملك انفجار في النظام الاجتماعي (۱).

⁽ع) عشد هذا المؤقر في القاهرة في ١/ ١١/ ١٩٠، وقد حمضره مستثولو القتصلية الأسريكية المنتبصون بشتون الشوق الأوسط، وهم واحمد وخمسون ضابطا يالحدة من أربعة هشسر مركزا في الشرق الامني، ومسئولون من إدارة المتعاون الاقتصادي وأقسام الزواهة والتجارة والعمل، ومندوبون أمريكيون لشئون الاتراك واليونانيون والإيرانيون، وظلك للاتفاق على فهم واضع للتعامل مع شئون الشرق الادني.

⁽¹⁾ American Foreign Relations, Vol v, 1950, p. 4.

فى عرض للاتجاهات والقوى الداخلية للشرق الارسط، أوضع الموتمر أن الطبقات الحاكمة فى تلك البلاد بدأت اقبل حتمية التـقدم الاجتماعى من أجل منفعتهم الحاصة، كما أنه لا يبــدر أن هناك تغيرا محتملا للفوى السياسية فى العالم العربي فى المستقبل الفريب .

وفى رسالة من الرئيس الأمريكى إلى الكونجرس فى ٢٤ مايو سنة ١٩٥١م، اوضح أن الضغط الشيوعى ما زال متواصلا على الشرق الأوسط ويمكن التغلب على ذلك بالتعزيز المستمر للدفياع المسلح وتعزيز التطوير الاقتيصادى، ويمكن أن يحقق لدول هذه المنطقة أهدافها وتحسين تحقيقها من خلال تقوية اتحادها فى العالم المستقل، وعلى ذلك فقد أوصى الرئيس الأمريكى بعمل «برنامج للدول العربية» لتطوير الأرض ومصادر المياه لتوفير ريادة فى الغذاء المطلوب لهم، مع مساعدات مالمية للشرق الأوسط، وكان الرئيس «تروصان» قبيلا وفى عام ١٩٤٩م قد قدم برنامجه المعروف باسم «النقطة الرابعة»، والذى يموجبه قدَّم إخصائيون فى الزراعة والمسحة والإسكان وغيرها المساعدة والمشورة لبعض دول هذه المنطقة (١).

ثانيا وفيما يتعلق بالاتحاد السوفيتى، وفى مؤلف عن تاريخ السياسة الخارجية السوفيتية لمد «بونوماريوف وجروميكو وكوفوستوف، بلور المؤلفون وجهة نظر الحكام السوفييت فى أسباب التباعد بين الاتحاد السوفيتى من جانب والولايات المستحدة ودول أوربا من جانب آخر، فهم يرون أن المدبلوماسية السوفيتية كانت متعلقة بداءة بالتأكد من أن منظمة الأمم المتحدة سوف تكون أداة فعالة للسلام، وأنه لن يمكن أن تستخدمها قوة أو مجموحة من القوى لخدمة مصالحها الخاصة عما يسبب الإساءة للدول الاخرى(٢).

غير أنه ونظرا للحالة التى كانت عليها البلاد الأوربية من ضعف وانهيار فقد استطاعت الولايات المتحدة عن طريق المعونات الاقتـصادية والعسكرية التى قدمتها لها، ونظرا لان جـزءا ليس بالقليل من بلاد آسيا وأفريقسيا كان واقصا تحت سيطرة

American Foreign Policy, 1955, pp. 2167 - 2168, See Also,
 ركالة الإهلام الأمريكية، موجز الناريخ الأمريكي، صريمه ١٤٨٨.

⁽²⁾B. Ponomaryov, History of Soviet Foreign Policy 1917 - 1945, p. 495.

الدول الأوربية، فقد استطاعت الولايات المتحدة أن تبسط هيمنتها على جو المؤغرات التي عقدت، فخرجت مواد ميثاق الأمم المتحدة وخاصة عند إجراءات التصويت على الخطوات التنفيذية، لصالح الولايات المتحدة واللول الأوربية(*).

كانت الحكومة السوفيستية تعتقد «أن التعاون المقرر قيامه بعد الحرب سيكون غرضه الرئيسسى تأكيد سلام دائم ومع إسكانية قيام أو إعادة صدوان ألمانى وهو ما حرصت عليه أيضا قوى الغرب واعترفت به فى قرارات عدد من المؤتمرات، لكنه ومع انتهاء الحرب كانت هناك علامات لا تبشر بالخير نحو النزام قوى الغرب بهذه القرارات ونسوا أن الاتحاد السوفيتى كان حليفهم ضد الغارى الألمانى والاسستعمار المبانى (١).

ورترى الحكومة السوفيتية أنها قد أجيسرت على أن تأخذ في حسبانها الحقيقة بأن الدوائر الحاكسة في الولايات المتحدة ويريطانيا العظمى قد اتخلت اتجاها سياسيا عدائيا علانية، والذي كان هدفه النهائي أن يسؤسس بالقوة سيطرة إنجليزية أمريكية على العالم، وهو الاتجاه الذي يتطابق تماما مع سياسة العداء وسياسة إطلاق العنان لحسرب جديدة يواصلونها، ونظرا لهدا الموقف فيأنه على الاتحاد السوفيتي أن يشن صراعا منتظما أكثر قوة وأكثر انتظاما ضد كل تساجر حرب، وضد سياسة العدوان وإطلاق العنان لحسرب جديدة، ومن أجمل سلام عمالمي النطاق، (٧).

وبما سبق عرضه ومن المصادر يتضبح أن طبيعة العلاقات بين الاتحاد السوفيتي من جانب والولايات المتحدة والدول الأوربية من جانب آخر قامت على أساس من (ه) عاسة في موقر دومبرون اركس، وسمى باسم ضاحة في نيويورك، وهند في ٢١ اضطس ١٩٤٤م، وموقر سان فرنسيكر ـ في ٢٠/ ٤/ ١٩٤٥م.

⁽¹⁾ Ibid, p. 498.

⁽²⁾ Senate Ist Session, Document No. 47, North Atlantic Treaty, 1949, p. 122,

انعدام الثقة بين الجانبين، وسعى كل جانب للتفوق على الآخر ويسط سيطرته على العالم.

وكانت القيادة السوفيتية تتبنى الفكرة القاتلة بأن الجهبود الرامية إلى السلام كان يجب تحقيقها عن طريق التحاون من أجل منع إمكانية قيام أو إعادة عدوان الماني، مع مساهدة وصدم الإساءة إلى الدول الاحسرى، أسا وقد نسى الحلفاء الغرض الاساسى وهو منع قيام عدوان ألماني جديد، ومع ظروف السلم بعدد الخرب ومع الإجراءات العسكرية الشاملة التى تفلتها الولايات المتحدة في تعاون مع بريطانيا العظمى وفرنسا مشتملة على الزيادة في كل أنواع القوات المسلحة، وعلى تخطيط تمهيدى من أجل استخدام السلاح الذرى وتخزين القنابل اللرية وهو سلاح هجومى كلية، وهو ما يعنى تأسيس قدة للسيطرة على العالم، فسلابد وبالضرورة من أن تكون تلك سياسة عدائية، ولابد أن يعمل الاتحاد السوفيتي على تحقيق سلام عالمي، عن طريق شن صراع منتظم ضد سياسة العدوان وإطلاق العنان طرب جديدة (۱).

أما الولايات المتحدة ومعها الدول الأوربية، فقد كانت ترى أن الاتحاد السوفيتي يعمل بكل الوسائل على إحباط أى تماون من أجل السلام عن طريق استخدام حق الفيتو»، كما فشل في التمسك بالحياد نحو السزاماتهم تحت ميثاق الامم المتحدة؛ ولذلك فإن الكريملين، لم يفقد أية قرصة الإثارة المياه العكرة، كما تبرهن عليه بشدة سجلات ما يعمد الحرب، فمن حرب أهلية في اليونان إلى إلحاح مستمر على طلب تنازلات تركية في الدونيل إلى التكفل بعزب وتودا، المتمرد في إيران، مع تأييد النزاع الحزيي في الدول العربية وإسرائيل، كل ذلك يعكس رغبة السوفييت في توسيع سيطرتهم على هذه المناطق الحيوية، وخاصة مع الرفض

^{(1) [}bid, p124.

المستمسر لوحدة المانيا وإحادة مسيطرة الغرب على الجزء الغربي منهسا، ومع الإعاقة المشسمرة للوصول إلى مسعاهدة نمساوية، مسع احتفاظسهم بقوات مسلحة وأسلحة تتجاوز بإفراط مطالب السلم(١).

وكما تبين اتضح أيضا أن الولايات المتحدة ومعمها الدول الأوربية عملت بمعدل أسرع لتحقيق تفوقها على الاتحماد السوفيتى، فقد عملت فى محاور ثلاثة، وعلينا الآن أن نحصر الضوء فى الإجراءات التى قررتها حيال الشرق الأوسط ومن بينه مصر على الخصوص.

نصح مستشارو الولايات المتحدة بالهمية خلق ظروف اجتماعية واقتصادية مناسبة في البلاد العربية وبلاد الشرق الأوسبط لتحديد نوع من الديمقراطية أكثر بريقا وجدنبا لشعوب المنطقة عن الشيوعية لايقاء خطرها، ويتأتى ذلك بتحزيز الدفاع المسلح وتقوية اتحاد تلك البلاد في العالم المستقل، وهو ما بدأت تنضله فعلا الدولايات المتحدة طبقا لبرنامج «النقطة الرابعة»، وبدأ الإمداد بالسلاح في حدود قد تحقق الدفاع، ومع حث الدول الأوربية على اتباع نفس السياسة تجاء مستعمراتها أو البلاد التي تحتلها.

إذن فقد رغَّبت الولايات المتسحدة شعسوب وحكام تلك المناطق بقسبول هذا المخطط بالمعاونة المالسية والفنية وبالاسلحة الدفاعية، ويتطوير نظمهم الاقتسصادية والاجتماعية، والاهم كما يرى المستشارون الأمريكيون الإسراع والإسهام في ذلك بتقوية اتحادهم بالعالم المستقل والمعنى به دول أوربا.

⁽¹⁾ Department of State, 3462, North Atlantic Pact, 1949, pp. 7 - 10, See Also, Senate, 1st Session, Document No. 48, North Atlantic Treaty, 1949, p. 124, See Also, American Foreign Relations, Egypt, Vol V, 1950, pp. 3 - 4, Also, American Foreign Policy, 1950 - 1955, pp. 2167 - 2168, and Also, Hansard, House of Lords, 21 - 11 - 1951, p. 406.

اما سياسة الدول الاوربية حيال تلك المنطقة فهى قديمة معروفة، غير أنه طرآ عليها عنصر جديد، بسبب حث الولايات المتحدة لتلك الدول على التسشى مع ذلك البرنامج المخطط والذي قررته الولايات المتحدة تجماه دول المنطقة العربية والشرق الاوسط، وكانت الولايات المتحدة تملك الحث على ما تريد وتأمل في الاستجمابة من واقع سابق فضلها على الدول الأوربية، لكن الاستجمابة اختلفت بدرجة أو بأخرى، فقد اختلفت وجهات نظر تلك الدول حول طريقة تحقيق الأمن الدول وأساليب تحقيقه.

ويتلك الإجراءات الترضيبية والتى لابد وأنها لاقت قبولا كبيرا لدى الدول العربية ودول الشرق الأوسط ومع المخططات الامنية للولايات المتحدة ودول أوربا أصبحت دول تلك المناطق تلقائبا ضمن مخطط كبير أسسته الولايات المتحدة لرد أى عدوان سوفيتى وعما يعتمل فى ذهن قادة الولايات المتحدة وأوربا، فمثلا وفيما يتعلق بالإجراءات الامنية وكيفية ربط دول الشرق الأوسط بها، يتضح ذلك الارتباط بما صبغت به المادة (٥) من معاهدة دول شمال الاطلنطى والمادة (٦)، إذ نلاحظ أن إحدى طرق تحقيق أمن منطقة شمال الاطلنطى طبقا للمادة (٥) هى إسهام أطرافها فى معاونة أى طرف من أطراف المعاهدة حينما يقع اصتداء على قواته المحتلة لاى منطقة فى العالم وطبعا للمادة (١).

كان المرض السابق تحليلا لاتجاهات وأهداف القوى العظمى فى العالم، وحينتل ولى مصر، ومع بداية صام ١٩٥٠م كان هناك هدوء نسبى فى المساعى المصرية نحو تحقيق تطور أفضل فى الملاقات المصرية البريطانية.

لكن ويتولى حكومة الوفد المؤيدة تأييدا شمعيها تقليم الطبت من الحكومة البريطانية استثناف المباحثات، لحل المشاكل القائمة بينهما والتى تشغلها، ولم يكن غريبا أن توافق الحكومة البريطانية على هذا الطلب، فحكومة الوفد حكومة

شعمبية، ولعمبت دورا كبيسرا فيمسا سبق فى إنجساح معاهدة سنة ١٩٣٦م ضمير أن الحكومة البريطانية طلبت أن تتم هذه المباحثات بعيدا عن الاضواء السياسية(١).

قبل أن نعرض للمحادثات علينا أن نشير إلى جزئية، وهي أنه رضم التقليدية في شعبية حزب الوفد إلا أن تأييد وجدية الناخيين قد قلت لذلك الحزب، وكانت الحكومة البريطانية تعلم ذلك حينما وافقت على مبدأ المباحثات. وهي التي كانت تحرص على تحقيق أهدافها من خلال حكومة ذات اتفاق شعبي عليها، فهل كان الأمر إذن لديها محبدد تحصيل حاصل، وخاصة أنه كانت قد سبقتها مباحثات بنفس الطبيعة ولنفس الهدف وبناء على رغبة ملك مصر، ولم تنجح (٢).

المحادثات المصرية البريطانية ١٩٥٠ - ١٩٥١م،

ما يبدر لى أن قرار الحكومة البريطانية بالموافقة على مبدأ المباحثات كان نقطة ضعف لها وعلى المدى السبعيد وخروج على سمياستها الشقليدية، فهى وإن أرادت استهلاك الوقت فقد أغلقت أمام سياسيها الاتجاهات المتاحة للتصرف مع المستويات الرسمية المصرية، وخماصة إذا ما فمشلت المحادثات، وخماصة وهذا هو المهم أن القصر يتطور من سىء إلى أسوأ، والحركة الشعبية تنبئ بأحداث ربما أصبحت كبيرة، والحكومة قد تصبح منعزلة لذلك، لكن كان هذا هو الواقع، وتحرك الجميع يظللهم ذلك الواقع.

بدأ السعى للمحمادثات بناء على طلب من وزير الخارجية المصرى دكستور «محمد صلاح الدين» وبرسالته إلى المستسر «بيفين» في مارس سنة ١٩٥٠م، التي

⁽١) احدد عبد الرحيم مصطفى، مشكلة ثناة السدويس ١٨٥٤ ـ ١٩٥٨م، ٥٨٧، المقاهرة ١٩٦٦م، انظر أيضا، طارق البشرى، الحركمة السياسية في مصر، ط٢، ص٤٤٧، وكذلك: هدى جدمال عبدالناصر، الرويا البريطانية للمركمة الوطنية المصرية ١٩٥٣م، ١٩٥٧م، ص٣٣٤، المقاهرة ١٩٨٧م.

⁽²⁾ Eden Anthony, Full Circle, p. 225, London, 1960.

أرضحت أهمسية استسمرار المفاوضسات لحل المسألة المصرية وذلسك لتجنب خطورة الظروف الدولية حينتذ.

ويمكن تقسيم هذه المحادثات في فترتين، الأولى من مارس إلى ديسمبر سنة ١٩٥١م، والثانية من ١١ أبريل إلى ٢١ سبت مبر سنة ١٩٥١م، مبا بين جلسات محادثات ورسائل متبادلة وفترات للراحة، وقد بدأت المحادثات بين كل من عمثلي الحكومة المصرية والحكومة البريطانية، وكما اقترح المستر قبيفن، في رده على رسالة الوزير المصري بالبحث في النقاط العسكرية.

وتتلخص وجهة نظر المفاوض البـريطانى فى الفترة الأولى من المحادثات فى الآتى:

١ ـ الدفاع عن الشرق الأوسط:

أ- أنه نظرا لفشل دول أوربا في تحقيق تفاهم بينها وبين الاتحاد السوفيتي، ولتصارض أهدافهما، فلابد أن هناك صداما لا محالة واقع بينهما، وللقوة التي يملكها الاتحاد السوفيتي بحيث لا يمكن مواجهته بدولة واحدة، فقد بدأت دول أوربا في التصاون معا، وظهر ذلك فعلا في تكوين حلف شمال الاطلاطي بالاشتراك مع الولايات المتحدة ودول أخرى، وبالطبع فإن هذا الاندماج في الحلف أدى إلى «تناولنا عن بعض حقوقنا وتقاليدنا العزيزة»(١).

ب - والاتحاد السوفيتي لن تقتصر أهدافه التوسعية على دول أوربا وإنما لابد
 سيسمد اهتماساته إلى منطقة الشرق الأوسط، لأهسية موقسعه وثرواته

⁽١) دار المحفوظات، صلف ۲۸۲ جـ٦ المحادثات المصرية البريطانية ١٩٥٠ - ١٩٥١م، وانظر أيضا، وزارة الحارجية الملكية، محاضر للحمادثات السياسية والمذكرات المتبادلة بين الحكومة المصرية والمملكة المتحلة ١٥٠/ ١٩٥١م، جلسة ٥ يونيو ١٩٥٠م.

الوفيرة، ومن أجل ذلـك فإنه من الواجب وفيما يتمعلق بمصر أنه يجب إعدادها لتكون صالحـة للدفاع من نفسها، ولـن يتأتى ذلك إلاَّ بالدفاع المشترك بين بريطانيا ومصر.

جـ - ويحقق هذا الدفاع المشترك بضرورة وجود قبوات بريطانية «سريعة الانتشار»(*) في مصر، مع وجود نظام دفاع جبوى كامل شاملاً قوات جوية ومطارات ودفاعا جويا، وفي نفس الوقت تظل القاعدة البريطانية في منطقة القناة في أحسن حالاتها تحت القيادة البريطانية، هذا مع فتح مركز قبيادة جيش بجواصلاته، وذلك في وقت السلم والحرب، وفييما عدا القوة البريطانية سريعة الانتشار تكون باقي القوات مشتركة مصرية ويريطانية(١).

د كما أنه من جهة أخرى يمكن أن يحقق دفاع عن الشرق الأوسط بتحالف بعدد محدود من الدول منها مصر، لكن للتغير الحاد في نظام الدفاع عن الشرق الأوسط و إذا ما تم هذا التحالف و فلن يكون مناسبا، وكاقتراح بديل يمكن أن يكون الحل المناسب هو اتفاق ثنائي بين بريطانيا ومصر ويكون بديلا أيضا لمعاهدة ١٩٣٦م، ويمكن أن يشمل هذا الاتفاق بعض الدول الأخرى، ولتكن العراق وإسرائيل مثلا، وبالتالي فإن صلح إسرائيل ومصر سيكون مطلوبا في هذه الحالة لإقراد السلام في المنطقة، كما أنه ربما يمكن في هذه الحالة نقل القوات سريعة

 ^(*) هده التسمية الجدفينة (قوات سريعة الاتشار) ترددت أكشر من مرة في للحادثات فيتكون بديلة القوات البريطانية غير قوات الدفاع الجوى.

⁽١) نفس المصدر، جلستي محادثات ٨، ١٣ يوليو سنة -١٩٥٠م.

الانتشار البريطانية إلى شقة غزة كما يفكر المصريون، وربما لن تعارض إسرائيل في هذه الحالة^(١).

هـ. وعلى العسموم من المفضل، وسا دام أنه لا يوجد بديل لمعاهدة سنة ١٩٣٦م، أن تستمر المعاهدة كما هي ولكن مع اعتبار الوجود البريطاني كحليف دفاعي وليس محتلا، لكن إذا كان هناك إصرار على تعديل أو تغيير المسعاهدة .. وهو ما رغبت الحكومة البريطانية الآيتم .. فيمكن أن تكون المادة (٨) والمادة (١٦) انطلاقها للتفاهم حبول هذا التغيير أو التعديل، بمعنى أنه من الممكن أن يتم الجلاء ولكن مع ترك مبعاد تنفيذه لحين إعداد الجيش المصرى حتى يكون قادرا على الدفاع عن مصر والقناة، ولكن مع هذا الوضع فإن القاعدة البريطانية مطلوب استمرارها مع نظام دفاع جوى كامل، وحمليا فإن القوات البريطانية لن تترك مصر الأبروال خطورة الموقف الدولى(٢).

٢ - السودان:

أ ـ أوصى المفاوض البريطاني المفاوض المصدى بأن يشغل المصريون أنفسهم
 بالدرجة الأولى بمشكلة الدفاع عن مصر استعداد للخطر الروسى(٣).

ب - وأوضح أن السودان ليست آهلة بعد لحكم نفسها بنفسها قبل عسشر
 ستين وحتى عشسرين سنة، وأما ما يقال عن إمكانية منحها حكما ذاتيا
 واستقلالا خلال عامين فهو أمر خيالي بعيد عن الواقع، فالسودان

⁽١) نفس الصدر، جلسة محادثات \$ ديسمبر ١٩٥٠م.

⁽٢) نفس الصدر، جلسة محادثات ٩ ديسمبر ١٩٥٠م.

⁽٣) تَفْسَ لِلْعِندِرِ، جِلْسَةُ مِحَادِثَاتِ ٩ ديستير ١٩٥٠م.

 لا يزال بها ۲٫۵ مليون وثنى من بين تعــدادها الـ ۷٫۵ مليون، ونسبة المتعلمين والمثقفين بها لا تزيد عن ٣/١٥/١.

جـ وإذا كان لدى المصريين رخبة حقا فى تطوير السودان فعليه بتشجيع المؤيدين للوحدة مع مصـر بأن يتقدموا إلى الجمـعية التشريعـية ناخبين ومنتخبين، لتُمـثل كافة طوائف الشعب السوداني فيسها، والتي ستتطور سياسيا عن طريـق تلك الجمعية، وتسرع باتجاهها إلى صـلاحبتها لحكم نفسها بنفسها(٢٠).

وأوضح المساوض البريطاني في نهاية محاندات الفترة الأولى بأن مسجلس الورراء البريطاني قد كلف مستشاريه بدراسة مقتسرحات الدفاع، وسوف ينظر في مسألة السودان، وفي نفس الوقت فإن حكومة الوفد عليها دور كبير هي والصحف المصرية في إقناع المصسريين بأهمية الدفاع المشترك، وإقناعهم بأنه مع هذا الوضع الجديد يكون الأمر تحالفا دفاعيا وليس احتلالاً⁽⁷⁾.

أما عن وجمهة نظر المضاوض المصرى في الفتــرة الأولى من المحادثات فــقد تلخصت في الآتي:

١ - أوضح المفاوض المصرى للمفاوض البريطانى أن الشعب المصرى فاقد للثقة تماما فى الحكومة البريطانية، كما أن مبدأ المفاوضة كان قد انتهى من فكره، ولم يوافق عليها إلا لشقته فى حكومة الوفد؛ ولذا تأمل حكومة الوفد أن تساعدها الحكومة البريطانية، ولا يتم ذلك إلا بالجلاء التام.

⁽١) نفس المعدر؛ جلسي محادثات ٢٦ أغسطس، ولا ديسمبر منة ١٩٥٠م.

⁽٢) نفين الصفر ، جلسة محادثات ١٥ ديسمبر سنة ١٩٥٠م .

⁽٣) نقس المصدر: جلسة محادثات ٥ يوتيو ١٩٥٠م.

- أ ـ لكن لابد من الجلاء، ووحدة مصر والسودان، ويمكن التباحث فى تنظيم ذلك الدفاع، ليكون دفاعا مشترك اثنائيا، أو حتى تحسالفا للدفاع عن منطقة الشهرق الأوسط، لكن ذلك يمكن أن يتم لوقت الحرب فقط.
- ب. إذن يمكن حقد تحالف ثنائى أو معاهدة دفاعية، أو اتضاق ثنائى يضم صددا محمدودا من الدول على ألاً يضم إسرائيل، ولتنظيم أسلوب الدفاع بين البلدين أو بلاد المنطقة، وذلك لوقت الحرب فقط، وليس فى وقت السلم وخطر الحرب أو حتى قيام حالة دولية مفاجئة(١).
- جـ ويرى المقاوض المصرى أنه من باب التسهيل على الحكومة البريطانية أنه يمكن ترك مصر والجالاء عنها في مدة عام واحد، تمد فيه بريطانيا الجيش المصرى بالأسلحة والمعدات ليكون صالحا للدفياع، ويمكن للحكومة المصرية أن تكرس مالية مسصر لهيذا الغرض مع الاستعانة بتضامن الدول فيما قررته من أسلوب الإعارة والتأجير، ويمكن من جانب آخر نقل القوات البريطانية إلى غزة، ويجب الا تعارض إسرائيل فسياسيا وشرعيا تسمح اتضافية الهدنة بلك، لكن الصلح معها غير وارد(؟).

⁽١) نفس المصدر، جلسة محادثات ٨ يولير ١٩٥٠م.

⁽٢) نفس المعدر، جلسة محادثات ٣ أغسطس ١٩٥٠م.

د - ومن جهة أخرى وفيما يتمعلق بموقف القوات البريطانية فى لا تحتاج مصر دفاعا جمويا فى حالة السلم، ولا قوات جموية، إذ يمكن للقوات الجوية البريطانية أن تصل ومن قواعدها المحيطة بمصر إليها فى ساهتين قبل القاذفات الروسية - مع افتراض هجومها على تلك المنطقة - بعشر ساعات(١).

هد أما عن القاعدة فيمكن تصفيتها من العسكريين البريطانيين إلاً من أعداد قطيلة محدودة جدا يتم انسحابها مع الوقت، ويمكن أن يديرها المصريون في السلم، وبريطانيون ومصريون في وقت الحرب(٢).

٣ - وفيما يتعلق بالسودان، فقد رأى المفاوض المصرى أنه يمكن الرجوع إلى رأى السودانيين يرخبون في الانضمام إليه، وفي حالة انتخاذهم جانب المصريين فعلى القوات السريطانية أن تجلوا عن السودان لينال استقالاله ويقيم حكومته ويتوحد مع الدولة المصرية في تاج واحد وجيش واحد ونظام نقدى واحد.

عا سبق كانت وجهة النظر المصرية ترى جلاء جميع القوات البريطانية بما فيهم الذين فى القاعدة، ويمكن تنظيم عودتهم وقت الحرب عن طريق معاهدة دفاصية، أو تحالف ثنائى، أو حلف مشترك يقام على خرار حلف دول شامال الأطلنطى وينفس القواعد والمبادئ، وذلك لتحقيق دفاع عن المنطقة، على آلا تضم أى من تلك الاتفاقات المقترحة إسرائيل، كما أنه لابد من وحدة السودان مع مصر (٣).

⁽١) تَفْسَ الْمُعِشْرِهُ جِلْبَةً مَحَادِثَاتُ ٥ أَفْسَطُسَ ١٩٥٠م.

⁽٢) نفس المصدر، جلسة محادثات ١٧ أضبطس ١٩٥٠م.

⁽٣) نقس الصدر، جلسة ٢٨ سيتمبر ١٩٥٠م.

حبت طوال محادثات الفترة الأولى كنان المفاوض البريطاني .. سنواء كان رئيس أركان حبرب الإمبراطورية البريطانية الفيلد مارشال «وليم سليسم» أو السير «رالف ستيفنسون» السنير البريطاني في مصدر أو حتى المستر «أرنست بيفن» .. حريصا على أن يوضح أن وجهة نظر المفاوض البريطاني التي أبديت في محادثات تلك الفترة إنما هي تعبر عن وجهة نظر المفاوض نفسه، دون التقييد برأى قبل أو ملحد ظة أبدنت.

وانتهت بذلك الفترة الأولى، ولم تبدأ الفترة الشانية إلا في ١١ أبريل ١٩٥١م، وقبل الانتقال إلى تسلك الفترة، علينا أن نتبين إلى أى حمد قسامت الولايات المتحدة بتنفيذ سياستها المفررة والسابق عرضها نحو الشرق الأوسط، وبخساصة مصر، والاثر الذي أحدثت تلك السياسة في العلاقات الأمريكية البيطانية، وإلى أى مدى انعكس ذلك في قسرارات بريطانيا نحو مسصر وأثره في سير للحادثات.

دلت التقارير الصادرة من المستشارين الأمريكيين في الشرق الأوسط على أنه يمكن تسوية مشاكل تلك المنطقة بخلق ظروف إيجابية بها من خلال تغيير الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، هذا مع تحقيق نوع من التوازن الدفاعي، بتسليح بعض بلاد تلك المنطقة بأسلحة دفاعية، ويجب أن يتم كل ذلك بالاهتمام النشط في «إطار عمل نزيه عاماه(۱).

ولن تواجه هذه الإجراءات مصاعب، فالطبقات الحاكسة في تلك المناطق بدأت تتقبل حتسية التقدم الاجتماعي ومن واقع منفستهم الحاصة، هذا مع العلم بأنه لن يكون هناك تغير محتمل في القوى السياسية بينهم في المستقبل القريب، وقد تم بالفعل اليده في إدخال قدر من الافكار التحررية بين هؤلاء.

⁽¹⁾ American Foreign Relations, Egypt, Vol V, 1950, p2.

ومع هذا الاقتراب الحثيث من الولايات المتحدة نحو منطقة الشرق الأوسط، بدأت البرقميات المتبادلة بين الولايات المتحدة وبريطانيا توضح رضبة الأولى في المشاركة في لعب دور ما حيال المشكلة المصرية، وهو الأمر الذي عملت له بريطانيا حسابا كبيرا، وسبب لها قلقا فير قليل(1).

غير أن المستويات الرسمية البريطانية كان لهما رأى آخر في التعامل مع مطالب المصريين، إذ إنها ترى أنه ومن قبيل الوهم تصور أن انفوذ الدولار أو التزويد بالاسلحة يمكن أن يكونا فعالين مع أناس لا يحترمون إلا القوة، وذلك إذا ما استخدما (٧).

هذا، ومن الأفضل أن تهتم الولايات المتحدة والمملكة المتحدة بنبى خط عام «لتطوير المصادر العظيمة الكامنة لدفاعنا، وبخاصة البترول الحام»، وقد أوضح ذلك الرأى الذى أبداه المستسر «بيفن» في فئسرة مبكرة وفي لقائه بوزير الدولة الأسريكي في واشنطن في ٤ أبريل سنة ١٩٤٩م رضيمة بريطانيا في الابتعاد بالولايات المتحدة عن مصر خاصة (٣).

لكن الولايات المتحدة كانت قد قررت بالفحل أن يكون لها دور ما في مصر، وعلى ذلك بدأت فـترة من عدم الثقة والمساومـة والشك من جانب بريطانيا تجاه الولايات المتحدة.

وترضح الوثائق ارقام ٤٣، و٤٩، و٤٩، و٥٠ فــى كتاب ملفــات السويس سعى الولايات المتحــدة للقيام بذلك الدور، وقد اتخلت من عدم إحــراز تقدم ما فى المحادثات المصرية البريطانية وما يمكن أن يصاحبها من أهــمال فوضوية فى مصر

⁽١) محمد حسنين هيكل، ملفات السريس، وثيقة رقم ٤٣، و٤٤، و٤٧، و٤٧، و٤٨، و٤٩.

⁽٢) نفس المرجع، وثيقة رقم ٤٨.

⁽³⁾ American Foreign Policy, Vol VI, 1949, p.51.

مدخلا لهذا السعى، فطلبت التشاور سع بريطانيا وعلى أساس غبر رسمى وسرى للغاية لإيجاد أى طرق أو وسائل قد تكون فى رأى بريطانيا نافعة فى تحقيق الحل الانسب(١).

لكن الحكومة البريطانية عسملت على الإقلال من محاولات تدخل الولايات المتحدة في مصر، قبدات معها بسياسة المساوسات والتهديد المعنوى، ومن جانب آخر حاولت أن توضح لمها أن تقييمها للموقف في مصر المذى ربما على أساسه حاولت التدخل هناك هو تقييم خاطئ.

فمثلا في مجال المساومات والتهديد المعنوى، أوضحت بريطانيا للولايات المتحدة أن كلمة «المهادنة للمصريين» التي ترددت كثيرا موخرا بين الأمريكيين هي تعنى بوضوح التنصل من بريطانيا بكل طريقة، ولا تتصور بريطانيا أن الولايات المتحدة ستحتفظ بأي موكز لها في مصر بعد تدمير مسركزها هناك، وكيف يتصور الأمريكيون موقف الاتراك من سياسة صدم الوفاق تلك بين بريطانيا والولايات المتحدة والتي ستضعف الدفاع عن الشرق الأوسط، وستجعل الاتراك يدركون أن جناحهم الجنوبي مكشوف، ولابد أنهم أيضا سيحجمون عن التعاون بإيجابية مع جناحهم الجنوبي مكشوف، ولابد أنهم أيضا سيحجمون عن التعاون بإيجابية مع الذور؟).

كما أن «المعاملة الاستبدادية» التى تعــرضت لها بريطانيا فى أماكن كثيرة فى آسيا والشرق الأوسط إذا ما استكملت بتأييد أمريــكى لمصر ستجعل المستقبل لنفوذ الديمفراطية الغربية فى أفريقيا والشرق الأوسط كتيبا.

كما أنه في حالة إصرار الولايات المتسحدة على مزيد من التسدخل والضغط على بريطانيا لإضعماف مركزها في مصر بأى تفسيير في موقف قواتها أو قماعدتها

⁽¹⁾ للرجع السايق، ص ٦٨٠.

⁽٢) نفس المرجم، وثيقة رقم ٤٨.

الموجودة هناك سيجمعل بريطانيا تنفذ متطلباتها فى مصدر بالقوة، ومن جانب آخر سيتسبع هذا الضغط إضماف لمساهمة بريطانيا فسى حلف شممال الأطلنطى بل ستضعف الوحدة الانجلو أمريكية أيضا.

وفى خطاب من وزير الخارجية البريطانية المستر «هربرت موريسون» إلى ولير الخارجية الأمريكي مستر «دين اتشيسون» أوضح «أنه لا يمكن أن يكون هناك خلاف خطير بيننا بالنسبة للحاجة العامة لوجود قواعد قبل نشرب أى حرب، ومع ذلك فإننا سمعداء جدا بأن يكون لدينا قواعد للقاذفات الأمريكية في بلدنا، ولا نفهم لماذا يعترض المصريون على وجودنا لأسباب عائلة في بلادهم»، كما أوضح أنه يريد أن يشعر أن باستطاعت «الاعتماد على التأيد الأمريكي بالنسبة لوضع طريقة آخرى للتعامل مع المصريين، لو فشلت طريقتنا الحالية، وذلك لمقاومة جميع المحاولات لطردنا سواء تم ذلك عن طريق مجلس الأمن، أو بأي طريق آخري (١٠).

أما في مجال إفهام الولايات المتحدة بأن تقديرها للموقف والذي ربما حاولت التدخل على أساسه في مصر إنما هو تقدير خاطئ، أوضحت أن رأى الشخصيات السياسية المسئولة في مصر حول وجود القوات البريطانية هناك يتخذ شكلين: رأى معلن للصحافة، وآخر يعلن في المباحثات الدائرة بين الجانين(٢).

أما من ناحية الشعور العام نحو وجود القوات هناك فإن تسعة أعشار السكان في موقف اللامبالاة، والعشر الباقي يمكن إكراهه على اتخاذ موقف معين، وبمعنى آخر فإن الرأى العام المصرى هو من إبداع الحكومة، كما أن القوات البريطانية قريبة من المقاهرة ويمكنها ردع أى أهمسال فوضوية، وبالتالى فإن مركز بريطانيا في مصر يختلف عما كان حليه مركزها في إيران (٣).

⁽١) نفس المرجع، وثيقة رقم ٤٧.

⁽٢) نفس المرجع، وثيقة رقم ٣٨.

⁽٣) نفس المرجع، وثيقة رقم ٤٦.

لكن مما يبدو ورضم أن بريطانيا استخدمت أساليب متعددة لتقليص دور أمريكى في مصر ونجحت في ذلك، إلا أنها كانت قلقة على وجودها هناك بما يكفى لأن تعيد حساباتها في الشعامل مع المصريين لا لإرضائهم وإنما للسمشي يكفى لأن تعيد حساباتها في الشعامل مع المصريين لا لإرضائهم وإنما للسمشي بدرجة أو بأخرى مع الحط الأمريكي السياسي، ويدافع من الترجيب الأمريكي لها في أكثر من موضع، وبما يكفى لأن نفسر مقترحاتها خلال الفترة الشانية من المحادثات، بل وبعد ذلك بتبنى فكرة المقترحات الرباعية، وهو ما لم تكن موافقة عليه في الأصل، وإن كانت المقترحات الرباعية لم تتمش مع مطالب المصريين وهو ما سنوضحه في موضعه، إلا أنها كانت تغييرا وراءه الأصريكيون ولم تكن هي راغة في تنفذه أصلا.

نستكمل عـرض الفترة الثانية من المحادثات والتي بدأت بعرض مقـترحات الحكومة البـريطانية، وقد استـمرت هذه الفتـرة من ١ أبريل إلى ٢١ سبتمـبر سنة ١٩٥١م، ما بين جلسات محـادثات ورسائل متبادلة، وقد جـاءت تلك المفترحات مشتملة للنقاط التالية:

ا - إنه من المكن استشناف المفاوضات لتعديل صعاهدة سنة ١٩٣٦م، لكنه يجب ومع علم الحكومة البريطانية بالصعوبات التي تواجه الحكومة المصرية، الآ تضفل الحكومة المصرية الشرامات الحكومة البريطانية تجاه حلفائها في منطقة شمسال الأطلنطي والشسرق الأوسط، بما يجعلها حريصة على مصالحهم، وبالتالي عدم التضريط في الدفاع عن الشرق الأوسط، وهو ما سيتم لو تهاونت بشأن القاعدة التي يجب أن تكون في حالة صيانة دائمة، وكذلك لو لم يتواجد نظام دفاع جوى جاهز في مصر سلما وحربا(۱).

 ⁽١) وزارة الخارجية الملكية، محساضر للحادثات السياسية والملكرات المتبادلة بين الحكومة المصبرية وحكومة المملكة للتحدة - ١٩٥ م . جدامة محادثات ١١ أبريل ١٩٥١م.

٢ ـ وعلى ذلك ترى الحكومة البريطانية تعمديل المصاهدة لتنص على بدء انسحاب القوات البسريطانية من مصر بعد سنة واحدة مسن اتفاق بتعديل المعاهسة، وينتهي الانسمحاب تمامها في سنة ١٩٥٦م. هذا مع العلم بأن معدل الانسحاب مستوقف إلى حد كبير على معدل إعسداد محال لإقامة تلك القوات في مكان آخسر، كما تحسول القاعدة العسكرية إلى المدنية تدريجيــا وحــتى سنة ١٩٥٦م، وبعــد ذلك تســـلم للقـــوات المسلحــة المصرية، على أن تدار وفقا لسياسة عسكرية بريطانية، ويمكن أن تدفع الحكومة البريطانية إيجار للقاعدة في هذه الحيالة، ويجب إنشاء نظام دفاع جوى منسق مصرى إنجليزي طويل الأجل على أن يشمل وحدات مصرية بريطانية، على أنه يمكن أن تعود القوات البريطانية إلى مصر في حىالة الحرب وخطر الحبرب الدائم وفي حمالة دولية مفاجئة يخشى خطرها، تعود هي وحلفاؤها مع استخدام وسيائل المواصلات والموانئ والمطارات المصرية وجميع التمسهيلات، هذا مع العلم بأن القوات المسلحة المصربة ستزود باسلحة في القريب، بقدر حاجة التدريب، ثم ستزود بعد ذلك بأسلحة دفاعية(١).

٣ - وفيما يتعلق بالسودان، أوضحت الحكومة البريطانية أنها على استعداد لبحث مسألة السودان على آساس أن يكون الغرض الأساسى هو تحكين السودانيين مسن حكم أنفسهم بأنفسهم، على أنه يجب على المصريين أولا السيسر في بحث مسائل الدفاع، علما بأنها على استعداد لقبول مترحات مقابلة منهم نحو هذه المسائل على آلاً تختلف في كثير عما عرضته الحكومة الديطانية.

⁽١) نفس الصدر، نفس الجلسة.

- أمــا مقــترحــات المفــاوض المصرى فــقــد تلخصت فى أنــه يمكن استــتناف المفاوضات لحل المشاكل المعلقة بين بريطانيا ومصر على آساس^(۱):
- أ ـ ضرورة الجلاء برا وبحرا، وبمجرد عقد اتفاق، في مدة لا تتجاوز سنة واحدة، مع تسليم القاعدة للقبوات المصرية بمجبرد إتمام الجلاء ووفيقا للشبرط السابق، هذا مع إعطاء أولوية خياصة لتسزويد الجيش المبصرى بالأسلحة والمعدات اللازمة له في أقرب وقت على اعتبار أن مصر قائمة في منطقة حيوية وتحتاج للدفاع عن نفسها.
- ب. ويتبح عقد الاتفاق المنره عنه إمكانية عودة القوات البريطانية إلى الجهات التى يتفق بين الحكومتين على ضرورة عودتها إليها للمعاونة في الدفاع عن مصر، وذلك في حالة ما إذا وقع عليها اصتداء مسلح، أو في حالة اشتباك المملكة المتحدة في حرب نتيجة للاعتداء على البلاد العربية المتاخمة لمصر، على أن يتم جلاء هذه القوات بعد انتهاء العمليات الحربية في مدة ٣ شهور.
- جـ وحدة مسصر والسودان تحت التاج المصسرى، وتمتع السودانيين في نطاق هذه الوحدة في مدى صامين بالحكم الذاتي، وبمجسرد انتهاء هذين العامين تنسحب القوات البريطانية وموظفوهم وانتهاء الحكم القائم لهم هناك.
- د ـ ويمجـرد سريان الاتـفاق الجـديد تلغى مـعاهدة مسنة ١٩٣٦م وجمـيع ملحقاتها.

وترى الحكومة المصرية أن كل تأخير يضر بالوقت، وإذا ما انتهت المحادثات بالفشل فإن الحكومـة البريطانية تعرف مـقدما موقف الحكومة المصـرية من معاهدة (١) نَشَر المصدد، جلــة ٢٤ ابريل ١٩٥١م.

إلغاء معاهدة سنة ١٩٣٦م، وبيان القوى الأربع:

وباختلاف مقترحات الحكومة البريطانية عن المقترحات المصرية، ومع تنبيه المفاوض المصرى للمسفاوض البريطاني باحتمال إلغاء المساهدة مع فشل المحادثات، ومع تحييع الموقف وتضييع الوقت، ومع الخطاب الاخير الذي ألقاء وزير الخدارجية البريطاني «هربرت موريسون» في مجلس المنواب البريطاني في ٣٠ يوليسو سنة البريطاني امتبرته الحكومة المصرية إخلاقا لباب المحادثات، ومع السرسالة الاخيرة من وزير الخارجية البريطاني إلى النحاس باشا في سبتمبر ١٩٥١م بتأجيل أي ردود أو مقترحات ترسل إلى الحكومة المصرية، كان نتيجة طبيعية جدا أن تتوقف المحادثات، ثم ألغيت معاهدة ١٩٣٦م من الجانب المصري في ٨ أكمتوبر وأقر البرلمان الإلغاء بعد ذلك بفترة قليلة(٢).

كسان إلغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ م يمثل إهدارا للأسساس القسانوني للوجود البريطاني في مصر، كما مثل أيضًا قمساسا بالتنفيذ الناجع لنهج الولايات المتحدة الجديد، أو ربما تجاوزه لإبطال مفعوله، وفي الفتسرة ما بين خطاب رئيس الوزراء المصرى بإلغاء المعاهدة، وإقرار الإلغاء في البرلمان، قُدم لمصر مقسرت جديد يعني بالدفاع عن المنطقة وهو عمثل في تكوين قيادة مشتركة لدول أربع للدفاع عن الشرق بالافعاء ولم يمن للماهدة، وما بين

⁽١) نفس المصدرة نفس الجلسة.

⁽²⁾ Parnie, D.A. East and West of Suez, pp. 693 - 694, London, 1969.

إقرار البرلمان بإلغاء المسعاهدة وما تلاها من خطوات عملية لتنفيسذ الإلغاء وعمليات الكفاح المسلح، صدر بيان بتعديل المقترحات الرباعية(١).

ولكى تكتمل المادة العلمسية لنقد وتحليل أحدث تلك الفسترة بدءا بالمحادثات حتى إلغاء المعاهدة، بتى أن نعرض نقاطا معينة فى المقترحات الرباعية، ومن البيان المعدل للمفترحات والذى قدمته القوى الأربع والتى كان مقترحا اشتراكها فى تلك المعادة.

احتوت المقترحات على وثيقتين، وثيبقة (أ) وتتكون من عشر نقاط، ووثيقة (ب) وهي ملحق للوثيقة (آ) وتحسوى على أربع نقاط، وبهذه المقتسرحات وجهت الدعوة لمصر للمشاركة في إشراف جديد على الشرق الأوسط وذلك في ١٣ أكتوبر سنة ١٩٥١م، وسنذكس من الوثيبقية (أ) النقساط (٤، وه، و٢، و١٠)، ونقساط الرثيقة (ب) كلها(٢).

الوثيقة (أ) تقطة (٤) الذلك يبدو من المرغوب فيه إقامة إشراف مستضامن على الشرق الأوسط تشترك فيه تلك الدول القادرة والمستعدة للمساهمة في الدفاع عن المنطقة، إن فرنسا وتركبا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة مستعدة للمشاركة مع الدول الاخرى المهتمة بذلك في إقامة ذلك الإشراف».

 ⁽١) طارق البشرى، الحركة السياسية في مصر، ط٣، ص٣، وكللك محمد حسنين هيكل، ملفات السويس،
 وثيقة رقم ٤٣، انظ أيضا:

American Foreign Policy, Egypt, Vol V, 1930, pp. 126 - 127, Eden Anthony, Full Circle, p227, See Also, Farnie. D.A., East and West of Suez, p697.

(2) Hurwitz, Diplomacy in Near and Middle East, p.329, USA, 1958, Also,

هيئة الاستعلامات، القضية المصرية ١٨٨٧ ـ ١٩٥٤، ص.٦٩١.

- نقطة (٥) (توجه الدعوة لمصر للمشاركة كعنصر مؤسس في الإشراف على الشرق الأوسط، عسلى أسس من المساواة مع باقس الأعسفساء المؤسسين.
- نقطة (٦) اإذا ما كانت مصر مستعدة للمشاركة بالكامل في منظمة الإشراف المشترك على الشرق الأوسط طبقا لشروط الملتحق المرفق، فإن حكومة جلالتمها من جهتها ستكون مستعدة للموافقة على عقد جلسة غير عادية بخصبوص معاهدة سنة ١٩٣٦م، وستكون أيضا مستعدة للموافقة على أن تنسحب من مصر القوات البريطانية والتى لن تكون مخصصة ضمن قوات الإشراف بالشرق الأوسط، وذلك باتفاقية تعقد ما بين حكومة مصر وباقى حكومات اللول الإخرى المشاركة كأعضاء مؤسسين.
- نقطة (١٠) «سيكون هناك عبلاقة بين هيشة دفاع التحالف المشترك وحلف شمال الأطلنطى، أما تنظيم هذه الهيئة ونوع وحجم العلاقة بينها وبين حلف الأطلبنطى فبلا تزال فى وضع الإهسداد من خبلال الاستشارة ما بين كافة القوى المعنية بهذا».
- الوثيقة (ب) الملحق الفنى المرفق، نقطة (١) دعلى غرار باقى القوى المشاركة تقدم مصر التسهيلات الآتية؛ تزويد هيئة الدفاع المشتركة المقترحة بتسهيلات على أرضها ولا غنى عنها وأساسية في وقت السلم للدفاع عن منطبقة الشرق الأوسط، مع تصهد مصر بمنح قوات الاشتراك الرباعى كافة التسهيلات الضرورية والمساعدة سواء في حالة نطر الحرب، أو عند حدوث حالة دولية

طارئة يخشى خطرها، وتشمل تلك التسهيلات الموانئ والمطارات ووسائل المواصلات المصرية.

نقطة (٢) «الأمل في موافقة مصر بتواجد مركز قيادة، وقائد أعلى للقوات على أرضها للإشراف على تلك القيادة والقوات».

نقطة (٣) اوللمسحافظة على مسضمون تلك الاستصدادات يجب أن يكون معلوما أن القاعدة الحالية ستسلم للمصريين في ضوء فهمهم أنها ستصبح قاعدة للتحالف بمشاركة مصرية كاملة في تلك القاعدة في السلم والحرب، وثانيا فيان قرة التحالف الخاصة بالدول المشاركة والتي تكون موجودة بمصر ستحدد ما بين الدول المشاركة ومن بينها مصر، ومن وقت لآخر تبعا لتطور بناء قوى التحالف في الشرق الأوسط».

نقطة (٤) ويجب أن يكون مفهوما أيضا أن هيئة دفاع جوى تشمل القوة المصرية والقوى المتحالفة ستقام تحت إشراف ضابط يتحمل مسئولية مشتركة تجاه حكومة مصر وتجاه هيئة القيادة المشتركة للشرق الأوسط، وذلك للدفاع عن مصر وقواعد التحالف.

وبرفض مصر لتلك المقترحات وإعلان هذا الرفض في ١٥ أكتوبر سنة ١٩٥١م، صدر بيان من دول القوى الأربع في ١٠ نوفسمبر سنة ١٩٥١م وفيمما يتعلق بقيادة الشرق الأوسط، وكان هذا البيان حريصا على أن يوضح أن حكومة الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وفرنسا وتركيا ملتزمون بالمبادئ التالية (١٠):

⁽¹⁾ Department of State Bulletin, Nov. 19, 1951, pp. 817 - 818.

- نقطة (٣) اوينتوى أن تكون قيادة الشرق الأوسط هى مركز التعاون الدفاعى عن المنطقة ككل، كما أن تحسقيق الأمن والسلام فى المسئطقة من خلال تلك القيادة سوف يحقق معه تطور اقتصادى واجتماعى.
- نقطة (٤) الرسوف تكون وظيفة تلك القيادة مساعدة ومعاونة الدول الراغبة في الانضمام إلى هذا الدفاع صن الشرق الاوسط، وتطور قدرتها لتقوم بواجبها المناسب للدفاع عن المنطقة ككل ضد الاعتداء الحارجي، ولن تتدخل تلك القيادة في النزاعات والمشاكل التي تقوم بين دول المنطقة.
- نقطة (٥) قسوف يكون واجب سيادة الشرق الأوسط في البداية وبشكل أساسى الشخطيط وإمداد دول الشرق الأوسط وبناء على طلبها بالمساعدة في شكل نصح وتدريب، وإمداد الاعضاء المشاركين في القيادة بالاسلحة والمعدات وذلك من خلال قيادة الشرق
- نقطة (٦) وتقود تلك القيادة القوات في المنطقة في حالة الحرب أو عند حدوث حالة دولية مفاجئة يخشى خطرها، أما وضع قوات تمت طلب القيادة في وقت السلم فهو أسر غير ضرورى، علما بأن حركة تلك القوات من وإلى المنطقة تتم بالاتفاق مع دولها ولن قس استقلالها القومي أو سيادتها».
- نقطة (٨) (أى تسهيلات عنوحة لقيادة الشرق الأوسط من الدول المندمجة فى الدفساع عن الشرق الأوسط مسوف تكون خاضمعة لاتضاقية محدودة!.

مما سبق دراسته حبول أهداف واتجاهات ونشاط القوى العظمى، وخباصة الولايات المتحدة، حبيث كان دور الاتحاد السوفيتى قبد بدأ فى التقلص أمام برامج المعونات الاقمتصادية الأمريكية الهمائلة. وبما تم عرضه حول المحادثات المصرية البريطانية لسنة ١٩٥٠ م ١٩٥١م، يتضح الآتى:

فيما يشعلق بالولايات المتحدة، ومما تيسر لدى من الموثائق، انحصر دورها حينتذ تجماء مصر في نشر قدر من الأفكار المتحرية بين الطبقات الحاكمة هناك، ومحاولة لعب دور ما حيال المشكلة المصرية، تمثل في التشاور مع بريطانيا أحيانا وتوجيهها في أحيان عديدة بضرورة تغيير أساليبها السياسية التقليدية في معاملة المصريين، ومراعاة واعتبار الرأى العام المصرين، ومراعاة واعتبار الرأى العام المصرين.

ورغم أن هذا الدور يبدو محدودا، إلا أنه مما يبدو لى سبب قلقا بما يكفى لأن يربك ردود فعل الساسة البريطانيين بما جعلهم يوافقون على التنحى أحيانا عن سياستهم التقليدية في معاملة المصريين؛ كى لا يظهرون بمظهر المخالف لاكبر حليف معاون لهم(١).

أما بريطانيا فيبدو أنها نجحت في تقليص دور أمسريكي مباشر في مصر، إما لعدم استيحابه لطبيعة المساكل المصرية أو لطبائع الاشخصاص المستولين، وإما لاساليبها المختلفة التي اتبحتها حيثلا مع الحكومة الامريكية، بل إنها من تحال المحدثات المصدية البريطانية حاولت أن توفر مناخما مناسبا لملدور الامريكي في المحلدثات المحدثة، لإبعاده عن مصر، وذلك بإصدارها في أكثر جلسات تلك المحادثات على الهمية الصلح بين مصر وإسرائيل (٢).

Hansard, House of Lords, 13-11-1951, pp. 61- 62, See Also Eden Anthony, Full Circle, p227.

⁽٢) جلسات المحادثات من يونيو إلى ديسمبر ١٩٥٠م.

إذ تلاحظ أن الجديد والأصر الجوهرى الوحيد فى متحادثات سنة 190 -1901م هو موافقة الحكومة البريطانية على إمكانية سحب القوات سريعة الانتشار من مصر إلى مكان آخر، وإنما سيتوقف معدل الانسحاب إلى حد كبير على معدل إعداد محال لإقامة تلك القوات فى مكان آخر^(ه).

أما موقف الحكومة المصرية بداية بمحادثات سنة ١٩٥٠ ـ ١٩٥١م وحتى عدم موافعتها على المقترحات الرياعية فهو أمير يحتاج إلى إيضاح، ونشير هذا الموقف في سوالين هما: ما هو مغزى طلب الحكومة المصرية من الحكومة البريطانية ببدء المحادثات؟، ثم ما هي أبعاد اتخاذ قرار إلغاء معاهدة سنة ١٩٣٦م، وعدم قبول مقترحات القوى الأربع؟.

ثما يبدو لى أن حكومة الوفد طلبت البيده بمحادثات سنة ١٩٥٠ – ١٩٥١م وفى نيتها اتجاهان؛ أحدهما تعلق تنفيذه بعدم تنفيذ الاتجاه الآخر، وأولهما دخول المحادثات كخطوة هامة لإلغاء المعاهدة، وثانيهما الاستفادة الكاملة باتحادها مع العالم المستقبل وتحقيق قبدر معتقول من الاستقبلال وقدر كبير من المعاونات الاقتصادية والفنية الأمريكية.

وبما يؤيد الاتمهاء الأول وهو دخول المحادثات كخطوة أولى لإلغاء المعاهدة: أولا: أن الاساس في طلب الحسكومة الوفدية لبسدء المحادثات هو «للتشفاهم على منا يجسب عسمله لمواجسهة الاخطار التي تسهندد الأمن الدولى واستقلال الشعوب، ويقصد المساهمة الجدية في الجهود المبدولة لدفع الحفظ الشيوهي الدولي)(1).

 ⁽๑) كانت الأساكن للتنرسط لنظل الفوات هي فلسطين وهي تحت الانتخاب وفيما بعد شوق الاردن أو غزاء، وقد والتي الجدانب البريطاني على أن أنسب هذه الأماكن هي غنزة ولكن بتحقيق صليح بين مصر واسرائيل.

 ⁽¹⁾ تفسى للصدر، وسالة من حضسرة صاحب للعالى وزير الخارجية المصرية إلى مستر (بيفن) في ٢١ مارس.
 ١٩٥٠م.

لكننا وفى أغلب فترات المحادثات نلاحظ أن المفاوض المصرى يقلل بل يكاد يلغى فكرة وجود خطر شيوعى يمكن أن يهدد مصر^(۱).

ثانيا: أوضحت الحكومة الوفدية للمفاوض البريطاني أن الشعب كان قد فقد الثقة في بريطانيا، وفي جهدري الحل عن طريق المفاوضات، ولكنه للقشة في حكومة الوفد قد قبل خطوة الحكومة نحبو للحادثات، وكانت الحكومة الوفدية تعي غاما أن شمييتها في طريقها إلى التناقص لا من قبل التأييد التقليدي فيقط، ولكن من قبل التغيرات الفكرية الجهيدة في مسسر، وكانت الحكومة المسرية تعلم أن الحكومة البريطانية تعي ذلك، فيهل كانت الحكومة المصرية تعدع نفسها؟ أم أنها هي الأخرى كانت تسعى إلى صزيد من الوقت لتبين غاما النوايا البريطانية والأمريكية تجاهها، أو أنها قررت هذه المرة أن تتصرف بأسلوب جديد غير أسلوبها النمطي والذي لم يألفه منها المفاوض البريطاني، وخاصة مع خطها الصلب وطوال المحادثات.

ثالثا: كان هناك إصرار غير مألوف من المفاوض المصرى على مطالبه ولم يتزحزح عنها بصلابة وإصرار، والتي تمثلت في الجلاء التام ووحدة مصر والسودان، ولما كان تحقيق المطالب المصرية سيفر فـعلا من وجهة نظر المفاوض البريطاني ومن الوجهة العسكرية حيثذ بالأهداف البريطانية بل وبأهداف حلفاتها، فهل كانت الحكومة المصرية وهي تعلم ذلك تضع الحكومة البريطانية في مجال الاختيار إما بقسبول الجلاء، أو بتحقيق مطلب آخر لها تمثل في إمكانية دخولها في حلف على غرار حلف شسمال الأطلنطي بنفس المبادئ والقواعد، أو أنها

⁽١) نفس المعمدره جلسات محادثات من ٦ يونيو إلى سبتمبر ستة ١٩٥٠م.

ستـقوم بإلغاء المساهدة وهو الأمر الذي يعنى إهدار الكيسان الشرعي للوجود البريطاني في مصر^(١).

ومع إصرار المفاوض البريطاني ومنذ بداية المحادثات وصادت الحكوسة البريطانية تتوكده وحستى نهاية المحادثات وبحسم أنها لن تتخلى عن قاعدة قناة السويس وعن وجود نظام دفاع جوى كامل في مصر، ولن تمنح السودان حكما ذاتيا قبل عشر إلى عشرين سنة، وهو ما كان في وهي المفاوض المصرى بوضوح، فهل كان من بديل أو احتمالات أخرى في حالة فشل الاتجاه الثاني، ومع أسلوب الكفاح السلمى الذي يتبعه حزب الوفد وحكوسته ومع الاتجاه بقوة في فترة مبكرة لهذه المحادثات إلى تقليص دور المفاوضات في الحل من جانب القوى الوطنية إلا إلى يكون في تخطيطها مسألة الإلغاء.

أما ما يؤيد الرأى الثانى وهو اتحاد مصر مع العالم المستقل وتختيق قدر معقول من الاستقلال وغدر كبير من المعاونات الاقتصادية والغنية الأمريكية، فقد حددته في طلبها مع المفاوض البريطانى ببإيضاحها إمكانية الدخول في حلف على غرار حلف شمال الاطلنطى بنفس المبادئ والقواحد، وإن كانت قد أوضحت أنه مكن المدخول في حلف ثنائى مع بريطانيا بعدد محدود من الدول، أو بعقد مدادة ثنائية، فقد كانت تعلم أن تلك المقترحات غير مقبولة ن بريطانيا؛ لأنها كانت تعلم أن تلك المقترحات غير مقبولة ن بريطانيا؛ لأنها كانت تعلى الجلاء التام في نفس الوقت، وعلى ذلك ستجد بريطانيا أن فكرة حلى غرار حلف الاطلنطى مقبولة (؟).

وهل كان من قبيل المصادفة أن تقدم الدول الأربع مقترحاتها الرباعية بشكل رسمى ومعلن ـ وكان قد تم الحديث بمشأنها قبل ذلك بضترة مع مصر ـ إلى

 ⁽۱) ملخص حدیث بین معالی همحمد صلاح الدین، بك وزیر الخارحیة وسعادة مستسر ابیفن، وزیر محارجیة المملكة المتحدة، ۲۸ سیتمبر ۱۹۵۰م.

⁽٢) نصى الصدر

الحكومة المصرية بعد قرار إلغاء المعاهدة بسخمسة أيام، ثم تطورت بشروطها بعد أن رفضت وبدرجة أخرى لصالح مصر وأعلنت بيسانها بعد التصديق على الإلغاء ومع تطور الاحداث من جانب الحكومة ومع العمل الفدائي

وهلى ذلك ولما أضفلت الحكومة البريطانية كل مطالب المفاوض المصرى خلال المحادثات، ولم توافق إلا على انسحاب قبوات الانتشار، مع شبرط إيجاد المكان المناسب، والذي لن يتحقق وجوده إلا بالصلح مع إسرائيل، ولما جماءت المقترحات الرباعية بعيدة عما كان يهدف إليه المفاوض المصرى، بل هي كانت تعني بتكشيف الاحتلال في محدثاته من مقترحات مع المفاوض المصرى، كما كانت روح البريطاني في محادثاته من مقترحات مع المفاوض المصيرى، كما كانت روح نصوص هذا الاقتراح وبالمقارنة بنصوص مواد معاهدة حلف شمال الاطلنطي، نصوص هذا الاقتراح وبالمقارزة بنصوص مواد معاهدة حلف شمال الاطلنطي، ميكون على أساس أنها دولة غير مسنقلة، كما كانت التسهيلات والمساهدات لتدريب وإعداد القوات المصرية لتستطيع أن تشارك مع قموى التحالف الرباعي خلال قيادة تلك القوى، (انظر نقطة ٣ من الوثيقة (٣) في المقترحات الرباعية، خلال قيادة تلك القوى، (انظر نقطة ٣ من الوثيقة (٣) في المقترحات الرباعية،

ومع عدم تحقيق المطلب الذي يرجع أن الحكومة الوفدية كانت قد أعدته سببا لإعلان الإلغاء وهو تحقيق الجلاء، أو تحقيق الاتجاء الشانى وهو اتحادها مع العالم المستقل بنفس شروط وقواعد حلف دول شمال الاطلنطى، لجمأت إلى اتجاهها الاول وهو إلغاء المعاهدة، وهي وكما يرجع خطوط منظمة، وإنما كانت العملية خيارات وبدائل أمام الحكومة المصرية.

وعلى ذلك فإنه وبما سبق لم يكن قرار إلغاء المعاهدة وليد وقته، لكنه كان ذا تخطيط سسبق، وعلمى الأقل اعتسمل بوضوح فسى ذهن كل من «النحاس باشسا» و«محمد صلاح الدين»، ومنذ بداية المحادثات().

وإذا كان تعنت الحكومة البريطانية، وتذبذب الدور الأمريكي حيال الحكومة المصرية، وكسما افسترضنا قد أدى إلى اتخساذها قرارا بإلغساء المعاهدة، فسهل كانت الظروف الداخلية وظروف الحكومة نفسها سببا في أن اتخذت نفس القرار، أم أنها على النقيض كان يمكن أن تؤدى بها إلى قراز آخر.

صددت المصادر الظروف التي من أجلها ألغت حكومة الوفد المصاهدة، فالبعض يرى أنها تشجعت بسبب الأحداث التي جرت في إيران، أو بسبب ا الفضائح الشخصية والعامة التي مست بعض زعماء الوف وأقطابه وأسرهم، أو لتحسن الموقف الدولي وعدم وجود خطر يهدد مصر، والبعض الآخر يرى أنها قامت بهذا الإجراء لكسب رضاء الملك عنها يتهدئة القوى الوطنية وكسب عطفها وبالتالي لا يقوم الملك بإقالتها من واقع ميطرتها على تلك القوى(٢).

ويرى البعض الآخر أنها قنامت بهذا الإجبراء بسبب المشاكل الاقتنصادية الداخلية، من ارتفاع للأسعبار وسريان موجة الغلاء إلى انتخفاض مستوى المعيشة مع زيادة ضريبة الدخيل، أو لنمو الوعى الشعبي وتركز الضنفط على الحكومة من

⁽١) مجلة أكتوبر، عبد ٥٨٧، ٢٧ ديسمبر ١٩٨٧م، ص٨٤.

⁽²⁾ F.O. 371, 90140, Alex. to F.O., oct 6, 1951, No. 557, See Also F.O. 371, 90140, Alex to F.O., oct 9, 1951, No. 679, And Also Eden Anthony, Full Circle, p225, and Also.

راشد البراوى، المركز الدولى لمصر وقتاة السويس، ص.٣٠٩ وكذلك طاوق البشرى، الحركة السياسية في مصر، جـ٢١، ص.٤٧٧ .

الأحزاب والتنظيمات ومن داخل حزب الوفد نفسه، بل ولنشاط الصحافة الزائد في مهاجمة الموقف الداخلي والحكومة⁽¹⁾.

ولا اختلاف على أن هـذه البواعث جميعا سواء كانت عامـة أو خاصة أو خاصة أو خاصة أو حتى ذاتية أنها ذات أهمية، وإنما المهم أن محصلتها جميعا أو حتى بتناقضها معا قد خرجت باتساق نهائي مع الباعث الأهم وهو فشل الحكومة في الانقاق على تحقيق جلاء كـامل وهو ما كان سيرضى الغالبيـة العظمى من أبناء مصر أو للفشل في الاتحاد مع العالم المستقل وتحقيق قدر معقول من الاستقلال وقدر كبير من المعونات الاقتصادية والفنيـة الأمريكية، وهو ـ على ما يرجح ـ كان سيـرضى تلك الغالبية أيضا، بل وسيخرج الحكومة من ورطتها قـبل القوى الوطئية وفي مواجهة المشاكل المناخلية.

موقف القوى الداخلية بعد الإلغاء،

أجمعت المصادر على أن خطوة إلغاء المعاهدة والتي قامت بها حكومة الوقد قويلت بإجماع عليها بين جميع طبقات الشعب المصرى، سواء على المستوى السياسي أو المستوى الشعبى، بين الأحزاب والتنظيمات السياسية والشعبية، وبين جماهير الشعب، لكن هل قامت تلك الحكومة بإعداد نفسها وشعبها للتصرف إزاء ردود الفعل حيال هذا الإلغاء؟، بل وحيال رفضها للمقترحات الرباصية؟، وماذا كان موقف القصر حيتندً؟.

ثم مـا هي ردود الفعل بين بريطانيـا والولايات المتحـدة والاتحاد الـسوفيـتي حيال هذا الإلغاء، وحيال صدم قبول الحكومة المصرية للمقترحات الرباعية.

F.O. 371, 90139, F.O. to His Majestys Representatives, Aug. 31, 1951, No 235, See Also, F.O. 371, 90140, Washington to F.O., oct. 9, 1951, No. 326.

وسنوضح ذلك الموقف الداخلي بالترتيب التالي، موقف التنظيمات السياسية والشعبية، ثم موقف القصر وموقف الحكومة.

كانت قد ظهرت الدعوة من جانب شباب القوى الوطنية المصرية إلى تكوين جبهة تضم كل التنظيمات الوطنية القائمة في مصر، وقد نشطت تلك الدعوة بنبنى «لجنة الميثاق الوطنى؛ لها في ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٥١م، وذلك بغرض توحيد العمل السياسي والنشاط الفدائي، والحقيسقة كانت الصحف قد سبقت بإثارة فكرة تكوين كتائب التحرير كمقدمة استندت إليها اللجنة في إثارة دعوتها(١).

وكان الحزب الاشتراكي من أكثر التنظميات السياسية استجابة لتحقيق تلك الدعوة، لكنه فسئل في أن يكتل قوى أخرى حول فكرة الجبهة، مثل التنظيمات الشيوعية وجماعة الإخوان المسلمين، كما أنه لم يوجه نشاطه ودعوته للجماهير الوفدية، أما فيما يتعلق بالحزب نفسه فقد نشطت تلك الدعوة على صفحات صديفة «الاشتراكية»، وأما التحقيق العملي لاهداف تلك الدعوة فلم ينجع فيه، ومن جهة أخرى ولهذه الحدود التي تعلق بها دوره لم يكن في معدوره وحده أن ينفذ أهدافا كبيرة تطلبها تلك الفترة.

كان للمناخ الذي أعقب المعاهدة أثر في نشاط التنظي 'ت السياسية والشعبية ، وكان شباب التنظيمات الشيوعية قد نجح في تكوين «لجنة المينان» والتي سبق التنويه عنها، واستمرت تلك التنظيمات والجماعات بالاشتراك مع باقي التنظيمات

⁽۱) طارق الهشمرى، الحركة السيامسية في صمصر، ط۲، ص ٤٠٠٠ انظر أيضها، هدى عبد النماصر، الرايا البيطانية للحركة الوطني المصرية ١٩٥٣، ص ١٩٥٣. كانت لجنة الميثاق الوطني للد تكونت من جهود الشياب منذ أبريل ١٩٥١، وقد تكونت من جهيع شبهات الاحزاب والجماعات السيامية، بغرض توحيد القرى من أجل للقاومة الوطنية، وكانت قد حددت برامجها في سبتمبر سنة ١٩٥١م، وأهم ما جاء فيها الحث على إلغاء الماهدة ووفض الثارض كأسلوب لتحقيق الاماني الوطنية.

السيامسية فى نشاطهم، فخرجسوا فى مظاهرات كبيرة فى ذكرى الاحستلال وذكرى توقيع معاهدة سنة ١٩٣٦م. وقد ضمت تلك المظاهرات العمال والطلبة^(١).

وكان دور تلك التنظيمات ممثلا أيضا فى نشر أفكارها على صحفها، والتى تمثلت حيينذ فى توعية العمال الصناصيين بحقوقهم، وإثارة الفلاحين ضد استغلالهم من ملاك الأرض، ولا بد أن هذه الجسماعات حاولت أن تؤكد وجودها أيضا من خلال الكفاح المسلح الذى بدأ فى منطقة الفناة (٢).

لكن اهتمام تلك الجماعات والتنظيمات كان بالدرجة الأولى مركزا فى الدعوة لنشر فكرها، مع تربية كوادر لحركتها، وبناه تنظيمات جماهيرية، وقد فشلت من جهسة أخرى فى تكوين الجبهة الشعبية التى اتفق على تكوينها ونسيجة للخلافات الحادة القائمة بينها، ولعدم قدرتها على تحقيق قدر من التقارب بين أغلب التنظيمات السياسية والشعبية الأخرى(٣).

أما بالنسبة لجماعة الإخوان المسلمين، وبما سبق عرضه كان موقفها واضحا، لم توجه إلا في حدود مبادئ وأهداف الجماعة، كما أن قيادة هذه الجسماعة كانت حريصة على إخفاء عملها وتحركاتها في مجال العمل الفدائي وفي مرحلة الكفاح المسلح، بل إنها كانت تنفي عادة أي اتصال لها بالحكومة لتحقيق تدريب الأفرادها على العمل المدائي، أو أنها لديها كتائب للتحرير أو أنها تشرع في تنظيمها، دما أن الدعوة الانضماميها لباقي القوى الوطنية لم تلق استجابة منها، غير أن هذا الايني أنها شاركت في العمل الفدائي ولكن في أغلب الاحوال منفصلة بعملها(1).

 ⁽١) طارق البشري، الحركة السياسية، ص٣٥٨، انظر أيضا، يونان لبسيب، تاريخ الوزارات، ص٥٠٥، القامر: ١٩٧٥م.

⁽٢) هدى عبد الناصر، الرؤيا البريطانية للحركة الوطنية المصرية ١٩٣٦ ـ ١٩٥٢، ص٣٥٤.

⁽٢) طارق البشري، الحركة السياسية في مصر، ط٢، ص٢٩٥

⁽٤) الرجع السابق، ص٣٨٨.

وعن حركة الضباط الأحرار، فيلاحظ أنه قد طرأ على أسلوبها تغير جديد، إذ إنها وبعد الهزيمة التى حدثت فى فلسطين بدأت فى الاقتراب من الحياة السياسية، هذا مع الاشتراك فى الكفاح المسلح، فقد اتصلوا وكما يذكمر «كمال رفعت، فى مذكراته بكل القوى الشعبية والثورية سربة كانت أو علنية، وسهلوا للصحف الاستيلاء على وثائق قضية رشاوى الاسلحة(١).

كما بدأوا في إصدار المنشورات التي تهاجم الحكومة، لمنعها ضباط الجيش من الاتصال بالراغيين في التدريب على العمل الفدائي وتدريبهم، ولرفضها إحالة الضباط الراغيين في الحروج إلى الاستيداع للتطوع للعمل الفدائي، ومن جهة آخرى ومع بداية أعمال الفدائيين على القتال بدأ بعض ضباط التنظيم ومن انضم إليهم من ضباط جدد في تدريب الفدائين على القتال، بل وشاركوا في خطط الإرعاج التي أعدوها للمعسكرات البريطانية في أحيان عديدة (٢).

على أنه لا يجب أن نغفل أنه ومن بين تلك القوى جميعا استجاب العمال لموقف ما بعد إلغاء المعاهدة، وخاصة عمال منطقة القناة والمعسكرات البريطانية، فقد عقدوا مؤتمرات سسرية وصلية أعلنوا فيها عن عدم رغبتهم في التعاون مع الإنجليز، كما أنهم كانوا في انتظار تعفيد الحكومة لهم ليتركوا أعمالهم، ولا بد أن إجراء مثل هذا، وخاصة أنه متعلق بمصالح حيوية يومية للإنجلينز، كان سيوثر على قدرتهم في إدارة أعمالهم بمناطق عديدة في مسرافق حيوية مثل أصمال النقل والشحن والتفريغ في المؤانئ والمطارات، وغيرها(١٢).

⁽۱) مدى عبد الناصر، الرؤيا البريطانية للحركة الوطنية المصرية، ص٢٥١، حارق البشرى، الحركة السياسية، ص٧٤، وكذلك، مقابلة شخصية مع الاستاذ إحسان عبد القدرس، وأرضح أنه دأب على تكوين رأى عام سياسى داخل الجيش مع نشر ما تحصلت عليه جويفته حول الاسلحة الفاسفة والرشارى.

⁽٧) مقابلة شخصية مع الاستاذ وجيه أباظة، انظر أيضا، طارق البشرى، الحركة السياسية، ط٢، ص٤٧١. (٣) طارق البشرى، الحركة السياسية في مصر، ط٢، ص٨٨٤.

واشترك العمال مع باقى عناصر القوى الشعبية والسياسية فى مظاهرات عامة ذات طابع صاخب أحيانا بل ووصل الاسر إلى اشتراك رعامات سياسية حكومية فى المظاهرات وهو ما كان بداية للأعمال الدموية المتمصاعدة تدريجيا ووصولا إلى اشتمال العمل الفدائي.

نخلص عا سبق حول دور التوى الوطنية بعد إلغاء المعاهدة إلى قصور ذلك الدور عن أن يرتقى إلى مستوى الأحداث الجارية حينتذ، فالحزب الوطني لم يكن له دور. كبير، والتنظيمات الشيوعية كان دورها مركزا فى الأساس لاستكمال تشكيلاتها، كما قصر الجناح التقدمي فى حزب الوفد عن أن يكون مستقلا وقادرا على اتخاذ عمل حاسم لا تقره قيادته، وكانت جماعة الإخوان المسلمين حريصة على أن تكون بعيدة عن العمل المشترك مع التنظيمات الأخرى، كما هجز الحزب الاشتراكي عن أن يترجم شعاراته إلى واقع عملى يخدم القضية الوطنية بشكل

وفيما يخص تنظيم الضباط الأحرار، فريما يكون قد استطاع أن ينظم حركته حيال العمل الفدائى فقام بالتدريب والمشاركة في العمل، ولو أنه حرص أيضا على عدم الانجذاب لتيار معين وهي نقطة كانت لصالحه، إذ إنه وبعدم انتمائه إلا لزمالة السلاح أو لطبيعة العمل تمكن من الاحتفاظ بذاتيته وارتباط أعضاء قيادته.

غير أنه ومما يبدو لمى ورغم قصور دور تلك القوى عن مستوى الأحداث، إلا أنه ومع إجراءات المقاطعة العمالية للإنجليز وخطوات العمل الفدائى وهو ما سنعرضه في موضعه لا بد وأنه كان عملا على الأقل له الأثر في إرباك قرارات القيادة الإنجليزية في مصر، وهو ما كان يمكن أن يستسغل من قبل المصريين بشكل أفضل مما تم حينتك. وقبل أن نشتقل إلى عرض دور القسر حينذاك، لا بد وأن نتوة عن الدور النشط والمؤثر الذى قامت به الصحافة المصرية حينتذ سواء صحف رسمية أو حزبية أو معارضة أو غيرها(٥)، وكان الجديد في هذا الدور هو متابعته للأحداث أو لا بأول وعن قرب، وخاصة حيال إظهار مفاسد القصر ونشر قضية رشاوى الأسلحة وغيرها، وحيال أحداث مقاطعة العمالة المصرية للإنجليز، وحيال العمل الفدائي في منطقة الفناة والدعوة له(١).

ولابد أن هذا الدور كان له أثره في تحريك الأحمداث، كما أنه أثار إلى حد كبير حنق القيادة السياسية والعسكرية البريطانية في معصر، وهو ما أشسار إليه الإنجليز كثيرا في مراسلاتهم وين مسئوليهم(⁷⁷).

همد القصر ـ وفيما يخص سياسته الداخلية ـ إلى تشديد قبضته على الجيش والبوليس وعلى الأوهر والمعاهد الدينية وضيرها، بل وتدخل فى تعيينات الوظائف الكبرى والتي كسانت من اختصاص الوزارة، وقد حقق القسصر سياسسته تلك فى وقت مبكر ومن خلال سياسة الملاينة والتي اتبعتها معه الحكومة الوفدية منذ توليها في يناير سنة ١٩٥٠م(٣).

وربما أراد القمصر بتمشديد قبضت على الجيش والمبود ،،، ومع سمعت المضطردة في السوء، ومع ازدياد الشعور الوطني بالغضب حياله، أراد أن يستند

⁽ه) منذ أضطس سنة ١٩٥١م وجسيع الصحف للصرية وسها الجسمهور المصرى، والمصرى، والاشتمراكية، والملايين، وروز اليوسف ـ وهي ما تيسمر الإطلاع طبيها ـ وحتى نهماية يناير ١٩٥٧م نشطت في الدعوة إلى التطوع للجهاد، ومتابعة تطور ترك العمالة للصرية لمرافق العمل الإنجليزية.

⁽¹⁾ F.O. 371, 90139, F.O. to His Najesty Representatives, Aug. 31, 1951, No. 235.

 ⁽۲) محمد تركى عبيد القادر صحنة الدمتور، ص ١٩٠٠، المقادرة ١٩٧٣م، محمد حسنين هيكل، ملفات السويس، وثيقة رقم ٣٨، انظر أيضا. Eden Anthony, Full Circle, p226.

 ⁽٣) يونان لبيب رزق، تاريخ الوزارات المسرية ١٨٧٨ - ١٩٥٩م، ص١٥٠ نظر أيضا، صحمد زكى
 عبدالقادر، محة الدعور ١٩٧٣ ـ ١٩٥٣م، ط٢، ص١٧٧.

إليهم فى تأمين وجوده، واسترداد مكانته التى كانت تنهار باستمرار، والمعروف أنه كان قد بدأ فنور فى العلاقة التى تربط ما بين ضباط الجيش وخاصة الاصاغر وبين الملك، وخاصة بعد هزيمة سنة ١٩٤٨م، ومع تكشف أحداث رشاوى الاسلحة، وهلى ذلك فقد كان فرض الملك حيدر باشا قائدا عاما للمجيش وبمنصب وزير داخل الوزارة الوفدية أمرا حيويا له حيثلاً(١).

كسما أنه ومع إطلاق الحكومة لحرية الصحافة، وسع نشاطها الزائد في مهاجمة القصر والأوضاع القائمة حينتل، ومع تركيزها الضوء على مساوئ الملك وعلى قضية الأسلحة الفاسدة، ومع تلويح القصر بنيته في إصدار قانون المن أين لك هذا عمع تطبيقه بأثر رجعى، بدأت العلاقة في الترتر ما بين الحكومة والملك، ومع أن الملك صدق على إلغاء المعاهدة، إلا أنه قام مباشرة بعد إلغائها بتعيين الحافظ عضيفي باشا وثيس للديوان الملكي، وكنان معروفا بميله للغرب، كما أنه كان قد أهلن قبل إلغاء، كنما مين كذلك على وباشا مستشارا له (٢).

وعا توضحه المصادر، أراد الملك بتعييته لاثين من الميالين للغرب في وظائف هامة إقامة صلة ودية بين القسصر والإنجليز، كما أوضحت أيضا الصحف الأجنبية أن هذا التعيين إنجا يعسقد أنه تم بعد تحسفير القادة البريطانيين في مصر للملك بضرورة حل الأزمة القائمة في القناة عن طريق تولى زعامات موالية، ويستنتج عما نشرته هذه الصحف أن هذا التعيين إنجا كان خطوة لترتيبات أخرى تعنى بالإطاحة بحكومة الوقد (٣).

⁽١) طارق البشرى، الحركة السياسية في مصر، ط٢، ص ٤٦٦.

⁽٢) يونان لبيب، تاريخ الوزارات المرية، ص٧ ٥

⁽٣) محمد أنيس، حريق القاهرة، ص٢١ .. ٢٢، القاهرة ١٩٨٢م.

هذا من جانب، ومن جانب آخر لا بد أن الملك آراد أن يتخلص من حرج مركسزه حيال القوى الداخلية باتخاذ الجانب البهريطاني مساعدا له، ومع مسا سبق عرضه من المصادر، فإن هناك مسا يدعو إلى الاعتمقاد بأن هذه الفتسرة كانت بداية لمرحلة مخططة مسا بين القصر وبريطانيا عنى بها تصفية القوى الداخسلية، حكومة وقوى وطنية.

وأما حن دور الحكومة وبعد إلغاء المعاهدة فيبدو أنه كان متأثرا بعدة جوامل، هى ردود الفعل المتسوقة لموقفها من القوى الخسارجية ومن القصسر، ومع ضرورة ارتقاء دورها ليتسمشى مع تيار النمر المضطرد فى حركة القسوى الوطنية وهو ما لم يكن فى مسوسوعها ومن جانب آخس ربما كان ضد مصلحتها ومسخالف لمبادئ حزبها(۱).

حيثة أكدت الم كوسة الوفدية شرعية إلغاء المعاهدة من جانبها، فأوضحت ان الإلغاء جاء لكون معاهدة سنة ١٩٣٦م عقدت في ظل الاحتمالال البريطاني، ولتغير الظروف التي عقدت فيها؛ والأنها تتعارض مع أحكام سيئاق الأمم المتحدة المادة (١٠٣) خاصة، ولتكرار الإخملال بأحكام المعاهدة، ولتحاوز القوات البريطانية صدد القوات الستى اتفق عليها في المعاهدة ولعرقلة تدريب الجميش المسيطانية.

كانت الحكومة الوفدية تتوقع تصاعبذا للأحداث المدائية من جانب الحكومه البريطانية، وخاصة بعد إلغاء المعاهدة، ومن ثم فقيد فكرت في تسليح الجيش؛ ولذلك أرسلت بعثة إلى بعض الدول الأوربية لمحاولة التماقد على شراء أسلحة،

⁽¹⁾ FO. 371, 90140, Washington to F.O., 1951, No. 526.

 ⁽۲) واشد البراوى . المركز الدولي لمصر والسودان وقالة السسويس، صل ٩ - "صدد هباد الرحيم، مشكلة قناة السويس، صل٧٩ ـ ٨٥، محمود عزمي، المعامدات وبيائق الأسم المتحد، ص."

ويتضع أن هذه البعثة قدد تعرضت لمضايقات عديدة سببتها الحكومة البريطانية لها بعشها تلك الدول على عدم التجاوب مع البعشة، ولجأت الحكومة لمحاولة عقد صفقات مع بعض الدول الشرقية، وربما تكون قد فكرت أيضا في الاستجابة لمبادرة الاتحاد السوفيتي بعقد معاهدة (عدم اعتداد) معه(1).

كما وجهت الحكومة صصالحها لاستقبال العمال الذين تركوا العمل بمنطقة القناة مدفوعين بوطنيتهم، فأعدت مصلحة العمل مكاتبها في القاهرة، وفتحت مكاتب بمنطقة القناة لاستقبال هؤلاء العمال وتسجيلهم لتوزيعهم على الحرف والوظائف للختلفة في جهات آخرى (٢).

ريوضح تقرير مصلحة العمل بوزارة الشئون الاجتماعية أن عدد العمال الذين يعملون بالقاعدة وتركوا العمل بها كانوا ٨١٠٧٣ عاملا، ويتضح من نفس التقرير أن نسبة العمالة في الحرف الحيوية كانت تمثل ٨١٠٧٥٪ من العدد الكلي، كما أن باقي العدد كان يمعمل بحرف من شأن توقفها عرقلة التمحركات بالقاعدة، وهو ما كان يعني وعلى العموم شل العمل في القاعدة تماما(٢٠).

كما أمرت الحكومة كل من يتعامل مع القوات البريطانية سواء كانوا تجارا أو مقاولين أو غيرهم بوقف تمهداتهم تجاههم، وشرعت عقوبات لمن يخالف هذه الأوامر.

 ⁽۱) مجلس الثواب، الجلسة الشائقة، ٣ ديسمبر ١٩٥١م، وكمذلك روز اليوسف، صدد ١٩٣٣، نوفمبير
١٩٥١م، وكذلك المصرى، عدد ٥٠٦٠، ٣٠ ديسمبر ١٩٥١م، وأيضا محمد أليس، حريق القاهرة،
ص/٢٠٠.

 ⁽²⁾ F.O. 371, 90140, Cairo to F.O., Oct. 24, 1951, No. 627.
 (٣) محمد أثبس، حريق القاهرة، ص ١٣٩، انظر أيضا محمد حديث هيكل، مذكرات في السياسة المصرية، جـ٧، ص ٥٠٠.

أما عن دور الحكومة في تنظيم الكفاح المسلح، فيبدر أنه انحصر في محاولة سيطرتها على الأبعاد التي يمكن أن يصل إليها دور تنظيمات ذلك السعمل بما لا يهدد الموقف السلاخلي أو الحكومة ذاتها، وبما يدل على نية الحكومة في الالتزام بهذا الدور ردود رئيسها وزعيم حزب الوقد على الصحفيين وبعد إلغاء المعاهدة عن الحقومة التائية بعد الإلغاء قبال: «لقيد أدت الحكومية واجبهها والكلمية الآن للشعب»(١).

يتسفح إذن أن قبادات كتائب التسعرير التى بُدئ في تكوينها، أصدرت البيانات لحث الجماهير على التبرع لصالح العمل الفدائي، وهو ما تم، وعلى ذلك فقد كانت الكتائب مستقلة في قريلها عن الحكومة، كما لم يقتصر عمل الكتائب على العمل العسكرى وإنما شمل تنظيم المقاطعة الاقتصادية والتجارية للقوات المحتلة، ثم نظمت الكتائب المظاهرات والإشراف على أمن تحركاتها، وهي كلها كما يتضح أعمال من صميم مهام أجهزة الحكومة، سواء كان إجراء عسكريا لطرد المحتل لفشل الحل عن طريق التفاوض، أو قرارات مقاطعة وهي ما أمرت به الحكومة بالفسعل، أو تحقيق الأمن والسيطرة على كل تلك الأوضاع الداخلية المناقضة وهي ما بدأت محاولة السيطرة على كل تلك الأوضاع الداخلية المناقضة وهي ما بدأت محاولة السيطرة على على تلك الأوضاع الداخلية

على ذلك لم يكن مستغربا أن تصدر الحكوسة قراراً بتوليها تدريب الكتائب وفقا لمنظام تضعه هى وذلك فى ٢٥ نوفمسر ١٩٥١م، كما قسرت أن يكون تبرع الجماهيسر لصائح الكتائب تحت إشسراف أجهزتها ولخسزانة الدولة لتنفق فى الأوجه الصحيحة للعمل المسلح، مع عدم السماح لأى فرد أو هيئة ببجمع التبرهات لهذا المغرض (٢).

⁽١) مجلس النواب، مضبطة ٥، ص(٥، ٣٤ ديسمبر ١٩٥١م، انظر أيضا طارق البشرى، الحركة السياسية في مصدد طلاء ص(٨٥٠.

⁽٢) طارق البشرى، الحركة السياسية في مصر، ط٢، ص١٣٠٠.

وقد أوضح وزير الداخلية المصرى حينتا في حديثه لندوب سجلة روز اليوسف أن هذا القرار إنما صدر بقصد تحسقين التدريب العسكرى على أصول فنية صحيحة، وعن طريق الحكومة وسلطاتها للختصة وعلى نفقتها، ولا عن طريق ترك هذا العمل في آيدى هيئات مختلفة يتناول كل منها بطريقته الخاصة وبأسلوبه الحساص، ولن يكون غرضي في يوم من الأيام شل الحركة الشعبية بحال من الاحواله، وقد أوضحت نفس المجلة أن بعض الدوائر المطلعة تعتقد أن الدافع الرئيسي من هذا العمل هو رغبة الحكومة في الحيلولة دون بروز الشيوعيين بين صفوف الكتائب(١١).

وفى حديث لجريدة المصرى صرح الحبد المجيد بك عبد الحقاء وزير اللدولة، بوصفه مشرفا على الكتائب، بأنه يسمى لاستشارة الرجال العسكريين من الضباط العظام حول اختيار خير الوسائل والطرق لإنجاح مشروع الكتائب، وسيعقب ذلك تأليف لجنة عليا من العسكريين لوضع آحسن الطرق لإنجياح مشروع الكتائب، وسيكون الفسباط المدربون من الفسباط المتقاعدين، وقد أوضع أنه كان من رأيه التوسع في تعميم نظام الكتائب ليشمل القطر كله، لكن العسكريين أشساروا بالتريث حتى يسير العمل بخطوات ثبابتة، كما أوضح أنه طلب من الحكومة مبلغ بالتريث العسكرين أهمال التدريب وسيعرض هذا الطلب على البرلمان (٢٠).

على العموم قويل قرار مسجلس الوزراء بضم الكتائب تحت إشراف الحكومة بالرفض من جانب الجنة الميشاق الوطني، بصفتمها عشلة للعديد من الأحسراب

 ⁽١) روز اليوسف، العدد ١٢٢٣، ٢٠ نوفعيس ١٩٥١م، تدريب الكتائب تحت إشراف الحكومة، ص٦، انظر أيضا:

F.O. 371, 90145, B.M.B.O. to F.O., 1 Nov, 1951 (۲) المصرى: العدد ۲۷°، ۲۷ دیسمبر، لجنة من العسكريين لوضع تظام الكتائب، صر۳.

والهيئات، ويذلك قوبل قسرار الحكومة للتدخل في الإعداد لخطوات العمل المسلح في حدود ولاهداف معينة بالرفض من جانب القوى الوطنية.

عما صبق عرضه حول دور القسوى الداخلية فى مصر، القوى الرطنية، والحكومة، اتضح أن هذا الدور كان مسحدودا فهال كان القصور فى هذا الدور لتناقض آهداف تلك القاوى؟، أم جاء القصور لضعف فى تنظيسمها؟، أو لعدم تبينها الإهدافها؟، أو أنها عجزت عن التصرف لعوامل وظروف فوق إمكاناتها؟.

فيما يتعلق بالقوى الوطنية سياسية وشعبية فقد اتضح عجزها عن تحقيق برامجها وأهدافها عمليا بشكل سؤثر، ومرجع ذلك، أولا فيما يتعلق بالقوى السباسية، ممثلا الاحزاب، إنما لضعف الأساس الذي بنيت عليه، فقد تشكلت بأسلوب ولاهداف بقدر ارتضاء لها الاحتملال البريطاني في مصر، وما بين الاساليب المملتوية للاحتملال لتحقيق أهدافه وبين وغباتها الذاتية ضماع الهدف الاساسي لوجودها، فلم يقم اختيارها لأهدافها الوطنية في الأصل على أساس حقيقي، وبالتائي فقد كانت : رتها وحرنتها قاصره مع تلك الاحداث الكبيرة.

أما فيما يتعلق بالتنظيمات الشعبية فقد جاءت أفكارها عظيمة، لكن قطاعا كبيرا من أبناء الشعب المصرى كان بمعزل عنها وعجز عن أن يدرك دلالة أفكارها وأهدافها، ولم يكن له في نفس الوقت التنظيمات أو المؤسسات المختلفة التي حتى له التدريب اليومى السياسى على أساس تلك الأهداف والمفاهيم، يسحيث يستطيع أن يشارك بفعالية حينما يتطلب الموقف ذلك، وأعنى هؤلاء اللين هم في أقاليم مصر المختلفة وفي ريضها خاصة، وهو ما سبب انعزالها، وفقد إسمهام قطاع كبير من قرى الحركة الوطنية.

ويوضح كتاب الحركة السياسية في مصر لطارق البشرى أن قسما غير قليل من القوى الشمية فعد انصرف جهده الوطني مع مبادئ وأفكار جماعة الإخوان المسلمين، ومن جهـة أخرى ولرغبـة تلك الجماعـة على الدوام الانعزال عن باقى القوى الوطنية، فـقد كان على الاقل ذلك يعنى عدم اتحاد كــل القوى الوطنية التى كان يمكن أن تتوحد أهدافها وتعطى نتائج طبية.

ومن جهة ثالثة كان لبعض التنظميات أهداف حرصت على تنفيذها في المقام الأول دون الهدف الاصم والاساسي، وبدأت تسنظيمات أخرى عاجزة عن مسايرة الاحداث الجسام القائمة حيئتذ، ولم يسمح لستنظيمات أخرى من قياداتها بالإسهام بشكل مؤثر.

وأخيرا ربما تكون تلك القوى قسد عجزت لطبيعة استسعدادها وتكوينها ومن الواقع السابق عسرضه عنها عن مواجهة قوى منظمة مخططة تمشلت فى الاحتلال البريطاني خاصة وخطط الغرب والولايات المتحدة عامة، ومن واقع وجود قوات الاحتلال فى مصر، والأثر النفسى لهذا الوجود على المبادرة الكاملة فى خططها.

ومع أن هذه القوى لم تستطع أن تكشف جهودها في إطار منظم وفي خطة ذات مدى بعيد؛ وخاصة في مجال العمل الفدائي للأسباب السابق عرضها ولحداثة خيرة قوى العمل لهذا النوع من الكفاح من جانب آخر، فإن هذا لا يعنى أنها لم تحاول أن تبذل جهدها في عمليات تلقائية أو منظمة محدودة التنظيم والهدف، ولو أنها استمرت بتنظيم أكثر ولوقت أطول من الممارسة لكان أثرهما كاملا، وهو أمر على ما يبدر كان له حمايه لدى القيادة العسكرية البريطانية وسبب لها قلقا، وكان لابد من تحركها تجاهه.

أما فيسما يتعلق بالقسصر فقد كمان واضحا أنه أصبح حسيتذ عاملا مساعدا للحكومة البريطانية ولقواتها في مواجهة القوى الوطنية والحكومة المصرية، دفعه إلى ذلك أنه بانهيار الاسماس الشرعي للوجود البريطاني في مسصر لا بد وأنه كان سينهار معه القصر والملك إذا ما أزيل ذلك الوجود. وأما الحكومة المصرية فقد كانت في موقف لا تحسد عليه، فالقوى الوطنية غير راضية عنها لتلبلب موقفها خاصة مع بداية التهديدات البريطانية والأمريكية بعد إلغاء المعاهدة ورفض المقترحات الرباعية، والقسصر في عداء معها، لرضوخها لتبار القوى الوطنية بسماحها التحقيق في مفاسد القصر وموافقتها على نشرها، ويريطانيا بدأت في السعى للإطاحة بها لأنها أهدرت الأساس القانوني لوجودها، وعلاوة على ذلك ومع التناقض في سياستها تجاه عصودى ارتكار الدولة وسلطتها وهما الجيش والبوليس، ولتناقض أهدافهم من داخلهم ولسياستها تلك تجاههم، كمان ذلك على الخصوص إيذانا بانهيارها، بل وربحا إيذانا بانهيار النظام القائم

وقبل أن ننتقل إلى عرض ردود الفعل من جمانب بريطانيا والولايات المتحدة والاتحادة السوفيتى حيال الموقف الداخلي للقوى المصرية وبعد إلغاء المعاهدة ورفض الحكومة المصرية للمقترحات الرباعية، صنعرض لمهام العمل الفدائي حين ثلد وما تحقق منها ومناطق تنفيذها.

يوضح كتاب الحسركة السياسية في مصر أن العمل الفدائي اتخد اتجاهين؟ اتجاها تم منظما، والآخر تم بتلقائية، وفيما يتمعلن بالشكل المنظم، فقد بُدئ في تأليف الكتائب مع إعداد المعسكرات التدريبها، ويرصد المؤلف عدد ست كتائب تم تشكيلها، كل كسيبة تتكون من اثنين وأربعين فردا، وعدد من المعسكرات التي تم إعدادها بواسطة الحزب الاشتراكي وجساصة الإخبوان المسلمين وتنظيم الحركة الديمقراطية، وكانت تملك المعسكرات متشسرة في صمحراء الجفيس وحلوان والإسكندرية والزقاريق وفي منطقة الفناة.

⁽١) طارق البشري، الحركة السياسية في مصر، ط٢، ص٥١٥.

كما يوضح نفس المصدر أن «عزيز المصرى» و«طلعت حرب» كان لهما دور كبير في التوجيه لتدريب الكتائب على حرب العصابات، كما عقدت المؤتمرات الشبابية بقيادة عزيز المصرى على أساس الإعداد لحرب تحرير كاملة تشمل القطر كله، وقد تشكل مجلس لقيادة الكتائب بقيادة «صزيز المصرى» وكان من بين أعضائه «وجيه أباظة» وامدحت عاصم»(١).

العمل الطدائيء

وأما فيما يتعلق بالجانب التلقائي من هذا العمل، فقد بدأ الإعداد للعمليات الفدائية بدءا ببلدة «القُرين» بمديرية الشرقية ومنذ ١٨ أكتوبر ١٩٥١م وأشرف على ذلك الاتجاه وجيه أباظة، وبدأ هذا العمل في التطور والنمو.

فى لقاء شخصى مع السيد قرجيه أباظة» وبسؤاله عن حجم وطبيعة ونتائج ذلك العمل التلقائي قمال: قلقد صملنا بداءة منذ سنة ١٩٤٨م، حينما بدأنا فى محاولة الاستميلاء على وتجميع أى أنواع من الذخيرة، وكمان تركيرنا على المعسكرات الموجودة فى أبو سلطان، واستخدمنا بعض الخارجين على القانون واللين تحولوا وبروح عالمية جدا إلى هذا العمل لصالحنا، وبدأت بعض السرقات لتلك الذخار»(٢).

دأما في سنة ١٩٥٠م بدأت أتفرغ بين فترة وأخرى للعمل الفدائي عن طريق إدعاء المرض والحسصول على إجازات مرضية، وكمان الجهاز المخطط لهداء الالمجاه بقيادة جسمال عبد الناصر وبغدادي وأنا، ولطفي واكد، وكمال رفعت، ومحسن لطفي، ومصطفى عنان، ومدحت عاصم، وحسين فهمي، وعبد الحميد صادق.

⁽١) نفس المرجع، ص٢٠٥.

⁽٢) مقابلة شخصية مع السيد دوجيه أباطقه بمنزله بتاريخ ١٥/ ١٢/ ١٩٨٧م.

الوكانت القوة العاملة تحت قيادتى من شبساب الحزب الوطنى، وجنّدهم لنا عبد العزيز على قسائد الحركات السرية فى مصر، وبدأت عسمايتنا بطبع المنشورات السرية وتوزيعها، وكان الذي يقوم بطبعها لنا إسماعيل شوقى مدير المطابع فى دار التحريرة.

وعلى ذلك فسقىد بدأ هملسى من بلدة القريسن عمدا حسمى الزقساريق وإلى محافظات الفناة، وكان تحت قيادتى كتيسبة كما قلت مكونة من اثنين وعشرين فردا من ضباط الجيش إلى وكسلاء نيابة، وقضاة، ومحامين ومحاسبين، بالإضافة إلى حرالى ثلاثماتة فرد من قطاع الطرق من الزقاريق للقناة تم تجنيدهم لهذا العمل».

اكان فــؤاد سواج الدين يعاوننا وأعطانا فــعلا ذخائر وأسلــحة وقنابل، وكنا نوزخ تلك الأسلحة وما نتحــصل عليه منها من مصادر أخرى في سديرية الشرقية في مناطق مختلفة منها».

ومع بداية هملنا المكتف في أواخر سنة ١٩٥١م وبعدها، بدأت في تنظيم العمل بشكل جمعاعي وفردى واستدت عملياتنا الإزعاجية شاملة معسكر التل الكبير، والمقصاصين، والمعسكر بالإسماعيلة، وأبو سلطان، وحجرود، وحملنا عملية كبيرة في الدفرسوار، وكان إجمالي عمارة اكثيرا حدا وفي حدود الإقلاق والإزعاج والاستنزاف للمعسكرات الإنجليزية (١٠).

وعلى ذلك بما سبق فقد كان العمل الفدائى فى هذا الخط مركزا فى كتيبتى، وبين جناحين؛ صمكرى وأهم أفراده جمال عبد الناصر وبغدادى وأنا وبعض الضباط، والجناح المدنى من كمال رفعت ولطفى واكد ومصطفى عنان ومحمن لطفى وعصمت سيف الدولة».

⁽¹⁾ Farnie. D A., East and West of Suez, p. 699.

ويعجب أن أنوه أن بعض ضعباط البوليس الاصساغــر على طول الخط من الزقازيق إلى الإسماعيلية ويورسعيد قد تعاونوا معنا بشكل أفاد عملياتناه.

وفى مقابلة شخصية مع السيدين "فؤاد سراج الدين" و"إبراهيم فرج" أوضح السيد "إبراهيم فرج" أن السلاح كان يوزع على الفدائيين بعد أن يشترى من مال حزب الوفد ومن أموال فؤاد بإشا الخاصة"، كما أوضح السيد فؤاد سراج الدين "أنه تم شراء كميات ضخمة من الأسلحة ولكنها كانت توزع بطرق سرية، وبعد توقف العمل الفدائي وضبط أسلحة مع الفلاحين، ويتقديمهم للمحاكمة في الشرقية، وكان القاضى وهو إبراهيم الشربيني يعمل بالمحاكم هناك قالوا له إنهم البراءة"(١).

وتوضح الصحف حيئتذ أمثلة للمهام للختلفة التي نفذت وحجم الخسائر البريطانية، فقد أوضحت قصوت الامقه أن عبربة محملة بالديناميت ومخطأة بالخضروات وبقيادة أحد المتعهدين المصريين دخلت معمكرا للإنجليز بمنطقة القناة ومع تجمع الجنود حولها وبانفجارها قتل وجرح ما يقرب من ماتتي وخمسين جندبا بريطانيا، وتوضح أنه تم تسميم مياه الشرب في منطقة فايد وإصابة خمسين عائلة بريطانية بالتسمم، وتوضح أنه تم بصفة متنظمة الاستيلاء بواسطة الصاعقة المصرية على بعض العتاد المعسكرى الإنجليزي، وتوضح أنه تم عمل كمين لقافلة إنجليزية كانت تقل ثلاثمائة صامل قبرصي للعمل بالقاصدة، وإحداث انفجار هائل بمخازن الذخيرة في فايد(٢).

⁽١) مقابلة شخصية مع السيدين فؤاد سراج الدين وإيراهيم فرج بمقر حزب الوفد في ١٥/ ١٠/ ١٩٨٧م.

 ⁽۲) صوت الأمة، هدين ۱۵۱۷ ـ ۱۵۱۸ ـ ۱ بوفسير، ۸ نوفمبر ۱۹۵۱م، القارمة الشعبية تدخل مرحلتها الجديدة، نسميم مياه الشرب في قايد وإصابة ۵۰ عائلة بريطانية، عند الرموف الكيلاس، ص١٠.

وتوضح جريدة المصسرى؛ أن العمليات الفدائية زادت بشكل ملحوظ طوال شهسر يناير، مما دعا القيادة العسكرية البريطانية إلى التهديد باستخدام المدفعية القبلة(١).

أما مجلة روز اليوسف فتوضح أن أحد أساتذة الجامعة قد توصل إلى تركيب مادة كيميائية معينة ثبت أنها تأتى بتائج حاسمة في حروب العصابات، كسما توضح أن الفدائيين بدأوا في إجبار المتهدين التجاريين غيسر المنضبطين بالانقطاع عن تزويد القوات والمسكرات البريطانية بالمواد الغذائية وإذا ما تم مخالفة ذلك كانت تعادر حمولاتهم لصالح الجيش المصرى(؟).

وقد أجمل طارق البشرى في كتابه تلك المهام القتالية، فأوضح أنه منذ ١٦ أكتوبر وحتى ٣ ديسمبر أمكن رصد المهام التالية: مهاجمة مخازن اللخيرة ومخازن البحرية الإنجليزية «النافي»، وبعض عمليات الاستنزاف الانحرى، وفي ٣٠ وفي ١٣ يناير تم نسف وابور مسياه للإنجليزيين في السويس، وفي ١٣، و١٣ ينايس نفلت عملية استغرقت خمس ساعات بين الفلاتين والبوليس من جانب والإنجليزيين من جانب آخر، وكانت تلك العملية الأخيرة ذات دلالات خاصة، إذ إنها تمت علائية من جانب الفدائيين، عا أعطى العمل طابعا جديدا نوهت عنه الصحف المصرية والإنجنية بإسهاب(٣٠).

أما نتائج تلك العمليات فقد بدأت تظهر على الجانب السريطاني في مصر،

⁽۱) المصرى، هند ۲۲ م، وطوال شهر يناير ۱۹۵۲م.

⁽۲) روز اليرسف، أحداد ۱۳۲۱ ـ ۱۳۲۳، ۲۰۱۱، ۲۱ نوفمبر ۱۹۱۹م، أسائلة كلية الآماب ييرمون بعشر مرتباتهم للجهاد، صرف.

⁽³⁾ F.O. 371, 96862, Jan 1952, See Also, 96858, Jan 5, No. 13, and 96859, Jan 15, 1952, No. 505, See Also, .

فقد بدأ في اللجوء إلى استُيراد العمــالة من قبرص، ولجأوا إلى نقل المواد التموينية واللحوم من السودان إلى منطقة القناة مباشرة(١٠).

وفى رسالة من مراسل التايمز بضايد أوضح أن الإنجليزيين فى منطقة الفناة يعانون صعوبات خطيرة وأن انسحاب العسمال المصريين قد أشاع الغوضى والارتباك والحراب فى أرجاء القاعدة الإنجليزية، وأضعف قدرتها فى مواجهة ما تتعرض له من هجوم متراصل من جانب الفدائيين المصريين(٢).

وتوضح مجلة «روز اليـوسف» أن هدئ من جنود المظلات البريطانيـة قاموا ببيع أسلحـتهم للمصــريين منتهزين فــرصة خطف الأسلحـة من المعــكرات ومن الجنود(٢٠).

وقد كتب هنرى بوردون مندوب «الأورور» في السويس يقول: «أن العائلات البريطانية في منطقة السويس تتسابق للرحيل عن مصر».

حققت إذن العمليات الفدائية إرهاقا وقلقا وإزهاجا واستنزافا لـلقوات البريطانية في مصر، وكسان الخطر الحقيقى من وجهة نظر قيادة تلك القدوات متمثلا في الدور الذي يمكن أن عمققه القوات الفدائية، وخاصة بمرور الوقت ومع احتيادها على ذلك العسمل ومع تنظيم صفوفها وخططها وتوحسيد جسهودها، وخساصة أن المحكومة المصدية لم تعد مسسيطرة على الموقف الداخلي، وفوق ذلك فقسد ألفي ما اعتبر سندا شرعيا لوجود القوات البريطانية في مصر.

 ⁽١) المعرى، عند ١٠٠١، ١/ ١/١ ١٩٥١م، حكومة السنوعان قد قوات الاحتلال في القنال بالسلحوم،
 مندوب المعرى، ص١، تنظر آيضا الجمهنود المعرى، عدد ٥٣، ٧ يناير ١٩٥٢م، الإنجليز يتسللون من
 الباب الحالق، الخرطره متدوب الجمهود المصرى.

⁽۲) المصرى، عدد ٥٠٠٩، ٢٩ ديسمبر ١٩٥١م، «التيمز» تذمر الجنود الإنجليز في منطقة الفناة، ص٣، لندن في ٢٨ من هاري هويز.

⁽٣) روز اليوسف، عند ١٢٢٢، ٣ نوفمبر ١٩٥١م.

وإذا ما أضفنا تأثير إجراء مقاطعة العسمالة المصرية للقاعدة البريطانية لاتضح لنا ثقل تلك الإجراءات وتأثيرها على الجانب البريطاني، وخاصة إذا ما كانت قد استسمرت وأحسن تنظيمها، وأصبح متوقعا حيشلا أن نرصد إجراءات منضادة مخططة وغيسر مخططة من جانب بريطانيا وقدواتها في مصر تجماه القوى الداخلية وذلك في محداولة للسيطرة على الموقف، ولا بد أن يكون للولايات المتحددة أيضا دور هناك لتأمين خططها في المنطقة، وربما كان للاتحاد السوفيتي دور أيضاً(١).

ردود همل بريطانيا والقوى العظمى من الإلغاء،

مع إلغاء المعاهدة بيدو أن الحكومة البريطانية كانت قد توقعت تصاعد عمليات الكفاح المسلح تجاه قواتها في مصر، ويبدو أنها استبعدت أن تقوم الحكومة المصرية بإجراءات مقاطعة اقتصادية ضدها، والواقع أن القيادة البريطانية في مصر كانت في وقت مبكر ومع تظاهر الجماهير المصرية الإنضاء المحاهدة ومع تولى حكومة الوفد سنة ١٩٥٠م، كانت قد قامت بتقليل كميات البترول التي كانت ترد إلى القاهرة والدلتا والإسكندرية، حيث كانت شركات بريطانية تسيطر على موارد البترول في خليج السويس(٢).

وفى اتجاه آخر وفى فترة لاحقة أعرب وزير الخرجية الأمريكي وفى بيان له في ١٧ أكتسوير سنة ١٩٥١م عن أمل حكومة الولايات المتحدة فى أن تعيد مدرر النظر بعناية فى المقسترحات الرباعية التي عرضت عليها، كما أوضح أنه على حكومة الولايات المتحدة أن تعيد تأكيد اعتقادها بأن عمل الحكومة المصرية فيما يتعلق بمعاهدة سنة ١٩٣٦م وملحقاتها قد تم دون احترام للالتزامات الدولية،

F.O. 371, 90145, G.H.Q.M.E.L.F. to Ministry of Defence, Oct. 30, 1951,
 محمد حسنين هيكل، ملفات السويس، ص ٢٤٤، انظر أيضا، هدى حبد الناصر، الرويا البريطانية

وبالضرورة فإن الــولايات المتحدة ستضع عــمل الحكومة المصرية هذا في اعــتبارها على أنه عمل غير شرعي(١٠).

من جانب آخر حاولت وزارة الخارجية الأمريكية أن توضع لوجال السفارة البريطانية هناك في ٢٦ أكتسوير ١٩٥١م على أنه ورضم تأييد الولايات المتحدة لبريطانيا في إيقاء قباعة وقوات لها في مصر، إلا أن الولايات المتحدة قلقة بشأن التطورات الجارية هناك، وهي ترغب ألا تتحدى القيادة البريطانية في مصر حدودها، بحيث لا تتخذ إجراءات تتعارض مع القوانين المصرية، إلا في حالة التهديد لمركز القوات البريطانية بما يقلل من إشرافها على القناة وعلى مناطق البترول، كما أنها تفضل آلا تستبعد الحكومة البريطانية إمكانية التوصل إلى اتفاق مع مصر يتيح تعاون المصرين مع بريطانيا والولايات المتحدة (٢).

لكن الحكومة البريطانية استطاعت أن تسوى أمورها مع الحكومة الأمريكية التى كانت تنصح البريطانيين بضرورة تجنب الصدام مع الحركة الوطنية في مصر، ومع وجود الونستون تشرشل؛ على أس الوزارة البريطانية بدئ في اتخاذ إجراءات ردع عنيفة ضد المدنيين والفدائيين على السواء (٣٠).

والواقع أن الجانب البريطاني كان قد وضع الخطط للسيطرة على الموقف الداخلي في مصر، فوضع خططا حسكرية للتعامل مع هذا الموقف، ومخططا آخر يعنى بإزاحة الحكومة للصرية القائمة، وإحلال حكومة أخرى محلها قد تكون نافعة لها، مع الاستفادة بقدر الإمكان من ولاء الملك وقيادات الجيش المصري (٤).

⁽¹⁾ U.S.F.P., Egypt, 1950-1955, pp 2182 - 2183.

⁽٢) محمد حستين هيكل، ملقات السويس، وثيقة رقم ٥٥.

⁽٣) صدوت الأمة، صدد ١٥٤٩، ٣٠ يناير ١٩٥٢م، الجنزال أرسكين يفتك بخسس قدرى فتك شنيصا، حيدالرموف الكيلاني، انظر أيضاء أنتوني تاتيج ترجسة شاكر إيراهيم، ناصر، ط١، ص٥٥، وكذلك، هدى عبد الناصر، ص. ٣٣٠.

⁽¹⁾ المرجع السابق، وثيقة رقم ٣٥.

وفيه ما يتملق بخططها العسكرية فقد تبصاعدت باحتمالاتها مع الموقف الداخلي إلى حد إمكانية احتلال مصر كلها، وإن كان مجلس الوزراء البريطاني لم يوافق على هذا الاحتمال، إلا أنه وافق في النهاية ومع تصاعد العمل الفدائي على منع القيادة المسكرية البريطانية سلطة القبض والاعتقال والطرد لاى فرد أو جماعات مصرية مشتبه فيها في منطقة القناة، ومع إجراءات القمع الوحشية ورد الفعل الفعل العنيف أعلنت الاحكام العرفية من جانب البريطانيين في منطقة القناة وتم عزلها بذلك عن باقي مناطق مصر.

أما نيسما يتعلق بمخططها حيال الحكومة الوضدية وعلى ما يبدو فقعد كانت مستعدة لفرض حكومة بديلة حتى لو احتاج الأمر للقوة العسكرية، ولكى لا تنفس الولايات المتحدة التى كانت ترغب فى الإبقاء على تلك الحكومة لجأت إلى طريقة أخرى تحتاج إلى وقت ولكنها قد تنجع، وذلك بإظهار الحكومة الوفدية بمظهر الغباء مع اتباع سياسة دهائية قوية ضدها يمكن أن تفقد الشعب الثقة بها تماما وحيتذ يمكن الإطاحة بها.

ولكى تحقق الحكومة البريطانية كلا السهدفين؛ القضاء على العسل الفدائى وخلع الحكومة الوفسدية، وبالإضافة إلى إمكانية تطبيق جزاءات كعوامل مساعدة مثل تجسميد الأرصدة الإسسترلينية لمصر، وتقويض الاستقرار الذي يتسسم به تبادل القطن المصرى، ومع الدعاية القوية الموجهة تجاه الحكومة، قامت بخطوات مرتبة.

فقد أصدرت القيادة العسكرية البريطانية في الفناة أوامرها بتشديد إجراءات الرقابة على أى أفراد أو جماعات يشتبه فيها، مع إجراءات تفتيش واسعة للحد أو وقف نشاط الفدائيين في منطقة القناة، واعتبر عملها هذا من وجهة نظر الجانب المصرى تدخلا في صميم عمل قوات الشرطة في المنطقة(1).

⁽١) نفس المرجع، وثيقة رقم ٦٨ .

لكن رخم هذه الإجراءات ازداد صدد العمليات الفدائية، وتعاطف البوليس مع القوات الفدائية وشارك معها أحيانا في عمليات ١٧، و١٨ نوفمبر وبالسويس ٣، و٤ ديسمبر، ومع زيادة العمليات الفدائية وتأثير نشاطها الإزعاجي قامت القوات البريطانية بعملية تأديبية في «كفر عبده» في السويس في ٨ ديسمبر ١٩٥١م، وأكثر ما عنيت به هناك كان استعراضا لقواها بين المدنيين والتنكيل بهم دون أن تكون موجهة للفدائيين.

وفى نفس الوقت بدأت القيادة البريطانية فى مصر توجه اهتصامها للبوليس المصرى لكى تمنع تعاونه مع القوات الفدائية، فأسرت قوة الشرطة الموجودة فى التل الكبير، وكررت نفس العمل مع قوات الشرطة فى الإسماعيلية والسويس، وخططت لنزع سلاح الشرطة، وبدأت فى تنفيذ مخططها فى الإسماعيلية فى ٢٥ يناير ١٩٥٧م، ولِتَمسنُك قوات الشرطة بمحلاتها ومقاومتها ولعدم تكافئ القوى كانت مذبحة، اضطرت بعملها قوات الشرطة للاستسلام، والتي كان من نتائجها هياج عام بين الشرطة ثم الشعب، تلاه فى اليوم التالى حريق القاهرة(١).

وإلحاقا لهذه الإجراءات فقد عنيت القيادة البريطانية بإحداث فتنة بين عنصرى الأمة مسلمين وأقباط لضرب الحركة الوطنية من داخلها، وتمثل ذلك في حرق كنيسة السويس في ٤ ينايس سنة ١٩٥٢م، وهو الحادث الذي اعتبر من أخطر الحدادث التي معددت الوحدة الوطنية في منطقة القناة، وقد تين أن السبب في الحريق هو أحد الشباب المرتزقة الذين كانوا يعملون في المعسكرات الإنجليزية، والذي عرف بعديد من السوابق الإجرامية من قبل، ولو لم يمكن السيطرة على هذا الحادث لأدى إلى آثار ضارة كبيرة(٢٠).

⁽۱) أنتونى ناتئج ترجمة شاكر إبراهيم، ناصر، صـ۵٥، بيروت ١٩٨٥م وانظر أيضا . Hansard. House of Lords, 29 - 1 - 1952, p. 919

⁽٢) محمد أنيس، حريق القاهرة، ص٢٧.

وبالتوازى كان على القيادة البريطانية فى مسصر أن تنفذ مخططها وكما سبق إيضاحه حيال الحكومة المصرية بإظهارها بمظهر الغباء والتناقض بما يفقد الشقة فيها والذى كان هدفه فى النهاية الإطاحة بها.

وعلى ما يبدو فيإن الحكومة البريطانية كانت قد أهدت الاساليب السياسية المناسبة لتوريط الحكومة المصرية، وقبعت في انتظار التتابع مستغلة تناقضات تلك الحكومة فيقد راحت الحكومة المصرية في الإعلان عن نيستها بقطع العسلاقات مع بريطانيا، وفي نفس الوقت لم تتخذ الإجراءات الكفيلة بتحقيق ذلك، إذ سريت الصحافة المصرية والاجنبية حيتئذ أنباء عن إقدام الحكومة المصرية على قبول وساطة للصلح وإصلاح الموقف بين بريطانيا ومصر بواسطة «الملك سعودة و«نورى السعيدة وهر ما سارت فيه الحكومة البريطانية شوطا معهم، وكانت تعد في نفس الوقت خطواتها تجاه القوى الوطنية وتجاه الحكومة المصرية ومع صدم حسم تلك الحكومة الموقف بوضوح حيال مسالة الوساطة تلك، وحيال الموقف الداخلي خاصة الموقف المتناقض الذي تسببت فيه الحكومة للجيش والبوليس، وحيال الموقف برسته، انسابت المخططات البريطانية بسهولة نحو التنفيذ(١١).

وبهذا الغموض، ومع هدم الحسم، يصدر «فؤاد سراج الدين» قرارا بتمسك قوات الشرطة في الإسماعيلية بمحلاتها، وكان قرارا من الناحية التكتيكية (فنيا) خاطشا، أدى إلى مذبحة، كان على إثرها حريق شامل، وكان على الحكومة أن تدعم هذا القرار أو لا تسمح به من الأصل، أو تخطط حركاتها جميعا، لكن يبدو أنها كانت تتخيط، وربما بفعل الظروف المحيطة بها والتي سبق الإشارة إليها.

ويهذا الموقف الداخلي وعلى ما يبدو فقد وجدت الحكومة البريطانية المبررات لإبعاد الولايات المتحدة عن التدخل في الششون المصرية، وعدم إغضابها في نفس

⁽١) محمد حستين هيكل، ملفات السويس، وثيقة رقم ٧٠.

الوقت، كما هيئات ظروف مناسبة لتعيضيد ملك مصر حينما يتخذ قراره بإقالة الحكومة الوفدية وتولية حكومة جديدة، هذا مع استغلال موقف الحيدة الذي سببته سياسة الحكومة الوفدية نحو جيشها، ولم تَسْعَ الحكومة والقيادة البريطانية إلى التغيير مباشرة بل اتخذت فترة من الوقت لكى لا تحدث تعاطفا مع تلك الحكومة، أو تزيد الحركة الوطنية اشتعالا وفي تقديرها ضدها(۱).

أما عن دور الاتحاد السوفيتي حيال إلغاء المعاهدة، فـقد أعلن تأييده الكامل لهذا الإلغاء، بل أعلن عن ترحيبه بعقد معاهدة عدم اعتداء مع مصر^(٢).

كما لاقمى هذا الإلغاء تأييدا كبيرا لدى الشعوب العربية وحركات التحرر الوطنى والتى أعلنت بعض تنظيماتها وأفرادها عن استعدادها للمشاركة في العمل الفدائي في مصر^(٣).

حريق القاهرة ونتائجه،

اتخذت الحكومة المصرية ـ وكما سيق صرضه ـ مجموعة من الإجراءات بعد إلغاه المعاهدة، وكانت الحكومة في موقف لا تحسد عليه، وكما أوضحنا فالملك أعلن عن استعداده للاتفاق الكامل مع رضات الحكومة البريطانية شريطة أن تدهم مركزه، والحركة الوطنية كانت تزداد اشتعالا وصحبا ويقدر ما كانت معادية لبريطانيا وللملك بقدر ما كانت فاقدة للثقة في الحكومة الوفدية التي راحت تتخبط أمام تطور أصمال العنف التي لم تكن ـ وعلى ما يسدو ـ قد حسبت أن تطورها سيتم بهذه السرعة، بالإضافة إلى تردد بعض الاخبار عن استعداد تلك الحكومة

F.O. 371, 96923, Minute by Bendall, Feb. 26, 1952, See Also, Hansard, House of Lords, 21 - 11 - 1951, pp. 450 - 457.

⁽٢) طارق البشرى، الحركة السياسية في مصر، ط٢، ص٤٨٦.

⁽³⁾ تقس المرجع.

للتضاهم مع الجانب البريطاني حول المسائل التي سبق عمدم الاتفاق بنسأنها في مباحثات عامي ١٩٥٠، و١٩٥١م وحول المقترحمات الرياهية، وهو ما زاد موقفها سوء(١١).

بدأ حريق القداهرة فى ظهر يوم ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢م بعد مقدمات طويلة اختصت بهذا الحريق، فعنذ إلغاء المعاهدة من جانب مصر، وعدم اعتراف بريطانيا بهذا الإلغاء، وانهيسار السند القانونى لوجود القوات البريطانية فى مصر، ومع مشاكل المرور فى القناة بعد عارسة مصر لحقوقها فيها، بدا الأمر وكأن حالة حرب فعلية دون نص صريح عليه قد بدأت بين الدولتين، بدأت بعدها عمليات إرعاجية متنالية من الجانب المصرى ورد عليها الجانب البريطانى، وتطورت الأمور إلى حد بعد اختصت فى النهاية بأحداث الإسماعيلية ٢٥ يناير والتى كانت الشرارة الأولى الذي اندلم بعدها الحريق(٢٥).

فى السادسة من صباح يوم ٢٦ يناير ١٩٥٧م أفسرب جنود بلوكات النظام فى ثكناتهم بالعباسية، وخرجوا بأسلحتهم فى مظاهرات صاخبة معبرة عن غضبهم لما أصاب وسلاءهم فى الإسماصيلية، ومن جامعة فؤاد الأول انضم إليسهم طلبة الجامعة، وكانت المظاهرة تنسو شيئا فشيئا أثناء سيسرها مارة بمبنى الحكومة وخرج

 ⁽۱) محمد أنسس، حريق القاهرة، نظر أيضا، روز البوسف، عدد ۱۹۲۳، ۲۰ فبراير ۱۹۹۱م، وكذلك،
 صوت الأسة، عدد ۱۵۳۰، ۲۱ ديسمبر ۱۹۵۱م، وكذلك، الجسمهور المسرى، عدد ۱۵، ۱۴ يناير
 ۱۹۵۲م، وكذلك:

Marlowe John, Anglo Egyptian Relations, p. 383, London, 1954. أوضع مراسل روز الميوسف من واشتطن حينشا. أن كامل هيد الرحيم بك سفير مصدر هناك قد تلقى تعليمات عامة من الحكومة للصرية بشأن موقف مصر من المقترحات الرياضية، وقد أولى فعالا بتصريح في واشتطن قال فيه أن مصر لا تحانع في الانفيسام إلى حلف المشرق الأوسط ولكن بعد جلاء قوات بريطانيا من مصر.

⁽²⁾ F.O. 371, 96862, B.M.E.O. to F.O., Jan. 26, 1952, No. 92.

من الازهر مظاهرات كبيرة مرت بقصير الملك هاتفة بسقوط الملك، وأصام كازينو بديمية مرت المظاهرات، وبدأ حبريق من هذا الملهى امتند إلى ملاء عنديدة ودور عرض وفنادق ومتاجر، وكان بعضها يخص رعايا بريطانيين والبعض الآخر يخص فيرهم، ولم ينفض المتظاهرون إلا بنزول الجيش في ساعة متأخرة من مساء ذلك اليوم(١).

تكونت المظاهرات إذن من جنود بوليسس وطلبة وعناصر شمعيسة أخرى، ولا بد أنه كان من بينهم بعض من المسالين للتخريب والإجرام بطبيعتهم، يوضح المستر «أنترني إيدن» في مذكراته أن العسمل التخريبي الذي تم كان منظما، وكانت أهداف واضحة، إذ وجد مع بسعض المخربين قائمة بأسماء الأهداف المطلوب إحراقها، كما استخدمت أدوات خاصة بالتخريب، ويوضح أن العنف كان موجها بشكل رئيسي للبريطانين، ومع ذلك فقد قاتل أثناء التخريب تسعة رعايا بريطانيين فقط (٢).

ومن هذه المذكرات ذاتها نستتج أنه عنى بإحداث حريق كبير في القاهرة يعجز النظام عن مواجهته، وفي نفس الوقت كانت خسائر البريطانين محدودة، ولا يستبعد أن تكون جميع العناصر قد شاركت في إشعاله، ولكن كل اختلف درره وهدفه، بمعنى أن أبناء مصر شاركوا بالغضب والصخب؛ الغضب من الحكومة ومن القصر ومن الإنجليز، ومن خالال هذا الصخب تحركت جماعات منظمة واحتمت بتلك البلبة ونفذت أهدافها بنظام، وما دام أنها كانت منظمة فهي مخططة، فهل تتاثج هذا الحريق انطبقت على أهداف مخططات أعدتها القيادة

⁽²⁾ Eden Anthony, Full Circle, p. 231, London, 1960, and, Marlowe John, Angio Egyptian Relations, p. 383.

البريطانية مسبقا وسبق عرضها حيال الموقف الداخلي، وهل تطابقت مع رغبات القصر والذي أعلن عن استعداده للتمشى مع كل متطلبات الحكومة البريطانية في مصر شريطة تدعيم مركزه، وكان في نفس الوقت في عداء مع الحكومة الوقدية، ولما كان بعض من الشعب قد شارك بغليانه، والقسصر له مصلحة، وبريطانيا كانت رغبتها ملحة في السيطرة على المرقف الداخلي، يرجح أن كلا قبد شارك، لكن كلاً وأهمية هدف وأسلوبه في التنفيذ، ولكن وكما نرى فقيد ساحد كل دور منهم الدور الآخر على استكمال حركته(1).

أعلنت الحكومة الوفدية الأحكام العرفية في ذلك اليوم في محاولة للسيطرة على الموقف، لكنها فيشلت، وأقبيلت وزارة الوفد في ٣٧ يناير، وشكل «على ماهر، الوزارة التي تلتها، وفي ٣٠ يناير تقدم السفير البريطاني في مصر بخطاب شخصى إلى رئيس الوزراء يحتوى بعض المطالب هي في حقيقتها شروط لا تقبل الرفض ومن البند (٨) من نص الحطاب تتضح تلك الحقيقة:

قبند ٨: لقد قررنا أن الخطره الأولى التى يجب اتخاذها فى الوقت الراهن هى تهدئة الموقف، ولقد أكدت لى أن حكومة فخامتكم لا تنوى الانستراك فى الخطرات المعادية لإنجلترا مثل قوانين هعدم التماون، التى كانت تدرسها حكومة الوفد، إننى آحث سيادتكم على ضرورة إخماد الإرهاب فى منطقة القناة، وقلت كذلك أن الشروط الوحيدة التى تحتاجها فى سبيل ذلك هى السماح للسلطات المحلية فى الفناة بالتماون مع السلطات العسكرية البريطانية فى حفظ النظام، ولقد وافقت أنت على ذلك، وذكرت أن هذه هى أحد المسائل التى تريد مناقشتها مع محافظ التناة، (٢).

⁽١) محمد أنيس، حريق القاهرة، ص٥٥.

⁽٢) تقس الرجع، ص٤٩.

اتخذت حكومة على ماهر عدة قرارات، فقد طلب (على ماهر) من البرلمان مد الاحكام العسرفية لمدة ثلاثة أشهر، واتخذت الحكومة إجراءات لوقف الكفاح المسلح في القناة وانسحاب الفدائيين، واصتقلت كشيرا منهم في الإسماعيلية وبورسعيد والسويس والتل الكبير، ويذكر السيد (وجيه أباظة) أن (على ماهر) طلب منه هو وزملاؤه (التوقف عن القتال)، كما تخفت الحكومة على عودة كثير من العمال المنسحين من المعسكرات البريطانية، وعلى استئناف أعمال الشحن والتفريغ للقوات البريطانية في مواتئ القناة وإعادة تحوين المعسكرات البريطانية ().

وهكذا وبعد الحريق أقسيلت الحكومة الوفدية، وقلت إجراءات المقاطعة العمالية للقاعدة البريطانية، وشُيِّست جهود وأعمال القوات الفدائية التي كانت هي في الأصل غير منسقة.

بدأ على ماهر حكمه وقد أجمعت الاحزاب المصرية على عدم التعاون معه، كما أنها لم تكن فى وضع يسمح لها بالمعاونة، كما طالب هو الإنجليزيين بالجلاء هن مصر، وطالب باستصرار المفاوضات لهذا الضرض، ولم يذهن لمطلب الملك بتعيين «كريم ثابت» وزيرا فى زارته، واتبع سياسة مهادنة للوف وزعيمه، ولا بد أنه بذلك فقد رضاه الإنجليز والملك، وبالتالى فقد دفعه الملك للاستقالة(٧).

فيما بعد وزارة على ماهر تولت ثلاث وزارات وحتى ٢٢ يوليو سنة ١٩٥٢ م إما من أقلية، أو من مستقلين وإن لم يعملوا بالسياسة، وقد تحكم في حركة تلك الوزارات وفي وجودها جناحان في القصر من «موظفين ضير مسئولين» وجماعة «المسئولين في الديوان»، ومع تبني فريق المسئولين في الديوان لفكرة التطهيس الداخلي، خشى غير المسئولين هذه الفكرة، وحلى ذلك فقد كان استمرار الوزارة القائمة من عدمه إنما يتحقق بناء على انتصار رأى أي القريقين على الآخر.

⁽١) طارق البشري، الحركة السياسية في مصر، ط٢، ص٢٢٥.

⁽٢) يونان لبيب، تاريخ الوزارات المصرية، ص١٧٥.

وبالإضافة إلى سيطرة هذين الفريقين على حسركة وزارات ما بعد الحريق فى وجودها أو إقالتها، فقد ساعدت عوامل أخرى على ذلك، منها عدم تبول الشعب لتلك الوزارات، ومع نشوب أزمة حل مسجلس إدارة نادى الضباط والتى مشلت تحديا للضباط، ومع إصرار الفسباط على مرشحيهسم، وإصرار الملك على حل المجلس وعلى اتخاذ إجسراءات تأديبية تجاء العناصر المسادية له فى الجيش، إنما لم يكن كافيا لإقسالة وزارة فحسب وإنما لإشسعال شرارة البدء لثورة ٢٣ يوليو

ويبدو أن إصرار الضباط على موقفهم وتحديهم للملك، ومع استثالة وزارة هحسين سرى، ذلك أتاح الفرصة لوزارة ونجيب الهلالي، الثانية أن تفرض شروطا قبلها الملك دون تدخل منه أو من القصر، وكانت بريطانيا حيتلد لا تزال تطمع في عارسة سياستها التقليدية، والولايات المتحدة تنصحها بضرورة تغيير تلك السياسة، غير أن هذا العهد انقضى كله بقيام الثورة (٢٠).

عما سبق حسرضه تبين لنا أن سسياسة القسوى العظمى الناشئة في حالم مسا بعد الحرب العالمية الثانية قد تشكلت، وهناك ثقة مفقودة بين تلك القسوى، وقد حاول كل طرف أن يقوى نفسته في مواجهة الطرف الآخر، وخاصة عن طريق السيطرة على مناطق حيوية من العالم، وتبين لنا أن الولايات المتحلة استطاحت أن تنجع في هذا المجال بقدر أكبر من الاتحاد السوفيتي بسبب سياستها الاقتصادية وسعوناتها لأغلب دول العالم، بل ولحبحت في تقليص دور الاتحاد السوفيتي في هذا المجال.

⁽١) نفس الرجع، ص١٧٥ - ٥٢٦،

⁽²⁾ Eden Anthony, Full Circle, p. 233.

وإن كسانت الولايات المتسحدة قسد خصصصت معونات منالية للول أوربا،
ومعونات فئية لبسعض اللول العربية والآسيوية، فلم تتعد مصونتها لمصير فى أخلب
الأحيان إلا نصبح بريطسانيا بضرورة تغيير أسلوبها التقليلى فى مسعاملة المصريين،
ووضيع حركة القوى الوطنية المصيرية فى الاحشبار، فسقد كانت تسرى أنها بمكن أن
تهدد المخطط الغربي فى منطقة الشبرق الأوسط انطلاقا من مصر، ورخم ضاكة هذا
اللود فلا يمكن إنكار آثاره على اتنخاذ بعض القرارات البريطانية فى مصر.

لكن بريطانيا كانت ترى أن كل ما يحدث داخليا فى مصر إنما هو أمر لا وزن له، فالحكسومة الوفلية هى قد خبرتها جيسا، وأما القسوى الوطنية والأعسمال الإرهابية فلا نتيجة فعالة لها فى حينها، حيث إن الحكومة المصرية لن تستطيع التخاذ القرار المؤثر فعلا على الوجود البريطاني فى مصر، وأما الأحسال الإرهابية فيمكن قسمها بالقوات البريطانية للوجودة على القناة، كسا أن تلك العمليات ينقصها التظيم والخبرة.

أما المحكومة المصسرية فما حدث منها في البداية كان بحق مفاجئا لبريطانيا، وإن كان ضمس احتمالاتها البعيدة، فقد قامت تلك المحكومة بإلغاء المعاهدة ولم توافق على المقسرحات الرياصية، ويبدو أنه كان في تخطيطها عن طريق أي من هاتين الخطوتين تحقيق إنجاز طيب لمصسر، لكن الظروف ومن الداخل أيضها كانت ضدها على طول الحطء أذ يبدو أنه وبعد خطها الصلب على طول المباحثات وحتى الإلغاء كانت تشوى التراجع عما جعلها تشردي في مجموعة من الأخطاء قلبت للشاعر الوطنية ضدها، والقصسر أصلا ضدها، والأحزاب والمعارضة ضدها، وأصبحت موزعة مشتة في وقت احتاج لحسمها، وزاد موقفها سوءا(۱).

⁽¹⁾ F.O. 373, 80330, Cairo to F.O., Nov. 16, 1950, No. 792.

وإذا كان الواقع وهو أييضا ما قسلوته الحكومة البريطانية أن القبوى الوطنية ليست فى الوضع الذى يؤهلها إلى قيادة الحركة الوطنية إلى هدف كبير، فقد كان الشغل الشاخل لبريطانيا هو القضاء على الحركة الفدائية؛ لأنها أزحجت واستنزفت القوات البريطانية، ولأن الأحداث جرت بالسرعة التى سببت ذلك، وكانت تعشى أن تنظم تلك الحركة صفوفها وتوحد جهودها خسدها، وهنا كان يكمن الخطر الذى قررت تجنبه، وبالتالى كان على بريطانيا القضاء عليها، وأما الحكومة فبقليل من الدفع كان وصولها إلى حتفها ميسورا.

لكن الأمر الغريب، وأيا من كان قد خطط لإقالة المحكومة الوفلية أو ضرب الحسركة الفسلائية، أن التتاتيج لسم تكن في حسبان بريطانيا أو السقصر، ولم تكن لمصلحتها، فبإقالة المحكومة الوفلية وهي ويطرق بريطانيا الملتوية كانت السند التقليدي لها في مخططاتها، لم يكن هناك حزب أو أحزاب راضة أو قادرة على أن تمل محل حزب الوفل في القيام بأحباء الوزارة، كما لم يكن هناك تنظيم أو جماعة شعبية في الوضع اللي يسمع لها بقيادة مصر حيتك، لظروف ترجع إلى طبيعة تكوين أي من هله التنظيمات ولافتقادها في نفس الوقت إلى زصامة قوية لتوجهها، كما كان الفساد مستشريا بواسطة القصر والملك، بل ومع تناقيضات المحكومة الوفلية السابق عرضها انفلت البوليس والتيارات الصغرى في الجيش ضلا المطام القائم.

وبقدر ما كانت وزارات السقصر الأربع فيسا بين يناير ويوليسو ١٩٥٢ م تعبيرا عن فترة مسهدرة، لا حلّ وطنيا فيصا إلا لمن يقدم ويتولى الحل، فإنصاً وعلى ما يبدو كانت فترة انتظار وتنظيم صفوف، تيقنت فيسها قيادات الجيش الصغرى من إمكانية عمقيق خططها وكانت الثورة.





الفصل الثانى

العلاقات المصرية البريطانية 1907 – 1908م

- القيادة الجديدة في مصر بعد الثورة.
 - القيادة الشابة والقضية الوطنية.
 - اتفاق السودان/ فبراير ١٩٥٣م.
 - محادثات أبريل / مايو ١٩٥٣م.
 - العمل القدائي.
- المساعى الأمريكية من خلال الوثائق الأمريكية.
- المحادثات غير الرسمية بين الجانبين المصرى والبريطاني.



تشكلت العلاقات المصرية البريطانية منذ احتىلال بريطانيا لمصر معتمدة على أطراف رئيسية، كان جانبا منها هو الحكومة البريطانية ومعتمدوها ورعاياها بل ورعايا الدول الاجنبية في مصر، وتمثل الجانب الثاني في الحكومة المصرية والقصر والقسوى الوطنية، والذي بدا دائسما معتفقا وفي أضلب الاحوال على آلا يشفق، وجانب ثالث وإن كان قد ظهر حديثا، وقد تمثل في القوى الدولية الناششة بعد الحرب العالمية الثانية.

وإن كان أساس تلك العلاقات ومنذ احتلال بريطانيا لمصر وحتى قيام ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢م هو استغلال الطرف الأول لمسناقضات عناصر الطرف الثاني في تشكيل تلك العلاقات لصالحه وفي أغلب الاحوال، لكن كان لا بد أن تسغير طبيعة تلك العلاقات بعد الشورة، خاصة أن عناصر تناقض الجانب المصرى قد تزعزعت قسل تلك الثورة وهو ما مسهد لها، ولم تعدد موجودة بعدها، كسما أن عناصر القيادة الجديدة في مصر هي عناصر شابة، تنقصها الخبرة والممارسة وربما المعرفة، لكنها ذات رغبة جامحة في التغيير وهو الأسر الذي بنهت إليه الإدارة الاحزيرة).

القيادة الجديدة في مصر بعد الثورة:

ولكى نحدد شكل وطبيعة العلاقات المصرية البريطانية بعد الثورة علينا أن نقتــرب أكثر من أطراف تلك العــلاقات، أما الجانب البــريطانى ومع اعتبــار تأثير

⁽ه) في الرسائل المتبادلة من وإلى وزارة الخارجية الأمريكية أشارت في أكثر من موضع منها إلى أهمية التعاون مع الـ (R.C.C.) مجلس قيادة الثورة المصمري، لكن اختلفت تلك الرسائل أكثم من مرة في تحمديد أشخاص ذلك للجلس من حيث أهميتهم، فهي تشير مبرة إلى فنهيب، على وأس ذلك للجلس، ومرة تشير إلى نفيسة على وأس ذلك للجلس، أحمدها حجدال عبد الناصرة، وهمامرة، وهسائم، ومرة تشير إلى أنه على وجه التحديد عمل في الفريق السابق ذكر، فقط.

القوى الدولية عليه فهو معروف لدينا بنمطيته وسيساسته الثابتة التي لا تتغير كثيرا، وبالتالى فسقد بقى أن نتسعرف على الجانب المصسرى، من حيث نظمه السياسسية، ومدى استقرارها، والأحداث الداخلية التي واجهته.

لم يكن الضباط الذين تزعموا الشورة قادرين على استلام السلطة بمفرهم نظرا خداثة سنهم وحاجبتهم إلى مصدر يضفون به الشرعية على حركتهم، وقد وجدوا هذا المصدر مؤقبتا في اللواه المحمد نجيب الذي كان بحكم سنه وخبرته وتاريخه العسكري يحظى باحترام الجماهير، وإذا كان قد ضمن للثورة قوة أكبر إلا أنه أضاف لتركيب القيادة الجديدة مزيدا من عدم التجانس، وقد أدى هذا التركيب غير المتجانس الهيئة الفسباط الأحرار؟ إلى احتمال وجود عدم استقرار سياسي متزايد، لكن كان يجمع بين هذه الاتجاهات، الاستياء من النظام القائم والرهبة في تغييره، ومواجهة ما تتطلبه هذه الاتجاهات، الاستياء من النظام القائم والرهبة في تغييره، ومواجهة ما تتطلبه هذه العملية من تحديات (١٠).

ثم بدأت الشورة فى تنفيذ خطة مرحلية تهدف إلى السيطرة على أجمهزة الحكم فى الدولة وذلك عن طريق تشكيل وزارة مسدنية تلقى تأييسد الشعب، ومساندة مختلف الاحراب والقوى السيامية، ثم تحقيق الاستمرار والاستمرار فى الحياة العامة وعمارسة شئون الحكم اليومية، وفى نفس الوقت تنال اعتراف الدول الاجنبية ومن ثم تقطع الطريق على أى احتمال للتدخل الخارجي، وبالفعل فقد تم الاوسائل الشرعية، ومن خلال السلطات الحاكمة، ومن الناحية الشكلية(؟).

استطاع «على ماهــر» أن يلعب دورا رئيســيــا في إدارة الصراع من خـــلال الوزارة المدنيــة، فأقنع الملك بقــبول التناول عن العــرش، واتخذ جانــب الثورة في

 ⁽١) إكرام عبد القادر عابدين، وسالة ماچستير، ظاهرة الاستيقرار السياسي في مسصر ١٩٥٧ ـ ١٩٧٠م،
 صر٤٨ ـ ٨٦، القاهرة ١٩٨١م.

⁽۲) یکر مصباح: رسنالة دکتنوراه، تطور النظام السیناسی فی مصبر ۱۹۵۲ ـ ۱۹۷۲م، ص۱۷۶ ، القاهرة ۱۹۷۹م.

موقفها من الاحمزاب التقليدية بدعوتها إلى تطهير الحياة السياسية ـ وقد تم حلها بعد ذلك ـ وأيد الرأى القاتل بعدم جواز دعوة البرلمان المنحل للانعقاد، وقد ساعد بموقفه هذا من الثورة في تثبيت أقدامها في أيامها الأولى.

وأقيلت وزارة على ماهر، وتألفت وزارة على رأسها «محمد نجيب»، وكانت الخطوة الأولى للثورة على طريق التصدى لمسئولية الحكم، وبالتالى وخلال ثلاثة شهور منىذ تولى الوزارة المدنية وإقالتها تكون السلطة العليا في الدولة والتي تولاها مجلس قيادة الثورة قد اكتسبت صفة الشرعية، وأصبح من حق المجلس. عثلا في قيائده العام ممارسة أعمال السيادة دون الخضوع لرقابة القضاء، وهو ما وفره له الدستور المؤقت الصادر في ١٠ فبراير ١٩٥٣م(١).

استخدمت الثورة المدستور القائم عليه النظام الذي ثارت ضده كي تجرد مؤسسات هذا النظام من سلطاتها الدستورية لتسركز السلطة في يد مجلس قيادة الثورة، وبعد ذلك ألغت هذا الدستور تجهيد الإعلان نظامها الجديد.

وإذا كانت القيادة الجديدة قد قررت أن تتحمل بنفسها مسئولية الحكم فى مصر، وذلك بتأليف وزارة جديدة برئاسة انجيب الكى تقوم بمهامها العادية فى تصريف الشئون الداخلية لمصر، فقد قررت تلك القيادة أن تشفرغ بشكل خاص للغفية الوطنية.

أما عن المؤسسات، وما يمكن أن يطلق عليها «المؤسسات المشاركة» كالاحزاب والجسمات الوسيطة فلم تتكون إلا «هيئة التحرير» في ٢٣ يناير ١٩٥٣م، وقد حدد «على صبرى» الهدف الأساسي لهيئة التحرير في القضاء على مختلف التنظيمات والجسماعات السياسية المعارضة للشورة أو تحييدها، وهكذا كان القضاء على القوى السياسية المنافسة هو الهدف الذي كسرست له هيئة التحرير

⁽١) نقس المعدر، ص١٦٥ ـ ١٦٧.

جهودها، أما فاعليتها كتنظيم سياسى فمّال مشارك فلم تكن موضعا لاهتمام النظام في سنوات وجودها(١).

على ذلك وبما سببق عرضه فقد تمثل النظام القائم فى وزارة عسكرية مع مؤسسة مشماركة تمثلت فى هيئة التحرير والتى ذابت فاعليتها كتنظيم سباسى قوى مشارك، مع معجلس قيادة الثورة وقد تركزت السلطات فى يده، وفى غياب نظام برلمانى دستورى دائم.

والامر ومع هذا التخطيط من جانب قيادة الثورة رعلى الأقل في الفترة محل البحث وهي ١٩٥٧ ـ ١٩٥٦م أمر متسق، إذ لا يمكن أن تتواجد مؤسسات سياسية مشاركة بفاهلية في ظل نظام بسرلماني دستورى ومع رغبة قيادة الثورة في تركيز السلطات في يدها.

نخلص مما سبق إلى أن المؤسسات السياسية كان دورها محدودا أو غائبا عن عملية صنع القرار، وقد تركزت هذه العملية في يد مجموعة من الأشخاص وبالتالى يمكن أن نستتج أن أغلب القرارات المصيرية كان يتخذها هؤلاء الأشخاص وكانت احتمالات تعرضهم للخطأ أكبر.

أما عن الاستقرار، وفيما يتعلق بالاستقرار السياسى فلم يكن النظام القائم على الأقل في السنوات الثلاث الأولى للثورة ليوفر استقرارا سياسيا، وفيما يتعلق بالاستقرار الداخلي للبلاد وهو مرتبط في أحد جوانب بالاستقرار السياسى فقد تعرض لهزات عديدة كان أطرافها القيادة الجديدة والقوى الداخسلية التقليدية، ولا يستبعد أن يكون قد شارك فيها القوى الحارجية بطريق مباشر أو غير مباشر (*).

⁽١) المصدر السابق، ص١٧٨ .. ١٧٩.

 ⁽ه) يترانر الاستقرار السيامى إذا ما تراضرت له أيعاد ثلاثة أولهم السلوك السيامى بمقوماته وهى عدم اللجوء للعنف السيامى والالتزام بالقواعد الدمستورية، وثانيها أداء المؤمسسات ويشعل التواون بين مدعلات.

فقد حفلت الفترة منذ قيام الشورة وحتى بدايات سنة ١٩٥٣م بأحداث الصراع بين القيادة الجديدة ومزيديها من جهة وبين القوى السياسية التقليدية من جهة أخسرى، فقد قامت الشورة بتغيير جسميع المؤسسات الرسسمية وغير الرسسمية للنظام السياسى القديم الاقتصادى والاجتماعى، وكان من بين تلك المؤسسات التي تم حلها الاحزاب القديمة، وقد تم ذلك تمهيدا لوضع نظام جديد للثورة.

تلى ذلك صراع بين الاتجاهات والقوى السياسية العسكرية منها والمدنية على حد سسواء، وكان الصراع هذه المرة حسول مستقسل النظام السياسي الجسديد، وقد بدآت تلك الصراعات واستمرت ما بين سنة ١٩٥٣م إلى ما بعد إبرام اتفاقية الجلاء بل ومع بداية سنة ١٩٥٥م.

بدأ الصراع حول مستقبل النظام السياسى حبنتذ بين مجلس قيادة الثورة من جهة وبين جماعة الإخبوان المسلمين والتنظيمات الاشتراكية الماركسية من جهة أخرى، وبالتوازى دار صراع شبيه بين الاتجاهات السياسية المختلفة داخل المجلس نفسه والذى ما لبث أن تحول إما بدفع القوى السياسية القديمة أو ربحا بتاثير من المخارجية إلى صراع على السلطة(١).

لكن أكثر تلك الصراصات خطورة تلك التي كانت دائرة بين أعضاء المجلس وبين «غيب»، ثم الدور الذي قامت به جماعة الإخوان المسلمين من خلال تلك الاحداث، وكاد ذلك الصراع أن يؤدى بالبلاد إلى حرب أهلية ربما كانت استدمر النظام كله.

[«]النظام ومخرجاته، وثالثها البعد النفسى ويشمل تمنع إنينة النظام ومؤسساته بالشرعية والرئجاء من جانب للحكومين، ومن الواضح أن النظام السابق صرضه لم يموفر بعض هذه الابعداد، وبالتدائى فلم يتوافسر استقرار سياسى فى مصر بهذا المفهوم، لكن ما كانت تتطلبه تلك الفترة ربها هو شىء آخر.

⁽۱) یکر مصباح، تطور النظام السیاسی فی مصر، رسالة دکتوره، ص۲۲۱، انظر آیضا، آکتوبر هدد ۵۶۰، ۱۹/ ۷/ ۱۹۵۷، قرار بولیو پتحدتون، محمود فوزی، صر۲۱.

إذ إنه لما تمكن الاتجاه الاستسراكي الديموقسراطي والذي يقبوده «جسمال عبدالناصر» من فرض سيطرته على المجلس ونجح كما سبق عرضه في التخلص من الاحزاب التقليدة، أصبح الصراع منذ شهر فبسراير ١٩٥٤م يدور بين أنصار هذا الاتجاه وأنصار الاتجاه الديموقسراطي الليبرالي بزعامة «محمد نجيب»، وقد مر هذا الصراع بأزمين عرفتا بأزمة فبراير ومارس سنة ١٩٥٤م.

إذ إنه لما بدأت تظهر فحوة كبيسرة بين المناصب الهامة التي شغلها «نجيب» وبين ثقله النسبي في صنع القرار قرر تقديم استقالته والتي قبلت في ٢٥ فبراير سنة ١٩٥٤م(١).

لكن ضباط الفرسان لم يعجبهم هذا الوضع واجتمعوا مع «جمال عبدالناصر» لإصادة «غيب»، وفي نفس الوقت تحرك ضباط الصف وحاصروا منطقة تمركز سلاح الفرسان، وكاد الأمر أن يتطور إلى حرب أهلية، لكن أعيد «غيب» إلى مكانه وتحت ضغط الرأى الإجماعي لضباط الفرسان وخوفا من احتمالات تحركات كبيرة قد تثيرها القرى التقليدية والقرى الخارجية.

فيما بين فبراير ومارس ١٩٥٤م تحركت الجماهير لتهنئ «فييب» بعودته ، لكنها قوبلت بمصادمات دموية من البوليس والبوليس الحربي، إذ سقط عشرات من المصابين من بين طلاب الجامعات، كما تم اعتمال زعماء الجماعة اللين قادوا المظاهرات من بين طلاب الجامعات، كما تم اعتمال زعماء الجماعة اللين قادوا المظاهرات الشميية الضخمة يومي ٢٧، و٢٨ فبراير وزج بهم في السجن الحربي، كما تم تشريد واعتمال وإبعاد ضباط سلاح الفرسان اللين أظهروا مناصرتهم لنجيب في أزمة فبراير (٢).

⁽۱) للصور، العدد ٣١٩٧، ١٧/ // ١٩٨٦م، لمللكوات الكاملة لصلاح نصر، الحلقة الرابعة، ص٣٠. (٢) اكتسوير، عدد ٢-٦، ١٢/ ٦/ ١٩٨٨م، هل اتخذ الإخسوان المسلمون في أزمة مسارس موقفا التسهاويا،

لكن عاد الصدام من جديد بين جناحى مجلس قميادة الثورة، وكمان فريق «هبدالناصر» مستعدا هذه المرة، إذ أنه وبرغم تجمع الضباط الموالمين لـ«نجيب» وإعلائهم الاستعداد للتحرك بمقواتهم ضد القوى المضادة، إلا أن القريق الأول استعد لكل الاحتمالات، وحسم الموقف في ٢٩ مارس لصالحه.

حينتذ رفض الإخسوان المسلمون تلك النتيجية والتي تمثلت في حسم الموقف بأكمله لصالح «عبد الناصر» ومؤيديه، فلجأوا إلى أسلوبهم القديم وهو الإرهاب والاغتيال، وربما قاموا بمحاولة اغستيال «عبد الناصر» في الإسكندرية، وكانت تلك فرصة ثمينة اقتنصها، وعمل على القضاء على تلك الجماعة(١١).

عما سبق حرضه عن النظام القائم والأحداث الداخلية في مصر تحت القيادة الجديدة بعد الثورة، اتضح أنه لم يكن هناك استقرار سياسي، صاحب اختصاص مجلس قيادة الثورة بسلطات مطلقة هيشها له دمنور ١٩٢٣م وكفلها له الدستور المؤقت الصادر في ١٠ فبسراير سنة ١٩٥٣م، والذي أدى إلى انحصار اتخاذ القرارات المصيدية في يد مجموعة قليلة معرضة باحتمال أكبر للخطأ في غياب توجيه دستوري.

كما دار الصراع داخليا بين جميع الاتجاهات وانتهى بازمنى فبراير وما س والذى كان فى انتهائهسما تأكيد وترسيخ لاتجاه سلطوى مطلق لمجلس قيادة الثورة وعلى رأسه فجمال صبد الناصر؟ وقد عجل بهذا الاتجاه محاولة اضتيال فيدالناصر؟.

عرضمنا بإيجاز للنظام القمائم بعد الشورة في مصمر، وكذا للاحمداث الثي واجهت القميادة المصمرية داخليا في السنوات الأولى من الثمورة، باعتمبار أن هذه

⁽١) محمد عودة، حوار حول عبد الناصر، ص٤١، القاهرة ١٩٨٢م.

النيادة كانت طرقا رئيسيا فى تشكيل العلاقات المصرية البريطانية مى هده الهتره ولا بد أن نظمها والاحداث التى واجهتها كان لها أثر واضح فى تشكيل قرارتها حيال المشكلة الوطنية، كما كانت قرارات الجانب البريطانى متأثرة بظروف عديدة من بينها بالسضرورة ذلك الوضع الذى اختارته القيادة المصرية لنفسها أو وجدت نفسها فيه.

بدأت عجلة الاحداث بين الجانبين المصسرى والبريطانى فى الدوران مستائرة بالاوضاع المصسرية الجديدة، فبعد قيام الشورة أجرى مجلس قيادتها اتصالات بالسفارتين الأمريكية والبريطانية لإبلاغهما «أن الحركة ليست موجهة ضد أحد، وأنها من صحيم الشئون الداخلية لمصر»، وقد عقدت السفارة البريطانية مؤتمرا صحفيا أعلنت فيه أن بريطانيا لا دخل فها بالأحداث الجارية في مصر، وأنها لا تتذخل في شئونها الداخلية ما دامت أرواح وأموال البريطانيين لم تمس، كما أعلنت الولايات المتحدة ترجيها بالحركة(١).

وكانت القيادة المصرية قد حركت مجموعة من القوات المصرية للتمركز على طرق الاقتسراب للحتملة لتقدم القوات البسريطانية المتسمركزة في قاعدة القناة في السويس والإسماعيلية ويورسعيد إلى الدلتا والقاهرة، بغرض تعطيلها فقط وحسب قدرتها، وذلك حتى يشتد عود الحركة ويقف التأييد الشميى لها أمام أى قرار متهور يمكن أن تتخذه القيادة البريطانية في مصر ضد الثورة.

لكن ما أعلنت السفارة البسريطانية يوم ٢٤ يوليو ١٩٥٢م بعــدم التدخل في الششون الداخلية لمصر شيء ومــا كانت الحكومة البسريطانية تفكر في تنفــيذ. شيء

⁽۱) محمد أنور السادات، وثائق انسادات، ص٣٤ بـ ٤٥، انظر أيضا، يكر مصياح، تطور النظام السياسي في مصير، ١٩٥٧ ـ ١٩٧٦م، ص١٤٧، وكذلك، محـمد حسنين هيكل، ملفات السيويس، ص١٤٥ ـ ١٤٢.

آخر، ترضح بعض الدراسات التم رجعنا إليها أن الأمر من وجمهة نظر الحكومة البريطانية لن يقتصر على محرد تهديد سلطان ملك مصدر وإنما سيمتمد تأثير ما حدث في مصر إلى الاحتلال، وخماصة أن نوايا وأهداف القيادة الجديدة لم تزل بعد غير معروفة (١).

على ذلك أصدرت الحكومة البريطانية الأصر بالاستعداد لستفيد الحطة دروديو، لكن التنفييذ تأجل أكثر من مرة، وقبع المراقبون البريطانيون في مسراقبة التطورات الداخلية في مصر من تأييد شعبي يكاد يكون إجماعيا للشورة في مراحلها الأولى، إلى قوانين تصدر بتحديد ملكية الأراضي الزراعية، ثم مصادرة إملاك الملك وعملكات أسرته ووجهت للخدمات، وإلغاء الألقاب.

إذن فقد انهارت الطبقة المتميزة في مصر، وطُرد الملك وصودرت عملكاته هو وأسرته، وقوبلت تلك الإجراءات بتأييد شعبي كبير محلي وعربي، كما لم تنقض الثورة رعودها فحافظت على أرواح الاجانب، وهي أحداث كلها دفعت بريطانيا لان تعيد حساباتها بدقة لتتحرك في مصر، ويبدو أنها قنعت بعسم الحاجة لتحرك رادع من جانبها، ومن ثم ومن بين المؤثرات على قرارها فرض الجانب المصرى على الموقف مهادنة قلقة مترقبة.

حينتذ في ٢٦ أفسطس ١٩٥٧م أشر رئيس الوزراء البريطاني دتشرشل؟ وبعد شهر من الأسر بالاستعداد لتنفيذ الخطة دروديو؟ بأنه دسعجب ببرنامج نجيب وعلى الحكومة البريطانية أن تساعده هو وشسركاء، كما لا يجب أن تظهر بريطانيا بمظهر المدافع عن كبار الملاك والباشوات ضد الفلاحين، ومن حسن الحظ أن موضوع السودان لا يظهر كثيرا؟، وهكذا بدأت احتمالات التدخل البريطاني المسلح

⁽١) محمد حسنين هيكل، ملفات السويس، ص١٤٦٠.

فى مصمر فى التراجع، لكن بريطانيا ومن جماتب آخو بدأت بالضغط الاقتمصادى على مصر عن طريق صدم شراتها لمحصول القطن المصرى(١٠).

القيادة الشابة والقشية الوطنية:

قرر مسجلس قيادة الشورة ضرورة التحرك لحل القيضية الوطنية، وقد رتب أولويات تحرك كالتالى: ضرورة بده المفاوضات مع الإنجليز مع البسده بموضوع السودان أولا ومنفصلا هن مسوضوع الجلاء للتفرغ له، ثم مناقشة موضوع الجلاء بعيدا هن مسوضوع الدفاع المشترك، مع الاصتبار وخلال هذه المراحل بالشقل الامريكي والوضع العربي.

اتفاق السودان/ فبراير١٩٥٣م؛

أصر الجانب المصرى - وكما سبق القول - على البدء بقضية السودان متفصلة عن موضسوع الجلاء، وبضغسوط أمريكية على الحكومة البريطانية قبلت مناقشة القضية السودانية أولا، ومن ثم فقسد أعلن عن اتفاق مصر وبريطانيا على فتح باب المحادثات حول تلك القضية(٢).

بدأت جلسة المحادثات الأولى في ٢٢ أكتوبر ١٩٥٢م في معتر مجلس الوزراء المصرى، وأوضح الرائف ستيفنسون، أن بريطانيا متمسكة باتضافية الحكم الثنائي في السودان، لكن الجديد في الموقف أن المجيب، أوضح في تلك المحادثات ان هذنا هو تحرير السودان من أي نفوذ أجنبي، وسواء اتحدنا أو انفصلنا فإن مالنا واحد ومصيرنا لبعضنا، وفي كل الأحدوال فإن مصر تطالب للسودانيين بحقهم في

(2) A. Wahab Mohamed, Nasser and U.S. Policy, London, 1989, p. 76.

⁽۱) السنادات؛ إهداد رحيد سانع؛ الشاهرة ١٩٧٩م؛ ص٤٨ ـ ٤٩، انظر أيضا، منصمد هيكل، ملقسات السويس؛ ص١٩٠٠ .

تقرير مصيرهم، فسإذا قرروا بعد ذلك الوحدة معنا فمرحبسا، وإذا قرروا الاستقلال فهذا حقهم، (١).

كان الجانب المصرى قد نشط فى الاتصال بالسودانيين، وأمكن التوفيق بين جمعيع الاحزاب الاتحادية فى السودان فى حزب واحمد هو «الحزب الوطنى الاتحادية برئاسة «إسماعيل الازهري» واتفقوا جميعا على التمسك بمبدأ واحد هو حق تقرير المصير - بل أمكن بعد ذلك التوفيق بين جميع الاحزاب السودانية حول هذا المبدأ حلى أن يتم الاحتيار بين الاتحاد مع مصر أو الاستقلال نتيجة استفتاء مع عدم معارضة حزب الامة لتيجة الاستغناء أيا كانت.

ومع مزيد من النشاط المصرى فى السودان أرسل «نجيب» مذكرة إلى الجانب البريطانى اقترح فيها تمكين السودانيين من ممارسة الحكم الذاتى الكامل، وتهيئة الجو الحر المحايد الذى لا بد من توافره لحق تقرير المصير.

مع محاولة محدودة من الجانب البريطاني لتمطيل الاتفاق ويفسئلها وقع الجانبان اتفاقا حول السودان يعطى السودانيين حقهم في تقرير مصيرهم، على أن يتم عمارسة هذا الحق بعد فترة انتقالية من الحكم الذاتي «السودنة» لا تتعدى ثلاث سنوات، يتم بعدها إعلان البرلمان السوداني لرغبته في اتخاذ التدابير للشروع في تقرير المصير، وقد تم توقيع هذا الاتفاق في ١٣ فيراير سنة ١٩٥٣م(٢٠).

⁽۱) محمد غیب، کنت رئیسا لمصر، ط۱، ص۱۷۸ -۲۸۳ القاهر: ۱۹۸۶م، انظر ایشا، محمد وقیع الله، موقف الحزب الشیوعی السودانی من الاستقلال، إیشاع ۱۹۸۱م، ص۳۲ - ۳۳، وکذلك، محمد حسین هیکل، ملفات السویس، صر۱۷۳.

⁽۲) محمد فؤاد شكرى وآخران، تصوص روثائق في التاريخ الحديث والمناصر، ص٣٦٦، انظر أيضا، محمد حسنين هيسكل، ملفات السويس، ص١٧٣، وكمذلك، أكتبوير، عدد ٧٨، ٢/٢ ١١/ ١٩٧٨م، لماذا واقفت الثورة على حق تقرير المصير للسودان، ص٣١، وكذلك، روز اليوسف، عدد ١٢٨٩، ٣٢/ ٢/ ١٩٥٥م، ص٣.

لم يتم إبرام هذا الاتفاق بسهولة، فقد قسام كل طوف ببذل مجهودات مكثفة لتحقيق هدفه، وخاصة الطوف المصرى، وترجيحا كان المستفيد من هذا الاتفاق هو الطوف السوداني، وكان حق له.

فقد قام الجانب البريطاني، عثلا في الحاكسم العام للسودان وبداية بتقديم مشروع للحكم الذاتي هناك، وذلك في بداية عام ١٩٥٢م، وأعطى مسهلة مشة شهور لإبداء الحكومتين المصرية والبريطانية الرأى فيه وبعدها يتحول المشروع إلى أمر واقع، والذي سيتم على أساسه تقرير مصير السودان في ظل سيطرة الحكم البريطاني، وتصبح بريطانيا صاحبة النفوذ الأوحد هناك، وكانت تلك الفترة من أكثر الفترات حساسية بالنسبة لمصر(١).

لكن ومع طلب القيادة الجديدة في مصر التقاوض بشبأن السودان أولا، وافقت الحكومة البريطانية على بدء التقاوض، وقد وافق الجبانب البريطاني على التباحث بشأن تلك المشكلة باصتقاد مستمد من خيرته السبابقة في أن موقف مصر حيال السودان ضعيف وغير متماسك.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى لجأت الحكومة البريطانية إلى طريقة أخرى، فقد أخطرت القاهرة في أواخر شهسر أكتوبر ١٩٥٧م بأنها قررت رفع الحظر عن توريد السلاح لمصر، وفعى أول توفّعبر قامت لندن بإخطار القاهرة بأنها على استعداد بعد رفع الحظر لتسليم مصر اثنتي عشرة طائرة مقاتلة من طراز فميتيور، وأنها مسوف تسلم أربعا من هذه الطائرات على القور، وأما بقيتها قيان مواصلة تسليمها سوف ترتبط بتقدم مراحل المفارضات في موضوع السودان.

ومع الموقف الموحد للأحسزاب السودانية، بدأ الجانب البريطــانى فى محاولة لتكنيل زهماء الجنوب ضد تكتل أحزاب الشمال السودانى، وبدأ فى لوم الزعامات

⁽۱) محمد تجيب، كتت رئيسا لمصر، طا، ص٧٧٧.

السودانية وخاصة «عبد الرحمن المهدى» زصيم حزب الآمة على توقيعه على وثيقة التوفيق دون الرجوع لأخذ رأى السفارة البريطانية واستشارتها.

كان الجانب البريطاني لديه بعض ما يسطمتنه تجاه السودان، يوضح بيان وزير الحفارجية البريطاني في مجلس العموم في ١٦ فبراير سنة ١٩٥٣م أنه مطمئن للتغير في الموقف المصرى بهذا الشكل، وكان مبعث اطمئنانه ما نتج عن ذلك الموقف في اتفاق السودان، حسيث كان الاتفاق يوفر للجبانب البريطاني الاختصاص بالحفاظ على سلطة السودانيين خلال فسترة الحكم الذاتي وحستى استعدادهم لحق تقسرير المصير، ومن جانب آخر فإن السودانيين يتحركون بخطى سريعة سياسيا ووفقا خطط بريطانية موضوعة وهو أمر له دلالته ومطمئن ا(١٠).

أما الجانب المصرى فقد أصر - وكما سبق عرضه - على حسم المشكلة السودانية؛ ولهدا الغرض طالب ببده المحادثات للتعرف على نوايا الإنجليز، وبعد بده تلك المحادثات مباشرة بدأ واستمر في بذل جهدود كبيرة للتوفيق بين آراه الأحزاب السودانية على مبدأ واحد، وأثمر الموقف عن اتفاق الأحزاب الاتحادية أولا ثم جمسيع الأحزاب السودانية على مبدأ واحد هو إما بالاتحاد مع مصر أو بالاستقلال، كما تمكن من التغلب على الصعوبات التي أثارها الجانب البريطاني في الجنوب ردا على تكتل الاحزاب السودانية واتخاذها قبرارا واحدا بما أدى إلى إبرام الاتفاق.

أما الجانب السوداني فمن خلال لقاءات أحزابه المختلفة في القاهرة أو عن طريق لقاءاتهم في السودان مع بعض المندويين المصريين، وعلاوة على موقف الموحد حيال مسألة تقرير المصير، فقد اتفقت الاحزاب على إضافة بعض الفقرات

Documents Concerning Constitutional Development Self Government and Self Determination for The Sudan, p. 69.

إلى المذكرة المصدية التى قدمت للجانب البديطانى، مثل مسألة السودنة وإحلال السودانيين فيما تبقى من الوظائف التى يشغلها بديطانيون أو مصديون، وإتمام سحب المقرات المصدية والبريطانية، وإيكال مسألة الامن إلى القرات المسلحة السودانية التى تتلقى أوامرها العليا من البرلمان السوداني والحكومة السودانية وألا يكون للحاكم العام أى سلطات عليها، وهى أمور نص عليها الاتفاق على أن تتم فور إعلان البولمان السوداني عن رضبته في اتخاذ التدابيس للشروع في تقرير المهر(۱).

ولما أوشكت سنوات الاتفاق على النهاية، أبلغت الحكومة السودانية برئاسة «أزهرى» حكومة مصسر وبريطانيا برغبة الجسمعية التأسيسية في عمارسة حقها من حيث تقرير المصير، وطالبت بسحب جيش الاحتلال مصرى أو بريطاني لإجراء استفتاء في جو حر محايد، وبعد جلاء تلك القوات في نوفمبر ١٩٥٥م، أعلنت الحكومة السودانية قيام الجمهورية في ١٩ ديسمبر سنة ١٩٥٥م بعد أن أوضحت أن الأمر لا يحتاج إلى استفتاء بعد أن عارضت كل الأطراف الحاكمة مسالة الاتحاد مع مصر(٢).

وكانت صحف الخرطوم قد قدمت الشكر مقدما للحكومة المصرية والبريطانية بشأن إبرام اتفاق السودان، فطالبت جريدة «صوت الأمة» لسان حال «على الميرضي» بشكر بريطانيا مع اعتبارها صديقة للسودانين، واعتبرت السودانين مدينين لمصر لحلها مشكلتهم(٣).

⁽١) محمد وقيع الله، موقف الحزب الشيوعي السوداتي من الاستقلال، ص١٩.

 ⁽۲) أحمد حمروش، قصة ثورة ۲۳ يوليو، ص٣٥، بيروث ١٩٧٥م.

⁽٣) المصرى، عقد ١٩٥٧ ما/ ٢/ ١٩٥٣م، ص٧.

وتوضح بعض المراجع أن السبب في اختيار السودان للاستقلال دون الاتعاد مع مصر كان لاستقالة «غيب»، وهو ما كان له وقع عصيق في نفوس السودانين الذين تطلعوا إلى الاتحاد مع مصر في وجود «نجيب»، كما اعتبروا أن موقف مجلس قيادة الثورة موقف لا يتسم بالوفاء وخلق في نفوس السودانين حلرا من أعضاء المجلس(١).

كما أوضح «جمال حماد» في مجلة أكتوبر أن «صلاح سالم» قد اتهم عددا من كبار المستولين في اللولة بالتخطيط سرا لتنفيذ مسخطط يهدف إلى انفسبال السودان عن مصر مخالفين بذلك السياسة الرسمية المعلنة للدولة وكان «عبدالناصر» يؤيد هذه السياسة، بل إسه وكما أوضحت مذكرات بغدادي اتصل هاتفيا «بجمال عبد الناصر» وأوضح له أن هناك مؤامرة كبرى تدبر لعدم إتمام اتحاد السودان مع مصر ويدبرها الأمريكيون والإنجليزيون ويتقوم على تنفيداها أعضاء المجلس مصر ويدبرها الأمريكيون والإنجليزيون ويتقوم على تنفيداها أعضاء المجلس أنفسهم(٢).

كسا توضح بعض الدراسات الأخرى أن السودان فضل الاستقبلال وعدم الاتحاد مع مسصر وهو ما ناله فسعلا بناء على الاتفاق المنصقد والذي تساهلت فيه الحكومة البريطانية؛ لأتها كانت قد خططت وا، مدت مسبقا لقرار عدم الاتحاد مع مسصر، بخلق جيل مسوداني يتسمى إلى أفكارها ويمكنها من السيطره مناك في السودان(٣).

مع تنوع الأسباب التي سيقت لتوضح سبب عدم الاتحــاد مع مصر، والتي ربما تكون قد عــجلت بقرار الاستــقلال السوداني، فإن الأرجح أن الســـودان فضل

 ⁽۱) آحمد حمروش، قنصة ثورة ۲۳ يوليو ص۱۹ د ۲۰، انظر، منحمد تجييب، کنت ويسنا لمعر، ط۱، ص۱۹۹۰ عمر ۲۹۸.

⁽۲) آکتوبر، عند ۵۸۶، ۳/ ۱/ ۱۹۸۸م، ص۳۳.

⁽٣) أحمد شلبي، التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، القاهرة ٩٨٠م، ص٣٢١.

عدم الاتحاد مع مصر؛ لأن تلك كانت رغبته فعملا من البداية، ويتضح ذلك من البداية، ويتضح ذلك من البدود التي أصرت الأحراب السودانية على إضافتها إلى المذكرة المصرية لعسرضها على بريطانيا، مع العلم أن تلك المذكرة كانت قمد أعدت قميل الاتفاق، وقميل استقالة (محمد لمجيب)(1).

ولا بد أن الجانب السوداني كان قد قدر على الاقل أن الاحوال السياسية في مصر غير مستقرة، كما أن موقف الاحتلال البريطاني لمصر لم يتضح حينتذ، وقرر وتلك هي الملهاة أنه ربما تعيق تلك الظروف في ظل اتحاد مصرى سوداني مزمع استقلالا منشودا للسودان.

والارجح أن الجانب السوداني قدر أيضا أن الاستقلال أفضل من جميع الرجوه، ولا مانع وبريطانيا حينتذ أكثر تقدما من مصر أن يستفيد بخبرتها وتطورها في المجالات المختلفة، وتوضح مجموعة التقارير التي كانت محضوظة برئاسة مجلس الوزراء المصرى، مكتب الرئيس لسنة ١٩٥٥م، أنه كان هناك اتضاق سرى بين الجانب السوداني وعرم المسماعل الازهري، والحكومة الإنجليزية، ربما توضيح فلك المعنى المثار إليه فيما يتعلق بالاستفادة من الحبرة الإنجليزية (٢).

⁽۱) فادية أحمد سمواج الدين، وسالة دكستورك، القسفسية المصرية في المرحلة الأخيرة، ص٢٥٨، القساهرة ١٩٨٧م.

[&]quot; F.O. 371, 102738, Khartourn to F.O., jan. 16, 1953, No. 35, See Also, دار للمخوطات، ملك 7٠٩ جاء، مخ ع، رئاسة مجس الوزراء، مكتب الريس، سنة ١٩٥٥.

ترضح التقارير المتملقة بهسلما الاتفاق أن الاوهرى عاد من لندن إلى السودان في 0 يناير سنة ١٩٥٥، وليل عودته تم إتمام هذا الاتفاق على وجه التحديد ولي عددته تم إتمام هذا الاتفاق على وجه التحديد على عشر نقاط وباستثناه المتقاط العسكرية، والتي أوضح تقرير للخابرات حيثلا أنها ستسوقع بفصيلاتها بواسطة الملواء إبراهيم عبود في لندن، وأهم ما جاء في اتفاق العسشر نقاط الاتمن: قبيول لندن أن تقدم المخكومة الإنجليزية للسودان جميع أتواع الاسلحة التقيلة والمتبوسطة والخفيفة والتي تم إنتاجها ما بين سنة الحكومة الإنجليزية للسودان جماع تقبل الحكومة والطيران السوداني بنفس الشروط، كما تقبل الحكومة الإنجليزية إصداد السودان بخبراتها الماليين والاقتصاديين لتنظيم المالية والمسؤانية، بحيث تسكون المؤينة السودان من العملة المسؤانية عسم التسهيلات للسودان من العملة السودان من العملة المسؤولة على المسؤولة عملة عشر عاما، وتقدم البنوك الإنجليزية جميع التسهيلات للسودان من العملة السودان من العملة المسؤولة على المسؤولة المسؤولة على المسؤولة المسؤولة على المسؤولة على المسؤولة على المسؤولة المناسودانية صديدة عشر عاما، وتقدم البنوك الإنجليزية جميع التسهيلات للسودان من العملة المسؤولة المناس المسؤولة المسؤولة المسؤولة المسؤولة المسؤولة المسؤولة المام المسؤولة المناسودانية عصد التسهيلات المسؤولة المناسودانية المسؤولة المناسودة المسؤولة المناسودانية عسلة عالم على المسؤولة المناسودانية على المسؤولة المناسودانية على المسؤولة المناسودانية المسؤولة المناسودانية على المسؤولة المسؤولة المناسودين المحاسودة المسؤولة الم

وإذا كان الجانب المصرى وكما أوضحت بمض المراجع قد سعى إلى عدم الاتحاد مع السودان من واقع فصل مشكلتى الاتحاد والجلاء للتفرغ لمشكلة الجلاء، فقد أحسن، إذ كيف تقوم دولة ناقصة السيادة مثل مصر لوجود الاحتلال البريطاني بها وتلك هي الملهاة الأخرى وبالبحث في مشكلة ثانوية قياسا على مشكلتها الرئيسية دون حل المشكلة الرئيسية أولا، وخاصة أن السطرف البريطاني هو طرف أساسى في حل مشكلة مصر والسودان، وعلى مدى سنوات طويلة كانت تلك النقطة بالذات نقطة انكسار صادة في المعلاقات المصرية البريطانية. بدأ الجانب المسرى بعد إتمام الاتفاق في التضرغ لمشكلة مصر الرئيسية وهي جلاء القوات البريطانية عن قاصدة منطقة القناة، علما بأنه وكما سبق صرضه كانت الحكومة المصرية الجديدة منشدغلة بالإصلاحات الداخلية، وفي نفس الوقت واجه النظام الجديد اضطرابات داخلية.

محادثات أبريل/ مايو ١٩٥٣م:

بدأت القيادة الجديدة في التمهيد للإقبال على مفاوضات الجلاء، وذلك عن طريق حملات صحفية وتصريحات مستفزة توضح مساوئ الاحتلال ونوايا الشعب

⁻الصعبة أو بأى ضمان مالى بضمانة العسملة السودانية مع غطائها من الذهب السومانى، وكدلتك قبول الحكومة الإنجلزية لاحتكار محصول القطن السعودانى فى طوكر وملكال وجبال السنوية وشرق السودان بنفس الاسعار العالمية فى اليورصات، كما يسر نندن أن يكون فى السودان حزبان فقط أحدهما فى الحكم والثانى معارض، كتظام إنجلزا ودول الكومنولت، ولا تحلك الحكومة الإنجلزية حق التدخل فى أى شان من الشدون الداخلية للسحكومة السودان الدولي أو إذا طلبت حكومة السودان.

ويجب أن يظل ذلك الاتفساق سرياء ويتم تشيئه ابتداء من أول يناير ١٩٥٦م، كسما يسمع لندن أن يتقدم السودان لمقد معاهدة مع العراق وشرق الأردن والحبشة ويوهندا وكينيا والكاميرون وساحل المذهب ونهجيرياء.

وقد أرسلت صورة من هذا الاتفساق إلى السيد فالمهندئ كصا أرسلت صورة منه مع أحمد متدوين الحاكم العام إلى عمل للبرغش؛ وقرأه عليه ذلك المتدوب وباركه فالمبرغض؛

المصرى فى حالة عدم إنهاء الاحتلال، وذلك لتحريك الجانب البريطاني والأمريكى لكى تُقبل بريطانيا على المفارضات، هذا إلى جانب بعض العمايات الفدائية المحدودة الضافطة على القوات البريطانية فى القناة لكى تعجل بدفع الحكومة البريطانية إلى الموافقة على تلك المفاوضات(١).

بدأت المحادثات بين الجانبين في ٢٧ أبريل سنة ١٩٥٣م، والجانب البريطاني مدرك لابعاد الظروف الداخلية بمصر، حيث إنها كانت على الأقل تعلن عن نفسها باستمرار، ومقدر لحجم قسلرات القيادة الجديدة وإرادتها من واقسع جلسات اتفاق السودان، ومن جانب آخر حاولت القيادة الجديدة تحسس بدائل عديدة، هل حياد أم قسرى ضرب، وثقل الوجود العسريي، وخرجت بأسساس للتعامل في تلك المحادثات.

استمرت المحادثات بين الجانين المصرى والبريطانى من ٢٧ أبريل إلى ٦ مايو ١٩٥٣م، ويسدو أن الأساس الذى قسرت بريطانيا أن تتنفاهم حدوله فى تلك المحادثات كانت قد نوهت عنه أثناء محادثات ومفاوضات الحكم الذاتي وحق تقرير المصير للسودان، ويبدو أنه كان قد اتفق حيئة على أن يكون أساس تلك المحادثات هو البحث فى أفضل الوسائل لجعل قاصدة القناة بعد جلاء القسوات البريطانية في حالة استعداد على الدوام، وهو ما يعني ضمنيا أنه قد قُبل مبدأ عودة تلك القوات إلى مصر في حالات معينة، وكذلك بحث موقف الدفاع الجوى وإمكانية تسليح المسلحة المصرية (٢).

 ⁽۱) محمد نجیب، گنت رئیسا لهسر، ط۱، ص۳۰، انظر ایضا، محمد حسین هیکل، ملفات السویس، ص۱۹۹، وکللک، عبد اللطیف البندادی، سذکرات، جدا، ص۷۵ ـ ۷۱، الصری، طوال شهر پنایر سنة ۱۹۵۳م، وکللک،

Hansard House of Commons, 9 - 3 - 1953, p. 576.

⁽٢) هيئة الاستنجلامات، القنضية المصرية ١٨٨٦ ـ ١٩٥٤م، القناهرة ١٩٥٥م، محضس الاجتنماع الأول ٧٤/ ١٩٣/٤م.

رأس الجانب المصرى فى المحمادثات اللواء «محمد نجيب» و«محمود فوزى» و«جمال عبد الناصر» و«صبد اللطيف البضدادى» و«عبد الحكيم عامر» و«صلاح سالم» و«على زين العابدين»، وأما الجانب البريطاني فقد رأسه السفير البريطاني صير «دالف ستيفنسون» و«بريان روبرتسون» وعملون عن القوات الجسوية الملكية المربطانية.

مع بداية المحادثات وفى الجلسة الأولى أوضح رئيس الوزراء المصرى أنه ما لم تحل مسالة الوجود البريطاني فى مصر نهائيا فلن يكون أمام مصر مسوى طريقين الحدمما عدم الاستقرار والاستمرار فى الصراع حتى يتم انسحاب القوات البريطانية، والآخر هو طريق الحقائق وبعد النظر اوإذا ما لجائا إلى طريق العقل فأرجو آلا تتحدثوا عن فراغ مستركونه بعد ترككم مصر، فأنا أرى أن ميثاق الامم المتحدة يصلح أن يكون أساسا للتماون بين الشعوب الحرة لحفظ حريشهم وتحقيق المنهم، ونحن قد وقعنا عليه، بسل إننا ووفقا له وقعنا ميثاقا آخر هو ميثاق الامن المعربي الجسماعي بهدف دفع العدوان عن أية دولة عربية من الدول الموقعة عليه، والذي سيجعله فعالا معاونتكم لتلك الدول في منحها حريتها، بل إننا نتطلع لليوم والذي ميحدها مناطق قوة وقلاع والذي ذرى فيه كل الدول العربية والإسلامية لا مصر وحدها مناطق قوة وقلاع الملام وأمنه(۱).

لكن السفير البريطاني أوضح أن الأساس لبدء تلك المحدادثات هو ما اتفق عليه بين الجدان المصرى والبريطاني أثناء مضاوضات السودان، وهدو البحث في النقاط الحيوية وخاصة وضع القاعدة، وقد رأى أنها نقاط ذات طابع فني، واقترح تكوين لجان عسكرية من الجانبين لبحث ودراسة تلك النقاط وتفصيلاتها فتحديدها والبت بشانها ثم عرضها على طرفى المفاوضات، واقترح تكوين أربع لجان: اللجنة

⁽١) تقس المبدر، ص٥٠٧.

الأولى لبحث الوضع فيما بعد الانسحاب، واللجنة الثانية للبحث في كل ما يتعلق بششون القاعدة، واللجنة الثالثة للدفاع الجسوى، والرابعة لبسحث عملية تسليح القوات المسلحة المصرية(١).

كما أوضح الجزال مسير فبريان رويرتسون، أن المصلحة الاساسيسة لبريطانيا في الشرق الأوسط هي استتبساب الأمن في تلك المنطقة، سواء في قناة السويس أو في الخليج الفارسي أو على حدود تركيا وإيران، وبلاد تلك المنطقة عسلى العموم والتي تربط بريطانيا بها معاهدات منع احتداء، وبالتالي فإن مطلب بسريطانيا هو الدفاع عن الشسرق الأوسط وليس القناة فقط وهو ما سيتطلب بالتالي الاحتفاظ بالقاعدة المبريطانية في مصر، فهو مكان مناسب لها(٧).

مع أن الجانب المصرى كان مصرا على ضرورة مناقشة المبادئ الاساسية دون المدخول في جزئيات الاتفاق، إلا أن الجانبين شرعا في تحديد مهام واختصاصات الملجان الاربع التي اقترحها السفير البريطاني، ومن الجدير بالذكر أن هذه المحادثات ومن خلال جلساتها الست لم تتخط حدود محاولة الاتفاق على نص ملائم يحدد مهام اللجنة الثانية والتي اتفق على تكوينها للبحث في المسائل التفصيلية المتعلقة بالوضع في قاعدة القناة بعد الجلاء، هذا إذا ما كان قد اعتبر أنه قد اتفق على مهام اللجان الشلاث الاخرى باحتبار أن الاختصاصات للحددة لها لم تكن في تقدير الجانين ستشكل عائقا أمام الاتفاق عليها مثل اختصاصات اللجنة الثانية.

كان الجانب البريطانسي يرى أنه ما دام المصريون موافقين على بقاء القاعدة في مصر فلا بد أن تكون في حالة صالحة دائما على استعداد للحرب، ويتأتى ذلك بإشراف من فنين بريطانين على يسعض مصدات ومنشات القاعدة وتحت

⁽١) نقس المصدر، محضر الاجتماع الثاني، ٢٨/ ٤/ ١٩٥٢م.

⁽٢) نفس المصدر، محضر الاجتماع الأول، ٢٧/ ٤/ ١٩٥٣م.

إشراف عام من المصريين، لكن تصدر لهم تعليماتهم من الجهة الأصلية التابع لها هؤلاء الفنهين، ويكون هذا الإشراف طوال مدة الاتفساق المتنظر بين مسصر وبريطانها(ه).

أما المفاوض المصسرى فقد طلب أن تحدد مسدة وجود الفتين بالزمن المطلوب لتدريب فتين مصريين لسيحلو محل غير المصريين، كمسا لم يقبل المفاوض المصرى فكرة ورود تعليمات لهؤلاء الفنيين بغير الطريق الدبلوماسى وقنواته المختلفة، أو ما يعنى رفض أى رقابة أو إدارة للقاعدة لغير المصريين(١١).

ومع تقديم المفاوض المصرى لمشروع أكثـ تشددا مما سبق التباحث بشأنه فى موضوع القاعدة ومع رقض الجانب البريطانى الأغلب بنوده، أوضح الجانب المصرى أن الأساس الاستمرار تلك المحادثات وهو تحمديد مدة بقـاء الفنيين لزمن مسحدد ومحدود مع رفض أى رقابة أو إدارة للقاعدة لغير المصريين غير موجود فلا مجال الاستمرار المحادثات، وأوضح الجانب المصرى أنه ربما يمن للوفد البريطاني أن يفكر بعض الوقت أو أن يستشير حكومته باالاتصال بها في لندن.

حيتنذ اتفق الطرفان على التــوقف وإبلاغ الصحافة أن المحادثات وصلت إلى مرحلة توجب الإعلان فيما بعد عن الاجتماع التالى(٢).

فيما يتمعلق بتلك المحادثات والتى استمرت على مدى عشـرة أيام، عقد بها ست جلسات، نخرج بالآتى حول أشخاص طرفى المحادثات، وحول خلاصة تلك المحادثات:

 ⁽ع) تمثل أبلسهة الأصلية هنا إما ووارة الحرب البريطانية، كذلك أيضا إدارات الاسلحة التبابعة لهما قوات
 رمعذات وأسلحة ومكونات القاهدة.

⁽١) نقس المصدر، محضر الاجتماع السادس، ٦/ ٥/ ١٩٥٣م.

⁽٢) نفس الصدر، نفس الاجتماع.

فقيما يتعلق بأشخاص للحادثات، اتضع أن الجانب البريطاني قد بدأ تلك المحادثات ولديه خلفية محددة حول أساليب وقدرة وإرادة المفارض المصرى، ومن ثم فقد عرض طلباته بوضوح وبحسم ولكته لم يغفل أساليب التفليدية، إذ طلب وأصر على المناقشة في جزئية، وهي لا شك هامة لديه، ولكن إذا لم تثمر طلباته عن استجابة فقد أفضل المحادثات، وكسب مزيدا من الوقت ليكسب في مسعركة نفيت الارادات(١١).

كسا يلاحظ أن المفاوض البريطاني أهمل بشكل أو بآخر إعطاء المجيب، الأهمية اللاثقة بوصفه رئيسا لوفعد التفاوض المصرى من حيث التجاوب معه أو مناقشة مقترحات، في الوقت الذي اهتم فيه بآراء ومقترحات باقى أعضاء وفد التفاوض المصرى ومن هم أهم قيادات مجلس قيادة الثورة(٢).

أما الجانب المصرى ومع قبوله لبدء المحادثات على أساس الفرعية المقترحة من الجانب البريطاني، لم يتسردد المفاوض المصرى في قطعها لإدراكــه بعدم جدوى استمرارها، وريما قرر ذلك ليجرب طرقا أخرى ريما تكون أجدى وأنفع.

أما فيما يتعلق بخلاصة للحادثات، فقد أوضح الجانب البريطاني أن المطلب الملح هو تأمين منطقة الشرق الأوسط كلها بما يستدعى وجود قاعدة عاملة نشطة تكون أسماسا لانسطلاق القوات منها ولإسدادها بالاسلحة والمعدات والتموين واللخائد، وأنسب مكان لهذه القماعدة هو مسعر، وفي حالة انسحاب القوات البريطانية من منطقة القناة فمن المهم وجمود عدد من الفنين لصيانة تلك السقاعدة تحت قيادة الجهات الاصلية التي دفعتهم للمعل بالقاعدة (٣٠).

⁽¹⁾ F.O. 371, 102788, Eden to R. Howe, Jan. 24, 1953.

 ⁽۲) نقس المسدر، محضر الاجتماع السائي، ۲۸ / ٤ / ۱۹۵۳م، صر۲۲۷، محضر الاجتماع السادس، ٦٦ ه/ ۱۹۵۳م، مر ۲۵۹ ـ ۷۷۶.

⁽³⁾ Eden Anthony, Full Circle, p. 253.

ومع تسليم الجانسب المصرى بالأساس الذى اقترحه السنفير السريطانى لبده المحادثات، حاول المفاوض المصرى أن يحدد مدة بقاء الفنيين بالقاعدة وعددهم مع عدم ربطهما بمدة الاتفاق، مع وجوب الاطلاع على التعليمات الواردة إلى الفنيين من قياداتهم ويتم ذلك عن طريق وصولها من خلال القنوات اللبلوماسية.

يرجع أن الجسانب المصرى ومع دراساته التي أجراها عن الموقف الدولى والوضع العربي ومع مشاغله الداخلية ومع الصعوبات العديدة التي يواجهها قد أراد أن يضع حلا يمكنه من المناورة، اتضع ذلك من إصراره على تحديد مدة بقاء الفنين وصددهم بالمدة والعدد الذي يكفى لتاهيل مصريين ليعملوا مسحلهم، مع السيطرة والمعرفة بالتعليمات التي ترد لهؤلاء الفنيين البريطانيين.

كان المفاوض المسحرى يهدف أولا إلى إرضاء وموافعة غالبية المصريين في حالة الموافقة على تسلك النقاط مستحقق إنهاء الإشراف الفنى البريطاني دون لوم من الجانب البريطاني أو أي طرف دولي آخر، لكن مع فيشل الجانب المصرى في الاتفاق على هذه النقياط خاصة، طلب إنهاء المحادثات، بدعوى أن الاساس لاستمرار هذه للحادثات غير متوفر.

وأما الجانب البريطاني فقد كان متنبها لهمله النقطة، وأصر هو الآخر على ضرورة ارتباط مدة بقاء الفنسيين بمدة الانفاق المتنظر، والمرجح أنه كان يفكر في مد الاتفاق المتنظر لحين صلاحية الجيش المصرى أو حتى الجيوش العربية، لتحقيق دفاع عن المنطقة، وجعمل من نقطة الصلاحمية منطلق لمد الوقت، ولما فمشل في هذه النقطة بالمات قرر هو الآخر قبول إيقاف المحادثات.

على ذلك تغيرت نسرة المفاوض المصرى والبريطاني من الهسدوء الذي انتابها طوال الجلسات الاربع الاولى من المحادثات إلى نسرة جافة، وعشد الوصول إلى عدم الاتفاق على النقطة المنزّ، عنها أعلاه وذلك في الجلسة الخامسة، بدأ التسمهيد لإنهماء تلك المحادثات، وهو ما تم بالفعل في الجلسة السادسة وحيث ألغميت المحادثات.

العمل الفدائي،

كان قد سبق تلك المحادثات وكما سبق عرضه حملات إعلامية وتصريحات مستفرة كانت الحكومة المصرية قد بدأتها ضد بريطانيا، ومع تلك الحملات كانت الحكومة قد قررت تنظيم واستمرار عسمليات تعسرضية مسحدودة لإرباك الشاعدة البريطاني، بهدف الضغط على الجانب البريطاني للدخول في المفاوضات والعمل على إنهائها بما يحقق الجلاء.

تم الاتفاق على تنظيم تلك المعمليات من خلال موققر مشترك من أصفاء مجلس قيادة الثورة والوزراء، وكان رأى المجيب، أن أفضل طرق التنفيذ هو أسلوب حرب العصابات والعمل الفدائي وليس بأسلوب قتال نظامي، ومن ثم فقد تقرر تشكيل لجنة عليا في كل وزارة لتجنيد المتطوعين بها، وتقرر أن يؤلف «كمال الدين حسين، كتائب الخرس الوطني بعد ذلك.

فيما يتعلق بالعسمل الفدائي فقد نظم على آساس الحصول على سيل من المعلومات عن أوضاع ومعنويات القوات البريطانية في القناة، ثم المتخطيط على أساس هذه المعلومات لعمليات تعرضية ونفية مختلفة، وقد اختص بهذه المهام قسم بالمخابرات المصرية أطلق عليه اسم «فرع بريطانيا»، وقد ضم هذا القسم عددا من المعاونين من أبناء القناة وسيطرت المخابرات على هذه المنطقة بتنظيم عملياتها ضد البريطانيين خارج القاعدة وداخلها(۱).

 التموينية للقوات البريطانية بالقناة، ثم القيمام بعمليات تعرضية داخل معسكرات القاعدة، ثم القبض على الحوثة من المصرين والمتعاملين مع القوات البريطانية(١).

بدأت العسمليات في منطقة القناة بشكل محمدود، فهي إما صملية هنا أو عملية هناك، إلى بعض عمليات قتل أو خطف جنود بريطانيين، لكن وبعد ردود فعل عنيفة من الإنجليز من تغتبش إلى تحرش بالمدنيين وقتل بعضمهم وخاصة في الإسماعيلية، زاد الضغط من الجانب المصرى بشكل ملحوظ منذ نهاية سنة ١٩٥٣م وحتى أبريل ١٩٥٤م(٢).

انتشرت تلك العمليات في منطقة واسعة شهلت التل الكبيس والسويس وكبريت ثم شهلت منطقة القناة كلها، حتى أن علد حسوادث القناة في شهر يناير 1908 وصل إلى عدد عشرين هجوم بأسلحة غيس متفجرة وأربعة قتلى من البريطانيين وهو مما أوضحه وزير الخمارجية البريطاني آمام مجلس العموم، وفي شهر مارس وأبريل 190٤م وصل إلى عدد ٥٣ اعتداء على البريطانيين وحسب تقرير وكيل وزارة الخارجية البريطانية آمام نفس تلجلس (٣٣).

أما من ناحية الحكومة المصرية فقد قامت بإصدار قرار في ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٥٣م بحظر التعامل وتداول المواد الغذائية مع القوات البريطانية في منطقة قناة السويس، وقد السريطانيين في الحنود البريطانيين في منطقة القناة(٤٤).

⁽١) مقابلة شخصية مع الاستاذ الطفى واكدة يتاريخ ٣/ ٧/ ١٨٨٩م ويمقر جريدة الاهالي.

⁽²⁾ Hansard, House of Commons, 22 - 3 - 1954, pp 874 - 879, Suez Canal Zone (Incidents) Oral Answers.

⁽³⁾ Ibid., pp. 1443 - 1444.

⁽⁴⁾ Ibid., pp 874 - 879.

اثمر استمرار تلك العمليات عن إنذارات واحتجاجات قُدعت من الجانب البريطاني للحكومة المصرية ولم تقبلها، حتى جاء الوقت الذي أعلن فيه السير وانتونسي إيدن؛ في مارس ١٩٥٤م وأمام مسجلس العمسوم أنه «لن يمكن استشاف المباحثات مع مصر بسبب الأحداث الجارية هناك وفي منطقة القناة بالذات، كما صرح «سلوين لويد» في يونيو ١٩٥٤م وأمام نفس المجلس «أن مستقبل المفارضات بين مصر وبريطانيا يتوقف على مدى تسعاون مصر في الكشف عن المستولين عن الموادث التي وقعت في منطقة القناة» أو بالاحرى إيقاف تلك العمليات(١).

ها سبق صرضه كان العسل الفدائي مرتبطا بالموقف السياسي، واستخدم كوسيلة لتحريك القرار السياسي البريطاني، ومن ثم فقد اقترن نشاطه بتحرك الموقف السياسي من عدمه، إذ إنه ومع تطور المحادثات رسمية أو غير رسمية كانت فيما بين مايو ١٩٥٣م ويوليو ١٩٥٤م بين الجانبين المصرى والبريطاني أو الأمريكي والبريطاني هذا المعل الفدائي ومع تعثرها واد ذلك العمل(٢).

ومن ناحية أخرى لم ترغب القيادة في مصر ياحطاء الانطباع للحكومة البريطانية بأنها مستسلمة لأسلوب المقاوضات فقط لحل مشكلتها أو أنها ستخضع لأساليب التهديد، فهي قد أمرت بالقيام بعمليات الفدائيين بعد أن بدأت الحكومة البريطانية في عمارسة ضغوطا نفسية على القيادة المصرية بعد توقف محادثات سنة 1907م بنصح رعاياها بالرحيل عن مصر، ولجأت إلى تهديد تملك القيادة، ولم يكن هناك مانع من أن تعاملها تلك القيادة بالمثل وفي حدود أهدافها.

⁽¹⁾ F.O. 371, 108478, F. O. to Washington, March. 18, 1954, No. 266, See Also, محمد أيسيا، كنت رئيسا للمراء طاء ص ٣٣١.

⁽٢) مقابلة شخصية مع الأستاذ خالد محى الدين يمتزله بتاريخ ١٧/ ٦/ ١٩٨٨م، انظر أيضا، Eden Anthony, Full Circle, pp. 254 - 255.

تركزت ثلك العمليات إضافة إلى عملية المقاطعة للقاعدة بشكل ملحوظ فى الشهور الأولى من سنة ١٩٥٤م، ومع ذلك كانت الحكومة المصرية تعلن باستمراد عن استحدادها للتفارض فى أى وقت، واستؤنفت المحادثات فى ١١ يوليو سنة ١٩٥٤م.

أوضح العرض السابق طبيعة النظام القائم في مصر بعد الشورة ومدى استقراره والظروف الداخلية التي واجهته، ودوره متبادلا مع الحكومة البريطانية في تشكيل العلاقات بينهما، لكن هل اقستصر تشكيل تلك العلاقات على موقف حكومة المصافقين البريطانية والمتشدد حيال المشكلة المصرية، أو لموقف القيادة المصرية المترقبة للأحداث وعا يحوطها من صراعبات داخلية، أم أن الحكومة الأمريكية كان لها دور في التأثير على الأحداث وإعطباء تلك العلاقات أبعادا بجديدة، ذلك ما سنوضحه في فترتين، الأولى قبيل والناء محادثات سنة ١٩٥٣م، والثانية في الفترة ما بين فشل محادثات أبريل/ مايو ١٩٥٣م وقبيل إبرام اتفاقية 1٩٥٤م.

وهل تفاعل دور الحكومة الأصريكية بالإيجاب أو السلب مع أطراف تلك العلاقات طبقا لتغيير في موقف حكومة المحافظين أو لاتجاه جديد طرأ على موقف القيادة المصرية، أو لهم معامع متطلبات الموقف الدولي بما أثر على ذلك الدور وتلك العلاقات، ذلك ما سنوضحه على وجه التحديد في الفترة الثانية المنوم عنها أعلاء، ومن خلال الوثائق الأمريكية(١).

كانت الولايات المتحدة الامريكية قد قررت تنفيذ سياسة من الاحتواء وطبقا لمبدأ «ترومان»، والذي عنى بتحقيق نوع من التوازن أو السيطرة في مواجهة الاتحاد

F.R.U.S., 1952 - 1954, Vol DX, Part 2, All Telegrams Exchanged on The American Side Concerning That Period and Relations.

السرفيتي، والذى تطلب فيها بعد ضم أكبر عدد من دول الكرة الأرضية وخاصة في النصف الغبريي منها، إما صن طريق أحلاف صسكرية أو حتى باتضاقيات اقتصادية تمكنها من نفس الغرض، وعادة ما كانت تلوح بالمساعدات الاقتصادية في سبيل تحقيق غرضها هذا، غير أنها لم تكن ترغب عادة في توريط نفسها لتحقيق أهدافها في عمليات عسكرية اللهم إلا في حالات نادرة الحدوث(١١).

كان الإطار الرئيسي لدور الولايات المتحدة في مصـر مرتبطا بهذه السياسة، وربحا واد أو قل ذلك الدور طبعقا لاسـتجابـة الجانب المصــرى أو سلبيــته، وبمدى المحيته وتأثيـره على الاحداث، وكذلك مرتبط بواجباتها تجاه حلفــائها، ومدى ما سيحقه ذلك الدور من نجاح لسياستها(۲).

قام الجانب الأمريكي وفي فترة مبكرة بعد قيام الشورة بمحاولة التعرف على أفراد القيادة الجديدة في مصر من حيث أفكارهم واتجاهاتهم السياسية والدولية، وأفكارهم حول كيفية حل مشكلتهم مع بريطانيا، وهل يتضمن هذا الفكر الاستعداد لقبول دفاع مشترك عن المنطقة وكذلك إن كان لهم مطائب، واتضع لهذا الجانب أن القيادة المصريبة لا تستطيع حيثنا الاقتراب من مسألة الدفاع عن الشرق الأوسط قبل حل مشكلتها مع بريطانيا فيسما يتعلق بالسودان والجلاء عن مصر، بالإضافة إلى رفية تلك القيادة في تسليح الجيش المصري.

بعد تقدير للموقف أجرته مسجموعة من وزارتي الخسارجية والدفاع وهيسئة الامن القومى الامريكي عن الموقف في مصر، توضح ملفات وزارة الحارجية النوايا الامريكية والتي تتلخص في أهمية الموافقة على التأييد المادى والمعنوى للنظام القائم في مصر، ذلك إذا ما اشتركت مصر في التخطيط لدفاع مشترك، والوصول لتسوية

⁽¹⁾ A. W. Mohamed, Nasser and U.S. Foreign Policy, p. 72.

⁽²⁾ F.O. 371, 102795, U.S. and U. K. Taiks of Procedure for Negotiating Defence, Paper No. 3.

كل الخلاف المصدى الإنجليزى، والسلام مع إسرائسيل، ويتأتى ذلك إما بتعمهدات سرية مكتموية أو شفهمية من الجانب المصرى، مع الإيماء إلى تأييد الموقف الدولى الأمريكى، وأما عن الإمداد بالسلاح للجيش المصرى فلا يمكن أن يتم قبل عمقد معاهدة أو اتفاقية سلام مع إسرائيل(١١).

استسمر الجانب الأمريكي في مرزيد من جس نبض القيادة الجديدة، فأثاروا معها مجددا نوايا تلك القيادة حيال مسألة الدفاع عن الشرق الأوسط، ونواياها حيال إسرائيل، ومع كل فقد وعدوا القيادة الجديدة بأداه دور أمريكي نشط في تمريك عسملية التفاوض مع الإنجليز، ووعدوا بدراسة مطالب تلك القيادة من التسليح، وأصدرت حكومة الولايات المتحدة بيانا في أضسطس ١٩٥٢م بتأييدها للنظام الجديد في مصر.

فى أكتوبر ١٩٥٧م وفى ذلك السوقت المبكر من بعد قسام الثورة حاولت الحكومة الأمريكية أن تتلمس طريقا للتدخل المباشر فى مصدر عن طريق ما عرف وبيشاق الأمن المتبادل أو «اتفاقية رأس المال»، ذلك أن المصريين كانوا قد طلبوا سلاحا وتمويلا، ووافق الجانب الأمريكي شرط الإشدراف على التدريب على السلاح، ثم فى الحالة الثانية ضمان رءوس الأموال المستشمرة فى مصد والتي ستكون وسيلة لتدخلها لأن الضامن فى هذه الحالة كان مشترطا أن يكون حكومة الولايات المتحدد (۱).

لم تثمر زيارة دالاس لمصر في ١١ مايو ١٩٥٣م عن شيء جديد من حيث الحفط السياسي المعلن من الجانب المصرى، كما لم يغير الجانب الأمريكي من نواياه والمنوء هنها في مـذكرة ملفات وزارة الخـارجية الأمـريكية والسابق السنويه عنها،

⁽١) محمد حسنين هيكل، ملقات السويس، ص١٧٠ ـ ١٧١.

⁽٢) محمد أنور السادات، وثانق السادات، القاهرة ١٩٧٩، ص٢٦ ـ ٥٠ ـ

وخاصة فيمما يتعلق بتوريد أسلحة لمصر، لكن دالاس نوّ، عن أهممية دور نشط للولايات المتحدة الأمريكية في تحريك المفاوضات، مع أهمية تبصير القيادة الجديدة في مصر بالاخطار المتربصة بهم مع إعطائهم بعض الوقت ليتطوروا فكريا^(١).

أخلت حكومة الولايات المتحدة في التلويح للمصريين بأنها ستقوم بدراسة تمويل بعض المتسروصات ممثل «السد المعالي» وستمعلن عن ذلك إذا ما بدأت المفاوضات، وبدأت المحادثات بين الجانبين المصرى والبريطاني في أبريل ١٩٥٣م وفشلت.

كان ثلحكومة البريطانية دور مؤثر في إلغاء إمداد مصر بالأسلحة من قبل الوزراء المتسحدة الأمريكية، يوضح ذلك الاتصالات الدائبة من رئيس الوزراء البريطاني برئيس الولايات المتسحدة الأمريكية، بل إنه كان يدعو إلى ضررة التشدد مع القيادة المصرية سواء حيال مطالبها أو في المفاوضات المتظرة، وساعد في ذلك مساعي فرنسا وشركة قتاة السويس وإسرائيل لدى الرئيس الأمريكي لنفس الذخر(٢).

هكذا وبعد مجموعة من الوعود من جانب حكومة الولايات المتحدة بمسائدة مصر اقتصاديا وصكريا، وبعد محاولة من الجانب السبريطاني والأمريكي بإشراك الولايات المتحددة في المفاوضات المصرية البريطانية والتي جمعل الرئيس الأمريكي قبول مصر شرطا لهذا الاشتراك ولم تقبل مصر، كان تسلسل الأحداث فشل محادثات أبريل ١٩٥٣م، وانحصر حينئذ دور الولايات المتحدة في هذه الأبعاد (٣).

⁽¹⁾ Eden Anthony, Full Circle, p. 284, See Also,

محمود فرزی ترجمهٔ مبختار.ایاجمال، حبرب السویس ۱۹۵۲م، ط۱، ص۳۷، القاهرة ۱۹۸۷م، رزز الوسف، عند ۱۲۸۸، ۲/۱ ۲/ ۱۹۵۳م.

⁽²⁾ Eden Anthony, Full Circle, p. 250.

⁽³⁾ A. W. Mohamed, Nasser and U.S. Foreign Policy, pp. 78 - 79.

لكن هل تطور دور الولايات المتحمدة بعد فشل محادثات ١٩٥٣م؟، علينا أولا أن نتبين أى تغميير يكون قد طرأ على فكر القميادة المصرية لتغمير فى الظروف الداخلية أو الحارجية أو لمؤثرات آخرى قبل العرض لهذا الدور.

أوضح العرض السابق كسيف أن الضباط الذين قادوا الثورة كانوا في حاجة إلى مصدر يضفون به الشرعية على حركتهم، وقد وجدوا هذا المصدر مؤقتا في اللواء (مصحمد نجيب) والذي كان يحفق باحترام الجماهيس، لكنه ومع إضفاء الشرعية على النظام القائم بدأت القيادات الشابة بأساليب غير مباشرة ثم تحولت إلى أساليب مباشرة في محاولة استرداد دورها الذي خططت له وذلك بإقسصاء نجيب عن مركز الحكم.

توضح المذكرات الكاملة الصلاح نصرة أن الصحف المصرية وبناء على بوجيسهات اجمال عبد الناصرة واصلاح سائم، بدأت في تجاهل تحركمات نجيب ونشاطه، بل لم تخل بعض الصحف من هجوم خفى على الخبيب، وذلك بغرض الإقلال من شعبيته والتي زادت في الشهور الستة الأولى من الثورة(١).

ومع اضطراد الاحداث بدأت هوة الحلاف في الازدياد بين، دغيب، والمؤيدين له من جهة وبين فديق من ضباط مجلس قيادة الشورة من جهة أخرى، ولا بد أن ذلك الحلاف كان له نتائجه فيما يتعلق بالمشكلة الوطنية، فقد دفع الجانب الأمريكي والبريطاني إلى تأجيل اتفاق نهائي بشان الجلاء لحين الاستقرار على من ستتفق معهم بدريطانيا، من جانب آخر وفيما يخص تأثيرها على الجانب المصرى يرجح أنها كانت نقطة ضعف تمكن من استغلالها والمساومة بها.

كمــا أن موقف القبــادات الحزبية القــديمة لا بد أنه كان في خط مــضاد مع مجلس قيادة الثورة وخاصة بعــد حل الأحزاب القديمة، وقد حاولت هذه القيادات

⁽١) المصور، عدد ٣١٩٧، ١٧/ ١/ ١٩٨٦م، المذكرات الكاملة لصلاح نصر، الحلقة الرابعة، ص٧٩.

أن تضع المراقسيل فى طريق تلك القيادة، هذا بالإضافة إلى الاتجاهات السياسية الجديدة، ومع تصاعد نشاط هذه الاتجاهات لا بد أنه شكل ضغطا عنيفا على تلك القيادة، بل وشكل قناعات وأفكار جديدة لديها(١١).

ومن المرجع أن الحكومة البريطانية حاولت الاستفادة من الاوضاع الداخلية في مصسر لزيادة المشاكل التي تواجهها القيادة الجديدة، وليس ذلك بمستبعد عن أسلوبها، فهي في أمس الحاجة لإضعاف ذلك المفاوض الجديد العنيد، ومن ثم ربما تكون قد أسهمت في إشعال الموقف الداخلي والسابق التنويه عنه.

على ذلك كانت محاولة مندوبي الحكومة البريطانية ومنذ قيام الثورة لتلمس أفكار القيادة الجديدة تخدم نفس الغرض، فقد كانت تساؤلاتهم منصبة على الاحتمال لشقاق يمكن أن يحدث بين «نجيب» و«عبد الناصر» ولما لم تتمكن من الوصول لمعلومات فعالة قررت التدخل بنفسها لتقييم موقف المفاوض المصرى، والتصرف بعد ذلك التقييم(٢).

قركت الحكومة البريطانية لتحقيق هذا الهدف فحاول مندوبوها الاتصال مهارئين لها في داخل مصر ولم يسفر الاتصال عن شيء، ثم اتصلت بجماعة الإخوان المسلمين خارج مصر، وتكورت للخوان المسلمين خارج مصر، وتكورت تلك اللقاءات لكنها لم تسفر عن شيء حيتذ، وكانت الحكومة البريطانية ترجو أن تعمل الجسماعة بصورة مباشرة وعاجلة لخدمة أغراضها على الأقل بإثارة القلق للنظام القائم، أما تحركات الجماعة فيما بعد فالأرجع أنها كانت لظروف داخلية فقط، لكن من المؤكد أن ذاكرة أعضاء الجماعة لم تكن قد محيت منها ذكرى تلك اللقاءات (٣).

⁽¹⁾ Eden Anthony, Full Circle, p. 259.

⁽٢) محمد حسنين هيكل، ملفات السويس، ص ٢٠٤.

⁽٣) مقابلة شخصية مع الأستاذ خالد محى الدين بمنزله بتاريخ ١٧/ ٦/ ١٩٨٨م.

كما نشطت الحكومة البريطانية في شن حملة إهلامية في دول أوربا وأمريكا ضد النظام القائم، بهدف إظهار القيمة الحيوية لقناة السويس وضرورة فصلها عن المشكلة المصرية، إذ أبرزت حالة أن يخفع البت بشأنها لتشاور دولي دون الاقتصار على مصر وبريطانيا فقط.

كما وضعت الحكومة البريطانية في اعتبارها وبناء على تقرير البريجادير وسيسل راب، مستول المخابرات البريطانية في الشرق الأوسط ما إمكانية استغلال القدوات الإسرائيلية لضرب المصريين والذين نقلوا قدواتهم من شرق إلى ضرب القناة، كعنصر ضاغط على مصر وهدو أمر ربما يؤدى إلى تفاوضها مع إسرائيل بما يضعف صوقفها أمام العرب وهو أمد مطلوب، ومن جهة أخرى يمكن أن يمثل الضعفط الإسرائيلي دافعا لتحريك المصريين لإبرام اتفاق معتدل مع بريطانيا(١).

بعد عرض تلك الظروف والمؤثرات التى ربما تكون قدد أثرت فى فكر القيادة الجديدة نضيف مؤثرا آخر، فقد بدأ «عبد الناصر» فى محاولة لقياس الحجم الفعلى للدور الذى يمكن أن تشارك به الدول العربية من خلال ميشاق الضمان الحربى الجماعى أو من خلال دور مزمع تنظيمه فى المنطقة بواسطة الجانب الأمريكى وإجراءات دفاع المنطقة واستعدادهم وقدراتهم، كذلك تولدت لديه قنامة حينتذ بأن

هكذا وجدت القيادة الجديدة نفسها في مشاكل عديدة، فهناك انشقاق من داخلها يتسمو ويتسع بمرور الوقت منذ قسيام السورة، ومتزامنا مسعه تبسرم المنظمات القديمة ومحاولتها وضع العراقسيل أمام تلك القيادة بصورة أو بأخرى، والاتجاهات الحديثة غسير راضية عن نبظامها، وبريطانيا تحاول أن تزيد من هذا الضغط،

⁽١) المرجع السابق، ص٢١٦.

⁽٢) نفس الرجع، ص٢٧٣.

والولايات المتسجدة حساولت أن تقتنص مكانا لهسا في مصدر، ولما فشلست وحدت بالقيام بدور الوسيط للتوفيق بين مصر وبريطانيا، ونصحت بإعطاء الفرصة للجانب المصرى ليطور من فكره ومفهومه، ولا بد أنها كانت تسعلم أن عامل الوقت مع تلك الظروف الداخلية وغيرها كفيل بذلك التطور.

اجتهدت الحكومة البريطانية في تحريك الأحداث لصالح بريطانيا، وتحركت في انتظار النتائج لعلها تسفر عن ما يفيد، وكانت مباحثاتها في أبريل ومايو سنة ١٩٥٣م تحصيل حاصل فضياع الوقت لن يضرها كشيرا، المهم أنها لديها تحقيق اتفاق يحقق أهدافها، وانتظرت لعل الوساطة الأمريكية تفيد ولعل الجانب المصرى يلين.

هل لانت إذن القيادة المصرية؟، وهل طورت من مفاهيمها، وهل أفلحت المساعى الأمريكية في إحراز نتيجة معينة حيال القضية المصرية، بما أعطى أبعادا جديدة للعلاقات بين مصر ويربطانيا؟، ذلك ما ستوضحه الصفحات التالية من خلال وثائق وزارة الخارجية الأمريكية، ومن خلال الرسائل المتبادلة بينها ويين سفاراتها في مصر ولندن وكراتشي وتل أبيب وأنقرة والدول العربية، وكذلك من لقاءات ورسائل الرئيس الأمريكي ورئيس الوزراء البريطاني، وهي الوثائق المتعلقة بالفترة من أواخر سنة ١٩٥٤م.

سنوضح الرسائل بالترتيب الآتي، مجموعة الرسائل الموضحة لموقف ودور الجانب المصري، والمتعلقة أولا بالفترة التي كان الحييب، فيها على رأس القيادة المصرية، ثم سنعرض لمجموعة الرسائل الموضحة للدور الامريكي والتي الموضحة للدور الامريكي والتي سنعاون ـ علاوة على إيضاحها للدور الامريكي _ في مستابعة تطور المحادثات

والمفاوضات التى جرت بشكل رسمى أو غير رسمى بين جميع الأطراف، فيما بين الفترة من فشل معادثات سنة ١٩٥٣م إلى قبيل إبرام اتفاق سنة ١٩٥٤م.

فى رسالة من السفير الأمريكى فى مصر برقم ٢٤١٧ بتاريخ ٢ مايو ١٩٥٣م والتى بعث بها إلى وزارة الخسارجية الأمريكية، أوضح أنه وفى مناقشة دارت بين ودالاس، وهميس، هنا فى القاهرة أوضح هميس، أنه فيسما يتعلق بإسرائيل فإن كل شىء يعتمد على الشقة، واليسهود لهم سسجل طويل بمخالفات لقرارات الأمم المتحدة، ومع ذلك بعد أن يخرج البريطانيون من مصر فإننى مستكد تماما من أننى أستطيع أن أتوصل إلى اتفاق سعهم، هذا من جانب، ومن جانب آخر فيان مصر مستعدة أن شناقش على نحو غير رسمى مع الولايات المتحدة مخططين لدفاع المنطقة(١).

وقد أوضح الرأى الشخصى «لكافرى» حول الوضع فى مصر، بأنه يتفق مع الرأى القاتل بأن تأكيدات مجلس قيادة الثورة المصرى المبهمة حول احتياجات الدفاع الغربى فى المنطقة غير مقبولة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن أعضاء ذلك المجلس لن يستطيعوا أن يصدروا تعهدا مكتوبا بتأكيدامهم تلك، فهو أمر ليس بمقدورهم الآن، بل إن الاقتراب منهم بتلك المفترحات سوف يحطم ثقتهم فى الولايات المتحدة، وسيدقمهم إلى نكران صرضهم الحالى بتأكيد الإتاحة الفورية والعاملة للقاعدة، وقد أدلى «كافرى» برأيه هذا ردا على استفسار من مساعد وزير العاملة للقاعدة، وقد أدلى «كافرى» برأيه هذا ردا على استفسار من مساعد وزير الخارجية الأمريكي وذلك في ٣٤ مايو سنة ١٩٥٣م(٧).

F. R. U. S., 1952 - 1954, Vol IX, part 2 Caffery to the Department of State, May 12, 1953, No. 2417, p. 2069.

⁽²⁾ Ibid., The Ambassador in Jordan "Green" to the Department of State, May 25, 1953, No. 999, p. 2079, Niact.

ثم عاد الافارى، يوضع لوزارة خارجيته فى ١ يونيو سنة ١٩٥٣م أنه يمكن الحصول على تعهد مصرى رسمى حول ترتيبات اللفاع عن المنطقة وذلك أثناء المفارضات، لكنه على الولايات المتحلة والمسلكة المتحدة خلق المناخ الذى سيمكن مجلس قيادة الثورة المصرى من التعاون علنا مع قوى الغرب، وعموما لا يجب أن يجعل الإخلاء باديا معتمدا على تعمهد دفاع منطقة الارزني على ثقة من هذا خاصة إذا ما صحاحب ذلك مساعدة عسكرية واقتصادية، وكرر الكافرى، أن الاقتراب منهم على أساس مقترح سوف يدفعهم إلى نكران ما أقروه فيما يتعلق بالقاعدة، ويكن وعدهم بعرض غير واضع بمساعدة اقتصادية وصكرية(١٠).

فى السابعة من مساء نفس اليوم ولنفس الجهة أوضح «كافسرى» أن مجرى الاحداث فى مصر يدل على أنها مقبلة على مقامرة هامة، وهو ما سيتطلب من الولايات المتحدة الأمريكية تقديم مقدار كبير من الثقة للقيادة الجديدة، والتحرك بسرعة فى نفس الوقت، بل إن وجود وتوفر الشقة بين المصريين والبريطانيين مطلوب، وعلى ذلك فإن تصريحات فتشرشل المؤيدة للصهيمونية لا مبرر لها الأن، كما أن تسوية تقدمها بريطانيا مطلوبة بسرعة، إذ إنه مع تحرك المسائل ببطء فلن يجرق أى قائد مصرى على رفع صوته لصالح التعاون مع الغرب، بل إن تأثير ذلك وامتداده إلى الدول العربية يمكن تخمينه، وباختصار «فإن الولايات المتحدة تلعب من آجل رهانات كبيرة في مصره (٢).

استمرارا لوجهات النظر التي كان بيديسها «كافرى» لحكومتمه، كان التعليق المبدئي للسفارة الأمريكية حول إعمان الجمهورية المصرية أن التسحكم الفعلى في أيدى وناصر، ورفعاته من مجلس قيادة الشورة، وقد انفصل نجيب عن الاتصال

⁽¹⁾ Ibid., Caffery to the Department of State, June 1, 1953, No. 2512, p. 2084, Niact.

⁽²⁾ Ibid., Caffery to the Department of State, June 1, 1953, No. 2513, p. 2086, Niact.

المساشر مع الجيش وتحرك إلى أعلى، ويسدو أن الوضع الجديد قد أثار طمسوح المجيب، وأما رفقاء الناصر، وفي مسراكز لها نضوذ فهم العام، واصلاح سالم، والمغدادي، (١).

بعد التعليق السابق بثلاثة أيام وفى يوم ٢٢ يـونيو أضاف «كافـرى» إلى ما سبق أن «ناصر هو العقل المفكر وشمعة الاشتعال للحركة، وكنائب لرئيس الوزراء ووزير للداخلية سوف يزيد التسمهيلات الرسمية لتنسيق السياسة الوطنية، وبهذه المناسبة فإن صحـفى مصرى يهدو عالما بدقائق الأخـبار علق مؤخـرا أن الإخوان المسلمين كانوا سيسببون المشاكل فى المنطقة لفترة طويلة ما لم يكن ناصر قد تحكم فى الوضعه(٢).

فى رسالتين متساليتين برقم ٢٦٥١ ورقم ٢٦٥٢ فى يوم ٢٩ يونيو ١٩٥٣م، من كافرى ولنفس الجهة أوضح أن الاناصرة طلب منه ضرورة التصرف لحل المشاكل القائمة بين مسصر وبريطانيا، وضرورة تسليح الجيش المصسرى دون الرضوخ لضغط الحكومة البريطانية على الحكومة الأمريكية، وإلا فبإن الموقف سيدخل مسرحلة جديدة، بل وسيصر على عدم وجبود قاعدة على الإطلاق، أو إتاصة مستقبلية للقاعدة.

حيتنا بدأت محادثات غير رسمية بين الجانب المصرى والجانب البريطانى بناء على المساعى الأمريكية في السوفيق بين السطرفين، وكانت أولى هذه المحدثات بتاريخ ٦ أغسطس واستمرار للمساعى الأمريكية، ومن خلال رسائلها، توضح رسالة من دكافرى، إلى وزارة الخارجية بـرقم ١٦٠ وقبيل الاجـــتماع الأول وفي

⁽¹⁾ Ibid., Caffery to the Department of State, June 19, 1953, No. 2603, p. 2102.

⁽²⁾ Ibid., Caffery to the Department of State, June 22, 1953, No. 2651 - 2652, pp. 2104 -2105.

٢ افسطس ١٩٥٣م (أن الموقف العام لناصر وحالته النفسية أوضحت درجة عالية من الواقعية والنضج السياسي أكبر من ذي قبل^{١٥)}.

ما سبق هرضه من رسائل متبادلة بين مسئولى الحكومة الأمريكية يتلاحظ أن الجانب الأسريكى كان مطمئنا لتجاوب الجانب المصرى لإجراء تسوية فى الأبعاد المذكورة خاصة مع الضغوط الداخلية الستى يواجهها، وأما عن موقف الجانب الامريكى من «لهيب» فتوضح الرسائل المتبادلة وطوال الفترة من مايو ١٩٥٣م إلى أبريل ١٩٥٤م ذلك الاتجاه، وتكاد تميل تلك الرسائل إلى إيضاح السبب فى ذلك إلى أنه جاء تبعا لرغبة ربما أحسها من جانب مجلس قيادة الثورة.

فيمــا يتعلق بدور وموقف الحكومة البريطانيـة من القضية المصرية فتــوضحه الوثائق الأمريكية ويتفق معها بعض المصادر الآخرى كالآتى:

في مذكرة من مساحد وزير الخارجية الأمريكية للشتون الأوربية «بونبرابت» إلى مدير مكتب الكومنولث البريطاني وشنون شمال أوربا «راينور»، وبتاريخ ٩ ماير ١٩٥٣م وفي مسلسل رقم (١١) من المذكرة أوضح «أنه حينما نوقشت مسألة قاحدة السويس في مارس الماضي مع إيدن فإننا اتفقنا مع المملكة المتحدة بأنه يجب أن يوجد تغيير عاجل في موقف القاعدة الذي يجب أن يقر السيادة المصرية نظريا وفي الواقع؛ لذلك فإن الولايات المتحدة تؤمن بالانسحاب على فترات للقوات البريطانية ولكن على أن تكون القاعدة في حالة استعداد فورى، أصا عن استعداد في ثلاثة أو سستة شمهور ربما يكون مستأخرا جدا، "إن الفنيين البريطانيين الذين سيهستمون بالمعدات البريطانية يمثلون السنظام الذي لا تريد الولايات المتحدة أن تراه ينهار بدون إجراءات إحلال كافية ومناسية»(").

⁽¹⁾ Ibid., Caffery to the Department of State, Aug 2, 1953, No. 160, p. 2125.

⁽²⁾ Ibid., Memorandum, Dec 22, 1953, No. 1260, p. 2181,

فى برقية من ولير الخدارجية الأمريكي إلى السفارة الأمريكية في لندن برقم المداريخ ١٧ يونيو ١٩٥٣م بعث «أيزنهساور» بالرسالة التدالية لـ «تشرشل»: «أرجو أن نكون واضحين على الحد الأدنى من المصالح بما يجعلها مقبولة للمصريين وودية ونقبلها معا ولا تظن أننا ضدكم، فمهم لن يحصلوا على أسلحة ما دام أنهم وأنتم فير متفقين، أود أن أطمئنك على هلله، وفي رسالة من سفير أمريكا في لندن برقم ٦٦٦٥ أوضح أن «تشرشل» متمسك بالحالة (٨) فقط الحاصة بالقاعدة، وهي الحالة التي تعنى الإباحة الفورية للقاعدة عند الهجوم على المنطقة مم بقاء عدد ٧٠٠٠ فني بالقاعدة مدة اتفاق متنظر(١).

في رسالة برقم ٢٠٣ من وزير الخارجية الأمريكي إلى السفارة الأمريكية في لندن بساريخ ١٢ يوليو أوضح الوزير أن البريطانيين قسدموا عرضا لحطة قاهدة السويس يقول باستسعدادهم للانسحاب خلال ١٨ شهرا وهي صدة مقبولة، ولكن لا بد من تأكيد رسسي مصرى بأنه في حالة حرب خطيسرة أو تهديد بعدوان على مصسر فإن منطقة القاعدة مستكون تحت تصرف كل الأطراف المشعاقدة، ويشمل التهديد تركيا وإيران، ومن الضروري أيضا الإشارة إلى أن اتفاق الجلاء هو مقدمة نحو طريق إرساء اتفاقية دفاع مشترك، ويجب أن يستمر الاتفاق حتى تصبح دول معاهدة الأمن العربي في حالة تسمح لها بالدفاع ضد العدوان الخارجي وفي هذه الحالة يكن التباحث في هل ينهي الاتفاق، ومبررات إنهائه (٢).

فی رســالة برقم ٦٦ بتاریخ ١٥ يوليــو ١٩٥٣م من «دالاس» إلی «کافــری» ومعــها برقــية منــفصلة برد «أيزنهــاور» علی «نجيب» توضح فــيمــا توضح من رد

Ibid., Secretary of State to the Embassy in London, June 17, 1953, No. 8011, p. 2098, See Also, Eden Anthony, p. 250.

⁽²⁾ Ibid., July 12, 1953, No. 203, p. 2117.

أرسل نسخة من هذه الرسالة ويرقم (٤٧) إلى السفارة الأمريكية في القاهرة.

«أيزنهاور، وروبرتسون يشاركك الحوف من حملية الانتشقاق في الـ (RCC) ومن العناصر الاخرى، وإننى مستمد لتمهد صارم من حكومتنا بمساعدتك في خططك من أجل التطور الاقتصادي والعسكري، والمملكة المتحدة أيضا راضية في المساعدة)(١).

مع مزيد من السعى من الجسانب الامريكى لكن ـ وكما سبق إيضاحه ـ فى حدود الخفوط السياسية الامريكية، ثم مع مرزيد من المرونة من الجانب المصرى، غيد أن الجانب البريطانى قد قدم عرضا قالوا عنه أنه يمثل رايهم النهائى، وتوضح البرقية المرسلة من مساعد وزير الخارجية الامريكى إلى «كافرى» برقم «٢٧٤ ـ NIAC» فى ١٩ سبت مبر ١٩٥٣م هذا المعرض، إذ توضح أن «سلوين نويد» والسفير البريطانى قدموا للوزارة فى واشنطن مقترحاتهم والتى ترى أنه يمكن إتمام اتفاق يستمر سبع سنوات، على أساس ١٥،٥ سنة للإخلاء، ٣ أعوام مع ٠٠٠٠ ني، ٥،٥ سنة للعدد المقلل من الفنين والمفتثين، أما عن إتاحة القاعدة فهى تأتى بعد إقرار الامم المتحدة بعدوان خارجى على مصر أو على دولة حربية طرف فى اتفاق الامن الجماعى فيجب أن تتبع مصر كل التسهيلات لوضع القاعدة فى حالة حرب، كذلك فى حالة الهجوم على تركيا وإيران، وفى التهديد بالهجوم على البلاد المذكورة أعلاء يكون هناك استشارة عاجلة بين مصر والمملكة المتحدة، كذلك تأييد المصرين طرية الملاحة فى قناة السويس كممر دولى مائي ٢٠٠٠.

من العرض السابق لدور ومسوقف الجانب البريطاني يتضح أنه كان مستمسكا بأفكار معينة لحل القسضايا المعلقة بينه وبين الجانب المعسرى، لكنه وبمسعى الجانب

Ibid., Secretary of State to the Embassy in London, July 15, 1953, No. 66, p. 2120,
 See Also, Eden Anthony, Full Circle, p. 284, and, R.C.C: Revolutionary Command
 Council.

⁽²⁾ F. R. U. S., Acting Secretary of State to Caffery, Sep 19, 1953, No. 324, Niact.

الأمريكى طورها، فبعد أن كان متمسكا وبعد المحادثات التى فشلت فى آبريل/ مايو ١٩٥٣م بغسرورة استمرار اتفاق متنظر بينه وبين مصر لمدة عشر سنوات، وضرورة بقاء ٧٠٠٠ فنى طول ممدة الاتفاق، قبل تخفيض ممدة الاتفاق إلى سبع بسنوات وبقاء ٢٠٠٠ فنى لمدة ٣ سنوات والباقى لمدة ٢٠٥ سنة وذلك فى سبتمبر ١٩٥٣م، وكمان هذا التطور فى حمدود مصلحة الطرفين البريطانى والأمريكى ومقبولا من الجانب المصرى، لكنه عنى استجابة الحكومة البريطانية لمسعى الحكومة الامريكة.

المساعى الأمريكية من خلال الوثائق الأمريكية:

أما فيما يخص الدور الأمريكي فتوضحه جميع الرسائل المتبادلة من وإلى وزارة الخارجية الأمريكية مع سفاراتها خاصة في لندن والقاهرة، كذلك تعدد أكثر من رسالة في اليوم الواحد حول نفس الموضوع، وقد حملت تلك الرسائل بعض المخست مسسرات في أحسلا الرسسائلة مسئل (NIACT» (ه) (Deptel» (ه) المخست مسسرات في أحسلا الرسسائلة مسئل (Miact» (ه) وذلك بيانا لأهميتها أو لدرجة السرعة المطلوبة في الرد عليها أو للدلالة على درجة سريتها، كما يوضح ذلك الدور أيضا الرسائل المتبادلة بين الرئيس الأمسريكي والرئيس المورداء الرياضاني، وسنخص منها على وجه التحديد تلك الرسائل التي توضح ذلك الدور وستوضح أنه كان مرتبط بالخط السياسي الأمريكي حيال تلك المنطقة (ا).

^(*) Niact: Night Action, Immediate Reply.

^(**) Deptel: Department of State Telegram.

^(***) Embtel: Embassy Telegram.

⁽¹⁾ Ibid., pp. 2063 - 2136, See also,

محمود فوزی ترجمهٔ مختار الجمال، ص ۱۳۵۰

يتضح أن «چون فوستر دالاس» في لقائه به نجيب» في القاهرة أوضح أنه لم يأت مصر ليورط نفسه في مضاوضات إنجليزية مصرية، وإنما هو مهتم بالدور الذي يكن أن تلعبه مصر في مستقبلهم، كذلك ليستطيع أن يتحدث في المسائل المختلفة كالامن الجسماعي والسلام مع إسرائيل، وقد أوضح هذا المعنى الذي دار في ذلك اللقاء مساعد وزير الخارجية للشئون الأوربية «بونبرايت» في مذكرة لمدير مكتب الكومنولث البريطاني وششون شسمال أوربا «راينور» وذلك في ٦ مايو سنة ١٩٥٣ م(١).

في رسالة من مساعد وزير الخارجية للسفارة الأمريكية في باكستان بتاريخ مايو ١٩٥٣م برقم ١٦٦٥ فيما توضع «أن التأكيدات الشفوية من مجلس قيادة الثورة والتي تقدمها حتى الآن حبال متطلبات الأمن الغربي لا تكفى، لكن يمكن طلب تمهد منهم بالموافقة على التخطيط مع الولايات المتحلة للدفاع الغربي عن المنطقة، وهو البديل لإمكانية إخلاء القاعلة، ولكى يستمسر «كافرى» مع المصريين في مساعيه يجب أن يقدموا تمهدا صريحا ومكتوبا حول عدة نقاط تتم بعد إخلاء القوات البريطانية من منطقة القياة، وهي التعاون المصري الكامل مع الغرب في القوات البريطانية، واحتى الغرب في الاستخدام الكامل لها، والالتزام بسرية كل هذه المحادثات بشرط أن تنهى النقاط المترحة أعلاه في اتفاق رسمى قبل إخلاء القوات البريطانية، وذلك فيما يتعلن بالإخلاء، أما الإتاحة الكاملة لقوى الغرب فنبقي سرية على الدوام (٢٠).

⁽¹⁾ Ibid., Memorandum, May 9, 1953, No. 1158, p. 2063.

⁽²⁾ Ibid., Acting Secretary to Embassy in Pakistan, May 23, 1953, No. 1665, Niact. مداه الرسالة تم توزيع نسخ منها في صدورة برقبيات إلى اسطنبول برقم ١٣٠٤، ولندن برقم درافة المراهدة برقم ١٣٠٤،

حسينشذ أوضح «الدريش» السفسير الامريكى فى لندن، لووارة الخارجية الامريكية، وحول المقتسرحات الموضحة فى الرسالة رقم ١٦٦٥ قانه من الممكن أن نجمل تشرشل يدافع عن الاتفاق المقسرح والذى يقر علنا بالإخلاء، وسرا بالإتاحة لقوى الغرب باستخدام القاعدة، وأما عن مصر فيمكن لنجيب أن يعلن الاتفاق على الإخلاء، ثم توجيهه وإعلانه دعوة الولايات المتحدة والمملكة المتحدة لترتيب دفاع عن المنطقة، يتلو ذلك تجهيز وإمداد القوات المصرية بالسلاح(١).

أوضح وإير الخارجية الأمريكي للسفارة الأمريكية في القاهرة، ويناء على الإبلاغ الشغوى الذي قسام به السفير المصرى في الولايات المتحدة لوزارة الخارجية الأمريكية في ١٠ يونيو سنة ١٩٥٣م، أن الحكومة المصرية وبعد مداولات طويلة في القاهرة وبناء على أسئلة الوزارة التي وجهها لهم «كافرى» في مصر، تتعهد كتابة أن السقاحدة سوف تكون متساحة لحلقاء مصر ولحلفاء حلفاء مصر في حالة الهجروم الأرضى على حلود أية دولة صربية، وعلى الرغم من أن هذه القرارات غير محددة، فإن السفير قد أعطى الانطباع بأن مصر ستفضل الاتفاق المفترح، وتعتبر الخارجية الأمريكية الملكور عاليا يمثل تقدما له احتبار نحو حل مشكلة وتتسر الخارجية الأمريكية الملكور عاليا يمثل تقدما له احتبار نحو حل مشكلة واقتراحات الولايات المتحدة للمملكة المتحدة، وبناء على ذلك فوان الولايات المتحدة في وضع آقوى لحث التفكير البريطاني على تأييد اقتراحات الولايات المتحدة المدريطاني على تأييد اقتراحات الولايات المتحدة (٢).

فى رسالة من الرئيس فايزنهاور، لـ فتشرشل، برقم ٧٨٤١، وضمن برقية ايضها. في ١٧ يونيه و وبرقم ٢٠١١، أوضبح الرئيس الأمريكي لـ لرئيس الوزراء

⁽¹⁾ Ibid., Aldrich to the Dep., May 26, 1953, No. 6245, p. 2079.

⁽²⁾ Ibid., Secretary of Sate to Caffery, June 11, 1953, No. 2346, p. 094,

البريطانى «آنه لا بد من بعض التنازلات التى تسمح ببداية سريعة للانسحاب وتحكن من ترتيب مناسب للقاعدة، كما أننا في انتظار تعهد خاص من مصر بإناحة القاعدة للغرب في حالة حرب عامة ضد دول عبربية، كما أنه ربما يقوم نجيب بتقديم دعوة لنا معا لتطوير دفاع المنطقة، وعليه يمكن التفاوض مشتركا لدفاع غربى في المنطقة، وأرجو أن نكون واضحين حول الحسد الادنى من المصالح بما يجعلها مقبولة للمسصريين وودية نقبلها معا، ولا تظن أننا ضدكم، فهم لن يحصلوا على أسلحة ما دام أنكم غير متفقين معهم، أود أن أطمأنك على هذا».

حسيند وفى ١٥ يولسيو سنة ١٩٥٣م جساء رد «أيزنهساور» على وسالة كسان «نجيب» قد بعث بها إليسه، وفيما أوضح «أيزنهاور» لـ«نجيب» «أننى مستسعد لتعهد صارم من حكومتنا بمساهدتك فى خططك من أجل التطور الاقتصادى والعسكرى، والمملكة المتحدة راغبة أيضا فى المساعدة، (١).

المحادثات غير الرسمية بين الجانبين المصرى والبريطاني،

وتوضح الوثائق أنه وبالتوافق مع انتسهاء انعقاد اجتماعين غير رسميين بين المفاوض المصرى والبريطانى في القاهرة سأل وزير الخسارجية الآمريكي «كافرى» «هل تعتقد أنه وبالإضافة إلى جهودك محليا في القاهرة، يجب أن تتوسط في هذا الوقت؟»، وكمان رد «كافرى» على هذا التسباؤل الذي بعث به «دالاس» في ٢٨ أغسطس وفي ٣١ أغسطس «أن التوسط الآن غير مستحب»، وفي ٥ سبتمبر أوضح «كافرى» في رسالة برقم (٢٩٢) أن هناك تطورا في الموقف المصرى، وفي ٢ سبتمبر وفي رسالة برقم (٢٩٢) أبلغ «كافرى» وزير الخارجية أن «ناصر» قد قدم مقترحات متطورة لكنه يطلب تقديمها بواسطة الأمريكيين للبريطانيين حتى لا يقوموا بالمساومة مرة ثانية، وفي رسالة برقم (٣٢٤ ـ NIACT ـ ٣٤٤) في ١٩ سبتمبر يقوموا بالمساومة مرة ثانية، وفي رسالة برقم (٣١٤ ـ NIACT ـ ٣١٤) في ١٩ سبتمبر منوات، ثم

⁽¹⁾ Ibid., Secretary of State to the Embassy in Egypt, July 15, 1953, No. 66,p. 2120.

إتاحة القاعدة في حالة الهجوم على مصر والعرب وتركيا وإيران، وعند التهديد بالهجوم للمذكورين يستدعى الأمر استشارة عاجلة بين بريطانيا ومصر⁽¹⁾.

وبتحليل لمؤدى تلك الرسائل يتضع الآتي:

١ ـ بالاطلاع على تلك الرسائل يتضع أولا أن الجانب الأمريكي قــد حقق وعده للقيادة المصرية بالسعى لاستعرار المفاوضيات بين الجانب المصرى والجانب البريطاني للتوصل إلى إيرام اتفاق يتعلق بقاعدة قناة السويس وجلاء الإنجليز عن مصر.

٢ ـ لكن الجانب الأمريكى كان يتحرك وبعد ما فشل في تحقيق وجود مباشر له في مصر، من منسطلق تحقيق خطه السياسي تجاه المنطقة وهو تكوين قاعدة له في منطقة الشـرق الأوسط تكون بمثابة نسق ثان وعمق ارتكال لحزام الأمن الذي كان يرغب في إحكامه في مواجهة الاتحاد السوفيتي.

٣ - تمرك الجانب الاصريكي وهو يعلم أنه في مقدوره الفسغط على الجانب البريطاني لقبول تسوية من واقع ضغوط كان يمكن أن يمارسها، عمثلة في التلويح بإمكانية إمناد مصر بالسلاح أو بالمعونات الاقتصادية أو بإظهار بريطانيا بمظهر استعماري بغيض، وفي المقابل وحد الجانب البريطاني بعدم تحقيق تلك الأصور ما دام هناك اتفاق بين الجانب الأصريكي والجانب البريطاني على خطوط رئيسية للعمل حيال المنطقة، وحيال المشكلة المصرية، وإنهائها وفي الحدود المنوء صنها في النقطة رقم (٢) السان عرضها(٢).

⁽¹⁾ Ibid., pp. 2129 - 2136, No. 1214 - 1221.

الرسسالة المنوء حتها اصلاء أرسلت إلى السعبارات الأمويسكية فى لتفان برقم £40 والى باويس ودوصـــا وموسكو وإسرائيل والقرة.

⁽²⁾ Farnie, D. A., East and West of Suez, p. 706.

٥ ـ اسهم فى إذكاء هذا الاطمئنان احتمالات نتائج المشاكل الداخلية التى كانت قدائمة فى مصر ومنذ قديام الثورة، وكانت تزداد يوما بعد يوم، والتى وضح من خلالها أن القيادة الفسطية ربحا تستقر لـ قجمال صبد الناصرة والفريق المويد له، وقد نبه الجانب الأمريكي فى مسواضع مختلفة من تلك الرسائل إلى احتمال حدوث تغيير كبير فى مصر وهو يحتاج إلى عون الحكومة الأمريكية، والوقوف بجانب القيادة فى مصر.

ومن الملاحظ أنه بترتيب ستناسق مع الاحداث الجارية في مصر كان اهتمام الجانب الأسريكي بأشخاص القيادة المصرية يتحول من فسترة لاخرى، فسرة كان محور الاهتمام هو الحبيب، ومرة القيادة الشابة، ثم فريق من تلك القيادة عمثلا في «جمسال عبد الناصر» و«صبد الحكيم عامر» و«صلاح سالم، و«بغدادي» والفريق المؤيد لهم، لكن الواضح أن الرسائل المتبادلة من وإلى وزارة الخارجية الأمريكية ومنذ فترة مبكرة قبل استقرار القيادة لفريق «عبد الناصر» وله، أوضحت مكانتهم الفعلية وتأثيرهم الحقيقي على الاحداث.

على ذلك كان واضحا منذ البداية اهتصام السفارة الأمريكية بمناقشة أفكار وآراء دهبد الناصر، والفريق المؤيد له، من واقع ثقلهم في صياعة القرار، وكان التعامل مع دغيب، وحتى استقالته يتم على المستويات الرسمية العليا وبشكل تقليدي، ولم يكن ذلك بسبب صدم قدرته على التنفاهم، وإنما يرجع لإحساس الجانب الآمريكي برضبة القيادة الشابة في إبصاده عن إبداء رأى أو اتخاذ قرار، أو رباطح تقليدي اتبعه في مناقشة المشكلة المصرية البريطانية من خلال مباحثات سنة رباطح تقليدي الاحتسال الأول أقرب إلى الصواب خاصة وأن وغيب، كمان قد عرض مسبقا كل ما كان دعبد الناصر، يعرضه.

- آ أما الأمر الذي لم تختلف فيه تلك الوثائق أو المصادر المختلفة هو أن المحانب المصرى سواء تحت قيادة الخبيب، أو الجسادل عبد الناصر، وفيما يتعلق بالقضية الوطنية لم يدخر جهدا أو يترك وسيلة لتحقيق أكبر قدر من المكاسب لمصر فيما يتعلق بقضية الجلاء، ولكن كل اكان يعمل بعلريقته، إذ بينما أتبع غبيب أسلوبا تقليديا هو أقرب إلى أسلوب القيادة القديمة قبل الثورة لحل المشكلة، لجماً حبد الناصر لكل الطرق المساحة لتحقيق نفس الغرض، ويبدو أنه حاول أن يتعامل مع الإنجليز بطريقتهم من خداع إلى مساومة ومناورة ويبدو أنه كان أمرا مسخططا ولم يكن وليد صدفة، وهو الأصر الذي ربما يتم تأكيده أو نفيه بنهاية أحداث الغصل التالي وكذا الاخير من تلك الدراسة».
- ٧ أما عن الجانب البريطاني ويعكس ما تذكر يعض المراجع من أنه بعد مفاوضات السودان قرر قرض مقسرحاته حيال مشكلة القاهدة والجلاء، وسواء قبلها المصريون أو الأمريكيون من عدمه فللجانب البريطاني حرية التصرف دون الاعتبار لا للجانب الأمريكي أو الجانب للصري معاء على المحكس كان ذلك الجانب على استعداد للمضى قدر الإمكان مع وساطة الجانب الأمريكي حيال المفاوضات ومن واقع تنسيقهما معاء والذي كان للجانب الأمريكي دور مؤثر في تغيير فكر الجانب البريطاني من خلال ذلك التنسيق.(١).

أما عن تطور المحادثات حسينتذ بين الجانب المصرى والجسانب البريطاني وبعد محادثات سنة ١٩٥٣م، يتضح أن هذه المحادثات قد مرت بأطوار عديدة، فهي في

F.O. 371, 102731, U.S. Attitude, June 30, See Also, F. R. U. S. 1952 - 1954, Vol IX, Part 2,All The Telegrams Exchanged on The American Side in The Period Between 1953 - 1954 Concerning Egypt.

أغلب الوقت كانت إما بين الجانب المصرى والأمريكى بشكل غير رسمى، أو بين الجانب الأمريكي والجانب البريطاني، حتى أمكن التوصل إلى إطار عام لاتفاق ربما كان مقبولا للجانبين، مع أنه كان قد استمسر خلاف على نقاط فرصية، وبدأت محادثات غير رسمية بين الجانب المصرى والبريطاني بدأت أولاها في ٦ أغسطس سنة ١٩٥٣م.

كان رأى المفاوض المصرى أنه لا يمكن قبول حشر سنوات كمدة لاتفاق منتظر
يين الحكومة المصرية والحكومة البريطانية، كما أنه لا يمكن بقاء فنيين بالقاحدة طوال
هذه المدة، ورآى أن تكون مدة بقائهم ثلاث سنوات، وحن إتاحة القاحدة فقد رأى
أنها لا يجب أن تتاح إلا في حالات الهجوم الفعلى على مصر أو الدول العربية
ضمن معاهدة الأمن الجماص العربي، وأما أن يشمل تلك الحالة تركيا أو إيران
فهو أمر غير مقبول(١).

لكن المفاوض البريطاني رأى أن مدة العشير سنوات مناسبة كميدة لاتفاق، كذلك كان يرى أن بقاء الفنيين يجب أن يستسمر طول مدة الاتفاق، وأما من حيث التعليق على رأى المفاوض المصرى حيول الإتاحة المستقبلية للقاصدة فقيد تركه لاجتماع آخر(٣).

فى اجتماع بتاريخ ٢٤ أغسطس بين الجانبين رفض المفاوض المصرى اشتمال المسودة إلى القاصلة حالة تهديد تركيا وإيرن، كما رفض مدة العشس سنوات واقترحوا أن يكون ملة الاتفاق خسس سنوات وثلاثا للفنين.

أما الجانب السريطاني وفي نفس الاجتماع فقــد رأى أنه ومع إصرار الجانب المصرى بشكل مطلق على غدم اشتمال حــالة العودة إلى القاعدة عند الهجوم على

⁽¹⁾ Ibid., Caffery to The Dep., Aug2, 1953, No. 160, p. 2125.

⁽²⁾ Ibid., p. 2126, No. 1211.

تركيا أو إيران، وأنه ومع ما يبدو على المصريين من أنه يمكن التفاهم معهم حول ضم تركيا إلى حالات العودة إلى القاعدة، فقد رأى أن المهم حيثتل هو تحديد مدة الاتفاق ومدة وجود الفنيين، وقد اقترح الجانب البريطاني بعد هذا الاجتماع مدة للاتفاق عشر سنوات مع بقاء الفنيين نفس المدة ثم طوروها إلى عشر سنوات وأربعة آلاف فني لمدة خمس سنوات يتناقص هذا العدد تدريجيا بعد ذلك(١).

فى اتصال شخصى بين «جمال عبد الناصر» و«كافرى» أوضح «عبد الناصر» أنه يكن قبول ٥ سنوات للاتفاق، ٢٠٠٠ فنى بريطانى لمدة ٣ سنوات وإذا ما تم ذلك ستكون مصر فى المعسكر الغربى، وبعد اجتمعاع غير ناجعج بين الجانبين المصرى والبريطانى فى ١ سبتمبر، أبلغ وزير الخارجية المصرى السفير «كافرى» بتاريخ ٥ سبتمبر ومع محاولات كافرى الدائبة للتوفيق بين الطرفين - أن مصر شتقبل مدة إجمالية للاتفاق ست سنوات منها عام واحد للإخلاء، ومن المحتمل ترك الفنين المدة كلها لكن الفترة الأخيرة من الاتفاق يبقاها الفنيون فى صورة مفتشين، كما أوضح «عبد الناصر» أنه سيقبل المقترحات السابقة التى تحت مناقشتها مع «فورى» لكنها لن تقدم لمل بريطانيين من جانب المفارض المصرى، بل على واشنطن أن تقوم هى بتحريكها(٢).

على العسموم قدم «سلوين لويد» والسفير البريطاني أحدث المقترحات البريطانية للخمارجية الأمريكية، وكانت تلك المقترحات توضح أنه يمكن أن تكون مدة الاتضاق سبح سنوات، تبدأ بعد خسمام الاتضاق، على أسماس ١٠٥٠ سنة للإخلاء، مع ٤٠٠٠ فني بريطاني لمدة ثلاث سمنوات، ٢٠٥ سنة للعدد المقلل من الفنين، كما تتم إناحة القاعدة في حالة الهمجوم من قوة خازجيسة على مصر أو

⁽¹⁾ Ibid., Caffery to The Dep., Aug 25, 1953, No. 253, p. 2128.

تم مناقشة هذا المقترح بين السفارة البريطانية رالسفارة الإمريكية. 23 - 2130 - 2130 مناقشة No. 273, 293, 302, pp. 2130 - 2134.

دولة هربية طرف فى اتضاقية الأمن الجماعى وتركيبا وإيران، وفى هذه الحالة تقوم مصر بتقديم كل التسهيلات لوضع المقاعدة فى حالة الاستعداد لحرب، كذلك فى حالة التهديد بالهجوم على البلاد المنسوء عنها أعلاه يكون هناك استشارة عاجلة بين الممكنة المتحدة ومصر (١).

عند هذا الحد من العرض لتطورات للحادثات حول القضية المصرية نتوقف، فقد حتم موقف الوثائق المتيسرة هذا، لنكملها في الفصل التالي وفي فترة تعسير ذات طابع جديد من حيث موقف القوى الداخلية في مصر، وموقف القيادة الجديدة وبعد استقرار القيادة لـ عبد الناصر، كما أنه ومن خلال وثائق الفترة ما قبل اتضاق ١٩٥٤م وأثناء ربما يمكن إلقاء الضوء على نقاط جديدة في تلك الاتفاقة.

هما سبق عسرضه في هذا الفسصل أمكن التعرف على كل ما يتعلق بالقسيادة المجديدة بعد الشورة، وخاصة أنها هي ذاتها والظروف الستى أحاطت بها والمؤثرات القائمة كانت مختلفة كل الاختلاف عن السقيادة السابقة للثورة، وكان التعرف على تلك القيادة أساسيا على احتبار أنها طرف رئيسي في العلاقات المصرية البريطانية، وقد اتضح لدينا أن عناصر الاستقرار الذي أوجدته تلك القيادة للنظام السياسي لم تكن متوافرة، وهو أمر قد شكل ضغوطا مطردة على القيادة الجديدة ومتناسبة مع استمرار عدم الاستقرار هذا، ولا بد أن ذلك أثر بدرجة أو باخرى على قراراتها سواء حيال المشاكل الداخلية أو القضية الوطنية.

كان هناك شبه اتفاق على أن تتفرغ الحكومة المصرية للعمل السياسى اليومى الداخلى، ويقوم مجلس قيادة الثورة بالتفرغ للقضية الوطنية، ويقدر ما وفر له هذا التفرغ من حريمة للحركة إلا آنه من جانب آخر أدى إلى مزيد من صدم الاستقرار

⁽¹⁾ Ibid., Acting Secretary of State to Caffery, Sep. 19, 1953, No. 324, p. 2136.

السياسى، فسقد كان من نتاتجه أن قسرر انجيب، الاستقالة ثم تلاها أزمسات فبراير ومارس، وتحرك القوى المداخلية وعدم رضائها عما يحدث، ثم ما ترتب على ذلك من اتخاذ قسرارات وإجراءات مضادة من جانب مجلس قسيادة الثورة حسيال تلك القوى.

هلاوة على عدم الاستقرار الذى وجدت القيادة الجديدة نفسها تواجهه فقد وجدت حولها صالما عربيا يشكو المشاكل في بعض مناطقه ويعانى الكشير، كما أن زعماء الحياد في العالم حيتلد لم يكونـوا على استعداد للوقوف بجانب مصر لو اتخذت مبدأ الحياد والذى سيجعل حدود الاستخدام القسانوني لقناة السويس غير مرغوبا لقوى الغرب.

قحت هذه الضغوط التى حاولت الحكومة البريطانية أن تزكى عوامل نشوتها بطرق مختلفة، ومع مساعى أمريكية للتوفيق بين الطرفين المصرى والبريطانى وقد جعلت من المعاونة الاقتصادية والعسكرية مكافأة للمصريين إذا ما أحرزوا نسوية مقبولة في مسألة القاعدة وجاح القوات البريطانية، بدأت القيادة المصرية في التحرك لحل القضية المصرية، فحاولت فعلا اكتساب عون الحكومة الأمريكية للمضغط على الجانب البريطاني للتعجيل بحل تلك المشكلة، واستخدمت كل الطرق، فاتصلت بالصحافة والتليفزيون الأمريكي، كما حققت اتصالات مباشرة مع السفارة الأمريكية في مصر، ومع الحكومة الأمريكية، بل اتصلت بالصحافة مع البريطانية لإيضاح قضيتها.

على ذلك مع احتساب تلك الظروف ومع استطلاع النوايا والرغبات، قررت القيادة الجديدة ومن واقع اتفاق السودان أن تعطى الفرصة للجانب السوداني ليتخذ القرار الذي يناسبه فيسما يتعلق بمستقبله، وقد أحسنت تماما بسسماحها بحدوث هذا الاتجماء من بداية مضاوضات السودان حسى إيرام اتضاق فبسراير ١٩٥٣م وبنفس الاسلوب قطعت محادثات أبريل/ مايو ١٩٥٣م لأنها لم تحقق نقطة جوهرية فى جزئية هى أرغمت أن تناقشها منفردة دون المبادئ الرئيسيسة التى أرادت أن تحقق إتفاقا بشأنها من خلال تلك المحادثات.

استخدمت القيادة الشبابة العمل القدائى كوسيلة للضغط على الجانب البريطاني وتحريك قبراره السياسى نحبو التفاوض، ولقد أثمر العمل الفدائى وقرارات الحكومة المصرية فى مقاطعة القاعدة فى الضغط على الحكومة البريطانية بدرجة أو بأخرى، ومع أنها أحلنت أنها لن تشأثر يذلك العمل، فقد عادت لتعلن أكثر من مرة عن طريق رئيس وزرائها ووزير خيارجيتها وبعض أعضياء مجلس العموم فى مجلس العموم أن هذا العيمل مؤثر بكل المقاييس على الحالة العامة للجنود البريطانين فى الفناة، ولا بد لبده المفاوضات أن يوقف العمل الفدائي(١٠).

أما عن الجانب البريطانى فقد كان تائها حيال متفذى الثورة، وحيال أفكارهم وطلباتهم، وكثيرا ما لجأ إلى التهديـد والوعيد وخاصة بعد فشل محادثات أبريل/ مايو سنة ١٩٥٣م، ومع صدم قبـول الجانب المصرى لهــــده التهديــدات وثباته في

⁽۱) دار للمحفوظات، ملف رقم 600 جـ٣، سنة ١٩٥٣م، منع ١٥٠٠ // ١٩٥٨م، صر ١٩٥٠ - ٢٤١٠) أوضحت ملفات إدارة للخابرات الحربية عن حموادت هروب أثراد من القوات البريطانية في منطقة اللثاة، وكان عدهم على وجمه التحديد قبل حادثة هروب الرقيب (رجمدن) خمسا وخمسين فمردا من مختلف الدرجات، كان رقم (۱) في كمشف الهاريين باسم ولابولاله من الطيران ورقسه ٧٧٤٤٣٣، والتالي در. ف. جوني، من المدفسية برقم ١٩٧٧٠، ويتنهى بحملسل (٥٥) باسم دوربرت، وقف ضبط هاربا من محكر الانتشال في منطقة بورميد يوم ٢٩٧٢، ١٩٧٣ وقد قبل عليه البروليس في الباخرة «ترانيا» بحلابس مدنية، وسلمه للجيئر البريطاني.

ويتضح أن هؤلاء الهبارين متهم ما غبط هاتمنا محاولا الانتضاء، ومنهم من سلم نفسه للمنعسكرات للصرية، طالبا اللجوم إليها لقسوة الحياة في للمسكرات البريطانية، انظر أيضا:

F.O. 371, 108479, F. O. to Washington, March 18, 1954, No. 266.

مواجهة الضغوط الاقتصادية البريطانية كان هناك دور أمريكى للتوفيق بين الطرفين، وربحا كان الجانب الأمريكى قد نجح فى إقناع الحكومة البريطانية بتخيسر أسلوبها التقليدي، وربحا أوضحت الحكومة الأمريكية للحكومة البريطانية الكثير عن كيفية التعامل فى تلك المرحلة حيثة مع المصرين وخاصة أن المندويين الأمريكيين كانوا المحال دائم بالقيادة الجديلة فى مصدر، وكانوا ينقبلون نواياها وأفكارها للحكومة البريطانية بما جعلها تنهج منهجا آخر اتضح فى التمشى مع الجانب الأمريكي فى محادثات للانتهاء من تلك القضية، بل جاء المفاوض البريطاني إلى مصر، وبدأت محادثات غير رسمية مع المصريين لحل تلك القضية، وفى حدود المنقق عليه بين الجانين الأمريكي والبريطاني.

على ذلك يتضح أنه في الفترة بعد فشل محادثات أبريل سنة ١٩٥٣م، كان
كلا الجمانيين المصرى والبريطاني مستعدا لقبول المساعى التي قامت بهما الحكومة
الأمريكية وأجهزتهما المختلفة، وكل من الجانبين تضاعل بقدر وضعه وظروفه
واحتياجه لهذا المسعى، وكان الجانب الامريكي يتحرك بالطبع لتحقيق الحد الأقصى
إن أمكن من مطالب الآمن الغربي في مصر وفي الشرق الأوسط من خلال تلك
المحادثات أو المفاوضات.

لكن ومن خلال الوثائق الأمريكية المستخدمة لم يبد أن هناك اختلاف فيها حول قيمة الدور الذى قامت به القيادة المصرية منذ قيام الثورة وحتى إبرام اتفاق الجلاء، مسواء تجت قيادة (جبمال جبد الناصر»، لكنها أرضحت وبطريق غير مباشر التقليدية والجمود في أسلوب التجيبا طل تلك القضية، بعكس الأسلوب اللاتقليدي والمجدد الذي استخدمه (جمال عبد الناصر» في مواجهة المفاوض الإنجليزي.

وإذا كان الأسلوب التقليدى لـ المجيب لم يسفسر عن نجاح مع الجانب البريطاني من خلال مـحادثات أبريل/ سايو سنة ١٩٥٣م، فمـاذا حقق اجـمال عبدالناصر، بأسلوبه الجديد مع المفاوض الإنجليزى؟، ذلك ما سنوضحه في الفصل الثالث(١).

⁽¹⁾ Abd El - Wahab Mohamed Nasser and The American Foreign Policy, p. 91.



الفصل . الثالث

اتفاق ۱۹ اکتوبر سنة ۱۹۵٤م

- الاتفاق على المبادئ الرئيسية قبل إبرام الاتفاق النهائي.
 - دور الولايات المتحدة.
 - التوقيع على اتفاق ١٩ أكتوبر سنة ١٩٥٤م.
 - نقد وتحليل للاتفاق.



همل مجلس قيادة الثورة ومنذ استقرار النظام الجليد بعد الثورة وحتى عقد اتفاق إجلاء القوات البريطانية من مصر على محاولة كسب ثقة الجانبين الامريكى والبريطاني، وبنجاحه في ذلك الاتجاه ومع توفر ذلك المناخ استخدم كل قدراته ليضمن دهم الجانب الأمريكي بالفسغط على الجانب البريطاني في سبيل تحمقيق الاهداف المصرية، ثم جذب المقاوض البريطاني نفسه لمتفاوض والاتفاق(11).

توفر ذلك المناخ نتيجة لمجموعة من الأجراءات والقرارات اتخداها الجانب المصرى، الذي كمان ممشلا على وجه التحديد في شخص الرئيس اجممال عبدالناصر»، والذي تركزت أغلب القرارات المصيرية والسلطات الرئيسية في يده، وخاصة بعد إقصاء المجيب، عن الحكم، كانت تلك الإجراءات والقرارات مدروسة ومحسوية لتحقق أهدافا أقر بها تحقيق الثقة في نفس الجانب البريطائي ومنتهاها تحقيق الجلاء وحل القضية الوطنية.

تنوحت تلك الإجراءات والقرارات، منها ما اتخد ضد القوى الداخلية، ومنها ما كان في صورة قرارات بالموافقة على حلول اقترحها المفاوض البريطاني لحل القضية المعلقة بين الجانبين المصرى والبريطاني، لكن إلى حدود لم يستطع المفاوض البريطاني أن يتعداها لوجاهة وقوة حجة المفاوض المصرى بشأنها.

ولعل الإنسارة إلى مجموعة من الوثائق الأمريكية وبالتعرف على رؤية وتقدير الجانبين الأمريكي والبريطاني لتلك الإجراءات والقرارات أن توضح إلى أى حد كان لتلك الإجراءات دور في تحريك الجانب الامريكي لدعم الجانب المصرى، وكذلك إسهامها في إيجاد التقارب بين الطرفين المصرى والبريطاني.

F.O. 371, 96979, Nov. 7, 1952, See Also, 102795, U.S. and U.K. Talks on Egypt, Paper No. 3, and Also, 102796, Cairo to F.O., Feb. 10, 1953, and Also, 102798, March 30, 1953.

توضح الرسالة رقم (١١٦٨) والمرسلة من «كافسرى» إلى وزارة الحارجية في ٢٦ مارس ١٩٥٤، أنه فيما يتعلق ببرقية السفارة رقم(١١٦٧) والحاصة بالقرارات التي اتخذها مجلس قيادة الثورة المصرى بشأن السماح للأحزاب السياسية بالتكون ثانية واهتبار الثورة منتهية، إنحا كانت لتجنب أزمة داخلية محكنة ويرى «كافرى» أن المبرر وراء قسرار المجلس كانت قد سيطرت عليه الاعتبارات التالية أولا، «انجاء نجيب إلى التعاون مع أسوأ العناصر في مصر بما فيهم الوفديون والإخوان المسلمون والشيوصيون ليظلوا في قوة عنى تحالف لمم يكن المجلس على استعداد للمسجارفة باحتمال الدخول في اشتباك معه، كما أن الشقاق مع «نجيب» لم يكن مستحبا حيثلا من وجهة نظر مجلس قيادة الثورة.

ويبدو أن مجلس قيادة الثورة كان قد قدر أنه مع التعديلات التي كان متظر أن تترتب على قرارى ٥، ٢٥ مارس سيمكن إنجاز تسوية بيسن مصر ويريطانيا ستمكن ذلك المجلس من الاحتماظ بدور فعال سواء بطريق مباشر أو غير مباشر في الحكومة المتظرة لمصر، ومع كل يسدر أن ذلك البديل كان مفضلا لذلك المجلس ومخاطرة محسوبة عن قيام حرب أهلية قمد يقوض استمرارها النظام كله، (١).

فيسما يتسعلق بتلك الرسالة رقم ١١٨٦ وبغسض النظر عن مدى دقسة وثيقن وتحليل المراقب الأسريكي للأحداث المحسواة بها، فسإنها توضح استحسسان ذلك المراقب للقرارات التي اتخذها مجلس قيادة الثورة في معالجة الأوضاع الداخلية.

⁽¹⁾ F.R.U.S., Caffery to the Dep., March 26, 1954, No. 1186, p. 2245.
كان أهم ثلك القيرارات هي تتحي فجمال عبد الناصر» هن رئاسة الوزارة وهودته نائب أرئيس مجلس
قيادة التورة، ثم في ٢٥ سارس قرر مجلس قيادة الثورة السمياح يقيام الأحزاب، وتم حل ذلك المجلس
في يوم ٢٤ يوليه أي يوم اتنخاب الجمعية التأسيسية.

لكن الرسائل أرقام ۱۹۷۷ إلى ۱۱۸۹ منت الفترة من ۱۲ مارس ۱۹۵۶ مارس ۱۹۵۶ السفارة الأمريكية ووزارة الخارجية الأمريكية فيما بين الفترة من ۲۷ مارس ۱۹۵۶ الله الله بين الفترة من ۲۷ مارس ۱۹۵۶ مناصرة مجلس قيادة الثورة، وقلة كانت تناصر الحجيب، وقد ناصر المجلس عمال النقل والسكة الحديد والترام والأوتوبيس والمتجارة والزراعة ومؤسسات المصحافة والنشر، كما عبر الوزراء المدنيون عن تأييدهم لمجلس قيادة الثورة، ثم بدأ الجيش في مناصرة مسجلس قيادة الشورة، القوات الجوية والقوات البحرية، وكالمك كل أسلحة وأفرع الجيش، وكانت المظاهرات تتم تحت رقابة البوليس، ويبدو أن موقف قوات الأمن كان تحت التحكم، كما قرر ضباط البوليس تنفيذ أوامر مجلس قيادة اللورة (۱).

يوضح «كافرى» في يرقية إلى وزارة الخارجية في ٣٠ مارس ١٩٥٤، ويرقم ١٢١٣ عديد من الملاحظات والتي رأى أنها ربما تكون ذات فسائدة للوزارة في محاولة لتحليل الأحداث التي جسرت في الأيام القليلة التي سبعت تلك الرسالة وكانت كالتاني:

«١: قد تم استخدام العمل المنظم صمدا وبفاعلية لأغراض سياسية على نطاق واسع لأول مرة في التاريخ المصرى، ويتوقع من الآن فصاعدا بأن يكون أكثر شيوعا على نحو متزايد، وأن التنسيق والستحكم في الحركة العمالية عن طريق مجلس قيادة الثورة أمرا أدهش الملاحظين)(١).

 لا: أوضحت القوات المسلحة بأنهم يقفسون بصلابة مع مجلس قبادة الثورة في تصفية الحساب مع نجيب.

⁽¹⁾ Ibid., Caffery to the Dep., pp. 2247 - 2250.

⁽²⁾ Ibid., Caffery to the Dep., March 30, 1954, p. 2252.

- ٣٤: كان من الحكمة أن مجلس قيادة الثورة أرجع أسباب النزاع إلى قسضية عودة الأحزاب القديمة، وليس لعدم اتفاقهم مع نجيب، ويبدو أن ذلك يشير من جهة أخرى إلى أن المجلس قمد فهم ويتفويض من الشعب أنه ضد عودة الفساد السياسي والنزاع الحزيي.
- ٤٤: تعطمت سمعة نحيب خصوصا بين الطبقات المشقفة وذلك لعبثه مع السياسيسين الوفديين، وإن كان ما زال يحتفظ بكشير من السعاطف الشخصى بين جماهير القروبين، وبعض الجمهور العام.
- وه: على الرغم من بقاء عناصر المعارضة الرئيسية من الوفديين والإخوان المسلمين والشيوعيين، إلا أنهم لن يجدوا الفرصة لتوجيه الرأى العام. وعلى العموم فقد تم التنفيس كثيرا عن التورّد المتراكم، وإذا لم يأخذ الموقف أدوارا لا يمكن التنبؤ بها نحو الأسوأ، فإن الحكومة قد تمول انتباهها مرة أخرى إلى المشاكل الفحضمة للسياسة الداخلية والخارجية (١).

أوضح «كافرى» فى برقية بتاريخ ٣٠٠ سارس وبرقم ١٣١٥ إلى وزارة الخارجية الأمريكية أن «تأصير» كان قد أعطى لمحة بالنسبة لخططه، فهو كان قد سمح عن عسمد للموقف السياسي بأن يتدهور لكى يفعم رد الفعل المعاكس فى القوات المسلحة، وفي نفس الوقت رتب لاستخدام العسل المنظم من أجل مرحلة نشيطة مع تجنب استخدام الجيش، هذا مع اقتناع «ناصر» بأن اكتساب «نجيب» متعاونا أفضل ومصدر قوة للنظام»(٢).

مما سبق حرضه وفيما أوضحه اكافرى، لوزارة الخارجية الأمريكية يتضح أن مجلس قيادة الشورة قد عالج نزاعــه من انجيب، والمؤيدين له بحكمــة استــحقت

⁽¹⁾ Ibid., p. 2262.

⁽²⁾ Ibid., Caffery to the Dep., March 30, 1954, p. 2253.

إعجاب الجانب الأمريكي، كما أن ذلك المجلس وبمضى الوقت اتخذ مجموعة من الإجراءات عن عمد للسيطرة على القوى الداخلية، ولتركيز السلطة مرة ثانية في يد المجلس، وقد تحت السيطرة، وهو المحل الذي أزمم الترسم فيه حينتذ.

كما يوضح أنه من خـــلال تلك الإجراءات ونتائجهـــا اتضح أن الشعب ضد _. فكرة عودة الفساد السياسي السابق والنزاع الحزبي.

ويتضح أن كلا من السفيرين الأمريكي والسبريطاني في مصر قد خرج بقناعة بأن ذلك المجلس ولإجراءاته السابق عرضها وخاصة من حيث سيطرته على القوى الداخلية كان أنسب المرجودين أهلا للثقة وللتعامل معه، ولابد أن ذلك الانطباع وتلك القناعة قد نقلت بالتالي إلى الحكومتين الأمريكية والبريطانية.

الاتفاق على المبادئ قبل إبرام الاتفاق النهائي:

حيث يوضح الافرى، في رسالته رقم ١٢٥٨ إلى وزارة الخارجية الأمريكية وبتاريخ ٥ أبريل سنة ١٩٥٤، أنه وبناء على تقدير مستسرك بينه وبين السفيس البريطاني للأحداث التي جرت في مارس ١٩٥٤ فقد خدرجا معا باستشاجات مؤداها أنه وبتحقيق اتفاق إنجليزي- مصرى ستكون أكثر الحكومات التزاما مع بريطانيا هي حكومة النظام القائم، كما أنه لا توجد حكومة بديلة للحكومة القائمة وتكون مقنعة للغرب، كما أن مجلس قيادة الشورة سيكون الأقدر على التعامل مباشرة مع الوضع الداخلي بعد إحلان التسوية المتظرة(١١).

هذا من جهة الإجراءات التى اتخذها منجلس قيادة البورة لإثبات وجوده وسيطرته على الوضع الداخلي، وللفت نظر الحكومة البريطانية إلى أن ذلك المجلس هو الجهة الرحيدة الممكن التفاوض معها بشأن العلاقات بين الطرفين،

⁽¹⁾ Ibid., Caffery to the Dep., April 15, 1954, p. 1258.

ذلك بالإضافة لما سبق ذكره من رخبته فى إشاعة جمو من الثقة بينهما، آما من حيث القرارات، فقد اتخذ المجلس عددا منها وقسم مجموعة من المقترحات فى مقابل المقترحات البريطانية التى قدمت فسيما يتعلق بقاعدة القناة وإخلاء البريطانيين من مصر.

يمكن أن نبين تطور المقترحات والقرارات المصرية في فترتين. الأولى منذ فشل محادثات مايو ١٩٥٣ وحتى انتهاء المحادثات غير الرسمية المباشرة بين المصريين والبريطانيين، والثانية منذ نهاية سبتمبر سنة ١٩٥٣ وحتى عقد اتفاق الجلاء، وقد اتسمت الفترة الأولى بتوسط وسمى الجانب الأمريكي لتقريب وجهات النظر بين الجانبين المصرى والبريطاني، واتسمت الفترة الثانية بوقوف الجانب الأمريكي، وكما توضح وثائمة، بعيدا وخاصة عن الجانب البريطاني، واقتصر دوره على التدخل إذا طلب منه ذلك.

ما مبق عرضه في الفصل السابق يتضح أن الجانب المصرى وطوال الفترة الأولى المنوه عنها أعلاه كان قمد قدم تأكيدات بإمكانية إتاحة القاهدة لبريطانيا وحلفائها، وذلك في حالة الهجوم الأرضى على مصر، أو على حدود أى دولة عربية، مع إمكانية تعهد الحكومة كتابة بذلك وإنما من خالال اتفاق بين الطرفين، كما يمكن الحصول على تعهد مصرى رسمى بالاشتراك في ترتيبات دفاع منطقة ويتم ذلك أيضا أثناء مضاوضات ذلك الاتفاق، وأخيرا يمكن التشاور مع بريطانيا حالة التهديد بالهجوم على الجهات السابق ذكرها لبحث التصرف الواجب

⁽ه) ترضح الرسائل المتباطة بين روارة الخارجية الامريكية والسفارة الامريكية في القاهرة ربين السفير الامريكي في لندن روزير الخارجية الامريكية مبا بين ١٣ مايو ١٩٥٣م إلى ١٠ يوليو ١٩٥٣م التطور في المفترحات المقدمة من الجانيين المصرى والسريطاني وكانت الولايات المتحدة الامريكية وسبيطا تعالا بينهسما، ومن الجدير بالذكر أن كلا من الحييب أو اجسال عبد الناصر» كان قد رافق على هذه الافتراحات وتطوراتها.

مع أن الحكومة البريطانية اعتبرت تلك التأكيدات إما مبهمة أو ضير رسمية وغامضة فبإن الجانب المصرى وعن طريق الوساطة الأمريكية ومع ما سبق عرضه كان قد وافق على أنه من الممكن إتاحة قاعدة القناة لبريطانيا ولحلفاتها عند الهجوم الأرضى على مصر وصلى أى دول عربية عضو في معاهدة الأمن، ثم وافق على أنه من الممكن عند ختام التفاوض بشأن الجلاء بحث مسألة ترتيب دفاع المنطقة، وأخذ في دراسة المقترحات المقدمة من الجانب البريطاني حول مدة استمرار اتفاق منتظر ومدة الإخلاء، وتطورت تلك المقترحات بين الجانين.

تطورت قرارات القيادة المصرية في الفترة النانية بحيث وافقت على اصتبار حالة خطر حرب حالية من الحالات التي تستدعى إتاحة القاعدة لقوى الغرب أيضا، وتركزت المقترحات في تلك الفترة حول أي البلاد التي إذا هوجمعت تستدعى عودة القوات البريطانية وحلفاتها إلى القاعدة، كذلك دار نقاش حول مدة المستمرار الاتفاق المنظم لهذه المفترحات، وحول مدة الإخلاء، وهدد الفنيين المطلوب بقاؤهم في القاصدة، ولقد أظهر الجانب المصرى كما توضح الوثائق الامريكية تفهما وكياسة وقوة حجة أجيرت الجانب البريطاني على الثناء عليه.

في ما يتعلق بطلب الجانب البريطاني بضم حالة تهديد إيران بالهجوم إلى الحالات التي تستدعي التشاور بين مصر وبريطانيا أوضح «عبد الناصر» أنه لا يجب أن تذكر إيران في جزء يكفل الاستشارة في حالة التهديد بهجوم، لكن من المكن النص على تعبير جغرافي صام بدلا من النص صراحة عليها ضمن تلك الحالة، ويبدو أن مصر بطلبها هذا كانت تعمل على تجنب احتمالات غضب الاتحاد السوفيتي منها والتي على ما يرجح أنها كانت تعد لمرحلة من العلاقات الطيبة

F.R.U.S., Acting Secretary of State to The Embassy in Egypt, April 23, 1954, No. 1310, p. 2265.

أما الرأى المصرى الذى وضح بصورة رسمية كما تقرر في ٤ أكتوبر سنة ١٩٥٣م وحول إناحة القاصلة فقد تم تعديله بواسطة «عبد الناصر» ليوفر الإناحة لقوى الغرب بدخول القاعدة أيضا في حالة الهجوم على تركيا وبشرط كما أوضح «كافرى» أن يكف البريطانيون عن إصرارهم على فكرة ارتداء فنيى القاعدة لملابس عسكرية(١).

أصر الجانب المصرى فى النهاية على مدة للاتفاق المقترح سبع سنوات، وأن يتم إخلاء القوات البريطانية فى مدة أقصاها خسمسة عشر شسهرا، والإصرار على عدم ضم إيران للحالات التى تستدعى عودة قوات بريطانيا وحلفائها للقاعدة، وقد علقت السفارة البريطانية مستحسنة الأسلوب البارع، والجاد الذى قدم به (عبدالناصر) القيضية المصرية فيما يتعلق بأهم النقاط التى لم يوافق عليها، ولكنه فى نفس الوقت أوضح حسن النوايا ببعض التناولات وهو ما يدل على رغبة المصريين فعلا فى إيجاد تسوية(٢).

بهذه المسرونة استمسر الجانب المصسرى مع الجانب البسريطاني سواء بسوساطة الجانب الأمريكي أو بتفاوضهما الرسمي والمباشر في تعديل مقتسرحاتهما حتى تم التوصيل في النهاية إلى الخطوط التسمهيدية لاتضاق وقع عليه في ۲۷ يوليسو سنة ١٩٥٤، وصودق عليه نهائيا في ١٩ أكتوبر، كما تبسودلت وثاتق التصديق في ١ ديسمبر سنة ١٩٥٤، وهو الاتفاق الذي سنعرضه في موضعه من هذا الفصل(٣٠).

⁽¹⁾ Ibid., Caffery to The Dep., May 10, 1954, No. 2658, p. 2271.

⁽²⁾ Ibid., Caffery to The Dep., July 15, 1954, No. 71, p. 2284, See Also, F.O. 371, 108463, Cairo to F.O., Jan. 28, 1954, No. 23, See Also, 108422, Cairo to F.O., July 12, 1954, No. 795, and Also, 108423, No. 810.

⁽³⁾ F.O. 371, 108424, Cairo to F.O., July 27, 1954, No. 870.

أما عن الجانب البريطاني فقد أوضح هـددا من العوامل دفعته لضرورة إبرام اتفاق مع المصريين بشأن قاعدة السـويس وإخلاء القوات البريطانية منها، ومع هذه الدوافع كـان الاستـعداد الذي أظهـرته القيادة المصرية لحل المشـاكل القائمـة بين الجانبين المصرى والبريطاني عاملا إضافيا نشطا وفعالا في جلب حكومة المحافظين البرام اتفاق بشأن تلك المشاكل.

ويمكن ترتيب تلك العوامل كالتالى:

أولا: رغبة حكومة المصافظين فى إعادة تجميع وتوزيع قواتها المتمركزة فى مصد، وفى منطقة الشرق الاوسط، وكذلك لتوفير بعض القوات للإسبهام فى تكوين احتياطى استراتيجى للتمركز فى منطقة جنوب شرق آسيا، وخاصة مع انتشار الحركة الشيوعية هناك، كما كانت عملية إعادة التجميع والتوزيع تلك فى مصلحة بريطانيا ماليا، وهو الأمر الذى كان سيقدم دعما سياسيا لحكومة المحافظين المتباعات(١٠).

ثانيا: وكما أوضح «ونستون تشرشل» رئيس الوزراء البريطاني «لايزنهاور» الرئيس الأمريكي لتسغير وقلة الأهميسة الاستراتيسجية لمنطقة القناة والقساهدة وذلك بسبب التطورات النووية، ولنشاط الولايات المتحدة في تكوين أحلاف حزام الأمن سواء الد «NATO» أو الد «SEATO» أو الد «SEATO» بما كيار في هذا التغيير وخاصة بعد تكون تلك المجموعة وفيما بعد من «تيتو» واليونان وتركيا، وقد مدت أيديهما للعراق، وانضسمام باكستان لتلك القوى ضمن المخطط الغير در(٢).

F.R.U.S. Memorandum, June 11, 1954, p. 2273, See Also,
 Farnie, D.A., East and West of Suez, pp. 704 - 705 See Also,

الجمهورية، المسلد ٢٠٥٥ ٪ يوليو ١٩٥٤م، مشروع بريطاني من ثلاث تقاط يقدم لمصسر، تشرشل يخير مرققه إذاء مصد، وكذلك،

⁽²⁾ P.R.U.S., Prime Minister Churchill to President Isenhower, June 21, 1954, p. 2275,=

ثالثا: الظروف التدريبية والمعيشية السيئة التي تمر بهما القوات البريطانية في منطقة القناة بما أدى بالضرورة إلى انخفاض كفاءتها القتالية، بالإضافة لما تتعرض له تلك القوات وأسرها من ضغوط نفسية وبدنية بسبب هجسمات الجانب المصرى على المعسكرات افقد كانت هناك أكثر من ألف ومائة حادثة في منطقة الفناة موجهة ضد القوات والأسر البريطانية ما بين هجوم بأسلحة نارية ويأسلحة آخرى وذلك في الفترة من مايو 1907 إلى يناير سنة 1908م(١).

رابعا: كان لابد للحكومة البريطانية من التقارب مع المصريين والذى ربما يحقق اتفاق بين الطرفين، وخاصة بعد اهتزاز النفوذ البريطاني في إيران، وفي منطقة الشرق الأوسط بوجه عام، ليحقق لبريطانيا نفوذا بهذا التقارب يمكنها من استمرار الحفاظ على مصالحها في المنطقة (٢٠).

خامسا: الدور النشط الذي قامت به الولايات المتحدة، وقد وافسقوا على استخدام المساعدات الاقتسمادية كحافز الإقناع المسريين بالموافقة على الاتفاق بشروط مقبولة للحكومة البريطانية، كذلك تعهد حكومة الولايات المتحدة بمساندة مبدأ حرية المرور عبر قناة السويس علنا.

[≈]See Also, Marlowe John, Anglo Egyptian Relations 1800 - 1956, U.S.A., 1956, p. 408. See Also.

⁻ NATO: North Atlantic Treaty Organization.

⁻ SEATO: Southeast Asia Treaty Organization.

⁻ MEATO: Middle East Treaty Organization.

Hansard, House of Commons, 11 - 3 - 1954, p. 2295, Supply: Army - Estimates, See Also, Eden Anthony, Full Circle, p. 260, and Also, Hansard, House of Commons, 22 - 3 - 1954, pp. 372 - 374, Suez Canal Zone (Incidents), Oral Answers.

⁽²⁾ Trevelyan Humphrey, The Middle East in Revolution, p. 13, London, 1970.

سادسا؛ من جانب آخر كان على الحكومة البريطانية أن تقدر الدور الذي المات به الولايات المتحددة وبالتالى فإن رأيها الذي أوضحه رئيس وزرائها في ١٤ يوليو ١٤٥م في مسجلس الحموم المبريطاني بأن للولايات المتحددة مصالح إستراتيجية في مصر، وفي قناة السويس باعتبارها مجرى مائيا عالميا، وهو الأمر الذي يحتم على بريطانيا ألا تتحمل وحدها المشولية بهذا الصدد.

سابعا، أن إبقاء بريطانيا على قاعدتها وقواتها في مصر كما هي دون السعي إلى عقد اتضاق مع المصريين سيرسخ العداوة بين مصر وبريطانيا، بل وسيضيف عداوة جديدة من الدول العربية الأخرى وهو أمر لا يشفق حيثة والوضع الذي كانت بريطانيا متردية فيه في المنطقة، ومن جانب آخر فإن الاتفاق الناجح مع المصريين يكون هو أفضل، كما أنه سيستيح نقل القوات البريطانية إلى أى منطقة أخرى يتم اختيارها بدقة وبهدوء نتيجة الظروف الهادئة التي سيوفرها جو المحادثات والمفاوضات لذلك الاتفاق(۱).

دور الولايات المتحدة،

على هذا لم يكن مستضربا أن نعبل الحكومة البريطانية على الشفاوض مع المحدرمة المصرية، وخاصة في ظل العوامل السابق عرضها، ومع تأكيد من الجانب الأمريكي بأنه سيجعل الجانب المصرى يوافق بلا تشدد على اتفاق مع الجانب البريطاني، كما أن الجانب المصرى كان مستعدا وبمرونة لحل مشاكله، لكنه ورغم المحاولات التي قام بها الجانب المصرى لإيجاد مناخ من الثقة بينه وبين الجانب المريطاني فقد عملت الحكومة البريطانية على التوصل مع الجانب المصرى إلى بنود اتفاق مقدما وبشكل غير رسمى قبيل إبرام ذلك الاتفاق.

⁽¹⁾ Eden Anthony, Full Circle, pp. 255 - 256.

كان الجانب الأصريكي قد نجمح في التوفيق بين الجانبين البريطاني والمصرى في أنه عددت بينهما اجتماعات بشكل غيسر رسمي في القاهرة وذلك مند ٦ أغسطس ١٩٥٣ واستمرت تلك الاجتماعات طوال القسم الاغير من سنة ١٩٥٣ لكن تلك الاجتماعات توقفت طوال النصف الأول من سنة ١٩٥٤ حتى عادت إلى الانقفاد بشكل رسمي منذ ١٠ يوليو سنة ١٩٥٤.

يوضع التونى ناتنج؟ في كتابه الناصر؟ أن ذلك التوقف إنما هو راجع إلى سياسة الترضيب والوعيد التي اتبعها الناصر؟ مع الجانب البريطاني، وكذلك وكما أبدت الحكومة البريطانية لهجمات المصريين وعملياتهم على المعسكرات البريطانية في منطقة المقناة، لكن الأرجع أن ذلك إنما كان مرجعه لرضبة الجانبين المصرى والبريطاني في اكتساب الوقت كل لتقييم موقفه وإعادة حساباته، من حيث الموقف المداخلي سواء في مصر أو في بريطانيا، ثم ليتبين الجانب البريطاني أي القوى متلول إليها السيطرة بين قوى النظام المصرى الجديد. وكذلك الاستطلاع استعداد تلك القوى للمفاوضات والمحافظة على اتفاق يزمع إبرامه، لكن يلاحظ أيضا أنه ومع هذا التوقف إنما كمان السعى دائما بين الجانبين عن طريق الولايات المتحدة، وعمدا التوقف إنما كن مقترصات وتعديل لتلك المقترحات، واتخاذ قرارات بسئان بعض فكانت مناكل مقترصات وتعديل لتلك المقترحات، واتخاذ قرارات بسئان بعض المقترحات، بحيث إنه لما بدأت المفاوضات الرسمية في يوليو سنة ١٩٥٤ كان قد المقترعلي كل شيء تقريبا(۱).

بدأ السفاوض بشكل رسمى بين الجانبسين المصرى والبسريطانى منذ يوم ١٠ يوليسو ١٩٥٤، لكنه وكمما سبق القول كمان قد اتفق على كمل الخطوط الرئيسسية المشتملة في هذا الاتفاق؛ لذا وقبل أن نعرض للمخطط التمهيدى وملحقاته لاتفاق

 ⁽١) عبد اللطيف البغدادى، مذكرات، ط١، ص٧٦ - ٧٧، انظر أيضا، صدكرات محمد غيب، كنت رئيسا لمعر، ط١، ص٣٢٣.

القاعدة والجلاء الذى تم التوصل إليه فى ٧٧ يوليو. سنقوم بعرض التطورات التى مرت بها ممفترحات الجانبين مع تحمديد المختصين فى تحقيق تلك التطورات، كما ميتضح الهمدف من إبرام اتفاق مبادئ رئيسية وترك فتسرة بينه وبين الاتفاق النهائى فى ١٩ اكتوبر سنة ١٩٥٤.

كانت الحكومة البريطانية قد طلبت من الحكومة الأمريكية في سبتمبر سنة المحاومة الأمريكية في سبتمبر سنة الملاحة، المائذة مستندحاتها فيما يسعلق بثلاثة بنود محددة وهي: حبرية الملاحة، والإتاحة، واستمبرار الاتفاق، علما بأن الحكومة الأمريكية كانت قد قررت ومنذ اجتمعاع فسالزبورية وقدالاس، في واشنطن حدم التبوسط بأي طريقة في مفاوضات السويس متمشين مع الافتراض البريطاني بصحة هذا الموقف، لكن الحكومة الأمريكية استجابت ثانية لللك الطلب وبدأت في مساندة المقترحات البريطانية، لكنها قامت تلك المرة بإبداء الرأى وإسداء النصح فقط لكل طرف على حدة، ودون النية لإقحام نقسها بشكل رسمي في مفاوضات أو غيره (١).

قدمت وزارة الخارجية البريطانية للسفارة الأمريكية في لندن مقترحات خاصة بقاصدة السدويس، وقامت السفارة الأمريكية بدورها بإرسال تلك المقترحات إلى وزارة الخارجية الأمريكية في ٢ أبريل ١٩٥٤ ليتم دراستها والتشاور بشائها بعد ذلك بين الجانبين الأمريكي والبريطاني وطبقا لرغبة الحكومة البريطانية، ثم تقديمها للحكومة المصرية إما بمندويين من الحكومتين صعا أو بالتمثيل المتوازى، وه صنيت تلك المقترحات بتحديد خطوط مبدئية لاتفاق بين الطرفين المصرى والبريطاني، فأوضحت ضرورة عمقد اتضاق بين الحكومتين المصرية والبريطانية بنظم تحسقيق الوضحت ضرورة عمقد اتضاق بين الحكومتين المصرية والبريطانية بنظم تحسقيق السحاب القدوات البريطانية مع إلغاء مصاهدة ١٩٣٦، وصيانة القاعدة، وإتاحمتها

F.R.U.S., Aldrich to The Dep. Oct24, 1953, No. 1769, See also,
 برای میکن میکان ملفات السویس، وثیقة رقم ۱۰۶ من پیدن إلی تشرشل.

لقوى الغرب، وتتم الصيانة بشركات مقاولات إلحليزية قائمة فعلا، أو شركات تمارية خاصة، من خملال عقود مدنية، أما الإتاحة للولايات المتحمدة، تنظم بمذكرات خاصة بين الحكومتين المصرية والأمريكية(١).

أوضحت ووارة الخارجية الأمريكية اتفاقها حيند مع المقترحات البريطانية بشرط أن تُقدم تلك المقترحات للحكومة المصرية بالتمشيل المتوارى، وفي نفس الوقت كانت التقارير الواردة إلى الوزارة من السفير الأمريكي بالقاهرة ومن مندريها هناك توضع أن هناك مخاطر محتملة بالانشقاق بين أفراد مجلس قيادة الشورة ما لم يتم التوصل إلى اتفاق مصرى إنجليزى، وفي نفس الوقت فإن الحكومة القائمة في مصر هي من أنسب الحكومات للتصامل مع الغرب إذا ما تم أيضا دعمها بالاتفاق والمساصدة الاقتصادية ثم العسكرية، وصلى ذلك فقد نصح وزير الخارجية الأمريكي بضرورة الاقتصادية ثم العسكرية، وصلى ذلك فقد نصح وزير الخارجية الأمريكي بضرورة الاقتصادية ثم العسكرية،

حيتند أبلغ وزير الخارجية البريطاني نظيره الأمريكي عند لقائه به أثناء انعقاد مؤتمر وزراء خارجية دول الغرب في جنيف في ١٢ أبريل سنة ١٩٥٤، أبلغه بأن رئيس الوزراء البريطاني قد وافق على متترحات القاعدة التي سبق إرسالها لوزارة الخارجية الأمريكية، كما أوضح بأنه سيقوم بالتلميح للمصريين بالرغبة في إهادة افتتاح المحادثات، غير أنه قلق من احتسمال تدهور الموقف في مصر فجأة لغير

⁽¹⁾ Ibid., Aldrich to The Dep., No. 4342, p. 2254, See also, المنطقة وجبهات تظره حول خطوط رئيسية استطلع وجبهات تظره حول خطوط رئيسية للإتفاق وهو سا يوضيحه «الدريش» إلى الخارجية الأمريكية في رمسالة رقم ٣٤٧؟ وقد كنان مندهشا تتحقيق اتصال بينهما بهذه السرعة.

⁽²⁾ Ibid., Dulles to The American Ambassador in London Aldrich, April 13, 1954, No. 5163, p. 2257, and Caffery to The Department of State, No. 1258.

صالح الاتفاق، لكن «دالاس» أوضح له أن التـقارير الواردة من القاهرة توضع أن هناك تحكما طيبا من مجموعة الجيش في مصر^(١).

وكان السفير الأصريكي في مصر قد قدم اقتراحا لوزارة الخدارجية الأمريكية يتصلق بأنسب الطرق لبدأ المحدادثات بين الطرفين المصدري والبريطاني، ويسقضي باتصاله هو سرا «بجمال عبد الناصر» وإخسباره، «أن بريطانيا والريكا كانتا تعملان , بجد لإيجاد حل وسط يفي بحاجة مصدر وحاجة بريطانيا والولايات المتحدة، ومن ثم فهناك صيغة جديدة لاتفاق ننصحكم بشدة بقبولها، وسوف يعطيكم ستيفنسون التفاصيل»، وتكون الخطوة النائية هي اتصال السفير الإنجليسزي في مصر «بناصر» لاخباره عن المقترحات، وقد اتفقت الوزارة مع كافري حول اقتراحه (٢).

قامت وزارة الحارجية الأصريكية في ٣٠ أبريل سنة ١٩٥٤ بإهداد مسودة للمقترحات البريطانية التي كانت وزارة الحارجية البريطانية قد أهدتها في ١٧ مارس ١٩٥٤م، وقد بلورت تلك المقترحات ـ وكما أوضح قسميث، من وزارة الحارجية الأمريكية _ متمشية ومراعية للآراء المصرية السارية حينئذ، ويبدو أنه لانشغال وزير الحارجية البريطاني في مؤتمر الوزراء بجنيف ولعدم اتخاذ الحكومة البريطانية قرارا فعالا بشأن بدء المفاوضات، أرسلت وزارة الخارجية الأمريكية تلك المسودة للسفارتين الأمريكية في لندن والقاهرة، بغرض موافاتها برد فعل الأطراف، مع التوصية بعدم إظهار السفارتين للمسودة عينا لأى من الطرفين (٣٠).

سنخص بالذكر من المسودة البنود التائية: أولا رقم (٢) سوف يسقر الاتفاق بأن قناة السمويس جزء مكمل لمصر، وهو عمر ماثي دولي ذو أهممية من الناحمية

⁽¹⁾ Ibid., Dulles to Department of State, April 13, 1954, Oct. 8, p. 2261, NIACT.

⁽²⁾ Ibid., Caffery to Dep., p. 2256, and Acting Secretary Smith to Aldrich, p. 2259,

⁽³⁾ Ibid., Smith to Caffery and Aldrich, April 30, 1954, No. CA- 6247, pp. 2268 - 2269.

الاقتصادية والتسجارية والإستراتيجية؛ لللك يؤيد الطرفان اتفاقية سنة ١٨٨٨ التي تضمن حسرية الملاحة في القناة، (٣) سيسبقى الاتفاق لمدة عسشر سنوات من تاريخ سريانه، (٤) سوف تنسحب كل قوات جلالتسها من المنطقة المصرية خلال فترة ٢٤ شهرا من سريان هذا الاتفاق.

أما البند رقم (٥، و٦) كان أولا في حالة الهجوم من قبوة خارجية على مصر أو أى دولة عربية عضو في معاهدة الضمان الجماعي العربي أو على تركيا سوف تتكفل مصر بالتسهيلات الضرورية لجعل القاعدة في حالة حسرب لتشغيلها بكفاءة، مستملة تلك التسهيلات استخدام الموانئ المصرية في الحدود الضرورية جدا، ثانيا في حالة التهديد بهجوم لأى عضو في معاهدة الأمن العربي أو على دولة إسلامية مستقلة تقع على حدود دولة عضو عربي في معاهدة الأمن الجماعي أو عند نشوب حرب عالمية ثالثة، فإنه ستحدث استشارة عاجلة بين المملكة المتحدة ومصر.

(بند ٧) قد تصبح الولايات المتحمدة طرفا ثالثا في ذلك الاتفاق، ويتم ذلك فقط بموافقة بريطانيا ومصر، وفي هذه الحالة تطبق عليها التسهيلات المذكورة في خامسا وسادسا.

(بند ٨) يدار الجانب الفنى فى القاعدة بواسطة شركات مدنسة إنجليزية وإذا رغبت مصر يمكن أن تكون هناك شركات أمريكية أيضا، وتكون كلها تحت سلطة وسيادة الحكومة المصرية.

أما من حيث التشاور بشأن مد الانفاق أو انتهائه في الموعد المتفق عليه، فقد أوضح البند رقم (١١) أنه يمكن أن يتشاور الأطراف في نهاية فــــرة الاتفاق لتقرير ما إذا كـــان هناك رغبة فـــى استمــرار ترتيبات صـــيانة وتشــفيل القاصــدة أو إحلال

ترتيبات أخسري محلها، وفي حالة فـشل الاطراف في الاتفاق على استسمرار آخر ينتهي الاتفاق بعد المدة المقررة كما تحدد في بند ثالثا.

لكن استطلاع الرأى الذى قامت به السفارة الأمريكية في القاهرة حيبتذ وفيما سبق أوضح أن الجانب المصرى ضير موافق على الأفكار المتضمنة في المسودة وذلك فيسما يتعلق بمدة استسمرار الاتفاق، وسدة إخلاء القوات البريطانية وحجم المعدات المتسقية في القاصدة، واشتمال حالة الاستشارة لدول غير الدول العربية وتركيا، أو اشتراك الولايات المتحدة في تشغيل وصيانة القاعدة(١).

أوضح رئيس الوزراء البريطانى للرئيس الأمريكى فى ٢١ يونيو ١٩٥٤ ، أنه
قد وضع له أخيرا تغير القيمة الإستراتيجية لمنطقة الفناة بسبب التطور النووى ،
واضطراد النجاح الأسريكى فى تكوين الأحلاف، ومن ثم فإن الحكومة البريطانية
تسمى لتوفير ما تنفقه على قاعدتها وقواتها فى تلك المنطقة بالإقلال من القوات
وتخفيض حجم المقاعدة ، وأوضح «تشرشل» «لأيزنهاور» أنه يسمى لاجتماع آخر
الاسبوع ليناقش معه تلك التفاصيل بالإضافة إلى بحث مشاركة بريطانيا للولايات
المتحدة فى المجال النووى ، وبحث مزيد من طرق دعم أحلاف حزام الأمن(٢٠).

بدأت محادثات رسمية بين الجانبين المصرى والبريطاني عي ١٠ يوليو سنة ١٩٥٤، بناء على تقدم السفير البريطاني بالمقسرحات السابق عرضها للجانب المصرى، واستمسرت مفاوضات متقطعة حتى ٢٧ يوليو سنة ١٩٥٤، وقد تخللها توسط السفير الأمريكي الاكفري، لإقناع الجانب المصرى ببعض النقاط، كما قامت الحكومة البريطانية في نفس الوقت وفي محاولة لتحسين جو استثناف المحادثات بالإعفاء من عشرة ملايين جنيه استرليني من الأرصدة المصرية للجمدة، وأبلغت ذلك للمصريين، كما أبلغت بأنها تفكر في إلغاء قيود التبادل التجاري (٣٠).

⁽¹⁾ Ibid., Caffery to The Department of State, May 10, 1954, No. 2658, p. 2271.

⁽²⁾ Ibid., Churchill to Eisnhower, June 21, 1954, p. 2275.

⁽³⁾ Ibid., Aldrich to Dep., July9, 1954, No. 143, p. 2278.

أصر المفاوض المصدى على ألا يستمر الاتفاق أكثر من سبع صنوات، وألا يستغرق الإخلاء أكثر من خمسة حشير شهرا، مع عدم ضم إيران بأى شكل إلى الاتفاق، لكنه ومع توسيط «كافرى» أوضح الجانب المصيرى أنه من الممكن أن يتم التفكير في تغيير مدة الإخلاء، لكن بشرط إخلاء القوات المقاتلة في خسمسة عشر شهرا(١).

أبلغ «انتونى هيدة وزير الحرب البريطانى السفارة الأمريكية في ٢٦ يوليو ١٩٥٤ أنه ومن خلال اجتسماع عقد بين الجانب البسريطانى والمصرى فى نفس اليوم البلغ الجانب المصرى أن الحكومة البريطانية تقبل سبع سنوات مدة استمرار للاتفاق، مع إسقاط إيسران من الاتفاق، لكن على المصريين أن يوافقوا بأن يتم الإخلاء فى عشرين شهرا، وأوضح المصريون بأنهم سيقبلون تلك الشروط(٢).

على ذلك وقع المفاوض المصرى والبريطاني على وثيقة المبادئ رئيسية وذلك في ٢٧ يوليو سنة ١٩٥٤ والتي أقرت مجموعة من الاتفاقات من حيث المبدأ تتلخص في الامور المتفق عليها في اجتماع ٢٦ يوليو ١٩٥٤، هذا مع التأكيد على إضافة تركيا لحالات استدصاء العودة للقاعدة، واتفق الطرفان أن يتم التشاور بين ممثلي الحكومتين للوصول إلى اتفاق نهائي بشأن استخدام البريطانيين مستقبلا لقاعدة السويس، وذلك فيما يتعلق بإمكانية مد مدة الاستمرار من عدمه، كذلك الاتفاق على العدد الحاملين منهم من الاتفاق على العدد الحاملين منهم من الاحل مصر أو من خارجها(٢٧).

بقى أن نشيسر إلى نقطة جديرة بالذكر قبل الانتقسال إلى فترة مــا بين اتفاق المسادئ الرئيسية والاتفــاق النهائي، وهي أنه طوال فــترة المحــادثات بشكل غــير

⁽¹⁾ Ibid., Caffery to Dep., July 13, 954, No. 57, p. 2282.

⁽²⁾ Ibid., Caffery to Dep., July 27, 1954, No. 113, p. 2287.

⁽³⁾ Ibid., Editional Note, p. 2288.

رسمى، أو أثناء انبقطاعها وتوسط الجنانب الأمريكى لدفع التطور فنى مقترحات قاعدة السويس وإخلاء القوات البريطانية من هناك، كان هناك استطلاع رأى مستمر بين المستبولين المصريين حول إمكانية إشراك الولاينات المتحدة أو لا كشريك فى مفاوضات القاعدة فى حالة عقدها، أو كطرف ثالث فى اتفاق يعقد، أو كمساهم فى عملينة صيانة القناعدة، لكن رأى الجانب المصرى كان يمنيل إلى عدم النص صراحة حيتلا بإشراك الولايات المتحدة لا فى اتفاق ولا فى صيانة القاعدة(١).

لما كانت الولايات المتحدة قد ربطت موافقتها بالاشتدراك في الاتفاق بموافقة الجانب البريطاني والمصرى، وفي الصيانة بموافقة الجانب المصرى، فقد قررت عدم المشاركة لا في الاتفاق أو في الصيانة، وأوضحت أنها ستصدر قرارا محددا- بعد أن يتم وضع الاتفاق المصرى البريطاني من حيث المبدأ- سيوضح «كيف ستربط الولايات المتحدة نفسها بوضوح ويشلة بالترتيبات النهائية، وذلك من حيث تحقيق المطالب الضرورية للولايات المتحدة في المنطقة (١٦).

أوضحت الولايات المتحدة أنه يمكن أن تحقق مطالبها في المنطقة ما لم تكن عن طريق اتفاق ثلاثي أو بالاشتراك في صيانة القاعدة، عن طريق النص على تلك المتطلبات ضمنيا في اتفاقديات مساعدة اقتصادية أو حسكرية، وتكون اتفاقديات خاصة منفردة بيسن الولايات المتحدة ومصر، وتكون تلك الاتفاقديات وخاصة العسكرية في قسم اتفاقيات المساعدات الخاضعة لقانون الأمن المتبادل(٢٠).

على ذلك تحرك الجانب الأسريكي بعد توقيع اتفاق المبادئ الرئيسية المتعلق بقاصدة السويس ليحقق متطلبات الأمن الحاصة بالولايات المتحمدة، من خلال

⁽¹⁾ Ibid., Smith to Caffery, April 23, 1954, No. 1310, p. 2265.

⁽²⁾ Ibid., Smith to Aldrich and Caffery, April 30, CA - 6247.

⁽³⁾ Ibid., Dulles to Caffery, June 28, 1954, No. 1602, p. 2277.

برنامج مساهدات، إذ قدم السفير الأمريكي في مصر لوزير الخارجية المصرى في ٢ أغسطس مسنة ١٩٥٤ مجموعة من المخططات التسمه يدية تميهدا لاتفاق يستعلق بالمساعدات الاقتصادية والعسكرية لمصر، وقد أوضحت تلك المخططات أنه يمكن أن يخصص لمصر ما قيمته ٢٠ مليون دولار مساهدة اقستصادية و٢٠ مليون دولار كساهدة هسكرية على الخصوص فإن الأمر يستدعي اتفاقيات تنفيذية أساس إبرامها تعزيز قوة مصر على الدفاع عن منطقتها باعتبارها حجر الزاوية في دفاع المنطقة، وشرط أساسي أن تكون هي راضبة في ذلك(١).

لكن الحكومة المصرية قررت ألا تطلب مساهدة عسكرية من الولايات المتحدة. حيشة، وأبلغتها بذلك وأرضيحت لها أن الاتفاق الخساص بالمساهدة وإذا ما تم بشكله المقرر في المخطط التمهيدي قد يكون له رد فعل مضاد في مسمر، وخاصة أن اتفاقية تجيز مساعدات عسكرية كانت ستسجيز أيضًا حقوق الدفاع المشترك للولايات المتحددة وبشكل واضح، ومع ذلك الطلب طلبت الحكومة المصرية رفع المساعدة الاقتصادية(٢).

حينة أوصى السفير الأمريكي في منصر باهمية رفع قيمة المساعدة الاقتصادية، وأوصى أيضا بأنه في حالة تقديم أية مخططات بشأنها للمنصريين يجب أن يراعى في صياغتها ألا تؤدى إلى إحراج الحكومة المصرية، بل يجب أن تؤدى إلى أقصى دهم سياسى لتلك الحكومة داخليا وبما يجعلها تحافظ على موقفها المؤيد للغرب، وفعلاً تم الاتفاق على تقديم مساعدة اقتصادية لمصر قدرها ٤٠

⁽¹⁾ Ibid., Caffery to The Department of State, August2, 1954, No. 144, p. 2292.

⁽²⁾ Ibid., Caffery to The Dep., August 29, 1954, No. 268, p. 2297.

مليون دولار عن العــام المالي ١٩٥٥ وذلك في ٦ نوفمــير سنة ١٩٥٤، ومع ذلك فإن مصر لم توقع اتفاق تعهدات وكما توضحه الوثائق المتيسرة(١).

تم التوقيع إذن في ٢٧ يوليو سنة ١٩٥٤ على اتفاق مبادئ رئيسية بين مصر وبريطانيا، ويرجع الغرض من إيجاد فسرة من الوقت بين اتضاق قاعدة السويس والإخسلاء في صورته المبدئية وصورته النهائية إلى فكرة قد أشسار بها الجسانب الأمريكي على الجانب البريطاني مؤداها بدم إخلاء القوات البريطانية من القاعدة بعد اتفاق المبادئ الرئيسية مباشرة، وذلك بشرط آلا يتعدى الانسحاب نقطة اللاعودة قبل التأكد من نوايا الحكومة المصرية فيما اتفق عليه، بحيث يمكن وقف الانسحاب في حالة عناد المصريين نحو تحقيق التراماتهم المنصوص عليها في اتفاق المنادئ الرئيسية (٢).

مع إنه قد نص صراحة في اتفاق المبادئ الرئيسية على إتاحة القاعدة لبريطانيا وحلفائها (تركيا) وبالتالى حلفاء حلفائها، ونصت صراحة على الاستخدام الحر لجمسيع الدول لفناة السويس طبقاً لاتفاق سنة ١٨٨٨، إلا أن المفاوض البريطاني وعملا بالنص الامريكي السابق عمل على أن يتم الانسحاب بذلك الشكل، وربحا أراد أن يحقق للجانب الامريكي فترة يحقق فيها اتفاقياته الخاصة بالمساعدات وضمانات الامن عن طريق الامن للتبادل المتضمن في تلك الاتفاقيات، وذلك قبل أن يتم الانسحاب إلى مرحلة لا يمكن إيقافه فيها أو علم التراجع عنه.

هذا من جانب، ومن جمانب آخر يرجع أن الجمانيين الأمريكس والبريطاني كانا قد قسررا إتمام هذا الإنجاز ولو في صورة مبدئية لدهم مسوقف الحكومة المصرية أمام القسوة الداخلية، وخماصة أنه كان قسد وضح فاعليسة إجراءات اتخدتها تلك

⁽¹⁾ Ibid., Caffery to The Dep., August 30, 1954, No. 271, p. 2299.

⁽²⁾ Ibid., Caffery to The Dep., June 1, 1954, No. 2512, p. 2085, NIACT

الحكومة بما سيجمعلها تسيطر على تلك القوى فى النهاية، ولقد وجهت السفارة الامريكية تشيراً إلى أهمية دعم الحكومة المصرية، وكاللك لهدف آخر هو البحث فى التفاصيل المتسعلقة باستخدام القاعدة والبحث عن أنسب الطرق لمدة الاستمرار من عدمه، وكالملك لتنظيم عدد المرظفين المدنيين، ثم لمزيد من المسائل التفصيلية المتعلقة بالتدايير المالية وتحقيقها بمفاوضات تبدأ فوراً.

يتضع مما سبق عرضه أنه كان قسد اتفق بين الجانبين المصرى والبريطانى على الحفوط الرئيسية فيما يتعلق بحل مشكلة وجود القوات البريطانية في مصر وقاعدة السويس، وذلك قسبيل إبرام الاتفاق بشانها، واتضع أن الجانب الاسريكى سواء بالتوسط بإجراء محادثات مع كل الجانبين أو التوسط بإبداء المشورة والنصح كان له الدور الاساسى في توصل الجانبين إلى اتفاق المبادئ الرئيسية.

كما يتضح أن الجسانب البريطاني طوال الفترة ما بين إخضاق محادثات مايو ١٩٥٧ إلى إبرام اتفاق المبادئ الرئيسية في يوليو ١٩٥٤ كسان قد قرر أن يطلق يد الجانب الأمريكي في مساعيه للتسوفيق بينه وبين الجانب المصرى للستوصل لاتفاق للدرجة أنه لما أحلن الجانب الأمريكي في سبتمبر ١٩٥٣ بقراره بعدم التدخل بين الجانب البريطاني ليطالبه بفرورة التسدخل وخاصة فيما يتعلق بشروط ثلاثة وهي استمسرار الاتفاق، وصدة الإخلاء، وصيانة القاعدة، وكان الجانب البريطاني قد اتخذ ذلك المسلك لما أعلنه مراراً من عدم وثقته بالدكتاتورية العسكرية في مصرة؛ لان الجانب الأمريكي وعده بإيجاد أفضل الحلول لصالحه.

من جهة أخرى فإن عوامل صديدة سبق عرضها دفعت الجانب البريطاني لضرورة الاتفاق، لكنه قدر أن أساليب التي كان يتبعها في تلك الظروف لن تكون مناسبة إذ إن عناصر التناقض الأساسية وهي القوى الداخلية في مصر قد تغيرت عما كانت هليه قبل الثورة، ولم يعد هناك إلا جهة واحدة يتعامل معها، ومن ثم فإن انتظاره بعيداً لعل تلك الجهة تنهار تحت الضغوط الداخلية هو أفسضل، أيضاً ولان تلك الجهة أظهرت مييلاً وتجاوباً مع المجانب الأمريكي فلا مانع من استخدام ذلك الجانب حالة نجاح تلك الجهة في السيطرة على الوضع الداخلي في حل مشاكل الطرفين(١).

كما كانت الولايات المتمحدة قد قررت التدخل بثقلها فمى تلك المنطقة طبقًا للترجيهات المتتالية للجنة السياسات، والتوجميهات الرئاسية المتتالية خاصة الترصية رقم (٥٤٠١، ٥٤٢٨)، ومن ثم فمإن الحكومة البريطانيسة قررت أن تنحنى أمام الاحداث لترقب النتائج.

ومع ذلك قيان الجانب الأصريكي وعا يوضحه العرض السابق، وبعد محاولات التدخل المباشر في مصدر وقشله في ذلك، ومع محاولات الجانب الأمريكي والبريطاني في محادثات لندن بإيجاد صيغة مناسبة لإدخال الجانب الأمريكي في مفاوضات القاعدة والإخلاء أو كطرف ثالث في اتفاق هذه المنطقة، وبرفض الجانب المصرى، لم يحاول أن يرغم ذلك الجانب على قبول رغباته، وإنحا أوضح أنه سينفذ متطلباته بطريقة ودية، ومع أنه حاول أن يجعل المساعدات العسكرية طريقًا لهذا القرض، إلا أنه لم ينجح في وبط مصر بقبود حادة من خلال تلك المساعدة، اللهم إلا ما وفرته قيود المساعدة الاقتصادية.

أما الجانب المصرى فقد نجح فى أن يحدد جمهة واحدة داخلميا أمكن عن طريقها تحمديد اتجاهات التعامل بوضموح بين طرفى العلاقات المصرية البسريطانية،

F.O. 371, 96971, Extract from COS (52) 147th Meeting held on 21 - 10 - 52, See also, 96923, Stevenson to Eden, Feb. 25, 1952, and 9697, F.O. to Cairo, Oct. 23, 1952, and also, 102795, Jan. 16, 1953...

وقد فوت حسم تلك المسألة فرصا عديدة كان المفساوض البريطاني يستخدم مثيلاتها بكثرة فيما قبل الثورة للمماطلة والتسويف.

نجح الجانب المسمرى أيضا فى اكسساب ثقة الجانب الأسريكى، ونجح فى استخدام تلك الثقة لصالحه، بل نجح ذلك الأسلوب فى النهاية إلى جذب المفاوض المربطانى إلى مائدة المفاوضات وإبرام اتفاق ٧٧ يوليو ١٩٥٤، ثم الاتفاق النهائى.

قبيل اتفاق المبادئ الرئيسية وفيما بينه وبين الاتفاق النهائي في ١٩ أكتوبر ١٩٥٤، وبينما كانت تجرى مفاوضات بين الجانبين المصرى والبريطاني لإعداد الاتفاق في شكله المنهائي، وكانت تجرى مفاوضات أيضًا بين الجانبين المصرى والأمريكي لإعداد منحه المساعدات لمصر، بل وبعد الاتفاق النهائي، كانت هناك أحداث أخرى تجرى داخليا وخارجيا كان من بين تأثيراتها المباشرة تغير التوجهات السياسية للقيادة المصرية سواء داخليا أو خارجيا، والتي كان لهما تأثير مباشر في تطور العلاقات بين مصر وبريطانيا، وبين مصر ودول الغرب عامة.

أولاً: كانت إسرائيل قد بدأت تشعر بالقلق بسبب الاتفاق المصرى البريطانى المتنظر حينتله، وعلى ذلك فقد بدأت فى الاحتجاجات لدى وزارة الخارجية البريطانية بواسطة سفيرها فى لندن على اعتبار أنها صاحبة حق فى معرفة ما يدور بين مصر وبريطانيا نحو ذلك الاتفاق، كما طالبت بربط ذلك الاتفاق بعقد اتفاق سلام بين مصر وإسرائيل، وطالبت بالمناسبة بإمدادها بالاسلحة، ومع ازدياد احتياجاتها ومع عدم وصولها إلى إجابات مرضية من الحكومة البريطانية، حاول رئيس وزرائها الاتصال بدجمال عبد الناصر، ومن جهة أخرى بدأت فى التكتل مع فرنسا التى كانت ضاضبة بدورها لعدم إطلاعها على ما يجرى بشأن القناة فرنسا التى كانت ضاضبة السويس، وطالبت إسرائيل فرنسا بإمدادها بالسلام،

وبالفعل وافقت فسرنساء وعقلت بينهسما صفقات كسانت أولاها في أغسطس سنة ١٩٥٤م(١).

كانت الحكوسة البريطانية تميل إلى مساعدة إسراتيل، لكنها ومع الظروف القائمة حينئذ لم تكن على استصداد لتطويع خططها وأهدافها لصالح إسرائيل، مع احتمال تصريض الاتفاق للفشل، ومن ثم فإن الحكومة الإسرائيلية بدأت في إيفاد عملاء (الموساد) داخل مصر وقبيل عقد اتفاق المبادئ الرئيسية لتخريب الملاقات بين الحكومة المصرية والحكومة البريطانية، وكذلك الحكومة المصرية والحكومة الأمريكية، وذلك عن طريق تنفيذ بعض عمليات التخريب في المباني والمنشآت الأمريكية، وذلك عن طريق تنفيذ بعض عمليات التخريب في المباني والمنشآت الإلمبليزية والامريكية، لكن تم اكتشاف هذه العمليات مصادفة، وأوقفت(؟).

لم تنقطع الاستغزازات الاسسرائيلية، ومن جانب آخر لم تنقطع عمليات التسلل الفدائية من الحدود المصرية بغرض إقلاق اليهود وإحياء القضية الفلسطينية، وقامت القوات الإسرائيلية بعارات متكررة مـ : اللية على الحدود المصرية، والتي كان لها آثار عسميقة على قرارات القيادة المصرية، وخاصة بعد غارة ضرة، وهو ما سنعرضه بالتفصيل في موضعه.

ثانيًا: كانت الحكومة البريطانية تتبنى حينتذ فكرة العسل على إيجاد وسيلة بديلة لسد الفراغ الذى سيتركه إخسلاء القوات البريطانية لمصر، وقد هداها تفكيرها إلى إمكانية تكوين حلف عسكرى دفاعى بالمنطقة يضم العراق من جهة، وتركيا من جهة أخسرى باهتبارها عضوا في حلف الثانو، وهو ما سيوفر دفاعا للمنطقة عن طريق قوى الغرب، وعلى ذلك كانت الدصوة الموجهة للعراق من باكستان

⁽١) محمد حسنين هيكل، ملقات السويس، ص٢٨٨ ـ ٢٩٩.

⁽²⁾ Hansard, House of Commons, 5 - 7 - 1954, pp. 1779 - 1780, Anglo Egyptian Relations, Oral Answers, See Also, Eden Anthony, Full Circle, p. 261, See Also,

محمد حسنين هيكل، ملقات السويس، وثيقة رقم ١٠٦،١٠١.

وتركيا للانضمام إلى حلفيهما المكون فى ١٩ فبراير ١٩٥٤م الخطوة الأولى لتكوين هذا الحلف، وقد تكون فسعلاً فى يسناير ١٩٥٥م من باكسستان وتركسا والعسراق وليران(١).

لكن ذلك الحلف لم يكن مقبولا من الدول العربية، فقد تزعم الدول العربية الرافضة لهدا الحلف مصر والمملكة العربية السعودية، ونجحتا فعلا في عزله عن انضمام أي من الدول العربية إليه، وقد أدى ذلك الموقف العربي وموقف مسصر خاصة من حلف بغداد هذا إلى إغضاب بريطانيا إلى حد كبير (٢).

ثالثًا: وفيما يتعلق بالأحداث المداخلية، توضع المراجع أن شابا من جماعة الإخوان المسلمين أطلق النار على جمال عبد الناصر أثناء إلقاء خطاب بالمنشية في نوفمبر ١٩٥٤م وهو يشرح تفاصيل اتفاق الجلاء، لكنه تجا من تلك المحاولة(٣٠).

كانت تلك الحادثة إيذانا باحتدام الصدام بين النظام الجديد دبين جماعة الإخوان المسلمين فقد اعتقل عدد كبير من زحماتها، وأعدم عدد آخر وحكم بالمؤيد على المرشد العام للجماعة، كما أنه ومع إعلان ارتباط وغيب، بتلك الحادثة في نفس الشهر أعفى من مهام الرئاسة، وحددت إقامته ومن جانب آخر فقد أدى ذلك الأسلوب من جانب الجسماعة إلى تحول واضح في مسار الثورة من حبيث سيطرة العسكريين بشكل مطلق وواضح على السلطة (٤٤).

 ⁽۱) عبد اللطف البغدادى، صدّى ات، ط١، ص١٩٩، ص٠٤٠ انظر أيضا صحد حسين هيكل، ملفات السويد، ١٣٣٠.

⁽٢) محمود رياض، البحث هن السبلام والصراح في الشرق الأوسط، ط1، ص19، يبروت ١٩٨١م، انظر أيضا، والتر لاكموتير تعريب مجمعوهة من اسائلة الجامعة، الاتحاد السوفيتي والشرق الأوسط، ط1، ص13: يبروت ١٩٥٩م.

⁽٣) محمد حستون هيكل، ملقات السويس، ص٣٠١.

 ⁽٤) أتنوني تانتج ترجمة شاكر إيراهيم سعيد، ناصر، ط١، ص٠٠، انظر أيضا، محمد عودة، حوار حول حبد الناصر، ص٤١.

أثرت الاحداث السابق عرضها على توجهات القيادة المصرية سواء داخليا أو خارجيا، إذ إنه على المستوى الداخلي ويعد حادث إطلاق النار على قصد الناصر، بدأ المسكريون في تركيز سلطات الدولة في يدهم في ظل نظام وجمهاز أمنى كبير ومحكم، أما على المستوى الخارجي فقد دفعت تقركات السقوات الإسرائيلية على الحدود المصرية والقيام بعمليات مستقطعة هناك، دفعت الحكومة المصرية إلى تطوير علاقاتها خارجيا لتسعدى انحصارها في دول الغرب إلى دول الشرق، وكذلك فإن المحاولات الجديدة التي تبنتها بريطانيا منذ شروعها في الاتضاق على الخروج من مصر وهو ما تبلور في حلف بخداد أسهمت في تكوين قناعة لذى قجمال عبدالناصر، بعدم جدوى الاحلاف العسكرية وبأهمية الحياد، ومن جهة أخرى فقد أمهمت في مزيد من التوثر بين الاتحاد السوفيتي وقوى الغرب، وهو ما قرب بالتالي بين مصر والاتحاد السوفيتي.

التوقيع على اتفاق ١٩ أكتوبرسنة ١٩٥٤م:

بعد مراجعة النقاط التفصيلية، وبعض النقاط المتعلقة بعدد الفنيين، ومدة الاتفاق من عدمة، ومع بعض الإضافات، وبعد أربعة وثمانين يوما تم السوقيع على اتفاق نهائي بين الحكومتين المصرية والبريطانية بشأن جلاء القوات البريطانية من مصر، وتنظيم العمل بقاعدة القناة، وذلك في ١٩ أكتوبر سنة ١٩٥٤م (١).

بالرجوع إلى مواد وملاحق ومحاضر اتفاق ١٩ أكتوبر ١٩٥٤ في مصادرها الأصلية، يتضمح أن الاتفاق قمد عالمج القضمايا القمائمة بين السطرفين المصرى والبريطماني بطريقتمين، إذ وضع لجزء من تلك القمضايا حلولا وضعت موضع

التنفيذ مباشرة، وهى المتعلقة بالجانب المصسرى، والجزء الآخر كان تحقيسقه مرتبطا وحدوث أحد الاحتسمالات المتوقعة وهى المتعلقة بسالجانب البريطاني، أى أن جزءا من المشاكل تم حله فوراً ويشكل مباشر وبدأ تسفيذه وهو المتعلق بالجانب المصرى، وجزء كان تحقيق حلوله مؤجلا لحين حدوث احتمال متوقع.

إذ أقرت المادة واحمد إخلاء لكل القسوات البريطانية الموجودة بمنطقة القناة خلال فترة حشرين شهرا تبدأ من تاريخ توقيع الاتفاق، كما أن تنفيذ ذلك الإخلاء كان سيحقق وكما تسوضع المادة (١٦) بموجب ذلك الاتفاق والذي يستمر لمدة سبع سنوات، ولا يمكن مد مد مدة الاتفاق دون رهبة أي من السطرفين وخاصة المطرف المصرى، ولن تكون هناك أية وساطة لإقناع أي من الطرفيين بمله سواء من جانب الامم المتحدة أو أي هيئة أو أي شخص.

على ذلك فسقد أقر انسحاب فعلى من مصر لحوالى ثمانين ألف جندى بريطانى ليبسقى ما لا يزيد عن ألف وماثتين من الفنيسين المدنيين التابعيين لشركات تجارية لصيانة ما تبقى من القاصدة، هذا مع احتمال عودة قوات بريطانية إلى تلك القاعدة، وفي حالة ذلك الاحتمال وعبودة القوات البريطانية إلى منطقة القناة فإنها وبعد انتهاء الحالة التي استدعت تواجدها تخلى تلك المنطقة فورا.

أكسدت المبادئ المحتواة في المادة (١٠) والتي أصبر المفاوض المصدى على اشتمال الاتفاق عليها حقوقا والتزامات لكلا الطرفين تجاه الامم المتحدة، ولعل المفاوض المصدى قد أحسن بإصراره على اشتمال الاتفاق على نص تلك المادة وتحقيق شروطها، وذلك أولا لإكساب ذلك الاتفاق شرعية، وثانيا للاستفادة بالحقوق خاصة التي أتاحها ميثاق الأمم المتحدة لاعضاتها.

مشلا الفقرة الأولى من المادة الرابعة والعـشرين من ذلك الميـثاق توضح أن أعضاء الامم المتـحدة يعهدون إلى مجلس الامن بالتـبعيات الرئيسيـة في أمر حفظ السلم والأمن الدولى، ويوافسةون على أن يحقق ذلك بالنيابة عنهم، ويتعمهدون بقبول قسراراته وتنفيذها، وطبقا لهمذا التمهد وكما توضح الفقرة الأولى من المادة الثالثة والأربعين يضع الأعضاء تحت تصرف مجلس الأمن طبقا لاتفاق أو اتفاقات خاصة ما يلزم من القوات المسلحة والمساهدات والتسهيلات الضرورية لحفظ السلم والأمن الدولى ومن ذلك حق المرور(١).

توضح المادة (٥١) من مواد ذلك الميثاق والخماصة بمعاهدات الدفعاع عن النفس أن تدابير الدفعاع التى اتخذها فرد أو جماعة إذا اعتدت قوة مسلحة على أحد أعضاء الأمم المتحدة لا تؤثر بأى حال في سلطة المجلس ومسئولياته المستمدة من أحكام ذلك الميشاق، في أن يتخذ في أى وقت ما يراه ضروريا من الأعمال لحفظ السلم والأمن الدولي، أو إعادته إلى نصابه.

أما فيما يتعلق بما استطاعت بريطانيا أن تحقه بذلك الاتفاق، فقد استطاعت أولا: أن تحقق ننفسها ولحلفائها من قوى الغرب والولايات المتحدة إمكانية تنفيذ خطة تعرضية أو دفاهية من قاعدة مركزها منطقة قناة السويس، وذلك في حالة الهجوم من دولة غير الدول العربية المشتركة في ميثاق الضمان العربي ساعة توقيع الاتفاق، وتركيا وإسرائيل ومحسر وبريطانيا على تلك الدول باستثناء بريطانيا وإسرائيل، وهو ما يخدم أفراضها وأفراض حلقائها، وذلك بالسيطرة على تلك المنالة.

إذ إنه بالنص على تركيا فى المادة (٤) من الاتفاق المصرى البريطانى حالة الهجوم عليها ضمن حالات عودة القوات البريطانية إلى القاعدة، ومع كون تركيا واحدة من أعضاء حلف دول شمال الاطلنطى، وطبقا للمبادة (٥) من معاهدة تلك. الدول تصبح المنطقة من تركيا شمالا إلى مصر جنوبا منطقة عمليات عسكرية

⁽١) محمود عزمي، المعاهدات وميثاق الأمم المتحدة، ص٦ ـ ٧، القاهرة ١٩٤٦م.

لبعض أو كل دول حلف شمال الاطلنطى، وهو ما يعنى ربط مصر بإجراءات ذلك الحلف العسكرية، فقط فى الحالة المنصوص عنها فى المادة (٤) من اتضاق ١٩ أكتوبر ١٩٥٤م(١).

ثانيا: كان النص في المادة (٨) بإقرار حكومة مصر وبريطانيا باحترام اتفاقية الفسطنطينية لسنة ١٨٨٨ المواد (٤، ٨، ٩) تكريسا وتأكيدا وعاملا مساعدا لما اتفق عليه في المادة الرابعة، ومن جمهة أخرى فإنه وضع منطقة القناة حالة الحرب مثلا بين أى دولتين أو مجموعة دول في حبالة توتر دائم مع احتمال إقمحام اللولة المصرية في تلك الحرب حيث كان من مستولياتها وكما أقرت اتفاقية القسطنطينية اتخاذ التدابير الضرورية لضمان تنفيذ بنودها، وكانت شروط اتفاقية ١٨٨٨ قائمة ما لم تلغ الاتفاقية ذاتها أو يلغ اتفاق أكتوبر ١٩٥٤م (٢).

ثالثا: أقر الاتفاق باتسحاب القوات البريطانية على مراحل ويستخرق انسحابها عشرين شهرا ولأسباب سبق ذكرها، وكان من أهمها تبين نوايا المصريين هل هي تجاوب أم عناد مع ما اتفق عليه إجمعالا في الاتفاق لإمكان وقف الانسحاب في ميعاد مناسب إذا استدعى الأمر ذلك؟ كما تركت بريطانيا قاعدة مستعدة تحت إدارة عدد من الفنين لا يتعدى ١٢٠٠ مدنى لصيانتها لتكون درجة استعدادها عالية ومستمرة طوال مدة الاتفاق.

هذا فيما يتعلق بمصر وبريطانيا، أما فسيما يتعلق بإسرائيل ومن المحضر المتفق عليه الذى وقع عليمه من الجانب المصرى «جسمال عبد الناصس» والوقد المرافق له، وتم توقيعه في نفس يوم الاتفاق، وفيما يتسملق بالمنطقة الثانية منه فقد أقر الطرفان أن المقصود باصطلاح دولة من الخارج كسما هو موضح في المادة (٤، ٦) يعنى كل

Senate, 1st Session, Document No. 48, North Atlantic Treaty, 1949, pp. 1 - 4.
 مينة الاستعلامات، القضية المصرية ١٨٨٧ م ١٨٩٠م، ص.٨١٨.

الدول عــدا الدول العربيــة الأعضاء فــى معاهنة الأمــن العربى الجــماعى وتركــيا وإسرائيل.

لم يكن ذلك النص بحضمونه الحرفى لميؤدى إلى مكسب ما لإسرائيل، لكنه أوضح مدى اطمئنان دول الغرب والولايات المتحدة إلى تلك الدول المنصوص عليها، فلم يكن يستدعى هجومها افتراضا إذا ما تم على أى دولة من بينها تحرك قوى شسمال الاطلنطى ضدها، وإنما أرجعت تسوية نزاعمها لمجلس الامن، ومن جهة أخرى ربما كان النص على إسرائيل ضمن تلك الدول لمجرد إرضاء إسرائيل، ولحث وتعويد الدول العربية وخاصة مصر على قبولها وتدريجيا كدولة صديقة.

نخلص مما سبق إلى أن اتفاق ١٩ اكتوبر سنة ١٩٥٤م قد نص على تخليص مصر من قوات بريطانيا والتي احتلتها أكثر من اثنتين وسبعين عاما، لكن وفي نفس الوقت ومع إصرار الولايات المتحدة على تحقيق سياسة الاحتواء وتنسيقها لذلك مع بريطانيا، ومع رغبة بريطانيا في البقاء بالمنطقة، قبلت مصر تحقيق سياسة الاحزمة الدفاعية يطريق غير مباشر لكن في حالة واحدة طوال مدة الاتفاق، كما أمرت مصر بحرية الملاحة الدولية في عاد السويس وطبقا لماهدة سنة ١٨٨٨م(١).

قويل الاتفاق منذ صدوره في صورة مبادئ رئيسية بانتقادات واستنكارات من القوى الداخلية والعربية، فقدمت جماعة الإخوان المسلمين استنكارها بشكل عملى وعلى، وحرر نجيب مذكرة اعتراض على الاتفاق كما اتفقت بعض المراجع مع هذه الانتقادات، من جهة أخسرى فقد كانست هناك آراء عديدة توضح القيمة الإيجابية للاتفاق، أوضحها «جمال عبد الناصر»، ومعاصرون للاتفاق، وعديد من المواجع(٧).

⁽¹⁾ Trevelyan Humphrey, The Middle East in Revolution, p. 14.

⁽۲) صلاح شمادی، حصاد العصر، ط۲، ص ۳۱۱م، انظر أیضا، مذکروات نجیب، کنت وتیسا لمصر، ط۱، ص ۳۶، وکذلك، احمد حمروش، قصمة ثورة ۲۳ یولیو، جـ۲، ص ۳٤، وکذلك، من لفاه شخصی بالمبدیر، خالد محی الدین ولطفی واکد.

من الفريق المعارض للاتفاق، قيام المرشد العام لجساعة الإخوان المسلمين بإعلان وفضه لهذا الاتفاق وذلك أثناء رحلته بالبلاد العربية في ٢٨ يوليو ١٩٥٤م، وقد أوضح أسباب رفضه هذا على صفحات جريدة «المنار الدهشقية»، فأوضح أن الاتفاق أتاح لبريطانيا سندا قانونيا بالبقاء ولمدة أطول بعكس ما كانت ستحققه معاهدة سنة ١٩٣٦م، كما لم يحدد لخروجهم بعد ذلك أمد طويل ولا قسير، وكسبت تلك الاتفاقية امتدادا للمعاهدة الملغاة خمس سنوات أخرى لا تنهى الارضاع بعدها إلا إلى التشاور بشأن الندابير التي ينبغي اتخاذها بعد انتهاء ملة الاتفاق، وأوضح أن الإخوان ولما سبق ذكره و يعلنون وفضهم للاتفاق، ويصرون على أن أي اتفاق يجب أن يعرض أولا على برلمان منتخب انتخابا حرا نزيها يمثل إرادة الشعب، كما قدمت مدكرة من الجماعة أودعت مجلس الوزراء في ٢ أضطس سنة ١٩٥٤م وبنفس المعنى الذي أعلته مرشد الجماعة، وأضافت أنه يجب إعداد الشعب وتربيته ويث روح الجهاد فيه لاستخلاص الجملاء بالكفاح المسلح ما لم يتم من جانب بريطانيا بلا قيد أو شرط(۱).

كما توضع مذكرات وغيب، أنه كان قد أحد كتابا رسميا للاعتراض على الاتفاق ولم يُعرف به لسنوات طويلة إلا من خلال تلك المذكرات، يوضح في كتابه أن مصر باتفاقها هذا أولاً ربطت نفسها بقوى الغرب لمدة سبع سنوات، وهو الأمر الذي سيجلب لها عداء الكتلة الشرقية لها وخاصة روسيا، ولمصر أن تتوقع من جانب تلك الكتلة تدابير انتقامية ستعم نواحى عسكرية واقتصادية، وثانيا يرى أن مسألة العودة إلى القاعدة في حالة هجوم بلد ما (المادة ٤) تعميد إلى الاذهان ذكرى نصوص مواد معاهدة ١٩٣٦م.

⁽١) صلاح شادي، حصاد العمر، ط٣، ص٣١٢، ٤٢٤.

ثالثا يرى أن دهاة الانفصال ربما يتخذون من هذا الانفاق تكأة لتعزيز نشاطهم الانفصالي بحسجة تجنيب جنوب الوادى ويلات الحرب، ويرى المجيب، أنه لابد من حصر مناطق عودة القوات البريطانية إذا ما عادت إلى مصر، كذلك لابد من النص على انستحاب تلك القوات مباشرة فور انتهاء الحالة التي استدعت قدومها إلى مصر(١).

أما الآراء التى أوضحت القيمة الإيجابية للاتفاق، فتوضع أنه كان لابد من ايرام الاتفاق ليحقق الجلاء، وهو أمر لم يتحقق منذ الاحتلال وبمحاولات مختلفة من الجانب المصرى، وإن كان قد حدث تجاوز بالنسبة لتركيا في حالة واحدة مرضحة في المادة (٤) من الاتفاق فقد كان ذلك لسببين أولا لإمكانية الشفرغ للمشاكل الداخلية القائمة، وثانيا لمنع الحكومة البريطانية ومفوضيها من استغلال الناخلية القائمة ومد أمد الاحتلال فترة طويلة (٢).

وقد أوضح «جسمال عبد الناصر» الرأى ذاته من حيث حرصه على جلاء القوات البريطانية كأسبقية أولى، ثم تأتى بعد ذلك باقى المشاكل كأسبقية ثانية، وقد أوضح «لطفى واكد» أنه بسؤاله «لجمال عبد الناصر» عن مغزى قراراته بإبرام الاتفاق بذلك الشكل قال: «ما هو الأسهل هل تفضل أن يخسرج الإنجليز بدون قتال ثم نصدهم إذا حاولوا أن يدخلوا مرة ثانية، أم نحاربهم سنوات لإخراجهم» وقد اتفق في تأكيد تلك الأقوال «خالد محى الدين» وبسؤاله له «ومن يضمن أنهم إذا قرروا المودة سيمنعون عنها» قال: «آلا تتق في»(٢٠).

⁽١) محمد غيب، كنت رئيسا لمصر، ط١، ص٣٢٨ ـ ٣٢٩.

⁽۲) عبد الرحمن الرافعي، تاريخنا القوص في سبع سنوات ۱۹۵۲م، ص۱۹۵۹م، من ۱۸۵۸م، مناظر كالها، أحمد حمروش، قصة ثورة ۲۳ يوليو، جـ۳، ص٣٩، وكذلك، وفيق عبد العزيز فهمي، قضية الجالاء وثورة ۲۳ يوليو، ص١٢٥.

 ⁽٣) لقاء شخصس بالسيد لطفي واكد بمتر جويفة الأهائي في ٣/ ١/ ١٩٨٨م وكــللك، تيرئس روبرتسون،
 تعريب خيري حماد، أومة القاهرة ١٩٥٠م، صر٢٨. ٢٩٠.

يوضح «خالد مسحى الدين» أن «جمال عبد الناصر» بكل بساطة حفق ما حقق وانتظر الظروف، وقد تم كل هذا من خلال صراع تعددت أطرافه وكل كان له هدفه، لكن جمال كان يشغله أساسا عملية جلاء الإنجليز، ثم أراد أن يحسم المشاكل الاقتصادية القائمة سواء في الجانب الزراعي أو الصناعي(١١).

توضح المراجع أن فتات كثيرة من جماهير الشعب اعتبرت أن الاتفاق جاء أقل من طموحاتها وأكثر تراجعا من إرادتها، فهبو يعنى في مضمونه تحالفا مع البريطانيين تُميِّله الوفد عام ١٩٣٦م، ثم رفضه رفضها باتا بعد إلغاء المعاهدة، لكن اهبد الناصر، كمان يعتقد أن هذا الاتفاق لا يعدو أن يكون (حبسرا على ورق) ورمكن أن يلغى في الوقت المناسب(٢).

نقد وتحليل للاتفاق،

بعد العوض السبابق للآراء المعارضة والمؤيدة للاتفاق، سنقسوم بتحليل تلك الآراء، ولعل تحليلهما يوضح لنا صورة حقيقيمة لحجم وقيسمة اتفاق ١٩ أكستوبر ١٩٥٤م.

كانت أهم الانتقادات التى وجهت للانفاق هو أنه سمح بربط مصر بالكتلة الغربية لمدة سبع سنوات، ووفر سندا قانونيا لبريطانيا للبقاء فى مصر مدة أطول مما كانت ستحققه معاهدة سنة ١٩٣٦م، وخالها ستُجرُّ مصر إلى ويلات حرب لهذا الارتباط، وكسب عداء الكتابة الشرقية وخاصة روسيا، وكذلك سيؤدى إلى انفصال السودان دون الاتحاد مع مصر، كما أن هذا الاتفاق غير مقبول لائه عقد بمنل الأمة.

⁽١) لقاء شخصي بالسيد/ خالد محيي الدين بمتزله في ٦/ ٧/ ١٩٨٨م.

⁽۲) أحمد حمروش، قصة ثورة ۲۳ يوليو، جـ۲، ص٣٣، اتـنظر أيضاً، صلاح شادى، حصاد العمر، ط٣، ص١٤.٣.

إذا كان الحد الأدنى الذى أبرم على أساسه اتفاق ١٩ أكتوبر هو النص على تركيا ضمن حالات استدعاء القدوات البريطانية إلى قاعدة السويس، وإذا كان هذا الشرط ضد مصلحة مسصر ومع ذلك وافقت عليه، هل كان لديها بدائل أخرى لإنهاء الاحتلال ؟ هل كانت تستطيع الانتظار كما توضح بعض الآراء لحين سريان مفعول مواد معاهدة سنة ١٩٣٦م التى ألفتها حكومة الوفد ولم تعترف بهذا الإلغاء الحكومة البريطانية، وهل كان عليها ألا تبرم الاتفاق لكى تمنم راغبى الانفصال عن منع اتحاد مصر والسودان.

أما عن البدائل وفيما يتعلق بمعاهدة سنة ١٩٣٦م، فقد نص الجزء التالى من المادة الثامنة على قائد إذا اختلف الطرفان المتعاقدان عند نهاية مدة العشرين سنة للحددة في المادة السادسة عشرة على مسالة ما إذا كنان وجود القوات البريطانية ضروريا لأن الجيش المصرى أصبح في حالة يستطيع معها أن يكفل بمفرد حرية الملاحة على الثناة وسلامتها المتامة، فإن هذا الخلاف يجوز عرضه على مجلس عصبة الأمم للفصل فيه طبقًا لأحكام عهد العصبة النافلة وقت توقيع تلك المعاهدة، أو على أي هيئة أو أي شخص للفصل فيه طبقًا للإجراءات التي قد يتفتى عليها الطرفان المتعاقدان، وفيما توضحه المعاهدة أيضا أنه يمكن بعد عشر سنوات الدخول في مفاوضات برضا الطرفين لاعادة النظر فيها(١).

يوضح الجزء التمالى من المادة (١٦) من مصاهدة سنة ١٩٣٦م أنه يمكن أن «يدخل الطرفان المتعاقدان في مفاوضات بناء على طلب أى منهما في أى وقت بعد انقضاء مدة عشرين سنة على تنفيـذ هذه المعاهدة وذلك بقصد إعادة النظر بالاتفاق بيئهما في تصوص المعاهدة بما يلائم الـظروف السائدة حينذاك؟ أو يلجـاً الطرفان

 ⁽١) راشد البيرارى، المركز الدولس لمصر ولقناة السيوس والسودان، ص٤٠٠، انظر أيضيا، محمد شفيق هربال، تاريخ المفاوضات المصرية البريطانية جدا، ص٣٠٣.

لعصبة الأسم للفصل في الخلاف الناشئ لكن طبقًا لأحكام عمهد العصبة النافذة وقت توقيع تلك المعاهدة.

يتضع من المادتين (٨، ١٦) أولا أن الشرط الداعى لبقاء قوات بريطانية فى مصر هو قيامها بالدفاع عن القناة لفسمان حرية الملاحة حتى يصبح الجيش المصرى فى حالة تمكنه من القيام بتلك المهمة، وإذا لم يصل إلى تلك الحالة ـ وهو أمر ميسور على الجانب البريطانى ـ يمكن إعادة النظر فى نصوص مواد معاهدة سنة ١٩٣٦م وكما توضح المادة (١٦)، كان الأصل إذن فى تلك المعاهدة هو الاستمرار مع جواز التعديل، أما إذا اختلف على صلاحية الجيش المصرى من عدمه يجول اللجوء لاحكام عهد عصبة الامراد).

على ذلك كان من المفترض أن يعاد النظر في صياغة نصوص صواد معاهدة سنة ١٩٣٦م وذلك منة ١٩٥٦م لتتلاءم أحكامها مع الظروف السائدة، ولأن الجيش المصرى لم يكن حيتلذ قد وصل للكفاءة التي تؤهله لحسابة القناة، أو أن يعرض الخلاف على هيئة الأمم المتحدة، وعلى ذلك كان هناك صورتان للحل من واقع معاهدة ١٩٣٦م، أما أن تستمر القوات البريطانية بمصر بشكل أو بآخر وتنظمه صياغة جديدة لمواد المعاهدة، ولكن دون النص على تحديد ذلك الوجود بزمن محدد، أو عرض الخلاف على الأمم المتحدة طبقا للأحكام النافدة وقت توقيع المعاهدة وهو أمر مشكوك في فاعليته.

على ذلك لم تكن مصاهدة سنة ١٩٣٦م قد وفرت ضمانــات بإنهاء الوجود البريطاني بمصــر، وإنما كان ذلك الوجــود مرتبطا ومدى صـــلاحية الجــيش المصرى

⁽۱) محمود سليسمان غنام، للعاهدة المصرية الإنجليزية، ص٣٥٦ ـ ٣٥٤ انظر أيضا، محممه شفيق غربال، تاريخ المقارضات للصرية البريطانية جدا، ص٣٠٣، وكذلك، واشد البراوى، المركز الدولى لمصر ولفئاة السويس والسونان، ط1، ص١٩٨.

الذى لم تكن كفاءته أو صلاحيته قد تغيرت عما كانت عليه من انخفاض وحتى سنة عقيد اتفاق اكتبوبر ١٩٥٤م، أما مسألة إمكانية خروج تلك القبوات بلجوء الجانب المصرى للأمم المتبحدة فقد كان أمرا مشكوكا فيه، خياصة أنه هناك تجربة مسابقة من هذا النوع، عندما لجيأت حكومة النقيراشي لمجلس الأمن لحل نفس المشكلة ولم يصوّت إلا ضد مصر، وإنما ربما تكون فكرة إمكانية لجوء مصر للأمم المتحدة قد دفعت بريطانيا إلى التعجيل بإبرام اتفاق ١٩ أكتوبر كما هو عليه، لكن في حالة غياب ذلك البديل وهو الاتفاق فقد كان مشكوكا في استبجابة الحكومة البريطانية لحل النزاع عن طريق معاهدة سنة ١٩٣٦م إلا طبقا للمادة (١٦) من تلك الماهدة، وعلى ذلك وبما سبق لم تكن معاهدة سنة ١٩٣٦م لتصلح بديلا لاتفاق سنة ١٩٥٤م ولإنهاء الاحتلال(١٠).

تسقط بالتالى أى قياسات حول مسألة استمرار الاتفاق، فلا يمكن إسناد المدة المقررة لبقاء الإنجليز في القاعدة طبقا لاتفاق أكتوبر ١٩٥٤م إلى مدة ما كانت تقررها معاهدة سنة ١٩٣٦م فلم تكن هناك مدة مقررة في الأصل في تلك المعاهدة لإنهاء الوجود البريطاني في مصر، فقد كان الأصل _ وكما سبق القول _ في تلك المعاهدة هدو استمرارها مع جواز التعديل فيها، وبالتالى إذا أريد مناقشة مدة استمرار الاتفاق فيمكن أن تتأفش منفصلة دون قياسها على معاهدة ١٩٣٦م، وقد أخلات تلك المسألة وقتًا طويلاً بين المتفاوضين المصريين والإنجليز، بحيث تطورت مع الجانب المسري من ٣ إلى ٥ إلى ٢ إلى ٧ سنوات ومع الجانب البريطاني من ١٢ إلى سنوات.

وبعمد مصاهدة سنة ١٩٣٦م مــا هى طبيعة وحمجم التطوير في قسرارابت الحكومتين المصرية والبريطانية نحو حل المشــاكل القائمة بينهما وحتى قيام ثورة ٢٣

⁽١) عبد الوهاب يكر، الوجود البريطاني في الجيش المصرى، ط١، ص٢٥٢.

يوليو سنة ١٩٥٢م، هل حثًا كانت هناك حلول أفضل مما قسدمها اتفاق ١٩ أكتوبر سنة ١٩٥٤م؟، هل اعتسير ذلك الانفساق حيشلً أقل من طموح الجمساهير وأكسثر تراجعا عن إرادتها، وهل كان الاتفاق لذلك يمثل تحالفا مع البريطانيين.

فى مفاوضات صدقى - يهفن فى ٢ أبريل سنة ١٩٤٦م وافقت الحكومة البريطانية أن تكون مدة جلاء قدواتها عن مصر فى ثلاث سنوات لكن مع الاخذ بنظام لجنة للدفاع المشترك عن مصر أو الشرق الاوسط فى صورة النزامات تفرض على مصر فى معاهدة وتكون تلك الالتزامات محل التنفيذ منها ما هو فى السلم أو فى الحرب وأيضا فى حالة خطر الحرب وعند قيام حالة دولية مفاجئة، ووافق الجانب المصرى شريطة أن يقتصر الدفاع المشترك على حالة الاعتداء على مصر أو إحدى جاراتها المساشرة، لكن المفاوضات فشلت للخلافات السياسية الداخلية فى مصر، ولوجود رأى جماهيرى إجماعى ضد تلك المفاوضات، كما قدم صدقى استقالته (١).

فى محادثات سنة ١٩٥٠/ ١٩٥١م وافقت الحكومة البريطانية على إمكانية سحب قواتها من مصر بحيث ينتهى انسحابها سنة ١٩٥٦م، هذا فيما يتعلق بالقوات البرية المقاتلة (القوات سريعة الانتشار)، أما القوات الجوية وفنيين مع نظام دفاع جوى كامل فتبقى إلى زمن غير محدد، كما تبقى القاعدة البريطانية بعد أن يحول أفرادها إلى المدنيين تحت إدارة عسكرية بريطانية ويدفع إيجار لها، كذلك يمكن عودة القوات سريعة الانتشار إلى مصر فى حالة حرب أو خطر حرب أو حالة دولية مفاجئة يخشى خطرها، تعود هى وحلفاؤها، إما من خلال دفاع مشترك ثنائي أو تحالف للدفاع عن منطقة الشرق الأوسط(٢).

⁽١) أحمد زكريا، حزب الأحرار الدستوريين ١٩٢٢ ـ ١٩٥٣م، جدا، صر٢١٨ ـ ٢٢٠.

 ⁽۲) وزارة الحارجية لللكية محاضر للحادثات السياسية ولللكرأت المتبادلة بين الحكومة للصرية وحكومة المملكة للتحدد، مارس ١٩٥٠م ـ نوفسير ١٩٥١م، جلسة محادثات ١١ آبريل ١٩٥١م، تنظر ليهما،

Farnie, D. A., East and West of Suez, p. 709.

لكن المفاوض المصرى طالب أن يتم الجالاء فى مدة سنة واحدة من تاريخ وقيع اتفاق، مع إمكانية حودة القوات البريطانية إلى مصر فى جهات تحدد منها وذلك فى حالة الهسجوم عليها أو على البلاد العربية المتاخصة لمصر، على أن يتم جلاء تلك القوات بعد انتهاء العمليات الحربية بشلائة شهور، هذا وقد كانت حكومة الوفد وقبل نهاية تلك المحادثات مستحدة لقبول تنظيم دفاع عن المنطقة أما بدفاع ثنائي أو تحالف آخر بأى شكل من الاشكال ولو على نمط تحالف دول شمال الاطلنطى، لكن يمكن أن يتم هذا التحالف فقط لوقت الحرب، وقد فشلت تلك المحادثات، ولم تنوافق مصر فيما بعد على المقترحات الرباصية أو تصديلاتها، وخططت بريطانيا لعقاب الحكومة الوقدية ونجحت فى الإطاحة بها بعد حريق القاهرة (١).

لم تصل المفاوضات والمحادثات السابق عرضها إلى نتيجة للأسباب الآتية، معاوضات وصدقى - بيغن، أوضح «صدقى» أنه لا مبرر لفرض القضية على مجلس الأمن إلا بعد قطع الأمل في المفاوضات ويبدو أن البريطانيين كانوا قد تشددوا في الشروط السابق عرضها لمقد اتفاق مع المصريين خاصة أنه ظهر خلاف حاد فيما بين أعضاء هيشة المفاوضة المصرية والذي يرجح أن المفاوض البريطاني قد استغله وأصدر على شروطه ومن ثم فشلت المفاوضات وكسبت بريطانيا مزيدا من الوقت للبنقاء في مصدر، وقد صرح «بيقن» في مجلس العسموم، أن الخسلافات السياسية الداخلية في مصر هي العامل الحقيقي في عدم بلوغ الغاية من المفاوضات الحالية «٢٠).

⁽١) نفس المصدر، جلسة محادثات ٥ يونيو ١٩٥٠م.

⁽٢) الرجع السابق، ص٠٢٢٠

أما في محادثات ١٩٥٠/ ١٩٥٠ فيرجع الفشل وكما رجمعنا لعدم توفيق حكومة الوفد في تحقيق تسوية مقبولة أما بالحصول على قدر كبير من المساعدات الاقتصادية الأمريكية مع قبول تنظيم دفاع من الشرق الأوسط على غرار حلف الناتوة، أو بالجلاء التام للقوات البريطانية من مصر مع إمكانية العودة إلى مناطق مصينة حين الهمجوم على مصر أو الدول العربية الموجودة على الحمدود المصرية.

كان هناك عدد من العوامل تضغط على الحكومة الوفدية تسببت في قرارها يإنهاء المحادثات وبالتالى إلغاء معاهدة سنة ١٩٣٦م، منها موقفها السيئ أمام القوى الوطنية، والسمعة السيئة التي بدأت تلوكها الألسن حول زهماء الحزب الحاكم، ثم الموقف الاقتصادى السيئ القائم في مصر، ولحسوفها من إقالتها، ومن ثم كان قرار إلغاء المحادثات نهائيا لأنه كان مقدمة لقرار إلغاء المعاهدة، ما لم يتحقق جلاء مشرف وريما معاونة اقتصادية أمريكية كبيرة مع بعض التعديل في المواقف.

ما سبق عرضه بدءا بالتعليق على ما حققته المادة (١٦ ٥١) من معاهدة سنة ١٩٣٦م وحتى محادثات ١٩٥١/١٩٥٠م يتضح وفي ما يتعلق بتطور العلاقات بين الجانب المصرى والبريطاني أولا فيما يتعلق بمفاوضات اصدقى ـ بيفن اكانت العقبة الرئيسية هي مطالبة بريطانيا للجانب المصرى بقبول شرط العمل بنظام لجنة الدفاع المشترك، وكذلك لإهمالها وضع السودان وكان رد الفعل المصرى أن انشقت هيئة التنفاوض من داخلها وقدم صدقى استقالته وفشلت تلك المفاوضات، ثانيا وفيما يتعلق بحادثات حكومة الوفيد سنة ١٩٥٠م فقد قررت هي إلغاءها تمهيدا لإلغاء المعاهدة لاوضاع تتعلق بتلك الحكومة ذاتها علما بأنها كانت على استعداد للدخول في أي حليف على غرار حلف الاناتو، شريطة حصول مصر على دعم اقتصادي أمريكي كبير.

على ذلك لم تقدم معاهدة سنة ١٩٣٦م نصا صريحا بإنهاء وجود القوات البريطانية من مصر في زمن معين، وكان الأصل في تلك المعاهدة هو الاستمرار مع جواز التعديل، كما أن مفاوضات صدقى - بيفن كان الأصل فيها ما طالب به المفاوض من العسمل بلجنة الدفاع المشترك إذا ما تجاوزنا عن السودان بما سبب رد فعل انفعاليا بين المفاوضين المصريين أقشل المفاوضات، وفي محادثات حكومة الوفد سنة ١٩٥٠م كانت الحكومة على استعداد للدخول في أي أحسلاف للدفاع عن المنطقة لكنها وبفشلها في تحقيق ذلك بما يناسبها ولاسباب خاصة بها ألغت المحادثات ثم ألغت المعاهدة.

يجدر بنا أن نشيس إلى ملاحظة هامة وهو أن فشل مفاوضات صدقى بيفن يرجع فيما يبدو لشرط عرضه المفاوض البريطاني أدى إلى انتسام بين أعضاء هيئة المفاوضة المصدية، ووقع صدقى في عدد من الاخطاء لضعف الجبهة التي تعضده داخليا، فقدم استقالته، وهكذا كان الحل إما أن يستقيل رئيس حكومة، أو يقيله الملك، أو تعمل بريطانيا على معاقبته، أو معاقبة الوزارة كاملة كما فعلت بوزارة الوفد إشر إلغائها المعاهدة، وأطاحت بها، وفي كل ذلك لا ضرر على بريطانيا

نتقل إلى التعليق على مطلب آخر كانت جماعة الإخوان المسلمين قد قدمته إلى مجلس الوزراء في مذكرة اعتراضها على الاتفاق، وهو ما كان يعبر عن نفس رأى المرشد العام للجماعة، فقد كانت ترى أنه ما كان يجب إبرام ذلك الاتفاق إلا من خلال عشلى الآمة، وذلك بعرض أى اتنفاق على برلمان منتخب انتخابا حرا نزيها، مع رفع الرقابة على الصحافة(١).

⁽١) صلاح شادي، حصاد العمر، طال، ص٤٢٤ ــ ٤٢٥.

مع التسليم تماما بوجاهة ذلك الطلب، هل كان من الواجب التوقف عن السعى لإجلاء القوات البريطانية عن مصر لتكوين برلمان حر منتخب في حاجة إلى أصفاء هم في أمس الحاجة للتدريب على العمل السياسي اليومي لإمكانية القيام بأعباء مسهام (سياسية) طالما عسجز عنها أقرائهم قبل الشورة، وحتى لو تم تدريبهم فإنها عملية في احتياج إلى وقت ويبدر أن القيادة الجدينة لم تتوقف للتفكير في ذلك الاحتمال ومع فقدها للثقة في المؤسسات السياسية القديمة. . أم أن الأمر في احتياج إلى أسلوب جديد تماما قد ينجح ولكن فشله لن يضر إذ سسيترك الأوضاع عما هي عليه وهو ما حدث مرارا وتكرارا قبل الثورة من حيث تجمد العلاقات عند نقطة مفتعلة دائما من جانب بريطانيا وهي السودان أو وضع شرط معجز لا يقبله المفاوض المصرى فتعشل المفاوضات، كان إذا ومع هذا الوضع لا بد من المرونة والخاورة.

ثانيا إذا كانت المسألة هي تسبب هذا الاتفاق في إضضاب الكتلة الشرقية وخاصة الاتحاد السوفيتي، كذلك ما سيجره على مصر من ضغط عسكرى واقتصادي، فقد كان الحل الذي وفره الاتفاق هو الأفضل، إذ سيوفر مع مزيد من التناول إذا كان الغرض الأمساسي دعم عسكرى واقتصادي، سيوفر أكبر دعم من جانب الولايات المتحدة، لكن المسألة لم تكن دعما أو ضيره بقدر ما كانت التهاج أي الطرق بأقل الأضرار لتحقيق الجلاء، بدليل أن مصسر حينما وجدت حاجمتها لدى الشرق لجأت إليه وفيما بعد دون الاعتبار لإضضاب الغرب، كانت الأهداف الملحة هي التخلص من الإنجليز، والبناء الداخلي، ثم تحديد توجهاتها بعد ذلك.

أما كون السودان مع مصر، كما يرى «نجيب»، وعا سبق عرضه فقد كان من الواضح أن رصماء الاحتراب السودانية كائوا قد قرروا الاتجاه إلى الاستقالال بالسودان كلية دون الاتحاد مع مصر أو غيرها، وبالتالي فلم يكن الاسر في حاجة

إلى انف صالبيس من عدمه، وكالملك لم يكن منطقها إرجاء اتفاق خناص بجلاء البريطانيين عن مصر لتحقيق الاتحاد مع السودان.

للإجابة على السؤال السابق طرحه حول هل كان هناك حلول أفضل مما قدمه اتفاق ١٩ أكتسوبر سنة ١٩٥٤م، وهل يعتبر ذلك الاتفاق لهذا أقل من طسموح الجماهير، وهل عنى بذلك الاتفاق تحالفا مع البريطانيين، نوضح أولا أنه لا يجب النظر إلى الاتفاق وحده دون استعراض كاف للأحداث التى مرت بها العسلاقات المصرية البريطانية منذ الاحتلال الإنجليزي لمصر وحتى سنة عقد الاتفاق بما احتوت من أشسخاص وإرادات أولئك الاشسخاص، والمواقسف، والنتائسج هذا بالطبع مع مراهاة الظروف الداخلية والخارجية المحيطة بكل حدث.

ثانيا اتخد البريطانيون خطاً واحدا في مفاوضات صدقي- بيمن سنة ١٩٤٦م، وفي محادثات سنة ١٩٥٠م، وفي اتفاق اكتوبر ١٩٥٤م من حيث تحقيق دفاع منطقة دون اختلاف إلا في المسمسات، وكاند الميزة في الانفساق الأخير أنه أبرم ولكن نص على ألا تعود المقوات البريطانية إلى مصر إلا في حالة الهجوم فقط على البلاد المحددة في المادة (٤) من ذلك الاتفاق، وعلى ذلك ربما كان اتفاق محادثات الوقد قبل إلغاء المعاهدة.

ذلك عن الآراء التى كانت ضد الاتفاق والتى ترى أنه لا يسجب إبرامه من الاصل، أو بعضها أراد التعديل والإضافة لبعض نصوصه، ويرجح أن تلك الآراء قد أسهمت أو أثمرت، إذ أضيف إلى الاتفاق النهائي المادة رقم خسمسة ولم تكن موجودة فى اتفاق المبادئ الرئيسية.

أما عن الآراء التي كانت ترى أن الاتفاق قد حقق قيما إيجابية لمصر، مرجع رأيها إلى كون الاتفساق قد نص على جلاء القوات البريطانيــة برية وجوية وبحرية كاملة عن مصر، وكانت تلك الآراء ترى أن إخراج الإنجليز من مصر ولو بتنازل ما أفضل من بمقائهم والتضاوض معهم سنوات طويلة لإخراجهم بمصاحبة ظروف داخلية صعبة كان أساسها متطلبات الاحزاب القديمة، ورغبات الاتجاهات السياسية الجديدة، ونسبة كبيرة من الجماهيسر خاصة في الاقاليم بعيدة عن الوعى السياسي، ومن ثم فإن الاتفاق مع أقل الحسائر كان مطلوبا، كان يمكن إجراء وقفه بعد نجاح الاتفاق وإعادة تقييم لكل النظام، لكن ذلك بالطبع لم يتم(ه).

عاسيق عرضه من مفاوضات ومحادثات تحت بعد الحرب الثانية بين المفاوض المصرى والمفاوض البريطاني يتضح أن الأهداف البريطانية في مصر وفي قناة السويس وخاصة مع متطلبات الولايات المتحدة في المنطقة يتضح أنها لم تتغير طوال تلك الفترة، وإنجا هي غيرت أساليبها ومسميات مقترحاتها، على ذلك فإن ما طلب من «صدقي» أو من «النحاس» هو في مضمونه ما طلب من «غيب» أو من «النحاس» في مفاوضات صدتي ـ بيفن أو حلف من «جمال عبد الناصر»، فالدفاع المشترك في مفاوضات صدتي ـ بيفن أو حلف على غسرار حلف دول شسمال الأطلسطي في مسحادثات حكومة الوفسد ضمن حالات عمودة القوات البريطانية إلى مصر كما وافق «عبد الناصر»، كلها كانت تهدف إلى تحقيق دفاع من منطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربية أو بالأحرى كانت تهدف إلى تحقيق دفاع من منطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربية أو بالأحرى

من جانب آخر يتضح أن العـبرة ليست بما تعرضه بريطانيا لتـحقيق تسوية، وإنما بما يتحقق مما يعرض، وعادة ما كسان المفاوض البريطاني يسعى إلى عدم تمكين

^(*) يوضح محسمد عبد الوهاب مؤلف كتاب Nasser and U.S. Foreign Policy ان الحالة اليائسة لـ اعجب الناصرة كانت قيد دفعت الإنجام اتفاق ما ، لكن منا رجحناه أن ذلك الانفاق كنان خطوة ضمين خطوات عبد الناصر المغطلة تحو حل القفية الوطنية .

المفاوض المصرى من الوصول إلى تحقيق ما عرض بطريقتين؛ إما أن يكون العرض أصلا قامى الشروط وخاصة إذا ما شعر المفاوض البريطاني أن جبهة المفاوضة المصرية متماسكة فتتمصدح تلك الجبهة ضالبا لقسوة الشروط، أو يعرض شروط عادية مع عملمه مسبقا بضعف جبهة المفارضة في مواجهة آساليب المفاوض الريطاني لاستهلاك الوقست حيث كانت منطقة الفناة من أفضل المناطق المناسسة للقادة البريطانية.

بذلك يتضح أن اتفاق 10 أكتسوبر سنة 1908 كان موفقا في حسمه مسألة إخلاء القوات البريطانية من مصر، كسا أنه لم يكن متخلفا بدرجة أو بأخرى هما سبق حسرضه على الحكومات المصدرية بعد الحرب الشانية وحتى الشورة وربما كان متقدما درجة أفضل عسما عرض، والأهم أن المفاوض المصرى نجح في إبرامه، ولم يرً ك الفرصة للحكومة البريطانية لإبقاء قواتها في مصر.

ما سبق عرضه يتضبع أن الهدف الرئيسي لقادة ثورة يوليو كان تحقيق جلاء القوات البريطانية عن مصبر الإنهاء الوجود البريطاني هناك، وقد تحركت تلك القيادة في صدة اتجاهات لتحقيق هدفها، إذ قامت بحسلة دهائية ضد الوجود البريطاني في مصر، كما نفلت حمليات قدائية بغرض الضغط السياسي لتحريك الحكومة البريطانية نحو حل المشكلة المصرية، وقامت تلك القيادة بمحاولة السيطرة على القوى الداخلية لتكوين جبهة واحدة لا يمكن استغلال تناقض ينشأ بينها من الجانب البريطاني، كما قامت تلك القيادة بالاستفادة ومنذ قيام الثورة بالمتقارب الملك تكون بينها وبين الجانب الأمريكي بعث ذلك الجيانب على التضاهم مع المكومة البريطانية والتأثير عليها لبدأ التفاوض واستمراره لحل المشكلة القائمة بين الطرفين المصرى والبريطاني.

عا عرض في ذلك الفصل، قام الجانب الأمريكي بدوره إما عن طريق مناقشة مقترحات قدمها إليه كل من الجانبين المصرى والبريطاني وأبدى وأيه في كل، أو عن طريق نصحه لكل من الطرفين، كما عمل على إيجاد جو من الثقة والألفة بينهما، وقد كان ذلك الجانب يتحرك في الأساس لتحقيق جزء من أهدافه المخططة في المنطقة إما عن طريق تحقيق وجود مباشير له في مصر، أو عن طريق اشتراك الولايات المتحدة في اتضاق ثلاثي يضمها هي ويسريطانيا ومصر، وأخيرا وبفشل الطريقتين السابقتين عن طريق المساحدات الاقتصادية والتي يمكن من خلال جو الألفة والشقة بين السفارة الأمريكية في مصر وبين «عبد الناصر» من إضافة تركيا إلى اتضاق ١٩ أكتبوبر، في نفس الوقت ومن المشيسر للانتباء أن «جمسال عبدالناصر» لم يقبل إبرام اتنفاق مساحدات عسكرى على أسساس برنامج الدفاع المشترك.

أما الحكومة البريطانية فقد قبلت توسط الجانب الامريكي ومنذ قيام الثورة، لانها لم تكن قد تعرفت على قادة الثورة، كما أن عناصر التناقض المصرية القديمة المعروفة لها كانت تنهار واحدة وراء الانحرى، كما أن عناصر جديدة وقديمة بدأت في مناوءة النظام الجديد وكبان الانتظار والمراقبة أفسضل لعل النظام ينهار، وإذا لم يكتب له الانهيار فإنها وعلى ما يرجع لم تكن على استعداد لاختبار قواها وبشكل جمدى في مواجمة ذلك السظام، ومن ثم فقد تركت الجانب الامريكي يعسمل بالسلوبه، والمرجع أنه عمل ولكن جاءت حلوله مستفقة وقواعد السياسة الامريكية المرسومة نحو تلك المنطقة.

استجابت الحكومة السبريطانية للمساعى الأمريكسية، ووافق رئيس الوزراء البريطانى على العمودة للمفاوضات بين الجسانيين المصرى والسريطانى لحل مشكلة قاعدة السمويس وإخلاء القوات البريطانية من مسمر، وعلى اعتبار أن القساعدة قد فقدت قيستها الإستراتيسجية التي كانت لها من قبل، وعلى ذلك فقد ثم الاتفاق تقريبًا بين الجانبين المصرى والبريطاني على المقتسرحات التي قدمت من الجانبين بوساطة الجانب الأمريكي وبشكل غير رسمي قبل إبرام الاتفاق، وفي نفس المناسبة التي بعث «ونستون تشرشل» «لايزنهاور» ليبلغه باتخاذ هذا القرار أوضع له رضته في اشتراك بريطانيا مع الولايات المتحدة في للجال النووي وكذلك مناقشته في موضوع إكمال «الجبهة العالمية» «ناتو ومياتو وسياتو»(١).

على ذلك وبعد مفاوضات رسمية استمرت من ١٠ يوليو إلى ٢٧ يوليو سنة ١٩٥٤ م تم توقيع المبادئ الرئيسية، ثم تم التفاوض فيما بين ٢٧ يوليو إلى ١٩ اكتبوبر حتى تم وضع الاتفاق في شكله النهائي في ذلك التاريخ، وجاءت الإضافات في الاتفاق النهائي في التفاصيل، ثم أضيفت مواد لم يكن يحتويها اتفاق المبادئ الرئيسية مثل للادة رقم (٢) والمتعلقة بإنهاء العمل بجماهدة سنة ١٩٣٦م، والمادة (٥) والمتعلقة بضرورة انسحاب أي قوات عادت إلى مصر بحوجب المادة (٤) وفوراً، وكذلك أجزاء متعلقة بعدد الفنيين، ومحضر متغق عليه.

جاء ذلك الاتفاق محققًا وفي المقام الأول لأصول وقواعد السياسة الأمريكية نحو منطقة الشرق الأوسط ومصر لكن في حدود ضيقة، وهو ما تحقفه المادة أربعة من الاتفاق، إذ إن عودة القوات البريطانية إلى قاعدة السويس لن تتم إلا في حالة واحدة وهي الهجوم كما تنص عليه المادة (٤)، كما أن قوات شمال الأطلنطي لن تتحرك إلى تلك المنطقة إلا في حالة مهاجهة تركيا، وكان الاحتمال الأرجح أن تتعرض تركيا للهجوم قبل مصر.

Foreign Relations of U.S.A. 1952 - 1954, Vol. IX, Churchill to Eisnhower, June 21, 1954, p. 2275.

أما قيادة الثورة فقد كمانت رؤيتها واضحة تماماً من حيث تصفية الوجود البريطاني في مصر، ومع الظروف الداخلية القائمة فعلاً أو التي أوجدتها تلك الفيادة سواء عدم استقرار للقوى الداخلية أو ظروف البناء الاقتصادي والاجتماعي، ومع استيعاب تلك القيادة لموضع البلاد العربية للحميطة والتي اتسمت بعدم الاستقرار، ومع استطلاع الدهم الحقيقي السلى يمكن أن يقدمه وعماء الحياد لمصر إذا ما اتخذت موقف الحياد ومع وضوح عبابه، كمان لابد أن تؤثر تلك العوامل حين مناقشة المفاوض المصري لقضية بلاده.

وبقدر ما كان للوضع السياسى الذى تكون داخليا بعد الثورة من سلبيات إلا أنه كان له إيجابياته، فقد نجح في تكوين جبهة واحدة من يسعض أعضاء مجلس قيادة الثورة اتفقت في مواجهة المفاوض البريطاني، بحيث لم يعد هناك فرص إلا في أضيق الحدود لنسكوص ذلك المفاوض عما اتفق عليه، ونجح المفاوض المصرى في المتابعة حتى إبرام اتفاق 19 أكتوبر والذي يقضى بخروج حوالى ثمانين ألف جندى بريطاني من مصر صدا ألف وماتين وثلاثة عشر مدنيًا يخرجون بعد سبع صنوات من إبرام الاتفاق، وتسلمت مصر منشآت عديدة منها مطارات حربية وميناء بحرى، ومعسكرات ومصانع ومخازن وورش.

أما فيما يتعلق بقرار الحكومة المصرية باشتمال تركيا في الاتفاق وطبقًا للمادة (٤)، هناك سؤال نطرحه وهو: ماذا لو نشأت حسرب بين القوى الكبرى وغالبًا ما مستكون تقليدية؟ من المعلوم أن إفريقيا هي مسمبر رئيسي لأي من القوتين الاتحاد السوفيتي أو الولايات المتحدة كل تجاه الاخرى، كما أنها بتنخذ عادة قاعدة لانطلاق عمليات، وتخزين مصدات ومواد، ومصسر في قلب كل هذا ماذا ستفعل؟! هل مستقف على الحياد؟ يسمكنها ذلك لو أنها كسانت أقوى من الاتحاد السوفيسيتي أو الولايات المتحدة، أم ستلجأ للأمم المتحدة للحفاظ على حيادها؟ وهذا غير محتمل الولايات المتحدة، أم ستلجأ للأمم المتحدة للحفاظ على حيادها؟ وهذا غير محتمل

نى حرب مثل تلك التى تتحدث عنها، لانها ستكون حربًا عالمية، فأى أسم متحدة تلك التى ستحافظ على حياد مصر، لابد وأن كل تلك التساؤلات قد دارت بعقل المفاوض المسمرى ووازنها مع ظروفه للحيطة به، وكان قراره حسينئذ تسحو بلاده الاتفاق الذى خسرج به المتفاوضون وعلى ما يرجح انتظارا لظروف أفضل مع أقل الخسائر بقرار الاتفاق هذا، مع ثقة مطلقة وفيما يبدو في إرادة الله.

بعد أن أبرم الاتفاق وكان له صدى طيب بين بعض دول أحلاف حزام الأمن الأمريكي، وبعد أن أحكمت القيادة في مصر قبضتها على القوى الداخلية وسيطرت على السلطة بيد من حديد، كيف كانت تحركات تلك القيادة داخليا وخارجيا وخاصة مع بداية انتهاج إسرائيل لسياسة جديدة في المنطقة، ومع محاولة ضم عديد من البلدان العربية في حلف جديد إكمالا لسلسلة الأحلاف الغربية، ذلك ما سنوضحه في الفصل التالي.





الفصل الرابع

مقدمات العدوان الثلاثي غلى مصر

- دور بريطانيا في تطور العلاقات:

حلف بغداد - إسرائيل.

- تحركات القيادة المصرية:

باندونج -دفعات من الفدائيين للعمل خلف الخطوط- صفقة أسلحة.

عدد من التحالفات العربية.

- جيلد هول.

- بعثة تمبلر - طرد جلوب.

- إلغاء عروض القرض.

تأميم قناة السويس،



دور بريطانيا في تطور العلاقات:

أشارت توقعات فريق من الساسة البريطانيين إلى إمكانية حدوث حالة من الاستقرار في العلاقات المصرية البريطانية، وخاصة بعد عقد اتفاق الجلاء، ويدأ انسحاب القوات البريطانية من مصر، وقد أشاروا حيشة إلى أن مسئولية هذا الاستقرار مثلما تقع على الجانب المصرى، فالسياسة التي سينتهجها الحكومة البريطانية مسئولة أيضا وإلى حد كبير، لكن عددا من العوامل القائمة والطارئة أدى إلى عكس تلك التوقعات.

إذ إنه ورضم إشارة رئيس الوزراء البريطاني إلى تسفاول القيمة الاستراتيجية لمنطقة قناة السويس بسبب التطور النووى، إلا أن الحكومة البريطانية لم تكن ترغب في فقد سيطرتها كلية في تلك الاتجاهات، لما لها من أهداف ومصالح في المنطقة المعربية خاصة، ومع وضوح ذلك المهدف مع قيام حزب العمال البريطاني المعارض حيئذ بانتقاد الحكومة، رانهامها بالتسهاون في حقوق بريطانيا، واستياء الرأى العام الإنجليزي الحائق على الحكومة لاعتقاده في تهاونها من حيث إيرامها اتفاق بإجلاء القوات البريطانية من مصر، فقد أصبح كل ما تمثله مصر مثالا لضعف الإمبراطورية من وجهة الرأى العام الإنجليزي، ومن ثم وجدت الحكومة البريطانية القائمة عيئذ نفسها محرضة لفسخوط متلاحقة تحت تلك الأصباء، ومن تلك

إضافة إلى العوامل السمابقة، ومع تولى رئيس وزراء جمديد بعد ونسستون تشرشل يتسم بالتردد وعدم الحسم في قرارائه، ومع تأثره هو ومعاونوه بالأصوات المؤيدة للصهيمونية سواء داخل مجلس العموم أو خارجه، لم يكن من الممكن أن

⁽¹⁾ Trevelyan Humphrey, The Middle East in the Revolution, PP. 7, 13-14.

تتخـذ الحكومة قــرارات تؤيد الاستـقرار فى العــلاقات، وخاصــة أنه وعلى رأس جهازه الحكومى اتبع سياسة من التعتيم حــول حقيقة الأوضاع فى مصر، ربما كون شعورا عاما إنجليزيا وغربيا كارها وحاقدا على مصر وعلى رئيسها^(۱).

علاوة على أن الجانب المصرى ومع أهدافه الواضحة فيما يتعلق بالقضية الوطنية والتى لم تكن على استعداد للتعرض لآية صوفرات طارقة، قد تودى إلى عرقلة خطوات التخلص من الوجود البريطاني بشكل نهائي من مصر، أو تؤدى إلى وجود استعمار آخر بديل سواء بطريق مباشر أو غير مباشر، وإضافة إلى الحالة التى كانت الحكومة البريطانية تعيشها بسبب الضغوط الواقعة عليها وكذلك المزاج النفسى السيئ لوزير خمارجية الولايمات المتحدة، دفع ذلمك القيادة المصرية إلى التطرف في قراراتها أحيمانا، بما أدى في النهاية إلى تطور الوضع بشكل خطير في النهاية.

هل أدت إذن أرمة للشقة بتتائجها من شكوك واتهاسات وردود أفعال كسما يوضح «أرسكين تشايلدرد» في كستابه «الطريق إلى السويس» إلى تدهور العسلاقات بين الطرفين المصرى والبريطاني، أم أن المسألة كانت تضارب المصالح والأهداف، وكلُّ حاول أن يحقق أهدافه المفسادة لأهداف الطرف الآخر بما أدى إلى انهيار تلك الملاقات. . أم أن المسئولية كسانت تقع في المقام الأول على الحكومة البريطانية لأن مصر أوضحت أهدافها في وقت مبكر وكانت تحركاتها في حدود تلك الأهداف. . أم توزعت المسئولية على أطراف أخرى، ذلك ما سنوضحه في هذا الفصل، من عرض لتفاصيل الأحداث، ودور كل الأطراف المعنية، وما أدى إليه دور كل طرف على وجه التحديد في العلاقات المصرية البريطانية (١٠).

⁽¹⁾ Hansard, House of Commons, 22-3-1955, P. 6, Oral Answers,

انتظر أيضاء أرسكين تشايلدرز تعريب خيرى حماد، الطريق إلى السويس، ص١٠٤، القاهرة ١٩٦٢. (٢) أرسكين تشايلدرز تعريب خيرى حماد، الطريق إلى للسويس، ص١٩٢.

حلف بغداد - إسرائيل،

كان لبريطانيا مصالح هامة بترولية وغيرها في العراق وفي منطقة الخليج العربي، ولم يكن بوسعها أن تغير استراتيجيتها مسرة واحدة لحماية تلك المصالح، سواء بالقدوات أو بالقواعد، بـل ازداد تعلقها بنظرياتها الأمنية تلك، خاصة مع مفاوضات ١٩ أكتوبر سنة ١٩٥٤ لإجلاء القوات البريطانية من مصر، ومع إتمام تلك المفاوضات وإجراء الانفاق، بدأت تفكر في قاعدتها السياسية السقليدية في تلك المنطقة، بل وفي مركزها الإنذاري المتقدم، ونعني العراق والاردن(١).

من جانب آخر استحوذت تلك المنطقة سواء العراق أو الأردن ثم سوريا ولبنان على اهتمام «جون فوستر دالاس» لأنها كانت تمثل حمقا أكبر لما كان يسميه بحلف النطاق الشمالي، والذي رخب أن يضم -علاوة على تركيا وباكستان- تلك الملاد العربية ثم إيران ليحقق له استدادا أكبر ليربط الشرق الأقصى بدول حلف الأطلنطي مارا بالشرق الأوسط، وقد قويت رغبته تلك مع فقدان الأمل في إمكانية ارتباط مصر بجوقعها المتميز بذلك الحلف، وقد قويت تلك الفكرة مبكرا وبعد لقاء ددالاس، و هميد الناصر، في سنة ١٩٥٣ (٢٠).

همل رئسس الوزراء العراقى النورى السعيمة على تحقيق تلك الفكرة منذ صدورها، وبدأ فى السعى إلى تنفيذها، وكان فى وصيه رغبة الدولتين وطموحاته الخاصمة، فأعلن فى بداية سنة ١٩٥٤ استعمداده لقيمول آية مساعدات أمريكية

Trevelyan Humphrey, The Middle East in the Revolution, PP. 13-14, See also, Marlowo John, Anglo Egyptian Relations, P. 413, See also,

انتوني ناتنج ترجمة شاكر إيراهيم سعيد، ناصر، ط1، ص١٠٧.

 ⁽۲) عطاب الرئيس جدمال عبيد الناصر، الإثنين ۲۸ سارس ۱۹۵۵، قداعة للحناضرات، بإدارة الجيش، من ۲۲-۲۰ انظر أيضا، محمد حسنين عبكل، ملفات السويس، ص ۲۲۶، وكذلك أرسكين تشايلدرز تعريب خبرى حداد، الطريق إلى السويس، كذلك

Travelyan Humphrey, M.E. in Revol, P. 14.

للعراق، وبدأت فعالا حكومتا الولايات المتحدة وبريطانيا في إجراء محادثات مع انورى السعيد، حول تنفيذ تلك الفكرة، وبدأ هو بعد ذلك في اتخاذ الإجراءات الكفيلة بعدم معارضته داخليا لتنفيذ هذا التحالف فحل جميع الأحزاب، وأبطل البرلمان، وأجرى انتخابات جديدة أبعد عنها قوى المعارضة، ونجح في إجراءاته، وقد بدأت خطواته تلك منذ بداية شهرى أبريل ومايو سنة ١٩٥٤، وبعد ذلك شرع نورى السعيد في جولة بدأت منذ منتصف سبتمبر سنة ١٩٥٤، وار فيها عددا من البلدان خارج العراق(١).

كانت نتائج جولة النورى السعيد، غير واضحة، كما لم تسفر زيارته لمصر إلا عن بيان غير معبر لما تم في لقائه مع الرئيس الإجمال عبد الناصر، وتوضيح المراجع أن حوارا طويلا دار بين الرجلين، حاول اكل منهما إقناع الآخر بوجهة نظره، فنورى السعيد موضيحا قيمة التعاون بين الدول العربية ودول الغرب، وجمال عبد الناصر مؤكدا نبله لفكرة الاحلاف الغربية وأهمية اعتماد الدول العربية على خاتها ومع بعضها في تحقيق أمنها(٧).

فى ١٣ يتاير سنة ١٩٥٥ أعلن فى بغداد وفى وجود اعدنان مندريس، رئيس وزراء تركيا وانورى السعيد، رئيس وزراء العراق عن نية كل من العراق وتركيا فى عقد اتفاق حسكرى بينهما لتحقيق الامن فى الشرق الأوسط وفى ٢٤ فبراير من نفس العام تم توقيع ميثاق التحالف بين العراق وتركيا، ثم انسضمت إليه بريطانيا فى ٥ أبريل من نفس العام، وشاركت السولايات المتحدة فى هذا الحلف جزئيا بلانضمام إلى لجنة مقاومة النشاط الهيدام واللجنة الاقتصادية له، ثم انضمت إليه كل من الباكستان وإيران، وانضمت فيسما بعد الولايات المتحدة إلى لجنته

⁽١) أرسكين تشايلدرز تعريب خيرى حماد، الطريق إلى السويس، ص١١٥.

 ⁽۲) محمد أنور السادات، وثالق المسادات، ص٦٣، انظر أيضا، عبد اللطف البندادي، مذكرات، ج١، محمد أنور السادات، وكالمك، أرسكين تشايلدور تعريب خيرى حماد، الطويق إلى السويس، ص٢١٢.

العسكرية، هذا وقد نُص فى ميثاق التحالف على أن الطلف مفتوح للانضمام إليه من أى دولة من دول الجامعة العربية، التى يهمها أمر السلم والأمن فى المنطقة(١).

مع الإهلان الأول لنوايا تركيا والمراق بعقد الاتفاق السابق ذكره، شنت الصحافة والإذاعة المصرية حملة حنيفة على الحلف المزمع عقده، وعلى انورى السعيد، وكان قد سبق تلك الحملة بفترة طويلة محاولات مصرية لإقناع انورى السعيد، بعدم الانضحام لذلك التحالف، كما كانت وجهة نظر «عبد الناصر» في لقائد «بنورى السعيد» في القاهرة واضحة، وبالتوازى مع تلك الحملة التي بدأت منذ ١٦ يناير سنة ١٩٥٥، حاولت القاهرة عن طريق اجتماع رؤساء حكومات الدول العربية في مؤتمر دعت له ليبدأ في يوم ٢٧ يناير توحيد موقف الدول العربية حيال ذلك التحالف، وانسهى الاجتماع في ٦ فبراير دون الوصول إلى نتيحة محددة، لكن الذي كان واضحا هو أن إجراءات القاهرة لم تكن مقبولة من بريطانيا، ومن جانب آخر كان هناك ترحيب كبير بتلك الإجراءات بين الجماهير بريطانيا، ومن جانب آخر كان هناك ترحيب كبير بتلك الإجراءات بين الجماهير العربية وبين القادة الوطنين(٢).

على ذلك تركزت نقاط المحادثة فى لقاء جرى بـين المستر وأنتـونى إيدن؟ والرئيس «جمال عبد الناصر» فى ٢٠ فبراير أثناء مروره بالقاهرة لحضور مؤتمر فى «بانكوك» على موقف القيادة المصرية من الاحلاف الكبيرة، وموقـفها من الصراع المعربى الإسرائيلي، ولقد ركز وأتونى إيدن؛ على التعرف على وجهة نظر «جمال عبد الناصر؛ فى هاتين المسألتين، حيث أوضع «جمال عبد الناصر، فيسما يتعلق بالاحلاف أنه من الافهضل أن يحقق أمن المنطقة العربية عن طريق الدول العربية

⁽۱) أرسكين تشايلدوز تعريب غيرى حماد، الطريق إلى السويس، مس١٧٧-١١٨، انظر أيضا: عبد الرحمن الرائضي، ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٧، ط١، ص١٣٩-١٤، وكمالك، عبد اللطيف البخدادي، ملكرات، به١٠ ص١٩٩-٢٠٠٠.

 ⁽۲) مجمد حسنين هيكل، ملفات السويس، ص٧٧٠-٣٢٩، انظر أيضا، أرسكين تشايلمدر تعريب خيرى
 حماد، الطريق إلى السويس، ص١١٧٠.

ذاتها، وإن أمكن معاونة دول الغرب لها بالتسليح والتدريب ومعاونتها اقتصاديا، كما أوضح فيما يخص الحلف العراقي التركى أنه ليس من المعقول أن تتصرف دولة عربية، منفردة، خاصة إذا كانت ضمن دول الجسامعة السعربية وقسلت مسشولية عضويتها، دون أخذ رأى باقى دول الجامعة، وكذلك ليسس من حقها إذا رأت أن تتصرف منفردة إجبار دول عربية أخسرى على الانضمام إليها؛ لان في ذلك بعثرة للدول العربية وإضسعاف لقرتها، كما أن محاولة العراق ضم سسوريا ولبنسان والأردن إلى حلفها فيه خطورة كبيرة على مصر من جانب إسرائيل.

كانت القبادة المصرية قلقة من معلومة وصلت إليها، وهو ما توضحه المراجع من أن النبة كانت متسجهة إلى ضم الأردن للعراق وتقسيمها بين العراق وإسرائيل لتسوية النزاع العربية، وقد دأبت القيادة المسرية النزاع العربية، وقد دأبت القيادة المسرية حسبتلا على اتبهام بريطانيا بالسعى لتحقيق هذا الغرض، وتوضح تلك المراجع أنه يبدو أن اتهامات القيادة المصرية وجدت ما يؤيدها، إذ يعترف اإبدن، في مذكراته بأنه قدم طلبه إلى النورى السعيد، بأن يوفد بعض القوات العراقية بالطائرات إلى الأردن، كسما تم إثارة هذا الاتهام مرة ثانية حين بات جزءا من الاتهامات المحددة التي وجهها الاللاس، إلى حكومة (انتوني إيدن، بشان أومة السويس(١١).

أوضح اليدن في لقائه البجمال عبد الناصر أن الحملة على الحلف العراقي التركي تعنى في نفس الوقت حملة على السياسة البريسطانية والسياسية الأمريكية في المنطقة، وهو الأمر الذي سيؤدي إلى إساءة العملاقات بين مصر والغرب، كما أنه لا يعبد في مضمونه عن حسن نوايا القيادة المصرية والذي كان مرجوا بعد الاتفاقية الأخيرة، وطالب اليدن اعبد الناصر، بوقف تلك الحملة، كما فهم

⁽١) أرسكين تشايلدور، تعريب خيري حماد، الطريق إلى السويس، ص١٣٤.

اليدن؟ وجهة نظر "جمال عبد الناصر» في المشاكل العربية الإسرائيلية بعد الهدنة، ومرف أنه من الممكن أن تقبل الدول العربية قرار التقسيم العبادر من الأمم المتحدة سنة ١٩٤٧، لكن اليدن، أبدى قلقه في نهاية اللقاء نحو آراء "جمال عبد الناصر» في الاحلاف الغربية الكبرى(١).

حيتك وقع حادث لم يكن غريبا أن يقع، وهو إغارة قوة إسرائيلية نظامية على مدينة غزة في ٢٨ فبراير سنة ١٩٥٥، حيث إن حوادث اختراق خطوط الهدنة بين العرب وإسرائيل لم تتوقف منذ بدأ الهدنة، لكن الجديد في هذه العملية أنها كانت مُنظمة لقوة نظامية كبيرة، ولم يكن هناك طارئ جديد على خطوط الهدنة ني جعلها بهذا المسجم ويأسلوب التنفيذ، إلا أن يكون لها أهداف مخططة وطارئة، وربما كان التوقيت يحمل في طياته معنى خاصا، وقبل أن نوضح مغزى حدوث تلك الإغارة وتموقيت وقوعها، والذي سيساعد في تحليل نقاط البحث، سنعرض باختصار لأهداف إسرائيل في المنطقة(٢).

كانت الأهداف اليهودية منذ أمد بعيد تحكمها الأحلام الدينية والتاريخية عمثلة في السيطرة والسيادة على شبه جزيرة سيناء، وكان هذا الدافع مقرونا بدوافع المترى، هي دوافع إستراتيسجية وضرورات سياسية وأغراض دفاع عن النفس، شكلت أهمية لتحقيق هذا الهدف لدى القوى الصهيونية وإسرائيل منذ عام ١٩٤٨ و ١٩٤٩ ولقد أعلن فبن جوريون، تلك الأهداف بصورة رسمية واضحت في مستهل عام ١٩٥١، كما ظهرت إشارات في الكتاب السنوى الإسرائيلي عام ١٩٥٥ تشير للحدود التاريخية لإسرائيل، وكما سبق القول لم تنقطع أحداث خرق

 ⁽١) عبد اللطف البغادى، ملكوات، ص١٩٩، انظر أيضا، محمد حسنين هيكل، طفات السويس.
 ٣٥٠.

⁽۲) فار المحتضوظات، ملفسات أوقيام ۱۰۹، چ۵، ۱۱۸، چ۵، ۱۵۹، چ۳، ۱۸۳ چ۳، ۱/۰/۱۹۵۲-۱۹۰۶، مغر/ ۱۵۰

الهدنة منذ توقيعها وحتى وقوع العدوان الثلاثي على مصر، وهو ما سنشير إليه في موضعه، وهي خطوات عملية اتخذتها إسرائيل بهذا السبيل(١).

كانت الإشارة حييتذ إلى أهداف إسرائيل محصورة في الحدود السابق ذكرها، ولم تويدها أقوال رسمية أخرى أو وثائق معينة، لكن مولف كتاب «الطريق إلى السويس» يوضح أنه يكن تبين صحة هذه الأهداف بالرجوع إلى يوميات عسكرى بريطاني مشهور، من أصدقاء إسرائيل المتعصين، وهو العقيد «ريتشارد مانيرز تهاجن» الذي رافق خطوات نشوه إسرائيل، ويوضح المؤلف أن أهم أفكاره التي دونها في يومياته هي: أولا دفع الجانب المصرى دائما على أن يظهر بمظهر المعتدى في أي عمليات قد تنشب بين مصر وإسرائيل، وثانيا الوصول إلى القناة في أي عملية كبيرة والسيطرة عليها، وإعلانها عرا مائيا دوليا، وإعلان سيادة إسرائيل على ميناه (؟).

وهكذا ركزت إسرائيل الضوء على تلك المنطقة الفاصلة بين مصر وإسرائيل، وهي سيناه، وخاصة مع بله الاتضاق على إخلاء القرات البريطانية من مسصر، والذي سيجعل تلك المنطقة عراء من القوات البريطانية الصديقة لإسرائيل والعاولة بينها وبين مصر، وثانيا مع تيار القومية العربية وتركز الضوء على قجمال عبدالناصر، واكتسابه لصلاحيات زعامية واسعة يمكن أن تشكل تهديدا لإسرائيل، ومن ثم بدأت في إحدى عملياتها القتالية في ٢٨ فبراير وذات الطابع الاستطلاعي لردود أفعال الجانب المصرى، وبقدر ما كانت تلك العملية لصالح النوايا الإسرائيلية المستقبلية، إلا أنها كانت تحمل أيضا في طياتها معاني أخرى عديدة.

بدأت عملية الإغارة على غزة بعد عودة الديفياد بن جوريون، وإيوا للمدفاع وخلفا اللافون، بعشرة أيام، وقد اشترك في هذه العملية خمسون فردا من قوات (١) أرسكن تشابلار تعرب خيرى حماد، الطريق إلى السيس، مر١٦٥-١٦٦.

⁽٢) نفس الرجع، ص ١٧٠.

المظلات الإسرائيلية بهدف الإغارة على معسكر شمال غزة، بهدف تدمير الأهداف الحيوية في المعسكر، والقضاء على القدوة الموجودة به، واستمرت تلك العملية لمدة ثلاث ساعات، انسحبت بعدها القوات الإسرائيلية إلى قدواعدها، وقد تم خلال تلك المدة نسف وتدمير محطة مياه، وكانت خسائر الافراد ٣٨ قتيلا و٣٣ جريحا من قوات الإغارة(١١).

صدر قرار مجلس الأمن في ٢٥ مارس سنة ١٩٥٥ البرائة هذا الهجوم الانتهاكه لشروط قرار مجلس الأمن بوقف إطلاق النار في ١٥ يوليو سنة ١٩٤٨، الانتهاكه لشروط قرار مجلس الأمن بوقف إطلاق النار في ١٥ يوليو سنة ١٩٤٨، ويعبر عن اقستناعه بأن الحفاظ على اتفاقية الهدنة العامة يهدده الانتهاك المسعمد لتلك الاتفاقية من قبل أحد الاطراف له، ورخم هذا القرار فقد أوضحت تقارير بعد ذلك في تحد أنها دبرت هذا العدوان كمعمل ثارى لما وقع مؤخرا من غارات على إسرائيل في قطاع خزة قبيل تلك الإغارة، ورغم أن حججها لم تجد ما يؤيدها من تقارير عن عمليات فير عادية يكون أصدرها مراقبو الأمم المتحدة، أو وسائل الاستطلاع الأمريكية المتفوقة، فإن الأمر لم يتعد سوى قرار بالإدانة من مجلس الأمن، ولم يترتب عليه شيء (١٠).

لكن ما هو موقف بريطانيا والولايات المتحسنة وفرنسا، دول الاتفاق الثلاثي أو التصــريح الثلاثي لعام ١٩٥٠ من هــلنا الاتفاق، إلى أي حد نفسلت حكومات

 ⁽١) هيئة البحوث، وزارة الدفاع، حرب العدوان الشبلائي على مصر، ج١، ص٣٥، القاهرة ١٩٨٨، محمود رياض، السحت عن السبلام والسعراع في الشرق الارسط، ط١، ص١١، يسروت ١٩٨١، أرسكون تشايلدر تعرب حماد، الطريق إلى السويس، ص١٦١، القاهرة ١٩٦٦، ص١٢١.

⁽²⁾ American Foreign Policy, 1950-1955, pp 2247-2248, See also,

محسد أنور السادات، وثانق السادات، ص٢١، انظر أيضا، أرسكين تشايلدوز تصريب خيرى حساد، الطويق إلى السويس، ص٢٦١، وكذلك، انتونى ناتنج، ناصر، ط١، ص١٢٩.

يعد تقرير المرقف هادة لأى من القوات التضادة طبيقاً للنحول ١٨ طريقة حصول على معلومات، أي أنّ تقدير المرقف في هذه الحالة مبنى على حقائق، وليس افتراضات نظرية.

تلك الدول تعبهداتهما كمما جاء في التنصريح، بالحفاظ على الأوضاع العربية الإسرائيلية القائمة سنواء بالنسبة إلي الخطوط التي رسنمتهما اتفاقات الهمدنة عام ١٩٤٩، أو بالنسبة لتحقيق توازن التسلح بين الفريقين.

توضع الوثائق المصرية المتسيرة أن صوقف التسليح بين القوى العسريية وبين إسرائيل كمان مختلا إلى حد كسير، وذلك من واقع حسجم القوات الإسسرائيلية والعربية طبقاً لتقدير الموقف الذي جاء بتقرير اللجنة العسكرية الدائمة، والهميئة الاستشارية العسكرية، التابعتين لجماعة الدول العربية، وذلك في ٣ مايو سنة ١٩٥٤(١).

كان حجم القوات النظامية الإسرائيلية، أولا:

المقوات البرية: ٣ فرقة مشاة + ٣ كتائب مدفعية ميدان + ٢ بطارية مضادة للطائرات ٧.٧ + ٣ لواء مسدرع + ٣ كتائب مستعمة + ٢ كتيبة مظلات + ٢٤ كتيبة حرس حدود + سكان المستعمرات(٢).

القوات الجوية: ١٠٤ طائرة مقاتلة + ٣٢ طائرة قاذف خفيفة + ٣٠ طائرة نقل قاذفة.

القوات البحرية: لها قوات بحرية.

الاحتياطي العام: يصل عند التعبتة إلى ٣٠٠,٠٠٠ مقاتل.

وكان حجم قوات الجيوش العربية معا:

⁽١) فار المحفوظات العسكرية، ملف رقم ١٥٦ ج١، عمليات ٢٠/٥/٤/٥، ص٥٥-. ٤.

⁽٢) تقس المصدر، ص٣٧.

حجم القوة التى تفسلت صفلية غزة غن ٢٨ فبسراير سنة ١٩٥٥ تعادل سرية تقريبا، وهى ما يعادل ثمن قوات المظلات الإسرائيلية حيتك، وهو حجم نسبيا ضخم لعملية بهذه الظروف.

المقوات البرية: ٣ فرق مشاة + مجموعة لواه مدرع + ٢ لواء مشاة مستقل + ٩ كتماثب حرس وطنى، وكان في الأردن خاصة ٢٦ ألف فرد حرس وطنى يكن رفعها إلى ٤١ ألف فرد في حالة توفر أسلحة جديدة.

القوات البحرية: لها قوات بحرية.

أما الجيش المصرى مثلا منفردا: ١ فرقة مشاة + مجموعة مدرعة.

يتضح من العرض السابق آنه كان هناك تفوق وذلك فيما يتعلق بالقوات الجوية الإسرائيلية، وكذلك قيما يتعلق بالأسلحة الأرضية، في مدفعية الميدان، وفي المدرعات «الدبابات»، وكذلك في الأسلحة الصغيرة، وخاصة إذا ما تم استدعاء الاحتياطي العام الإسرائيلي وهو أمر صهل إجراؤه ببساطة في إسرائيل، وسيكون التنفوق حيئتلذ شاسعا جدا، وكان هذا الموقف قائما حتى ٣/ ٥/٤٠١٠.

أدى ذلك التفوق فى تسليح الجيش الإسرائيلى إلى قيامه بعمليات مستالية على الحدود المصرية، وكانت فى البداية لا تتعدى عمليات عبور لخطوط الهدنة مع القيام ببعض السرقات البسيطة والصغيرة على الحدود مباشرة، وهو ما كان يتم من الطرف المقابل أيضا، ثم تطور الأمر من الجانب الإسسرائيلى إلى القيام بعسمليات استطلاعية استفزارية، متحدية لكل القوانين والمواثيق ولم يُدفها أحد.

⁽۱) المعروف أن نسب الاستكمال التى جيش من الجيوش مسواه بالنسبة للأفراد أو المعدات أو الأسلحة تتوقف
عادة على الحالة الاقتصادية للدولة، وعلى أسيقات الاستغدام، وعادة عند بدأ إنشاء وحدة أو تشكيل لا
تكون نسب الاستكمال واحدة أو كاملة لكل الوحدات الفرجة، مشلا قد تكون نسبة استكمال الأفراد
٨٠٪ من المرتب الاساسى فهامه الوحداة، وتبسة استكمال التسليح الويسى ٨٠٪، والفرصى ٢٠٪
وهكذا، وبديها ومع المعولات الحارجية والمظروف التى أنشأت علالها إسرائيل، ومع الاعداد بنظرية نسب
الاستكمال تلك تكون قدوات إسرائيل مى المتوقة حيث إن نسبة القوة الفسارة المدرعة ٢٠٤٠، والحجم
العدوى عند التجيئة أكبر، هذا مع افتراض أن اقتصاديات كل من الدول العوبية وإسرائيل في نفس
المسترى.

توضيح الوثائق المتيسرة أنه منذ بداية شهر مايو سنة ١٩٥٢ إلى نهساية شهر يوليو سنة ١٩٥٧ إلى نهساية شهر يوليو سنة ١٩٥٧ كانت تتم عمليات عبسور لحط الهدنة لاعداد محدودة من اليهود بخرض سسرقة مواد غائية أو كان يتم إطلاق نيران مؤثرة على بعض الاعراب داخل مزروعاتهم في الجانب المصرى، أو إطلاق نيران على دوريات مصرية ثابتة كما كان الجانب المصرى من أعراب سيناه يردون بالمثل على تلك العسمليات سواء كانت سبرقات، أو إطلاق نيسران على دوريات ثابتة، أو زرع ألغمام لدوريات متحركة(١).

كما توضح الوثائق أيضا أن طبيعة تلك العمليات قد بدأت في التطور من الجانب الإسرائيلي، فتوضح دخول إحدى كاسحات الالغام اليهودية المياه الإقليمية المجانب الإسرائيلي، فتوضح دخول إحدى كاسحات الالغام اليهودية المياه الإقليمية المصرية أمسام غزة في شمهر اكتبوبر من سنة ١٩٥٣، وتوضح أن باخرة إسرائيلية ميناء بور توفيق في السادسة من صباح يوم ٢٨/٩/٤/٩٤، وكانت تحاول حبور اللغاة للوصول إلى حيفا وعلى حد قول بحارتها، كما بدأت طائرات (السبتفاير، الإسرائيلية في اصتراض طريق طائرات شركة مصر للطيران وذلك على وجمه التحديد في أيام ٩ سبتمبر سنة ١٩٥٤، ٣٠ نوفمبر، ١١ ديسمبر من نفس السنة، كما تم اعتراض طائرة سورية من طراز «داكوتا» قادمة من دمشق في طريقها إلى القاهرة، وذلك في ١٣ ديسمبر سنة ١٩٥٤، وقد أبلغت هذه الطائرة بتلك النفائة المعترضة على النزول في مطار الله بإسرائيل، وقد أبلغت هذه الطائرة بتلك المعلومات وهي في الجو(٢).

⁽١) نفس المصدر، ملف رقم ١٥٩ ج٣، تسجيل ٥/١، مخ ١٥٠.

⁽۲) نفس المصنده ملف رقم ۱۱۸ ج٥، تسجيل ۴/۵، منغ ۱۵۰، صر۳۳-۳۶، وكذلك نفس المسدد، ملف رقم ۱۳۹ ج٦، منغ، قسرع التشاط الداخلي، وكذلك نفس المصند، ملف رقم ۱۰۹ ج٥، منغ ۱۵۰، ص۱-۵.

فى ٢٥ أبريل سنة ١٩٥٤ فتحت قدوات يهودية نيران الهاون على أربعة مواقع مصرية شرق وشمال غزة، وفى ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٥٤ دخلت مجموعة من اليهدود بقوة فصيلة معسكر بمنطقة العوجة أخلته القدوات المصرية واستسمرت به القوات اليهودية لمدة ثمانى ساحات ونصف ثم أخلته بعد ذلك، وفى ١٧ ديسمبر سنة ١٩٥٤ حبرت قوات إسرائيلية خطوط الهدنة وتوغلت لمسافة ٣ كيلومترات فى الأراضى المصرية حتى منطقة ١٩٠ دبر نفع، وحرقت خيمتين واستولت على كمية من المواد الغذائية (١٠).

يتضح مما سبق عرضه أن إسرائيل طورت حمليات اختبراق الحدود بشكل اضطرادى، وكما توضح الرثائق المتيسرة من سنة ١٩٥٢ إلى سنة ١٩٥٤، فيدائها بعمليات سرقة أو حوادث إطلاق نيران محدودة التأثير، إلى حمليات استطلاعية ومنها ما يسمى في الاصطلاحات العسكرية «استطلاع بقوة»، إلى أن كانت إضارة ٢٨ فبراير سنة ١٩٥٥ بذلك الحجم من القوات وتلك التسبجة الدمرية، وقد ارتبط ذلك التطور بشكل اضطرادى أيضا مع التطور في كميات وأنواع الأسلحة، هذا في الوقت الذي اتخذت فيه المعمليات المضادة طابعا واحدا لم يتغير حتى تاريخ تلك الإضارة.

هذا فيما يتعلق بالتسليح وتوازنه بين مصر وإسرائيل، وكذلك فيما يتعلق بحوادث اختراق خطوط المهدنة والتي كانت ستودى بالتأكيد في النهاية إلى عدم الحفاظ على الخطوط التي رسمتها اتفاقات الهدنة عام ١٩٤٩ وقد وضح أن هناك تفوقا في التسليح الإسرائيلي على التسليح العربي مجتمعا، كما خُرقت خطوط الهدنة من الجانب الإسرائيلي بشكل يدعو إلى الاستغزاز وتصعيد الموقف دون أن تقوم الدول الثلاث بتحقيق تعهداتها.

⁽١) نفس الصدر، ص٢١~٢٥.

وتجدر الإشارة إلى نقطة يرجع أن تكون مبتصلة بتلك الاحداث، إذ توضع المصادر المصرية من واقع برقية إشارية وردت إليها من دمشق أن حكومة صحاحبة الجملالة لاحظت في هذه الايام الاخيرة أن الحالة بين إسرائيل ومسصر وسبوريا والمملكة الاردنية الهاشمية متوترة جدا، وأنها أصبحت على أسوأ ما تكون، وقد توافرت لدى حكومة صاحبة الجلالة الأدلة القوية الواضحة التي تشير إلى أن حربا مسلحة ستقع في وقت قريب جدا بين إسرائيل وبعض هذه الدول تعصف بالسلام في هذه المنطقة من العالم؛ لذا فإن حكومة صاحبة الجلالة رأت من واجبها أن تتخذ الإجراءات الكفيلة بقمع هذه الحرب إذا وقعت ولو بالقوة؛ لذا أعطيت التعليمات والاوامر للقوات الموجودة بهذه المنطقة بالبحر المتوسط للتحرك والوقوف على أهبة الاستعداد لمجابهة أي طارئ قد يحدث (١٠).

وإذا ما استعلنا ذكر النصائح التى قدمها العقيد البريطانى «ريتشارد مانيرز تهاجن» لإسرائيل، لوجدنا أنها تنصح بشدة بإظهار مصر وعلى وجه التحديد بمظهر المعتدى فى أى عمليات تنشب بينها وبين إسرائيل، إلى آخر نصائحه السابقة عرضها، وإذا ما أضفنا محتوى نقاط الوثيقة التى أوضع «أحمد حمروش» أنها سلمت إلى «جمال عبد الناصر» بواسطة أحد ضباط المخابرات نجد أنه يوضح أنها تشير إلى مدى تطور العلاقة بين بريطانيا وإسرائيل، وتتضمن عدة نقاط أهمها توفر التالد الكامل البريطاني لسياسة إسرائيل وهجومها على قطاع غزة (١٤).

⁽۱) نقس المصدر، ملف ۹۰ و ۲٪ بریطانیا، غوذج إنسارة غی ۲۱/۲ / ۱۹۵۵. وکذلك، هداه البرقیة تم وصولها إلی المقیادة المشترکة فی مصر عن طریق فرع القیادة بدخشق بتاریخ ۲۱/۲ / ۱۹۵۵، وقد وصلت هد البرقیة أحسلا لفصش عن طریق الاردن، وذلك پعد أن سلم مدیر الامن العام الملبستانی صورة من. ملكوة سلمها المستر هملتون» السفیر الانجلیزی بلبنان لمارتیس الشمصون، شخصیا فی یوم ۲/۱۸ و ۱۹۵۸ سلمها صدیر الامن للسفارة الاردنیة بیسروت، وقد أرسلتها تلك المسفارة لرئیس الوزراء الاردنی، وقد آبلمت مصر السعودیة بخضمون هذه الإنشارة یوم ۲/۲ / ۱۹۵۸.

⁽٢) أحمد حمروش، قصة ثورة ٢٣ يوليو، ج٢، ص٦٧.

ماذا عنى بهسله البرقية التى سلمها السفير البريطاني في لبنان إلى الاسمون، أم شمعون، وهله عنى تحقيق مصلحة للعرب من ورائها خاصة آنها أبلغت لهم، أم عنيت بريطانيا بالا يُعصف بالسلام في المنطقة، أم عنيت بحفظ توازن من أي نوع الإحداث استقرار بين العرب وإسرائيل، من الواضح من العرض السابق أن ميزان القوى أصبح مختلفا حينئذ ولصالح إسرائيل، وذلك من واقع تفوق التسليح الذي أتاحمه لها الغرب، ومن الواضح أنه لم يتخلذ إجراء واحد فعال ضد حوادث خطوط الهدنة، إذن ماذا عنيت بريطانيا بما أيلمغته للرئيس اللبناني ، يرجح أنها أرادت أن تفعم ردود أفعال الحكومات العربية لترفع درجة استعداد جيوشها بما يعطى الحجة لإسرائيل لتبرير عدوانها أو صدوان لها إذا ما تم، أو أن بريطانيا أرادت أصلا أن تختبر ردود أفعال وحجم استعدادات الدول العربية فيما لو حدث شيء مثل الذي افترضته في مذكرتها، وان لم يكن الأمر كما سبق تحليله، وكانت صادقة فيما أشارت إليه في مذكرتها، لماذا لم توجه ولو لوما بسيطا للحكومة الإسرائيلية على تلك الإغارة، ولكي لا يعصف بالسلام (۱۰).

كانت هذه الإغارة خطوة مسرخوية جدا من جانب إسرائيل في طريق تحقيق أحلامها وأمنها المفترض، ولكنها عنيت وكما يتضح بإحداث تأثير معنوى نفسى أكثر ما عنيت باحتلال أرض أو التمسك بها، ووضح أيضا أنه كان هناك تهاون من دول الاتفاق الثلاثي في الحفاظ على توازن التسلح بين العرب وإسرائيل، وفي الحفاظ على الأوضاع الناتجة بعد اتفاق الهيئة في سنة ١٩٤٩ ووضح أن بريطانيا لم تكن بعيئة عن الشك الذي أثير حول اتضاقها مع إسرائيل حول تلك الغارة، ولكن لماذا كل تلك التطورات وخاصة أن عبهذا جديدا مستقرا كان يتوقع وجوده بعد اتفاق الجلاء مع مصر، يجدر بنا أن تشعرف على طبيعة الأحوال السائدة على الجانب المصرى حينذ للإجابة على هذا السؤال.

⁽¹⁾ Eden Anthony, Full Circle, P. 261.

تحركات القيادة المصرية،

ما سبق عرضه وضع أن القيادة المصرية كانت قد أفهمت الحكومة الأمريكية أن عليها أن تصبر حتى إبرام اتفاق الجلاء، وبعدها يتم التفاهم حول أنسب الطرق لتحقيق الدفاع عن منطقة الشرق الأوسط، كما أنها بدأت في التباحث مع مفوضي تلك الحكومة، بعد إبرام اتفاق المبادئ السرئيسية فعي ٢٧ يوليو سنة ١٩٥٤م. بين مصر وبريطانيا، حول اتفاقيات للمساهدات، كانت الولايات المتحدة ترغب في أن تبرمها على أساس شهروط الأمن المتبادل، لكن الحكومة المصرية لم تبسرم سوى اتفاقيات اقتصادية وبدون قيود تذكر، أو بمعنى آخر دون ميزة مسرجوة للولايات التحدة.

من جانب آخر كانت القاهرة مركزا لعدد من اللقاءات العربية بين مسئولين عرب والرئيس «جمال عبد الناصر» وذلك منذ منتصف سنة ١٩٥٤ وحتى الإعلان عن عقد تحالف بغداد، كما قام «جمال عبد الناصر» بالالتقاء بعدد من الشخصيات العربية والإسلامية أثناء أدائه فريضة الحج وذلك في أغسطس سنة ١٩٥٤، وقد حدث التقاء حول بعض وجهات النظر بين الجانيين المصرى والسعودى، كسما ضمت القاهرة موترا جمع رؤساء الحكومات العربية ومع أنه لم يصل إلى نتيجة واضحة إلا أنه أظهر إمكانية تجمعهم وفي القاهرة، كما أنه ويناء على طلب الحكومة السورية الجديدة في دمشق وافقت مصسر على اقتراح بمشروع توحيد الجيشين المصرى والسورى تحت قيادة مشتركة وذلك في ٢٨ فبراير سنة الجويدار».

أما داخليا فقد تم في للجال العسكرى مجموعة من الإجراءات كانت القيادة المصرية تركــز عليها، وتــوضح الوثائق التي توافرت لدينا أنه كـــان قد وضع خطة

⁽١) محمد حسين هيكار، ملقات السويس، ص٣١٣-٢١٨.

بواسطة اللجنة المسكرية الدائمة واقرتها الهيئة الاستشارية العسكرية والتابعتين لجسامعة الدول العربية وذلك في ٣ مايو سنة ١٩٥٤، بغرض الحسد أى رحف عدوانى تقوم به القوات الإسرائيلية ضد اللول العربية بإمكانياتها الحالية، وقد تلخصت توصيات تلك اللجنة في أنه لا يحتسل أن تتمكن الجيوش العربية من تنفيذ الخطط المقررة بالاوقات المقررة لها، وذلك لعدم توفر قائد عام واحد للقوات، وتدريب موحد، وكذلك للموقف الداخلي لكل دولة، ثم للتفوق الجوى الإعداد، وزيادة المجهود الجوى(١).

مع أن تلك الخطة قد عنيت بالدفاع وصد أى هجوم إسرائيلى على الدول العربية، إلا أنه كان مخططا أن يكون دفاصا نشطا، على أساس مهاجمة القوات الإسرائيلية من أى جبهتين ضير مشغولتين بها لمهاجمتها الجبهة الثالثة من الجبهات المحيطة بهما، مثلا حين هجوم الجيش الإسرائيلى على الجميش العربي الأردني الجبهة الشرقية - تشبت تلك الجبهة للدفاع في مواجهته وفي نفس الوقت تقوم بمهاجمته جيوش جبهة الشمال - سوريا ولبنان، وجبهة الجنوب في مصر، وبالتالي فهي عمليات تعرضية مع دفاع نشط، وهي خطة تشكل خطورة كبيرة على إسرائيل إذا ما أحكم تنفيلها فصلا حين الاحتياج إليها، ومع أن قرارات الملجنة للوصية بتلك الخطة لم تحرك قراراتها بسرعة، إلا أن إمكانية تخطيط وتنسيق عسكرى عربي بدا أنبها متدوفرة، بل بدا في تلافي واستكمال مطالب اللجنة، وهو الأمر الذي لم يغب بالطبع عن متابعة أجهزة الموساد الإسرائيلية.

من جانب آخــر قدمت إدارة تنظيم وتسلميع الجيش المصرى للقميادة العمامة المقرات المسلحة المصرية دراسة طلبتهما منها تلك القيادة وذلك في ١٩ نوفنمبر سنة

⁽۱) دار للحفوظات، ملف وقد 187 ج1، حمليات، ٢/ ٥/٤٥، ص1-4، تكونت اللجنة العسكرية الدائسة من عشيرين ضابطا، منهم ضيابطان من الاردن، وضيابطان من سوريا، وضيابطان من لبنان، وضابطان من السعوديا، و٣ ضباط من العراق، و٨ ضباط مصيريين منهم رئيس اللجنة، وضابط واحد من المملكة اليمنية المتوكلية، وتراوحت رئيهم بين مقيد ولواء.

۱۹۵٤، وكانت خاصة بتطوير قوة الجيش المصرى وتسليحه وتنظيمه، وقد نوقشت تلك الدراسة فعلا بمكتب رئيس هيئة أركان حرب الجيش وذلك في ١٦ يناير سنة ١٩٥٥، وقد عرفت تلك الدراسة فيما سمى «مشروع نوفمبر ١٩٥٤»(١).

تم وضع مقترح التطوير هذا بأسبقيات مختلفة (أ)، (ب) على أن يتم تنفيذ الأسبقية (أ) في موهد أقصاء يوليو سنة ١٩٥٦، ويتضح أنه تركز في تلك الأسبقية على تكوين القيادات والرئاسات، مع إنشاء الإدارات والمنشآت التي تخدم مهام وأهدافا حيوية، وقلد كانت قيمة تكلفة الأسبقية (أ) وفيما يتعلق بالقوات البرية مبلغ ٢٦,١٨٧ مليون جنيه مصرى، والدفاع المباحلي مبلغ ٢٤٤، ١ مليون جنيه مصرى، وكان إجمالي تكلفة المرحلتين (أ)، (ب) هو ٢٨٧، ٢٥، ٧٧ مليون جنيه مصرى، وقد شمرع في تنفيذ ذلك المغترح، ولكن مع إعطائه فترة سماح أطول مما كان مقدرا للمرحلتين، إذ طلب أن تستغرق فترتا التطوير خمس سنوات بدلا من ثلاث سنوات، وبالتالي يتم تقليل ما سيم صرفه سنويا من إجمالي المبلغ الكلي(٢).

وفى المجال المدنى بدأ الإعداد لاستلام وإدارة قناة السويس من دراسات إلى خطوات تمهيدية حين يتهى امتياز تلك الشيركة، وتحسب الآى طارئ قد يحدث، وبهذا الصدد فقد كلف الرئيس وجمال عبد الناصر، المهندس البحرى ومحمود يونس، وذلك منذ منتصف نوف مبر سنة ١٩٥٤ بأن يقوم بإعداد دراسات لأعمال شركة قناة السويس سواء عن الإدارة أو التخطيط، وأن يقدم إليه تقريرا مفصلا بما توصل إليه عن هذه المؤسسة (٣).

⁽١) نفس المصدر، ملف رقم ٣٣١ ج١، تنظيم وإدارة، ٣٣/ ٢/ ٥٩٩١.

⁽٢) نَفُسُ الصَّدرَهُ مشروع توقيير سنة ١٩٥٤ .

⁽٣) تيرنس روبرتسن تعويب خيري حماد، أزمة، ص٣١.

حول تلك الفترة أيضا قبيل عقد اتفاق الجلاء وحتى حدوث الإضارة الإسرائيلية على غزة حدثت مجموعة من التنفيرات الهامة، إذ استبقالت حكومة الإسرائيلية على غزة حدثت مجموعة من التنفيرات الهامة، إذ استبقالت حكومة على اعتبار مساعدتها المادية والإعلامية للجزائر، كما قدم «فارس الخوري» استقالته وألف «صبرى العسلى» وزارة سورية جديدة، وقبقد الملك «سعود» أصصابه على غير عادته وأعلن رأيه في فكرة التحالف مع الغرب باعتبار أنها فكرة خطيرة وضد الصالح العربي، كما حدثت تغيرات هامة في قيادة الاتحاد السوفيتي، والتقي كل من «بساعات وتحدثا في موضوعات معلية (۱).

جاءت آراء (جمال صيد الناصر) في لقائه (بانتوني إيدن) في السفارة الإنجليزية في القاهرة يوم ٢٠ فيراير سنة ١٩٥٥ مصيرة عن وجهة نظر القيادة المصرية في التحالف العراقي - التركي والذي كان مزمعا عقده وفي النزاع العربي الإسرائيلي، وكان رأيه أن أس المنطقة يجب أن يتبثق من داخلها، معتمدا على الدول العربية فاتها، ويمكن للدول العربية أن تسهم في رفع الكفاءة الأمنية في تلك المنطقة بإمداد الدول العربية بالتطوير والمعونات الاقتصادية والتدريب، ووعد (إيدن) بالسمى كي لا تضم العراق دولا أخرى لحلفها، شريطة أن يوقف (جممال عبدالناصر) حملته على الغرب.

أعلن يوم ٢٤ فبراير من نفس السنة عن توقيع ميشاق التحالف بين العراق وتركيا، ثم كانت الإغارة الإسرائيلية على غزة في ٢٨ فبراير، وقد وضح أن هذه الإغارة لم تكن بغرض الاستيلاء على أرض، وإنما كان الغرض منها هو إحداث الم نفسى وصعنوى للجانب المصرى، لكنها كانت خطوة ضمن خطوات تصعيد

⁽١) محمد حستين هيكل، ملغات السويس، ص٣٣٨.

العمل العسكرى الإسرائيلي ضد العرب من جانب إسسرائيل، وفي سبيل تحمقيق أحلامها وأمنها، لكن التصعيد بهلم العملية كان كبيرا عما سبق بشكل نسبي وكان التوقيت يدهو إلى التساؤل.

ما سبق صرضه وضح التنقاء رغبتى كل من الولايات المتحدة وبريطانيا، الأولى في إكسمال سلسلة التطويق حبول الاتحاد السوفيتى، وهو الأسر اللى لم ينجح ددالاس، في تحقيقه مع مصر فاتجه إلي العراق، والشانية للحفاظ على مصالحها البترولية وغيرها من المصالح الاخرى فعادت لإحياء علاقاتها الدفاعية مع العراق قاصدتها السياسية التقليدية في المنطقة، للدفاع عن تلك المصالح، ومن ثم فقد سعت الحكومتان مع دنورى السعيد، إلى تحقيق تلك الأهداف، واستقر الرأى على تحالف عراقى - تركى، ثم انفسمت إليه بريطانيا وباكستان وإيران، وباركته الولايات المتحدة وانضمت وشاركت في ثلاث لجان من لجانه.

يتضع أن أهداف إسرائيل كانت مزيجا من أحلام دينية تاريخية، وضرورات استراتيجية وآمنية، وفي هذا السبيل ووسط دول عربية تشعر هي بعدم الأمن بينها، كانت حركتها دائبة استطلاعية لكل ما يدور حولها، وبعد أن مكتنها دول الغرب التي أوجدتها - من التفوق في أسبقية عاجلة حيتلا بالتسليح والتزويد بالمهاجرين، بدأت إسرائيل في السعى إلى تحقيق أمنها واستراتيجيتها، إما بعقد صلح مرحلي مع العرب، أو بفتالهم مع ضمان التفوق عليهم لتحقيق صلح أيضا ولكن بالقوة، أو الحاق هزيمة مادية ونفسية بهم.

تحركات القيادة المصرية،

لم تكن القيمادة المصرية خاصدة وسط تلك الأحداث، بل اتسمت بالحميوية العالبة والنشاط، فها هي ذي توجه أنشطتها – من بين ما قامت به – داخليا وعربيا ودوليا؛ أسا داخليا فقمد بدأت إجراءاتها الفسطية بمجمود بدأ تحقيق الجملاء بإجراء الدراسات استىعدادا لاستلام القناة، ثم فرضت بعض الشسروط على إدارة الشوكة لعسالح الجانب المصسرى، وعلى المستوى العسكرى بدأت فى إعداد الدراسيات لتطوير القوات المسلحة وبدأت فى تنفيذ إجراءات التطوير(١١).

وفى المحيط العربي بدأ إصداد الدراسات لخطط منسقة للجيوش العربية لمواجهة إسرائيل عند هجومها على الدول العربية، وذلك منذ مايو سنة ١٩٥٤، وكان الداعى والمحرك لهذا الإجراء هى مصر، وعارض وجمال عبد الناصر، حلف بخسداد منذ الإعلان عن فكرة الاستعداد لتكرينه، وطلب من رؤساء الحكومات العربية عدم الانضمام إلى ذلك الحلف من خلال اجتماع تم فى القاهرة، ثم شنت الإفاعة والعسحف المصرية حملة ضخمة على ذلك الحلف، ولاقت تلك الحملة تأييدا واسعا من الجماهير العربية، وسقطت حكومة سورية، وتزامن تغيير حكومة فرنسية مع ازدياد إيقاع الثورة الجزائرية وألقى اللوم على وجمال عبد الناصر، وفى لقاء وإيدن، و وجمال عبد الناصر، ورغم أن اللقاء كان وديا، فهر قد طلب منه أن يوقف حملته على السياسات الغربية فى المنطقة، كما أنه أبدى قلقه فى نهاية اللقاء من آراء وجمال عبد الناصر، حول الاحلاف الغربية الكبرى.

لم يكن ذلك النشاط الذى أبداء "جمال حبد الناصر" فى المحيط الحربى مناسب لدول الغرب، وكان مضداد للسياسات الخربية فى المنطقة، وكان نشاطه الداخلى ونشاطه العربى أيضا مثيرا لقلق إسرائيل، وكانت إجراءاته ودراساته هو ومعاونوه حول شركة قناة السويس مثيرة لقلق القائمين على إدارة تلك الشركة، وخاصة أنه بدأ فى تصعيد إجراءات قريبة إلى التأميم فيما يخص الشركة وباضطراد الوقت، وكانت استجابة الجماهير العربية والقيادات الوطنية وتضاعلها مع دعوته مثيرة لقلق دول الاستعمار التقليدي.

 ⁽۱) تيرنس روبرتسن تعريب خيسرى حماد، أراصة، ص٣٣، انظر أيضا، أرسكين تشايلدوز تعريب خميرى حماد، الطريق إلى السويس، ص١٦٥.

تولد لدى كل هؤلاء حينت رضبة مشتركة فى الحد من نشاط ذلك العنصر الحيوى فى مصر، وهى السقيادة المصرية، وإذا استدعى الأمر القضاء عليها نهائيا، لكن ذلك السفكير كان فى طور التكون ولم يكن قد تم تبلوره حينتا، ولابد أن هله العملية خضعت لأمبقيات فرضتها أهمية الأهداف الغربية، وكذلك مدى تمارض قرارات القيادة المصرية بشكل موثر مع تلك الأهداف، وكذلك مع الأهداف الإسرائيلية، ومن جانب آخر لابد أنه كان أيضا فى فكر القيادة المصرية مخططا لتحركاتها قائما على أهدافها، وفى نفس الوقت على ما يستجد عليها من ظروف تفرضها تلك القرى المضادة لها.

كانت الأسبقية الملحة حيثة من وجهة نظر بريسطانيا هي الحد من الدهايات المضادة والنشاط السياسي الصادر من القاهرة ضد السياسيات الغربية في المنطقة، والذي انصب على حلف بغداد، وقد حاول وزير الخارجية البريطانية حيثلد السير فأنتوني إيدن، أن يعدل من موقف الرئيس (جمال عبد الناصر، حيال الأحلاف، ولم يتفق الرجلان على هذه النقطة بالذات، بل أنه وبعد هذا اللقاء مباشرة حدثت عدة لقاءات صربية بين الرئيس المصرى والملك (حسين، والأميس (فيصل، في نفس يوم سفر وإيدن،

أشارت الأحداث الجارية على الجانب السريطاني، والتي تم عرضها، إلى احتمال تورط بريطانيا في توجيه إسرائيسل للقيام بإغارة ٢٨ فبراير على مدينة غزة، وربما ساعدتها ماديا لإنجاح تلك العملية، من ذلك تخلص إلى أنه قد عنى بتلك الإغارة توجيه إنذار عملى له وعبد الناصسر، لكى يُهدئ من نشاطه في المنطقة، ولكى يُعيد حساباته حول إمكانياته، وذلك عن طريق إظهار حجزه أمام بلك وأمام المعرب، وإحراجه، ثم إعلامه بأن حدود مصر مكشوفة يمكن ضربها في أى وقت، وهو يعلم أنه لن يستطيع الرد عليمها، حيث يستدعى الرد المناسب قوة نظامية قد

يؤدى عملها إلى حرب كبيرة، هو يعلم أنه غير مستعد لها سواء بقواته أو بالقوات المريسة، خاصة مع تفوق جيئ إسرائيل في التسليح، وكأن بريطانيا من جانب آخر أرادت أن توضح له أن مصر بعد جلاء القوات البريطانية وبدون التحالف مع الغرب لن تجد من يحقق لها أمنها.

من جانب آخر كانت تلك الإضارة متمشية تماما مع رضبة إسرائيل، وحلقة في سلسلة عملياتها نحو أهدافها التي كانت تسعى إلى تحقيقها حينتذ، أما بالصلح مع العرب طبقا للشروط التي فرضتها اتفاقية الهدنة سنة ١٩٤٩، أو إيقائهم مهزومين ماديا ونفسيا في مواجهمه تفوقها الدائم عليهم، وعلى ذلك فقد كانت هناك وحدة في هدف الغرب وإسرائيل.

نخلص عما سبق إلى أن المصالح البريطانية في المنطقة كمانت متعارضة مع الأهداف والمصالح المصرية، وذلك على احتبار أن الخطوة نحو تكوين الحلف العراقي التركى كانت تحسمل في طياتها تهديدا لاستقرار مصر وأمنها، ذلك أنه إذا ما انضمت سوريا ولبنان إلى ذلك التحالف وإذا ما جزئت الأردن بين العمراق وإسرائيل، هذا بالإضافة إلى القاصدة الأمريكية في طرابلس، والتي حقق وجودها الاتفاقية الأمريكية المبيية في ٩ سبتمبر سنة ١٩٥٤، ستصبح مصر منعزلة - وهو الأمر الذي كان يعتمل في فكر الرئيس وجمال عبد الناصر؛ بصورة ملحة - في مواجهة إسرائيل المتفوقة بفارق كبير في التسليح، وهو أيضا ما لم يكن ليمهد لعهد جديد بين مصر وبريطانيا، وأشارت إلى إمكانية وجود تلك الأصوات المعتللة بين السياسين البريطانين.

ويمكن أن نتساءل هنا ماذا كان عليه رد القسيادة المصرية حيال تلك الإغارة؟، وماذا كسانت عليه خسطواتها بعسد ذلك؟، في شهر مسارس من نفس العسام أعدت مجمسوعات فدائية مصرية، وبدأت تنفذ مسهام خلف خطوط العدو، وفي عسمةه الدفاعي، بغرض إرباكه وإحداث خسائر بين قواته، وردا على عملياته القتالية، ثم العودة إلى قواعد انطلاقسها، واستمسرت عمليات متبادلة بين الجانبيين المصرى والإسرائيلي طوال سنة ١٩٥٥ ومع بداية ١٩٥٦.

بالدولج - دفعات من الفدائيين - صفقة الأسلحة - تحالفات عربية:

وفى ٢٨ أبريل سنة ١٩٥٥ عقد مؤتمر فباندونج، وحضرته تسع دول عربية هى: مصر، وسوريا، ولبنان، والسودان، والعراق، والأردن، والسعودية، وليبيا، والبمن، وكسان فجمال عبد الناصر، من تجوم هذا المؤتمر، وكان نشاطه كبيرا، وتحدث فى الجلسة الافتتاحية للمؤتمر، وندد فى خطابه بالدول الاستعمارية، وبالفسغط السياسى من جانب الدول الكبرى ضد الدول الصغرى، ونجح هو وزالشغط السياسى من جانب الدول الكبرى ضد الدول الصغرى، ونجح هو وكذلك دعا المؤتمر إلى تسوية قضايا محميات الخليج تسوية سلمية، وجاءت المادة الساسة من قرارات المؤتمر تدعو إلى الاستناع عن استخدام التسنظيمات الدفاصية الجامية لخدمة المصالح الذاتية لأى دولة من الدول الكبرى، وبالتالى فقد جاءت قرارات المؤتمر مضادة للخط السياسى لدول الغرب فى المنطقة، وما كان منها يخص العرب خاء ضد سياسات دول بعينها وهى بريطانيا وفرنسا وإسرائيل(١١).

عاد (جمال عبد الناصر) من (باندونج) وقد تركت الرحلة لديه انطباها مميقا وتأثيرا كبيرا، وأكسبته رؤيا أوسع لقضايا العالم، ورسخت فكرة الحياد لديه بصورة واضحة، وقد أكسبته تلك الرحلة أيضا إعجاب دول إفريقيا وآسيا باعتباره شخصية

⁽١) أحمد حبدروش، قصة ثورة ٣٣ يوليو، ج٢، ص ١٥-١ه، نظر أيضا، عبد الرحمن الرافعي، ثورة ٣٣ يوليو ١٩٥٦، ط١، ص ١٦-١٩٤، وكذلك، هيئة البحوث، وزارة الدفاع، حبرب الصندوان الثلاثي على صحيره ج١، ص ٢٦-٢٧، وكذلك، ثيرتس رويرتمون تصريب خيسرى حصاد، أوشة، ص ٤، وكذلك، والثر الاكوتير، ترجمة لجنة من الاسائلة الجامعين، الاتحاد السوفيتي والشرق الاوسط، ط١، ص ٢٤٠.

كبيرة من شخصيات الحياد سواء في إفريقيا أو آسيا، كما ازداد التفاف وثقة العرب به، وكلها كانت أمورا جديدة عليه(١).

حيثة لم تكن مباحثات المساهدات الأمريكية الخاصة بالمساهدات العسكرية
ين مصر والولايات المتسحدة قد وصلت إلى نتيجة، لكن مسر حاولت أن تحصل
على السلاح خارج إطار قيود شروط المساهدات العسكرية الأمريكية، ولم تفلع،
وفي نفس الوقت حاولت أن تحصل على السلاح من أغلب بلدان أوربا، ولم توفق
في ذلك أيضا، اللهم إلا اتفاقات فردية كانت تخضع لوسطاء مغامرين، ولم تكن
نتيجتها لتؤدى إلى تأثير فعال في هذا المجال، هذا في الوقت الذي كان فيه الإمداد
بالمعدات والاسلحة لإسرائيل من جانب فرنسا والولايات المتحدة وبريطانيا مستمرا،
بل وبدأت إسرائيل في إحسلال أسلحة حديثة بدلا من الأسلحة السقدية التي كانت
لديها، فمثلا ضيرت كل أسلحتها الصغيرة التشيكي التي لديها بأسلحة بلجيكية،
كما توضح المصاد أن إسرائيل بدأت في شراء أجهزة رادار متطورة بمبلغ ٠٧٠.٣

يرى «أنور السادات» أن تصبريح سنة ١٩٥٠ الثلاثمي لم يكن إلا لحرمان مصر من السلاح، وتحقيق تفوق إسرائيل هليها، وكان من رأيه أنه لا بربطانيا ولا

⁽١) أرسكين تشايلدز تعريب خميرى حماد، الطريق إلى السويس، ص١٩١٩، انظر أيضا، أ- ١٠ حمروش، قصمة ثورة ٣٣ يوليو، ص٢٥١، وكذلك، والتمر لاكوثير تعريب لجنمة من الاساتلة الجامعيين، الاتحاد السوئيتى فى الشرق الارسط، ط١، ص٣٤٢.

 ⁽۲) دار المعفوظات، ملف رقم ۹۱۹ ج۲، وزارة الحربية، تسليع، لجنة المشتروات الحاصة، ۱۹۵۲/۱۲/۲۲ وكذلك نفس المصدر، صلف ۲۰۱ ج۲، تسمجيل ۱۱۵، منح ۱۹۰، صنة ۱۹۰۵، صن ۱۹۰۵، صن ۲۰، ثم أيسضا نفس المصدر، ص۲۰۰.

إذا كانت إسرائيل قمد اشترت معنات بما قسمته ٣٠٧٠ مليدن دولار وهى وسائل كشف راداري، فلم يكن الأمر لمجرد رصد ركشف الأهداف والتفرج عليهها، وإنما كان هذا الحبج الكشفى يواكبه خطة دفاخ جوى لنظام كبير، ويمنى آخر نظام تسلح كبير للاسلحة للضادة للطائرات وللطائرات، خاصة وأن أتباء الصفقة الروسية لمصر كانت قد ددات تتسرب الإسرائيل منذ شهر يونية ١٩٥٥، وكان محتملا تزويد مصر بطائرات حديثة، وهو ما حدث بالفعل

أمريكا ستورد السلاح لمصر، وأوضع أنه في مقابل تلك الخطة كان للقيادة المصرية خطئها، والتي تقررت في مارس سنة ١٩٥٥، وهي ضرورة الحصول على السلاح من أية جهة، ويدأت على ذلك سلسلة محادثات للحصول على السلاح من الاتحاد السوفيتي، وأوضع أنها كانت تتم بشكل مدروس، من جانب آخر توضع المراجع أن فكرة الخصول على سلاح من أي مصدر كانت واردة منذ وقلت سابق، كانت واردة لدى وزارة الوفد، وكان الاتحاد السوفيتي هو المصدر المتنظر الحصول منه على سلاح، كما توضع المراجع أيضا أن الرئيس «محمد نجيب» كان قد حاول الحصول على حل لمشكلة التسليح، وجرت مقابلة بينه وبين السفير السوفيتيي «بنامين سولود» في ديسمبر ١٩٥٣(١).

كما حاول (جمسال عبد الناصر) حينتذ عن طريق معاونيه التعرف على رأى السوفييت في تسليع مصر، وشعر بإمكانية الموافقة، واحتفظ حينتذ بخطواته التالية في هذا المجال، وقرر التريث لأسباب عديدة، فلم تكن مصالح بلاده الأساسية مع الغرب قد انتهت، وأراد ألا يقطع سبيل التفاهم معهم، كما كانت مشاريع التنمية ذات أسبقية في الاتفاق، وخاصة أن هناك اتفاقية هذنة قرر استضلالها إلى أبعد مدى، والتي كان مقررا أن تمنع أي نزاع مسلح (٢٠).

تتفق الآراء على أن إغارة ٢٨ فبراير سنة ١٩٥٥ دفعت «جمال حبد الناصر» إلى أن يغيسر خططه من حيث الاهتمام بمشاريع التنميسة إلى أهمية سسرعة تسليح الجيش المصرى، وتوضح أن هذا التسحول إنما جاء من قبل ضباطه الشبان، حيث كانوا يحدثونه منذ حدوث الإغارة على الاتجاه إلى أى مصدر يمكن الحسول منه.

 ⁽١) محمد أثور السادات، وثانق السادات، ص ٧٧، انظر أيضا، والتر الاكوثير تعريب لجنة من الاساتلة الجامبين، الاتحاد السوئيس في الشرق الارسط، ط١، ص ٢٤١-٢٤٥.

⁽۲) محمود رياض؛ البحث عن السلام والصراع في الشرق الأوسسط؛ ط1، ص1۸، انظر أيضا، أحمد حمروش؛ قصة ثورة ۲۲ يولوه؛ ج۲، ص1۲–۲۱.

على السلاح، ولعل هذا الفسغط قد نبع من شعور الفياط بالإهانة نتيجة تلك الإغارة، خاصة وقد صاحبها حملة دعائية واسعة فى الصحف الأوربية تشيد بالكفاءة الإسرائيلية، وتسيئ إلى القوات المصرية، ويوضح البغدادى، أن التحول جاء من جانب القيادة المصرية حيتلذ لشعورها بأن تكرار مثل هذا الإغارات الإسرائيلية سيضعف موقفها أمام الجيش، وكانت مسائدة الجيش مهمة لها حيتلد لتابع حركتها(۱).

لكن ذلك تم وطبقا لحطة صدووسة، إذ إنه وبعد إثارة موضوع إمكانية قيام الاتحاد السوفيتي بتقديم السلاح لمصر في لقاء فجمال عبد الناصر، فيشواين لاي، في فوررما، وقبيل موقر فباندونج، جاء، الرد بالموافقة على توريد السلاح لمصر شرط إبقاء أية اتصالات في هذا الموضوع سرية، حتى ينتهى مؤتمر دول الغرب في جنيف، وفعلا بدأت الاتصالات والمقاءات بهلا الشأن، وفي نفس الوقت الذي كانت تجرى فيه تلك الاتصالات، تحت الاتصالات بمفوضى بسريطانيا والولايات المتسحدة في مصر لابلاضهم بما استقرت عليه نية القيادة المصرية ما لم تسقوم حكوماتهم بالوفاء بتعهداتها وإمداد مصر بالسلاح الذي تحتاجه(٢).

كان قرار إبرام الصفقة مع السوفيت تحكمه اعتبارات عديدة، ومع أن الرد بالموافقة على تـوريد سلاح سوفيتى إلى مـصر مقابل القطن المصـرى وصل سريحا إلى مصر، إلا أن «جمال عبد الناصر» قرر قبل إبرام الصفقة القيام بمحاولة أخرى مع الغرب ربحا تجـدى، فقـد اتصل بداية من شهـر يونية سنة ١٩٥٥ بـ «هنرى مايرود» الذي أبلغ بدوره السفيـر الإنجليزي، وبدأ «ناصر» يحـنده من أنه على

⁽¹⁾ Trevelyan Humphrey, The Middle East in the Revolution, PP 6-7, 31, See also, مبد اللطف النظامي، ملكرات، طاء ص ١٩٧٠.

 ⁽۲) محمد حسنين هيكل، ملقبات السويس، ص٣٤٧-٣٥٣، انظر أيضبا، محمد أنور السبادات، وثائق السادات، ص.٦٩.

استعداد لقبول صفقة أسلحة روسية ما لم يعده الغرب بالاسلحة، وخاصة أن فيضا من السلاح يصل لإسرائيل، وقد أحدث خللا في ميزان التسلح في المنطقة،(١).

ظل وجمال عبد الناصر، حبتذ وحتى إعلانه عن عقد صفقة الأسلحة يحاول إقناع الولايات المتحدة وبريطانيا بتزويده بالسلاح، إلا أن أيا من حكومتى الدولتين لم تستجيب لطلبه، وعلى العكس استمر تنزويد إسرائيل بالسلاح، على عكس ما كان يقضى به الاتفاق الثلاثي، وأسهمت فرنسا بنصيب وافر في هذه المسائة وكانت الولايات المتحدة ترصل شحنات الاسلحة إلى كل من العراق واسرائيل في آن واحد منذ قبيل إعلان حلف بغداد وقبيل الإغارة الإسرائيلية، وتوضع المراجع الإنجليزية أن الحظر كان مفروضا على السلاح لكل من إسرائيل ومصسر من جانب دول التصريح الشلائي بسبب تعساعد التوتر على الحدود بين الدولتين، لكن تقارير العمليات، وتقارير موقف التسليح حينئذ أوضحت تفوق إسرائيل على مصر في التسليح، كما واصلت إسرائيل اعتداءاتها الاستفزارية، ومن ثم لم يكن الحظر حتى ولو كان قد نفذ فعلا يعني إلا بنقاء المتضوق متضوقا في تسليحه والمتخلف على ما هو عليه متخلف(٢).

كانت تسوية تلك المسألة من وجهسة نظر الولايات المتحدة يمكن أن تتم فقط – وكما أوضيع «دالاس» في رسالته التي سلمهما «بايرود» إلى «جمال عبد الناصر» في ٢٦ أغسطس ١٩٥٥ – عن طريق تسوية شاملة للموقف بأكمله، تتسم بتسوية موقف اللاجئين الفلسطينيين عن طريق تعويضهم وحل مشكلاتهم وذلك بإقراض

⁽⁴⁾ محدود فوزى ترجمة مختار الجمال، حرب المنويس ١٩٥١، ط.ا، ص١٩٥٨، انظر أيضا، محمد حسنول هيكل، ملضات السويس، ص٣٤٧ وكذلك، أحميد حمدورش، قصمة ثورة ٢٣ يوليو، ج٢، ص٢٠، وكذلك عبد اللطيف البغدادى، مذكرات، ط١، ص٢٠٧، القاهرة، وكذلك، انتونى ناتنج ترجمة شاكر إيراهيم سعيد، ناصر، ط١، ص١٧٤.

⁽²⁾ Trevelyan Humphrey, The Middle East in Revolution, P. 29.

إسرائيل قسرضا دوليها لتقسوم هي بعملية التعويسض، ثم بعد ذلك بإعسداد تدابير جماصية تشارك فيهها الولايات المتحدة لإقرار الأمن بين الدول العسربية وإسرائيل، على أن يوقع الطرفان اعتسرافا بها، وبالتالي لن يكون هناك احتياج لتسابق تسليح من عدمه(١).

فى يوليه سنة ١٩٥٥ حضر السبيلوف، رئيس تحرير البرافدا - واللى عين وليه المناجبة الاتحاد السوفيتى فيما بعد - إلى القاهرة ومعه تفويض بمشروع اتفاق بمطالب التسليح المصرية، ثم بعد فترة أهلن الجمال عبد الناصر، عن الصفقة رسميا وفي خطاب القاه يوم ٢٧ سبتمبر من نفس العام، وكان مشروع الاتفاق الأولى يقضى بإمداد مصر بأملحة قيمتها ٨٠ مليون جنيه مصرى، ويتم الدفع بالقطن المصرى بفترة سماح ١٧ سنة، وقد احتوت تلك الصفقة على ٥٣٠ هربة مدرعة، و ٢٢ دبابة، و ٢٠٠ ناقلة جنود، و ٢٠٠ مدفع دانى الحركة، و ٢٠٠ قطعة مدفعية أنواع، و ٢٠٠ طائرة مقاتلة وقاذفة، ومجموعة بحرية تضم قوارب طوربيد ومدمرات وكاسحات الغام، وثلاث ضواصات، وشبكة اتصال إلكترونية، ومحطات رادار حديثة (٢٠).

كانت صفقة الأسلحة تلك تعنى أن القيادة المصرية بدأت في معالجة مشاكل مصر المرتبطة بالغرب بروح ثورية، وكانت الخطورة في دلك من وجهة نظر الغرب

⁽١) دار المحفوظات، ملف رقم ٢٠٥ ج١، مخ/ ١٥٠، ص٢٢.

 ⁽۲) وسلت قيمة الاسلحة التي سلمت للمسر حتى متصف سنة ١٩٥٦ من الأنواع السابق ذكرها وكما يوضح فعمتري تريفليانه إلى ١٥٠ مليون دولار، كما سلمت الفواصات في هام ١٩٥٧.

لو اردنا أن نحدد حجم القرة المصادلة لهذا التسليح بالتغريب، ونعنى فقط القوة الفسارية أو قوة الصلحة وهى التي يجرى على أساسسها مقارنة القوات التاء للصارك لوجيدنا أنها تعادل: ٢ فرقة سشاء ميكانيكى وتقريبا فرقة مدرعة هذا بالإنسافة للقوات الجوية ومدفعية السلاح البحرى وهى قوة بالقمل وحيثلد نسبيا تعتبر ضخمة، اونظر أيضاء Trevelyan; Op.cit., P 33 ونظر أيضاء

هيئة البيجوث وزارة الدفياع، حبرب العدوان الشلالي على منصر، ط1، ص70، وكبذلك، أحمنه حمروش، قعة لورة ٢٢ يوليو، ط1، ص٧٠.

أنها قد تتبع للاتحاد السوفيتى القفز فوق أحمزمتها التطويقية إلى قلب الشرق الارسط، والسيطرة على منطقة من أهم مناطق العالم، وخاصة أنه كمان قد سبق تلك الصفقة بقليل تجمع دولى لدول تلك المنطقة في «باندونج» وأقر فسيه خطأ سياسة سيطرة الدول الكبيرة على الدول الصفيرة من خلال الاحلاف.

لم تكن الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا قد أخدات بصورة جادة إيضاحات الرئيس «جمال عبد الناصر» لهم باحتمال التحول إلى الشرق في حالة عدم تسليح مصر من جانبهم، بل استبعدوا حدوث مثل ذلك الإجراء، واعتبروه إحدى أساليب الضغط لإجابة مطالبه، لكنهم فوجتوا بأن الصفقة عقدت فعلا.

كان رد فعل الحكومة البريطانية أن قام «همضرى تريفيليان» السفير البريطانى في مصر بإبلاغ الرئيس «جمال عبد الناصر» بأن بلاده تخشى من تأثير صفقة الاسلحة على السوضع في الشرق الاوسط، وعلى إتمام عصلية الجلاء عن مسصر، هذا وقد قام «همفرى تريفيليان» يايضاح نفس المعنى للرئيس المصرى قبل الصفقة، بل أنه وقبل ذلك السلقاء بوقت مبكر ومنذ أبلسغ «بايرود» «رائف ستيفنسون» باتماه «عبد الناصر» للتسلح من مسصدر غير الغرب، وذلك في يونيو ١٩٥٥، فإن الحكومة البريطانية كلفت «رائف ستيفنسون» وكان سفيرها حينتسذ بتقسيم إنذار لد «جمال عبد الناصر» بأنها ستوقف تسليح مصر إذا ما حصلت على أسلحة من الروس، وكذلك الإيضاح له بأن مصر ستقدم لإسرائيل بذلك الإجراء ذريعة للقيام بدعاية شعرة ضدها(۱۰).

كما قامت الحكومة البريطانية بإصدار بيان في ٢٠ مبتمبر بنفس المعنى الذي البلغه اهمه فرى تريفليان؛ للرئيس اجهال عبد الناصر؛ قبل وبعد الصفقة، ومن جانب آخر وفي ٢٠ سبتمبر هدد الجون فوستر دالاس،، وقرر توجيه إنذار مكتوب

⁽¹⁾ Trevelyan Humphrey, The Middle East in Revolution, P. 28.

ل اجمال عبد الناصر» وقد تصادف أن اتخذ ذلك الإجبراء من جانب ادالاس، حين كان (أيزنهاور) مريضا(١).

لكن الرئيس «جمال عبد الناصر» قسرر رفض أية إنذارات محتملة من جانب أمريكا، وأوضح أنسه في هذه الحالة سيقطع العلاقيات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة، وبدأ في الاستعداد لتسحمل آثار رد الفعل الامريكي، فبدأ في تكوين رأى عام مؤيد للقيادة المصرية بين ضباط ووحدات الجيش، بل أنه قسرر أنه سيلجأ إلى الكفاح المسلح لو استدعى الامر.

كانت النتيجة أن انتظرت بريطانيا ترقب الأحداث في مصر بعد بيانها الذي الفته، كسما أن ادالاس، لم يقدم إنذاره المكتوب لـ «عبد الناصر»، بل أن «جورج آلن» وكيل وزارة الخارجية المساعد لشئون الشرق الأوسط وفي رده على سؤال ألقي عليه في مؤتم صحفي بالقاهرة حول إمكانية تسليح أية دولة نفسها، كان رده ابأن هذه مسألة من حق كل دولة ذات سيادة، والدولة التي لا تستطيع تسليح نفسها من أي جههة لن تصبح دولة ذات سيادة، وهو عين ما أوضحه ادالاس، في مؤتمره الصحفي في ٤ أكتوبر سنة ١٩٥٥ (٢).

من جانب آخر فإن «هبد الناصر» سبواء في لقائه بالسفير الإنجليزي أو «بانتوني هبد» أو عن طريق سفير مصر في واشنطن «أحمد حبين» كمان يؤكد للحكومتين الأمريكية والبريطانية بأن تلك الصفقة تمت ولن تكرر، وكان إبرامها لتحقيق توازن في المنطقة، كما أن إصرار الغرب على عدم إمداد مصر بالسلاح كان هو الدافع لأن يلجأ لتلك الجهة، وأوضح أنه لا يريد أن يستبدل البريطانيين

 ⁽۱) آحسد حسروش، قصة ثورة ۲۳ يوليدو، ج٢، ص٧١-٧٧، انظر أيضا، السغادات، صذكرات، ط١، ص٣٠٢-٧٠، وكذلك، محمد حسين هيكل، ملفات السويس، ص٩٥٦.

⁽²⁾ American Foreign Policy, 1950-1955, Shipment of Soviet Arms to Arab Countries; Remarks by the Secretary of State News Conference, Oct. 4, 1955, PP. 2240-2241.

بالروس، كما أنه لا يريد أن ينزلق في علاقات إضافية معهم حتى لا يصل الموقف في بلاده إلى مثل ما وصل إليه في يوضلافيا؛ ولهذا فقد كمان حريصا على أن يضع حدا لتحاملاته مع الروس وهو ما أطلق عليه "Safety Catch" وأوضع من جانب آخر أنه بهذه الصفقة لم ينتهك أي معاهدة، بل أوضع أنه يأمل في أن تقوم الولايات المتحدة ويريطانيا بمساعدة مصر في بناء السد العالى(١١).

لم يكن بيان الحكومة البريطانية، أو اتصالات سفيريها في مصر بالرئيس المجمال عبد الناصر، قبل وبعد صفقة الأسلحة الروسية هم الحاقة لردود أفعال تلك الحكومة تجاه ذلك الإجسراء، وربما يؤدى بنا تلسمس الأفكار السائدة حيشة بين الاوساط الرسمية البريطانية إلى معرفة نوع وطبيعة ومدلول الإجراءات التي اتخذتها حيثذ الحكومة البريطانية.

توضيح المراجع أنه ومع وجود قناعة كاملة في الأوساط الرسمية وضير الرسمية البريطانية بأن وجمال عبد الناصر، هو سبب حرقلة المصالح البريطانية في البلاد العربية، ومع انقسام تلك الآراء في تحقيق تلك المصالح إما بالقوة، أو بحصر نشاط الرئيس المصرى واعتباره عدوا لبريطانيا، ومع كون تلك الآراء غير عملية حينتذ، ومع ترجيح الاتجاء إلى مساعدة أصدقاء بريطانيا من الحكام والشيوخ العرب مع عدم توريطهم في سياسات تجعلهم في نظر باقي العرب خارجين على انتمائهم العربي أو معادين لباقي العرب، وعن طريقهم يمكن تحقيق المصالح المطلوبة، وتحقيق تواون في نفس الوقت بالمنطقة(٢).

على ذلك ومع تصنيف موقف القوى العربية في اتجاهين متضادين؛ أحدهما على رأسه الرئيس «جمال عبد الناصر» مستخدما القومية العربية والثورة الاجتماعية العربيـة، والآخر على رأمنه الاتجاهات الرافسفة والفروق التساريخية والإقليمـية،

Trevelyan Humphrey, The Middle East in Revolution, PP. 31, 35.

⁽²⁾ Ibid., PP. 7-8.

حيت فلب النوني إيدن، رئيس الوزراء البريطاني من رئاسة هيئة أركان حرب العامة للدفاع عن الإمبراطورية أن توافيه بتقرير عن التسائج والآثار المترتبة على عقد صفقة الاسلحة الروسية، وفي ١٥ اكتسوير سنة ١٩٥٥، قدم الجنرال «قبلر» تقريره موضحا أن الصفقة أدت إلى انقلاب في هيكل الدفاع عن المنطقة في الشرق الأوسط، وأن الاتحساد السوفيتي قفز فوق حلف بغداد، وأصبح له وجود سياسي موثر في قلب الشرق الأوسط، أي في القاهرة (١٧).

وقد تجر تلك الصفقة دولا آخرى لسلوك نفس الطريق، وهو ما سيؤدى إلى سباق تسلح فى المنطقة، ولا يستبعد أن تقرر إسرائيل مسهاجمة مصر قبل استيعاب جيشها لاسلحت الجديدة، ولللك فإن مستقبل الاستقرار فى قلب المنطقة مستبعد لفسترة طويلة، وأوصى الجنرال «تمبيلر» بضرورة التنسيق مع الولايات المسحدة الامريكية، بقصد مواجهة المبادأة السوفيتية وانتزاعها منها ولإقرار مصالح الغرب في المنطقة(٣).

مما سبق صرضه عن طبيعة الافكار والأراء السنائدة في الأوساط الرسمية البريطانية ومن التقدير الذي قدمه الجنرال المبلر، يمكن أن نــعرض الحطوات التي

⁽¹⁾ Ibid., P. 12.

⁽٢) محمد حسنين هيكل، ملفات السويس، ص٣٦٨.

⁽٣) حملت إسرائيل على تحقيق وتأكيد هذا للفهوم فى كل مناسبة، فقد كان ضمن ما يشغلها هو تفوق العرب عليها بما يهده أمنها، ولكن هل كان عدم تسليح الجيش المصرى أو العربي سيوقف الععليات الإسرائيلية، وخاصة أن عملياتها لم تتقطع على الحدود المصرية بمناسبة وبدون مناسبة قبل الصفقة وبعدها، إذ إنها استمرت فى عملياتها الاستقوارية منذ سنة ١٩٥٧ وحتى سنة ١٩٥٥، واستمرت عملياتها حتى مع سنة ١٩٥٦، واستمرت عملياتها حتى مع سنة ١٩٥٦، واستقوار فى المنطقة، وحملية الغرب لها من جانب أخو، وليس تسليح العرب من عدمه.

اتخذتها الحكومة البريطانية مع تلمس مدلول تلك الحطوات من واقع تلك الآراء، فقد كان مطلوبا الاهتمام والتركيز على الانظمة الصديقة لبريطانيا ومن بينها على المتصوص العراق، والبحث عن أنظمة موالية جديدة أو صنعها إن أمكن، ودعمها دون أن تتعرض لاتهامات باقى الدول العربية، مع استعادة زمام المبادأة من الرسول إن أمكن باستعادة ولاء النظام المصرى للغرب بأى طريقة سواء كان «عبد الناصرة على رأس هذا النظام من عدمه، مع تسوية المشكلة العربية الإسرائيلية لمنع المخاطر المحتملة في المنطقة، ولكنها وكما يتضع خطوات مرتبطة ببعضمها، وتؤدى إلى المتجة واحدة، وهي مصلحة الغرب في المنطقة.

لم يكن تحديد العمقسرى تريفليان، لموقف القوى العسربية بالشكل السابق عرضه ببعيد هما تباً عنه اجتماع رؤساء الحكومات العربية في القاهرة في ٢٧ يناء سنة ١٩٥٥، حسيث أنه وضع أن محاور العمل العسريم, قد تحد تحدت عثلة في السعودية ومصر في اتجاه، وسوريا موزعة بين العراق وبين مصر والسعودية، وباقي الدول العربية مترددة لا تدرى أي اتجاه تسلك، لكن الأحداث بعد ذلك انعت سوريا للانضمام للمحور السعودي المصري، وكان الوضع ينبئ عن تغيرات كبيرة مقلة.

صملت بريطانيا على الاحتفاظ بصداقة أصدقائها في العالم العربي، وهملت على تدعيم ذلك، ومن جهة أخرى حاولت أن تكون نظاما مواليا لها في سوريا، لكن مصر بتأييدها السياسي والدعائي، والسعودية بتأييدها المادي، أفشلتا تلك الحقوة، إثر ذلك وجمهت بريطانيا تحمليرا ماديا ومعمنويا في آن واحد للسعودية وذلك باحتالالها واحة والبوريمي، المتنازع عليها، على خطوط الحمدود المائعة بين أبوظبي بالإماوات والسعودية وذلك في ٢٦ أكتوبر سنة ١٩٥٥، لكن خطوتها تلك أيضا لم تكن موفقة فقد كان الأمر متعلقا حيثذ بمصلحة الشركات الأمريكية في

المنطقة وتعارضه معمها، وبعد ما تم مع سوريا والسعودية، كان مستوقعا أن تتوالى خطواتها مع بلدان أخرى عربية(١).

أما مسصر فكان لها وضع آخر مرتب على أساس إما كسب ودها والتأثير عليها وكسب ولاثها للغرب، وهو أمر أصبح مستبعدا من وجهة نظر بريطانيا، لكن المحاولة إذا ما نجمحت – وكما فكرت بريطانيا – ستفيد، أو الاستمراد في عمليات عزلها حتى ترضخ في النهاية، أو الإطاحة بالرأس المدبرة في النظام المصرى، بمعنى أنه كان هناك خياران بديلان للحل الأول، وكلاهما كان عنيفا ضد مصر، ومع ذلك فإن تحقيقها يحتاج إلى هدوء تام لإمكانية التنفيذ (٢).

أوضح العرض السابق ردود القعل المباشرة لبريطانيا وللولايات المتجدة من الصفقة ، أما في إسرائيل فقد وصلتها أثباء تلك الصفقة أيضا مبكرة وقررت أن تعمل على استعادة تفوقها خاصة فيما يتعلق بالقوات الجوية واللبايات، وبدأت في التحرك للاستفادة من صلاقة الصداقة الصائمة بينها وبين فرنسا، وكانت ترى أن الوقت مناسب لكل من الطوفين لكي يستفيد بعلاقته مع الآخر، وسنوضح في موضع لاحق كيف أن فرنسا قررت الاستفادة بصداقة إسرائيل لها، خاصة مع استقرار نية الحكومة الفرنسية إما على استمالة «جمال عبد الناصر» لكي لا يهاجم سياستها في الجزائر، أو العمل على الإطاحة به بإنزال هزائم دبلوماسية أو عسكرية لحسر، وكانت إسرائيل في رأى «كريستيان بينو» وزير خارجية فرنسا هي خير من بحقق ذلك.

أخلت فرنسا في إمداد إسرائسيل بالطائرات «سوير ميستير»، كسما توضع الوثائق أنها بدأت في إمدادها أيضا بالدبابات «ال- إكس»، والمدافع «الهاوتزر»،

⁽١) نفس المرجع، ص٣٦٩-٣٧١.

⁽²⁾ Trevelyan Humphrey, The Middle East in Revolution, PP. 13-14, 35, See also, . ٧٤ محمد أنر السادات، وثانق السادات، صحيد أنر السادات، وثانق السادات، و

من جانب آخر استمرت إسرائيل على سياستها التي انتهجتها فتابعت عملياتها العسكرية على خطوط الهدنة أو في صدق سيناه، إما تنفيذا لمخططاتها الأمنية، أو ردا على العمليات الفدائية المصرية، والتي بدأت عملياتها منذ متصف مارس عام ١٩٥٥، بل بدأت في نقل نشاطها للحدود السورية، واتخذ الموقف بين إسرائيل والدول العربية وضعا ينذر بالحطر المتزايد(١).

فى مصر استقبلت أنباء تلك الصفقة بفرح كبير، وسرت بين المواطنين فكرة التطوع لجمع اكتبابات لتسليح الجميش وتقويته، وتسابق المواطنون لتنفيذ تلك الاكتبابات، وازدادت مكانة فجمال عبد الناصر، بين الجماهير، وكما كان للصفقة من صدى فى مصر وتأثير، كان لها صدى كبير بين البلاد العربية، وبدأت سوريا فى التفكير حينتذ فى عقد صفقة شبيهة بالصفقة المصرية، وبعد فترة قليلة تعاقدت على شراء سلاح من الاتحاد السوفيتي، وتبعتها اليسمن، وتوالت بعد ذلك التعاقدات بين دول عربية أخرى وين الاتحاد السوفيتي

وفى نفس الوقت تم توقيع ميثاق للتعاون العسكرى بين مصر وسوريا وذلك فى ٢٠ أكتـوبر سنة ١٩٥٥، وقد نص فيه على أن أى اعتـداء على دولة من الدولتين يعتبر اعتداء على الاخترى، وكـان الحديث بشأن هذا التعاون قد بدأ فى فترة مبكرة منذ ٢٨ فبراير سنة ١٩٥٥، تلى ذلك فى ٢٧ أكتوبر من نفس العام أن وقعت السعودية اتفاقية دفاع مشترك خاصة بين مصر والسعودية، وفى ٢٩ أكتوبر سلكت السنر نفس المسلك.

⁽۱) تیرنس روبرشین تعریب خیری حداد، اومه، ص۳۵-۵۵، انظر ایضا، احمد حدوش، قعمهٔ اورهٔ ۲۳ ویرس درس الحریش، ویرس به الحریش السال السویس، ویرس خیری حداد، الطریق إلى السویس، ویرس خیری حداد، الطریق إلى السویس، ۱۳۵۰ ص ۱۳۰، کذلك، انظر ایضا، دار للحقوظات، علف رقم ۲۰ م ج۲، مخ/ ۱۵۰، ص ۲۰ و کذلك. Franie, D.A., East and West, P. 719.

 ⁽۲) محمود ريسائس، البحث هن السلام في الشرق الأوسط، طاء صا1، انظر أيضا، محمد خسين هيكل، طفسات المويس، ص ٢٧١، وكمالك، أحمد حمدوش، قصة ثورة ٢٣ يعوليو، ج١٧ ص ٧٥-٧٧.

حيتناء وستزامنا مع الدحم الفرنسى لإمسرائيل، قامت القيادة المصسرية بعقد صفقة أسلحة ثانية، ومكملة لما قيمت. ٣٠٠ مليون جنيه مصرى بالإضافة للصفقة الاولى، وهو مجموع الصفقتين، وكان المورد أيضا هو الاتحاد السوفيتي(١٠).

أدى نشاط الاتحاد السوفيتي هذا في مجال تسليح الدول العربية، بل ولما تعداه بعد ذلك إلى مجال التعاون التجارى، إلى انقسام منطقة الشرق الاوسط إلى قسمين: قسسم ينطوى تحته الدول الوطنية المتحررة حديثا وكانت تجرى تعاملاتها سواء في التسليح أو التجارة حيثلا مع الاتحاد السوفيتي دون قيد ولا شرط، وقسم آخر يتبع الولايات المتحدة الأصريكية ودول الغرب وكان أساس ارتباطهم هو التحالف، أو اندراج أي احتياجات لدول هذا القسم تحت ما ورد بشروط مشروع أيزنهاور، وهو ما سنوضحه في موضعه.

جيلد هوڻ،

لم تكن الخيارات التي حددتها الحكومة البريطانية للتعامل مع مصر بعد الصفقة صالحة كلها لتنفيذها حيتلا، لكن كان من الممكن تنفيل بعضها، وإعداد الاخرى لتكون جاهزة للتنفيذ حالة الاحتياج لها.

أوضحت التحركات التي قامت بها الحكومة البريطانية حيثك أنها بدأت في تنفيل الخيار الاول تجاه مصر وخاصة بعد أن هدأت ردود الاقصال حيال صفيقة الاسلحة، وقد بدأت تلك التحركات في اتجاهين الأول وبعد أن أقنع فبايرود، دالاس، بضرورة الموافيقة على القرض الذي تطلبه مصر لبناء سد في أسوان، وقررت الولايات المتحدة الإسهام في ذلك العمل، وقررت الحكومة البريطانية أن تسهم معها بجزه في تكاليف هذا المشروع، وشرع مسئولو الحكومة البريطانية المتخصصون في استقبال وزير المالية المصرى للاتفاق معه حول عروض المقرض،

⁽۱) أحمد حمروش، قصة ثورة ٢٣ يوليو، ج٢، ص٧٨.

مثل ما كنان يفعله مستولو الحكومة الامريكية في نفس الوقسة، ومن جانب آخر قرر النتوني إيدنه أن يقدم اقسراحا كان يقدر أنه سيلقى قبول مسصر، وقد عرض اقتراحه هذا من خلال خطابه السنوى الذي ألقاء في قناعة الاحتفالات الكبرى في بلدية لندن «جيلد هول» وذلك في نوفمبر سنة ١٩٥٥، وكان يقوم على إيجاد حل ومط يرسم حدودا جديدة لإسرائيل على خط يتنق عليه بين خطوط الهدنة المؤقتة وقرار التقسيم الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة سنة ١٩٤٧.

لاقى هذا الاقتراح قبولا لدى اجمال حبد الناصرة كسما توقع إيدن، حيث وافق على هذا الاقتراح مع بعض الشروط، والمرجع أنه وافق حسيتلا بسبب الحالة التدريبية التى كانت عليها القوات المصرية، وقوات التعاون المشترك، حيث لم يكن قد تم بعد استيعاب الأسلحة الجديدة التى وصلت إليهم، ولم يكن على استعداد للدخول بقواته في احتبار للقوى لم يكن متأكدا من نتيجته.

رفض قديفيد بن جوريون هذا الاقتراح، واعتبره تشجيعا للعرب على العدوان، وغضب صهاينة الولايات المتحدة وقداموا بحملة لتأييد إسرائيل وجمع التبرعات لتوفير السلاح لها كما ثار مؤيدو إسرائيل داخل مجلس العموم البريطاني وخارجه على مبادرة قايدن تلك، وسحب إيدن مبادرته على الفور، لكن كل ذلك تم بعد أن أعلن قجمال عبد الناصر، عن قبوله لتلك المبادرة، وانتشرت أنباء الموافقة بين الأوساط العربية المختلفة في الاقطار العربية (٢).

وفى توقيت متناسق قبيل مبادرة اجميلد هول، وحتى فشلها، قامت بريطانيا بتجربة خيار ثان، أو حل آخر، وكان قد سبق الإيضاح بأنها فشلت فى إيجاد نظام موال لها فى سوريا، وجاء خطأها الثانى فى االسوريمى، ضد خطتها بسبب خضب

 ⁽۱) تیرنس زوبرتسن تصویب خیری حسماد، ازهة، ص۷۶، انظر ایضسا، ارسکین تشایلدر، تعریب خیبری حماد، الطریق إلی السویس، ص۳۴، وکذلك، محمد حسنین هیکل، ملفات السویس، ص۳۲۳.

⁽²⁾ Hansard, House of Commons, Nov. 15, 11, 1955, PP. 202-204, Oral Answers.

الشركات الامريكية والتي أوصلت الامر «لايزنهاور»، ومن شم وبعد التطورات على الجانب العربي وخاصة مع نشاط المحبور السعودي المصرى السبوري وما قد يستجد، ومن وراه كل هؤلاء الوجود السوفية على الحقيقي في المنطقة دون تخيل، وجدت بريطانيا أن ضم الأردن التي اعتبرتها دائما مركزا إنداريا متقدما لقاعدتها التقليدية العراق إلى حلف بغداد، أصبح حتميا في ذلك الحين، لكن هل كان مجدد ضم الأردن إلى حلف بغداد هو ما تسمى إليه بريطانيا فقط؟، ذلك ما سنوضحه بعد قليل.

لنفس الهدف وهو الحفاظ على مصالح بريطانيا وهو هدفها النهافي، الذي يتم بعزل مصر حتى ترضخ وترجع إلى حظيرة الدول العسريية التابعة لها، كان استقبال الحكومة البريطانية ولإسماعيل الأزهرى، مفعما بمظاهر الترحيب المبالغ فيه، حتى تم عقد اتفاق سرى بينهما (سبق الإشسارة إلى تفاصيله في الفصل الشاني)، وبحوجبه اطمأنت بريطانيا على كسب ولاء السودان لها لفترة طويلة.

بالتوازى ماذا كان طبه موقف الولايات المتحدة وإسرائيل وفرنسا، فيما يتعلق بالولايات المتحدة، توضح أوراق الرئيس «أيزنهاور» أنه قرر معاونة مصر في بناء سدها، شريطة أن يتم الاتفاق والصلح بينها وبين إسرائيل لتحقيق استفرار في المنطقة، ومثل ما وصلت إليه مبسادرة «إيدن» وصلت إليه مهمة «رويرت إندرسون» المبعوث الخاص للرئيس «أيزنهاور»، والتي بدأت في ٨ ديسمبر سنة ١٩٥٥، فقد كسان لكل من الطرفين مصر وإسرائيل مطالبه، ومع فشل تلك المهمة أصديد «أيزنهاور» توجيهاته بالعمل على هز استقرار والإساءة لهيبة كل الأفراد أو الأطراف التي تعمل في علاقات صعادية للولايات المتحدة، وتوضح المراجع أن «دالاس» بدأ بعد هذا الفشل يعد لتوجيه لطمة «لعبد الناصر» بسحب عرض قرض السد العالي، بعد هذا الفشل يعد لتوجيه لطمة «لعبد الناصر» بسحب عرض قرض السد العالي، وتنفيذا للخطوط السعامة لتوجيهات آيزنهاور وتنفيدا للخضوء علمة كمان يشعر أن

معاونيه خمدعوه فيما يخص ردود أفعال مصسر والعرب والتي جاءت تجاء الولايات المتحدة على غير ما كان يتوقع(١١).

أما فرنسا فقد كانت غاضبة لمعاونة مسصر للجزائر، يارسالها الفائض من أسلحتها للثوار، ولنداءاتها الإذاعية المدائمة للعرب بالالتضاف حول تلك الثورة، ومع تولى حكومة فرنسية جديدة برئاسة فجهوليه كان وزير الخارجية فحيها هو كريستيان بينو والذى وصفته المراجع بمهندس السياسة الخارجية الفرنسية، قرر أن ينظم حركته مع القيادة المصرية وخاصة منذ بدأ يتاير ١٩٥٦ إما بكسب ودها ووقف معرنتها ودعمها للثورة الجزائرية، أو بإنزال هزائم دبلوماسية بها ولو استدعى الامر هزائم حسكرية، وقرر «بينو» أن أنسب من يمكن استخدامه لهذا الغرض هو إسرائيل(۲).

أما إسرائيل فقد قامت منذ بداية شهر ديسمبر سنة ١٩٥٥ بالإعداد للقيام بضربة وقائية ضد مصر على وجه التحديد، لما حققته الصفقة لها من قوة، وبدأت مناقشة الخطط في جلسة مجلس الوزراء الإسرائيلي في ٥ ديسمبر سنة ١٩٥٥، وكان هدف تلك الخطط أولا احتلال مناطق من سيناء مع تحرير المضايق المؤدية إلى إيلات، والقضاء على قواعد الفدائيين، وثانيا مراعاة أن تحقق تلك الأهداف كسر هيئة دعبد الناصر، وإسقاطه إن أمكن، وبعث دبن جوريون، برئيس المخابرات الإسرائيلية إلى واشنطن لإطلاعهم على الخطط الإسرائيلية ومحاولة الحصول على صلاح إضافي، كما بعث وبشيمون بيريز، إلى فرنسا لملوصول إلى تحالف فرنسي إسرائيلي من أي نوع ضد الخطر المصري بحيث تحصل إسرائيل أيضا بمقتضاه على

⁽۱) معمود فوزی، ترجمهٔ مختار الجمال، سرب السویس ۱۹۵۳، ط۱، ص۳۳، انظر ایضا، محمد حسنین هیکل، ملفسات السویس، ص-۳۸-۳۹، وکملک، تررنس روبرتسن تصریب خیسری حمساد، آزمة، ص۸۵، وکللک، احمد حمورش، قصة فورة ۲۳ یولیو، ج۲، ص۲۷۸،

⁽۲) تیرنس روبرتسن تصریب خیری حماده ازمیة، ص۴۵-۵۱ آنظر آیشیا، محمد حسنین هیکل، ملفات السویس، ص۴۷۶-۳۷۵.

السلاح وهو المهم، والستأييد لخطوات أخسرى ريما تقوم بهما، واستمسرت إسرائيل حيثل في تنشيط دفءاعاتها والقيام بضرباتها الاستفازازية على كل من حدود مصر وسوريا.

يتفتح عا سبيق عرضه أنه مع نهاية عام ١٩٥٥ وصع يداية عام ١٩٥٠ كان «ايزنهارر، غاضبا وحملت توجيهاته - بعد فسل مهمة مبعوثه الخاص - أهمية هز استقرار والإساءة لهيية كل الافراد والأطراف التي تعمل في علاقات عدائية ضد الولايات المتحدة، وقررت فرنسا إما كسب ود وجسمال عبد الناصر، إلى جانبها أو تمطيمه، كما كانت إسرائيل في عجلة لإجراء ضربة إجهاض للقوات المصرية ووقائية لها، وكذلك الإطاحة وبعبد الناصر، إن أمكن، أما بريطانيا فقيد كان اقترابها لاهدافها يسير في خطوط عديدة متوازية، اهتمت بتقوية حلف بغداد، ومعاولة إضعاف التحالف المصرى السعودي السوري، وكسب ولاء السودان لها.

بعثة تميلر - طرد جلوب،

على الرغم من تأكيد «همفرى تريفليان» لد «جمال عبد الناصر» بأن الحكومة البريطانية ما زالت محافظة على موقفها من حلف بغداد، وهى أنها لن تسمح بتوسيع دائرة الحلف، وكان ذلك قبيل خطاب «أتترنى إيدن» فى «جيلد هول» فإنه كان يجرى فى نفس الوقت وبعلم الحكومة البريطانية تفاوض فى العاصمة الأردنية بين الرئيس السركى وجلال بايار» وبين الحكومة الأردنية من أجل انضسمام الأردن لهذا الحلف، وكان ردود الملك «حسين» مشجعة للرئيس التركى، وتلى ذلك اللقاء مبادرة وجيلد هول» وما أدت إليه من إصلان جمال عبد الناصر، قبوله مسبدا التسوية، وانتشرت تلك الأنباء بين البلاد العربية، وفى تنسيق متزامن كانت تمرى أيضا محادثات بشأن تقديم قروض لمصر من الولايات المتحلة، ومن بريطانيا، ومن البك الدولى، لبناء السد العالى(۱).

⁽١) أرسكين تشايلدرز تعريب خيري حماد، الطريق إلى السويس، ص١٣٤.

مرت أسابيع قليلة وكنان الملك «حسين» لا يزال حيسه يرقب ما يجرى بالداخل في بلاده، وكان مسترددا لا يلرى ما يجب أن يقر رأيه عليه، حسينل سلم السير البريطاني في الأردن رسالة للملك من «انتوني إيدن» يحته على المدخول في الحلف، وقد حاول دهم هذا الطلب كل من «نورى السعيسة» والأمير «هبد الإله»، وكانت هناك إطراءات كبيرة من جانب بريطانيا بتسليح الأردن، لكن الأردن كان لا وال مترددا، فبسعت الحكومة البريطانية بالجنرال «تمبلر» رئيس أركان حرب قوات اللفاع الإمبراطورى على رأس بعثة إلى الأردن، لإقناع الملك بالانضمام إلى الحلف وعدم التسردد، وقد حمل معه مزيدا من عسروض التسليح، ووصلت البعشة إلى الأردن في ١٦ ديسمبر سنة ١٩٥٥، لكن المظاهرات العنيسفة عمت الأردن، واتخذ «ليدن» واستدعى «إيدن» تميلر» وعادت البعثة إلى بزيطانيا(۱).

أدت إذاعة صبوت العرب، من القساهرة، دورا مساعدا وفعالا في تحريك الجماهيس الاردنية ضد تلك المحاولة من جانب بريطانيا، ووضعت الملك «حسين» في وضع حرج بمتابعتها لاخبار استقسالة أربعة من الوزراء الفلسطينيين من الوزارة القائمة حين علمهم بموافقته على التحالف، وكان للفلسطينيين ثقل لا يستهان به حيثذ في الضفة الغربية لنهر الاردن، وأمام المظاهرات العيفة وأمام قرارات «تمبلر» و «جلوب» غير المسئولة، ويبدو أيضا أنه قد ساعد على اشتعال الموقف في الاردن إرسال «جمال عبد الناصر» لعدد من معاونيه إلى الاردن لتحقيق بعض المهام منها إثارة جماهيره ضد الاحلاف(٢).

كانت القيادة المصرية ترى فى تلك الخطوة ضررا بالضا إذا ما تمت، وكانت تعلن دائما أن هدف بريطانيا من ضم الأردن إلى حلف بغداد هو الاستيلاء عليه المستحدد حنين ميكل، ملفات الموس، ص٣٥٦-٣٥٥، انظر إيضا، تيرنس روبرتسن تعرب خبرى حداد أرمة، ص٥٥٥-٥٩، وكذلك، عبد اللطف البندادي، مذكرات، ج١، ص٠٠٠، ٢٠١٠. (٢) أحد حمروش، قصة ثورة ٢٢ يوليو، ج٢، ص٥٥٠.

وتقسيمه بين العسراق وإسرائيل، وهو أمر بالتأكيد فيه ضرر كبير بمصر، ويبدو أن ذلك الاتهام وجد فيما بعد الدليل الدى يؤكده من واقع الاتهامات التي وجمهها وجون فوستر دالاس، إلى حكومة فأنتوني إيدن، بعد العدوان الثلاثي، وكانت تلك القيادة ترى أن تحركها ضرورى لمنع هذا التحالف، لكن تلك الإجراءات أحنقت الغرب بصورة أكبر مما هي عليه تجاه مصر وتجاه فجمال عبد الناصر، بل دفعت بريطانيا لأن تتيقن من احتياجها إلى تنفيذ الاختيار الثالث والاخير، الذي طالما أجلته، وهو الإطاحة فيعبد الناصر، والتخلص منه، وحسم النشاط المصرى وإنهائه، خاصة مع النهاية المفاجئة، التي لمم تتوقعها بريطانيا وهي قبام الملك وحسين، بطرد الجنرال فجلوب، من قيادة الجيش الأردني(۱).

يوضح «انتونى إيدن» فى مدكراته أن مفتاح سياسة بريطانيا وسلطانها فى الشرق الأوسط وللحور الرئيسى المضاد لكل ما يضعله «جمال عبد الناصر» وكل ما حوله من تبدلات، هو العمهد القائم فى العراق فى ظل «نورى السعيد»، وكانت بريطانيا تعتبر الأردن مركزا أماميا للعراق، ومع طرد جلوب الثير من الأردن قضى على أية محاولة لفسم الأردن للحلف وكانت «مصلحة بريطانيا القومية تقوم على الخفاظ على استقلال الأردن الذى تعتبره مركزا أماميا للعراق، أما إذا كانت نتيجة التعلور للأحداث، كإخراج جلوب من الأردن، وإحباط حلف بغداد فى الأردن، أن يصبح الأردن دويلة تابعة لمصر، فإن نفوذ المملكة المتحدة سيتعسرض للتحطم والانهيار هناك (٢).

أدت تأكيدات الهمفرى تريفليان، لـ الجمال صبد الناصر، بصدم مسئولية بريطانيا عن ممارسة أية ضغوط على الأردن بدفعها لدخول الحلف، وكذلك تأكيدات السلوين لسويد، الذي كان في زيارة للقاهرة في مسارس ١٩٥٦، والتي

⁽١) أرسكين تشايلدرز تعرب حيرى حماد، الطريق إلى السويس، ص١٣٤.

⁽٢) نفس الرحم، ص١٦٨.

كانت من نفس نوع تأكيدات السفير الإنجليسزى، إلى فقدان «جمال عبيد الناصر» للثقة في «أنتوني إيدن» بل أصبح بعتقد أن بريطانيا تتآمر ضيد مصر في كل عمل تقوم به وفي كل خطوة تخطوها؛ وذلك لأنه بسينما كانت تلك التأكيدات تقدم له في القاهرة كانت الخطوات العملية التي تقوم بها بعثة «تمبلر» في الأردن تدعو إلى حكس ما تنضمنه تلك التأكيدات.

من جهة أخرى بدأت الحكومة البريطانية تضطرم حقدا وغيظا من "جمال عبد الناصر"، حيث وصل نبأ طرد "جلوب" إلى "عبد الناصر" في وجود "سلوين لويد" في زيارته وأبلغه بذلك النبأ، كما أن "سلوين لويد" وبعد مخادرته القاهرة وزيارته للبحرين قويل بمظاهرات عدائية صاخبة، وأرجع الموظفون البريطانيون في البحرين "وسلوين لويد" تلك المصائب كلها العبد الناصر"، علاوة عملى تقرير جلوب المثير وأحاديثه الصحفية، والتي أرجعت صخب الجماهير العربية إلى "عبد الناصر"، وغوغاء الشارم العربية إلى "عبد الناصر"، وغوغاء الشارم العربية.

حيتذ وبعد طرد «جلوب» من الأردن، ومع شحور بريطانيا أن تلك المملكة الصغيرة يمكن أن تدفعها الظروف لأد تخضع للسيطرة المصرية، وتخرج من تحت السيطرة البريطانية، بدأ التمفكير جديا في محارسة الاختيار الثالث، والذي يعنى وقف «جمال عبد الناصر» عند حده، وعزله، أو الإطاحة به على أيدى شعبه إن أمكن، نتيجة خطأ قد يقع فيه، أو بأية طريقة أخرى، وكان طبيعيا أن تستعين المحكومة البريطانية بكل الوسائل والطرق الممكنة والمتاحة لتنفيذ غرضها هذا.

الغاء عروض القرض:

كانت لمحمادثات لا تزال قائمة منذ بدأت بخصوص القمروض المطلوبة من جانب مصر ' ، السد العالى، لكن حينتذ تحول الرأى العام الامريكي ضد مصر،

 ⁽¹⁾ أنتونى ناتئيج، قاصر، ط1، مستاه١٥٥، انظر أينضا، أحمد حمروش، قامعة ثورة ٢٣ يوليو، ج٢٠.
 ص٥٥، وكذلك، أوسكين نـ الدور، الطريق إلى السويس، ص١٣٥.

ونجحت الاصوات الصهيونية في التأثير على الكونجرس لتحويل رأيه عما كان عليه، وراح «دالاس» علاوة على غضبه من مصر المحايدة يستسمع إلى شكاوى «بينو» من «جمال عبد الناصر» ويزداد غضبا، وحيئتذ وفي ١٩ يوليو سنة ١٩٥٦ أعلن «دالاس» عن سحب الولايات المتحدة للعروض التي تقدمت بها لقروض السد العالى، وفي اليوم التالي أهلنت بريطانيا نفس القرار من جانبها، وجاء نفس القرار من جانبها، وجاء نفس القرار من البنك الدولي(١٠).

توضح بعض الدراسات التى رجعنا إليها من الآراء حول سبب إلغاء عروض قرض السد العالى، وحول أسبقية الدول اللافية لهذه العروض، فيوضح الفريق الاول أن الإلغاء إنما جاء من الولايات المتحدة لرفض مصر شروط القرض التى كانت متسجعل من مدير البنك الدولى – وهو أمريكى الأصل، كما أن البنك خاضع لامريكا لانها المساهم الأكير فيه – مراقبا أساسيا لمالية مصر، ومهيمنا على اقتصادها، وجاء أيضا لأن قوالاس، كان يرغب في معاقبة قوسد الناصر، لشرائه أسلحة سرفيتية، ولتبنيه سياسة علم الاتحياز، وجاء أيضا الإلغاء لأن إبرام القروض كان متوقفها على مدى رغبة قجمال عبد الناصر، في البقاء بعيدا عن التروط مع الشرق، وأن يصبح إلى حد كبير متمشيا مع سياسات الولايات المتحدة وريطانيا(۱).

ويوضح فريق ثان أن الإلغاء جاء من جانب الولايات المتحدة، لأنها كانت تعتقد أن هذا المشروع ما هو إلا وسيلة جديدة من وسائل ابتنزاز أموال الولايات المتحدة من جانب يريطانيا، عن طريق توريد كمسيات ضخمة من المعدات والآلات

⁽۱) صبد الرحمن الرافعي، قورة ۲۳ يوليسو ۱۹۵۷ ، ط۱، ص.۲۰۹ ، انظر أيضاء أرسكون تشايلدوز تعريب خيسرى حماده الطريق إلى المسويس، ص.١٤٥–١٤٦ ، وكذلك، مسحمود رياض، البسحث هن السلام والعبراء في الشرق الارسطة ط1، ص.۲۱ .

 ⁽۲) محمد آنور السادات، وثانق السادات، صـ۷۱، انظر أيضا، محمدو رياض، البحث هن السلام والمصراع
 في الشرق الاوسط، ط١، صـ٧١، وكذلك، تيونس روبرتسن تعريب خيرى حماد، أرمة، ص٤١.

اللازمة لبناء السد توردها شركات أوربية وبريطانية في الغالب، وتدفع شمنها الولايات المتحدة، كما أن التحريات التي قام بها كل من قجورج همفرى، وزير الخزانة الأمريكي وهربرت هوفر من الخارجية أثبت أن مشروع السد لن يؤدى إلى تحسين أحوال الفلاح المصرى، هذا مع قصور الخزانة المصرية على أن تتابع مشروع مشل هذا، وحلاوة على تسهديد فإيدن، فلدالاس، بفسرورة مشاركة الولايات المتحدة وبريطانيا في بناء السد، وإلا فإنها لن تساعدها في قائمة المشاكل القائمة بينها وبين الروس، وهو الأمر الذي لم يقبله قدالاس، وكذلك افتقار فأحمد حسين، السفير المصرى للدبلوماسية في حثه قدالاس، على تلبية القرض، كل ذلك من وجهة نظر ذلك الفريق دفع الولايات المتحدة إلى المبادرة برفض عسروض من وجهة نظر ذلك الفريق دفع الولايات المتحدة إلى المبادرة برفض عسروض

ويوضح فريق آخر آن الإلغاء بشكله الذى تم به كان يوضح آن قرار الولايات المتحدة جاء بجادرة منها وحدها دون استشارة أحد، وخاصة بعد ما أهلن محافظ البنك الدولى فى ٩ يوليو عن استعداد البنك لمتابعة محادثات القروض، وكذلك لإعلان الحكومة البريطانية فى صباح ١٩ يوليو نفس الشيء، لكن واقع الامر كما يوضحه أصحاب هذا الرأى مخالف لما بدا من موقف الولايات المتحدة، إذ يوضح هذا الفريق أن الإلغاء جاء بعد تشاور فى الرأى بين الحكومة البريطانية والحكومة البريطانية على المحرك القوى فى سبيل اتخاذ هذا القرار، وقد ذكر ذلك الجانب مجموعة من الادلة تؤكد رأيد(٢).

يوضح أرسكين تشايلدرز في كتماب «الطريق إلى السويس» أن فكرة الإلغاء كانت إحمدى الطرق المساعدة ضمن ممخطط «أنتوني إيدن» ومعاونيمه في الحكومة

 ⁽۱) محمود فوزی: ترجمه مختار الجمال، حرب المویس ۱۹۵۱، ص۳٤، انظر آیشا، عبد الرحمن الراض، فوزه ۲۳ یولیو، ۱۹۵۲، ط۱، ص۸-۲-۲۱.

⁽٣) أرسكين تشايلدرز تعريب خيري حماد، الطريق إلى السويس، ص١٤٨.

البريطانية للإطاحة بـ اعبد الناصر، تبلك الفكرة التي اختمرت برهوسهم وخاصة منذ حملة اعبد الناصر، القاسية على حلف بغداد، وعلى وجه التحديد منذ فشل مهمة القبلر، ومع طرد الجلوب، من الجيش الاردني، ولم تكن تلك الفكرة تدور برهوس البسريطانيين وحسدهم، وإنحا تُرجع تلك الفكرة في الأصل إلى انورى السعيدة الذي اقترح إلغاء القرض، خاصة وأنه كشيرا ما تضرر من سياسة لندن وواشنطن حينما بدأت في مناقشة إمكانية إصداد مصر بالقروض المطلوبة، وهو وسيضعف من قوته، اقترح نورى تلك الفكرة، وذلك حين وجوده بلندن طوال شهر يوليو سنة ١٩٥٦، وقد شهدت فترة وجوده تلك أيضا تبلور فكرة قدية سبق مناقشتها بينه وبين الحكومة البريطانية وهي ضم الأردن للعراق وتجهزته بينها وبين إسرائيل، وطلب انورى؛ إلغاء القرض أولا تدعيما لموقفه وثانيا لما سيتمخض عنه هذا الإلغاء من خطوات كان يقدرها ويتظر حدوثها(١).

اقتسرح «نورى السعيسد» على بريطانيا أن لا تجمل رفض القسرض صادرا من جانبها ولا تكون هي ابادنة به، كي لا يهتز وضعها بين الدول العربية التي مازالت على ولائها لها، وعليسها أن تدفع الولايات المتحدة لإلغاء القرض ثم تتبعها هي، ويوضح «أرسكين تشايلدرو» أن «نورى السعيسد» قدم هذا الاقتسراح وهو يعلم أن «عبد الناصر» سيتصرف بطريقة من اثنين؛ إما أن يرد بعنف على هذا الإجراء وهو الأمر الذي سيدفعه إلى المتزلق المخطط له، أو سيلتزم الصمت وهو منا سيضعف من موقفه أمام العرب، وسيؤدى إلى تقوية موقف «نورى السعيد».

توضح الآراء السابقة «أنه كانت قد توافسرت قناصة تامة لدى الولايات المتحدة، مع حملول شهر يوليو سنة ١٩٥٦ بإلضاء عروضها لقرض السعد العالى،

⁽١) نفس الرجع، ص١٧٦-١٧٩.

ولا خلاف على أن ردود أفعال القيادة المصرية من حكومة الولايات المتحدة كان من شائها دفع تلك الحكومة لاتخاذ ذلك القرار، فلم تترجم القيادة المصرية قراراتها نحو الولايات المتحدة من حيث تبادل المنفعة إلى أفعال أبدا، ومع ذلك فإن الولايات المتحدة كانت تتذرع بالصبر لعلها تصل إلى ما ترجوه يوما ما، لكن أن يأتي يوم تسلك فيه القيادة المصرية مسلكا يؤدى إلى إرباك خططها الأمنية في تلك المنطقة الهامة من العالم فهذا أسر غير محتمل، بعل ويدعوها إلى أن تعمل على تقريم مسلك تلك القيادة بحرمانها من قرض هي ففي حاجة، إليه.

ولما كان للولايات المتحدة وبريطانيا من مصلحة في تقرية حلف بغداد فإن الرغبة التي أبداها رئيس الوزراء العراقى قنورى السعيمد، بضرورة إلغاء المقرض المرضعاف مكانة «عبد الناصر» قد آبداها «لإيدن» دون غيره، ولابد أن «إيدن» عمل على تحقيق تلك الرغبة التي تمشت مع أهداف بريطانيا، وخاصة بعد التحول الذي قدرته في الأحوال في المنطقة بعد فشل «تمبلر، واحتمال ضياع الأردن بما يؤدى إلى انهيار السيطرة البريطانية هناك، وقد جاء ذلك التحول بعد شهر مارس ومع شهر يوليو على وجه التحديد، وهي الفترة التي قديم فيهما «نورى السعيد» في لندن التحقيق مطلبه وما وراء ذلك المطلب.

ولابد أن تلك الرغبة قد لاقت قبولا لدى «دالاس» الذى كمان حانفا غاضبا لاعتقاده بعبث «عبد الناصر» به وبمعاونيه في مصر، ولابد أنه رحب بالموافقة على الإلغاء إذا ما صحت الآراء التي أوضحت أن الحكومة الأمريكية لم تكن مرحبة بابتزاز بريطانيا لأموال الولايات المتحدة عن طريق السد، أو للطريقة الفحة التي طلب بها «إيدن» اشتراك الولايات المتحدة مع بريطانيا في تلك العملية.

كان تحرك الحكومة البريطانية للعمل على إلغماء القرض له دوافسعه والتي اتفقت مع دوافع رئيس الوزراء العراقي، وكما أوضحنا كان هو البادئ بالدعوة إلى نقل فكرة الإلغاء إلى حيز التنفيذ، وكان إلغاء القرض خطوة في طريق معاقبة مصر
تتلوها خطوات، وكانت كلها لصالح «نورى السعيد» ولصالح التحالف، ولصالح
الاهداف البريطانية في المنطقة، وقد كان ما توقع وقيع ليلة ٢٦ يوليو في لندن
مستمعا إلى قرار تأميم قناة السويس، وهي الخطوة التي كان يتنظرها ولم يكن
يعرف طبيعتها قبل أن تعلن، وهي الخطوة التي حركت الاحداث بسرعة كبيرة نحو
الانهيار الكلي للعبلاقات المصرية البريطانية، وبذلك كان الدالهم قبويا ومتوفرا لدى
بريطانيا لتقوم هي من جانبها بإقناع «دالاس» بإلىغاء القبرض، وكان «دالاس»
بريطانيا لتقوم هي من جانبها بإقناع «دالاس» بإلىغاء القبرض، وكان «دالاس»
مستعدا للموافقة، وهو الامر الذي يدعو إلى ترجيح ذلك الرأى الأخير.

كان قرار «دالاس» بإلغاء صروض القرض لمجرد دهم مكاتة حلف بغداد، ولتوجيه لطمة لـ «صبد الناصر» لكى ينبهه وصلى وجه التحديد إلى حجم إمكانياته، أما أن تكون الحكومة الامريكية على علم بما كمان يدور بين «نورى السعيسد» و «إيدن» من خطط أخرى متعلقة بذلك الإلغاء فهو أمر بعيد عن الاحتمال، ومما يمكن أن يكون دليلا على ذلك هو رد فعل «دالاس» حين إعلانه التهم والاخطاء التي وقعت بها حكومة «أتنوني إيدن»، وقد ذكر بالتحديد من بينها رفية تلك الحكومة في تقسيم الأردن بين العراق وإسرائيل لتسوية المشاكل العربية، وهي نقطة كمان يمكن تجاور دالاس عن ذكرها، لكن جانب المثار في شخصية دالاس غلب على جوانب آخرى ودفعه إلى ذكرها؛ لأن «إيدن» لم يكن قد أحاط ولير الخارجية الأمريكي بكل ما يجرى من مشاورات حول الحلف بينه وبين «نورى السعيد».

ألنى عرض القرض فى ١٩ يوليو، لكن حاجة مصر إلى السد كانت كبيرة، وعلى عكس ما أفسهم دهاة الصهيدونية وأنصارها أعضاء الكونجرس من الولايات الجنوبية بأن مسصر مشتوسع بمشروصها هذا فى إنتاج القطن الذى تمد به روسيا، كانت مصر تفكر تفكيرا اقتصاديا جديدا لا يعتمد فقط على القطن كمحصول

نقدى، وإنما بدأت تغيير من نظمها لتتحور من التجعية التى كانت مفسروضة عليها اقتصاديا، وبالتالى كان السد العالى لازما لها بالفعل(١١).

تأميم قناة السويس،

من ثم فقيد كان الرد العسملى المباشر هو تأسيم شركة قيناة السويس، وهو القرار الذي اتخله فجمال صبد الناصرة وأعلنه يوم ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٦، وأهلن أنه قد قام بهذا الإجراء لتستطيع مسعر تمويل مشروع السد العسالى من موارد قناة السويس، ذلك هو رد الفعل الذي لم يكن فنورى السعيدة يعرف ما هو على وجه التحديد، ولكنه كان يتنظره، وهي خطوة أساءت لشركية قناة السويس، وأساءت لكن المساهمين في هذه الشركة وأساءت لفرنسا، وأساءت لبريطانيا(٢).

أوضع العرض السابق أن فسترة الاستقرار التي نجمت عن عبقد اتفاق الجلاء بين مصدر ويربطانيا لم يقدد لها أن تستمر طويلا، فبقد توفرت مسجمدوعة من العوامل والمؤثرات أدت إلى عبدم استقرار تبلك العلاقات، بل وصولها إلى أسوأ حالاتها وذلك بداية من النصف الأخير لسنة ١٩٥٦، كانت مقدمات تلك العوامل والمؤثرات قائمة فعلا قبل عقيد اتفاق ١٩ أكتوبر سنة ١٩٥٤، لكن الجانب المصرى قرر ألا يثير ما يعرقل إجراءات الاتفاق.

بدأ التوتر في العلاقات عندما قررت القيادة في مصر أن هناك تعارضا فيما تقوم به الحكومة البريطانية مع أهداف مسصر ومصالحها، فقد كانت الدعوة إلى تحالف يضم العراق وسوريا ولبنان والأردن مع تركيا ثم بريطانيا، مع تقسيم الأردن بين العراق وإسرائيل، وهو الأمر الذي كان مزمعا حدوثه فيما بسعد، وكان يعني

 ⁽۱) محمود ریاض، البحث عن السلام والصراع فی الشرق الأوسیط، ط۱، ص۲۱، انظر ایضا، أوسکین تشایلدرز تعریب خیری حماد، الطریق إلی السویس، ص۱۵۳.

⁽²⁾ The Department of State, A Documentary Publication, The Suez Canal Problem, July 26-Sep. 22, 1956, Washington 1956, P. 30.

خطرا كبيرا على وجود مصر ذاتها، إن لم يكن سيؤدى بها إلى حالة أسوا مما كانت عليه أثناء الاحتمالال، فبعزلها عن المعيط الذى حولها، وخماصة مع رفضها لماسة الاحلاف الغربية الكبرى، وإصرارها على تحقيق أمن المنطقة عن طريق دول الجامعة ما دام البقاء في أمان يستدعى التحالف.

لكن بريطانيا كانت قد قدرت أهمية ذلك التحالف للحفاظ على مصالحها سواء في العراق أو في منطقة الخليج، وقدرت أن ضم الأردن حيوى أيضا للحلف العراقي التركى، ومن ثم ضقد لجأت إلى كل الاساليب لتحقيق هدفها ذلك، وقد ساعد في تقبوية ذلك الاتجاه رغبة الحكومة الامريكية في إدخال نفس تلك المنطقة التي تضم تلك البلدان في سلسلة التطويق الخاصة بها.

تطورت الأحداث بشكل سريع مع اتخاذ إسرائيل قسرارها بوضع أهدافسها الخاصة موضع التنفيذ، وهي أهداف كان تنفيذها مؤثرا بشكل أو بآخر لصالخ الأهداف الامريكية والبريطانية في المنطقة، وكانت بريطانيا من جانب آخر توجه ردود الفعل الإسرائيلية لصالح أهدافها.

است. القيادة المصرية حيئتا وعلى رأسها الرئيس «جمال عبد الناصر» بجرأة حققتها لها أهدافها الواضحة لحقوق بلادها، وازدادت جرأتها لما لاقاه «جمال عبد الناصر» من تأييد جماعي من زعامات آسيا وإفريقيا، وما قررته القيادة السوفيتية من تقارب تجاه مصر، ومن ثم فقد كان تطور الاحداث أسرع، وتشكل محوران في العالم العربي؛ محور على رأسه مصر ويدعم حركته الاتحاد السوفيتي كلما أمكن، ومحور على رأسه العراق ويدعم حركته بريطانيا والولايات المتحدة(۱).

⁽¹⁾ Hansard, House of Commons, Dec. 7, 1955, P. 366, Oral Answers.

وصلت العلاقات إذن إلى طريق مسدود، وكان السبب تضارب المصالح وإن كان ذلك قد تم بطريق غير مباشر، وقد أسهم في تطورها ذلك المتطور السيئ سياسة التعتيم التي اتبعتها الحكومة البريطانية بما ولد شعبورا من جانب الغرب بالحقد على مصر وعلى اجمال عبدالناصر، وأسهمت إسرائيل بنصيب وافر، ثم كانت قمرارات القيادة المصرية طموحة أكثر من اللازم وجمعت أكبر قدر من الاصوات الغربية المؤيلة بضرورة حزل مسر، وبضرورة التخلص من اجمعال عبدالناصر، وأسهمت خطرة التأميم في ذلك التطور، من واقع التعارض المباشر للمصالح.



الفصل الخامس

الاختيار الاخير

- بريطانيا بعد تأميم القناة:

الإعداد لغزو مصر والتحرك الديبلوماسي.

- استعدادات الجانب المصرى وتحركاته.

- مجلس الأمن ونقاط همر شلد الست.

- العدوان الثلاثي ٢٩ أكتوبر - ٧ توقمبر.

- مشروعا القرارين الأمريكي والسوفيتي بوقف إطلاق النيران.

- مبدأ أيزنهاور ٥ يناير ١٩٥٧.



بريطانيا بعد تأميم القناة:

استقر رأى الحكوسة البريطانية على العمل للإطاحة بالرئيس اجمال عبدالناصرة، وعزل مصر عن باقى البلاد العربية، ليسهل على بريطانيا تحقيق المدافها وتأمين مصالحها فى المنطقة العربية، وكان ذلك هو اختيارها الاخير، وتوافقت رضبتها تلك مع رخبات حكومات فرنسا وإسرائيل والعراق، وكانت محاولاتها قبيل تأميم قناة السويس قد انصبت على تحقيق ذلك الهدف بتهيئة ظروف داخلية فى مصر أو استغلال خطأ قد يقع فيه الرئيس المصرى بما يدفع شعبه للإطاحة به، لكن مع عدم تجاحها فى ذلك الاتجاه، ويتأميم القناة من الجانب المصرى، تلقفت الحكومة البريطانية وأصدقاؤها من الحكومات المعنية تلك الفرصة، لكن كان واضحا من تصرفاتها منذ إعلان قرار التأميم أن الحل لتحقيق هدفها سيأتي هذه المرة من جانبها لا من داخل مصر، وعلى ذلك فقد جماء إعلانها بعد التأميم بضرورة حماية الملاحة الدولية فى قناة السويس بطريقة أو بأخرى متناسبا وما تتوزيه(۱).

وللوصول إلى فهم ما كانت تتنويه الحكومة البريطانية حيديد يمكننا أن نثير عددا من التساؤلات، مثل: هل كانت عملية تأميم قناة السويس في ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٦ يمكن أن يترتب عليها أسسانيد شرصية قسانونية تمكن بريطانيا من التدخل لحسماية وتأمين الملاحمة الدولية في السقناة؟، ثم هل كانت الملاحمة مهددة فعسلا بالتوقف بعد التأميم ولظروف فنية؟.

Life, Vol. 21, No. 1, July 9, 1956, The Leaders Behind Algerias Rebellion, Gene Former, Life Foreign News Editor, PP. 80-84.

لكن إذا ثبت أنه لم يكن هناك داع من ذلك النوع للتدخل، فماذا كان يعنى إصرار رئيس الوزراء البريطاني بذلك الخصوص؟ هل كانت هناك عــوامل أخرى دافعة لللاحة في القناة؟.

وعلى هذا، ما هى الطرق والاساليب المختلفة التى اتبعتها الحكومة البريطانية مع غيباب سند شرعى، أو قساتونى لذلك التلاخل؟ ومبا هى نتيبجته؟ تلبك كلها تساؤلات بالإجابة عنبها تفسر الاحداث على وجبهها الصحيح، شمم بالتالى تحديد المدى الذى وصلت إليه العلاقات بين الطرفين المصرى والبريطاني، حينئذ.

من المعلوم أن قناة السويس تقع كلها فى أرض مصرية وبالتالى فهى مصرية قاما، كما أن خطوة التأميم خطوة قانونية، وهى حقيقة أشار إليها الرأى السائد فى اجتمعاع مجملس الوزراء البريطانى الذى اتعمقد مسماء ٢٧ يوليو، وحيمنما نوقش الجانب القمانونى خطوة التأميم، وضع أن ناصر وإن كان قد أخل بعقد الالتزام الممنوح لشركة القناة، فيإن قرار التأميم لا يشكل خرقا لمصاهدة القسطنطينية فسنة المدرعة على الشركة هالتايز، اللندنية حول ذلك التاريخ أن الشركة مصرية من الناحية القانونية(١).

يفهم من ذلك أن أجمهزة الحكم ذاتها في بريسطانيا كانت تقر بمصرية القاة وبقانونية خطوة التأميم، وذلك بما سيسعفينا من ذكر الأدلة القانونية والمواثبق الدالة على صحة تلك الحقيقة، ومع ذلك فإن أجهزة الحكم البريطانية التي نشطت حيئتلا ممثلة في مجلس الوزراء - وكان أنشط عناصره بهذا الصدد هو رئيس الوزراء نفسه - لم تكن نتقسر بأن فيترك عبد الناصسر ليبتلع القناة وحسده، أو تترك القناة لدولة واحدة هي مصر لتتحكم في مصير الدول العابرة للقناة، أو أن تستخل هذا الطريق

 ⁽١) أرسكون تشايلدور تعويب خيسرى حصاد، الطريق إلى السويس، ص١٩٨-١٩٧، انظر أيضا، محسمد حسنين هيكل، طفات السويس، ص٢٤١.

المائى الدولى لأغراض سياسية أو قوصية، أو أن تتعثر الملاحمة فى القناة، وتهمل صيانهها، ويصدد ذلك اقترح السلوين لويد، أنه ولتمأمين الملاحة الدولية لابد من إقامة إدارة دولية لقناة السويس يمتم فرضهما ولو بالقوة على مصمر إذا كان ذلك لازما(١).

وعلى أثر إقرار مقترح اسلوين لويده في مجلس الواراء البريطاني بدت المطالب البريطانية غير منطقية، فإن يطلب ضمان طرية الملاحة في ظل إجراءات أمنية مع ضمان صلاحية ذلك المجرى المائي فيهو أمر مقبول، أما أن يقترح إدارة دولية لمرفق كله مصرى، فهو أمر بعيد عن المنطق وفي ظل الظروف المحيطة، كان المنطق أن تطالب الدول المتفعة بالقناة مثلا بتأكيدات صريحة بأن مصر ستواصل احترام حرية المرود في القناة، ولن ترفع قيمة الرسوم على العبور إلا بعد مفاوضات مع المنتفعين، وكذلك التعهد بتحديد نسبة معقولة من الدخل لصيانة مفاوضات مع المنتفعين، وكذلك التعهد بتحديد نسبة معقولة من الدخل لصيانة القناة، أما أن يطلب أمرا لم يكن له سابقة دولية فيما يختص بالمصرات المائية المالية، فيقد كان يبدو أمرا شاتكا، إذ إنه لم تكن هناك دوافع ملحة ومؤثرة على المسالح الدولية تدفع الحكومة البريطانية لاتخاذ موقفها هذا، كما أنه لم تُعْرض صلطة على أي عر مائي دولي، أو لم يطالب بها أحد من قبل (٢٠).

وتحقيقا لطمانة الدول المنتفعة بالقناة، وتأكيدا لمتابعة الإدارة المصرية لمهامها في إدارة القناة، دأب الجانب المصرى على تقديم التأكيدات بصورة رسمية على احترام مصر لاتفاقية سنة ١٨٨٨، وقد استمرت تلك التأكيدات منذ التأميم وحتى قبيل العدوان، أي منذ ٢٧ يوليو وحتى يوم ١٩ أكتوبر، وتطور الأمر من تأكيدات

 ⁽۱) عبد الرحمن الراقعى، ثورة ۲۳ يوليو سنة ۱۹۵۲، ط۱، ص۲۲۸، انظر أيضا، محمد حسنين هيكل، سلفات السويس، ص٤٧١-٤٧٣، وكذلك

Marlowe John, Anglo Egyptian Relations, P. 424.

⁽٢) محمد حسنين هيكل، ملقات السويس، ص٤٧٢.

رسمية إلى تقديم المقترحات المفصلة بشأن تحقيق حرية الملاحة وأمنها، والعمل على توفير الصيانة الدورية لذلك المرفق.

فقد أكد الرئيس تجمال عبد الناصرة احترام مصر لمعاهدة سنة ١٨٨٨م، وأوضح في ١٢ أغسطس لبريطانيا ولدول العالم أنه من الممكن عقد معاهدة جديدة توقعها كافة الدول المتنفعة بالقناة، وتفسمن هذه المعاهدة حرية الملاحة، وتوضع صورة من وثائق هذه المعاهدة في الأمم المتحدة، علاوة على ذلك الاقتراح أوضح في ١٠ سبتسمبر أنه من الممكن قيام هيئة من المتنفعين بالقناة تشولى التفاوض مع مصر لعقد انضاقات ملزمة تحدد مستوى الرسوم، واستخدام العائدات في أغراض الصيانة، والقيام بمشروعات مقبلة لتحسين المر المائي، هدذا من جانب، ومن جانب أخر لم تتوقف المملاحة في المقناة يوصا واحدا منذ التأميم وحتى حدوث العدون المعدون المدونة.

الإعداد تقرّو مصر- التحرك الديبلوماسي،

وبعد التاكيد منذ السلحظة الأولى للتأميم بواسعظة الجانب المصرى لفسمان حرية الملاحمة، فإن محاولة التسونى إيدن، ووزير خارجيته «سلوين لويد» – منذ ذلك التاريخ أيضا ومن خلال لقاءاتهما أو باستخدام الإذاعة للبث على الشعب الإنجليزى - لإعطاء مسألة الإدارة الدولية للقناة قيمة حتمية بالادعاء بتطابق أهداف «جمال عبد الناصر» مع أهداف «هتلر، وتشبيه ما يحدث في القناة بما حدث في «الراين، مسبقا، مع أن الواقع يثبت أن القناة وظروفها تختلف كلية عن ذلك النهر بظروفه المعقدة، وكذلك فإن أهداف «عبد الناصر» تختلف عما كان «هتلر» يهدف

 ⁽۱) الأهرام: ۱۹۰۳/۹/۱۱ ، ۱۹۰۲/۹/۱۱ ، مشكرة مصرية إلى دول العمالم، ص١، انسطر أيضا، أرسكين
 الطريق إلى السويس، ص٢١٥-١١ القاهرة ١٩٦٢، وكذلك
 Utley Freds, Will the Middle East Go West, P. 76.

له، ومن الواضح أن تلك المحاولة من الصدن، كانت تهمدف إلى تهميشة المناخ الإنجليزي والغربي لفكرة التدخل البريطاني في مصر ولو بالقوة(١).

وعلى الرخم من أن عملية التأميم كانت عملية شرعية، وثبت أنه لا خطورة على الملاحة المدولية أمنيا أو فنيا، حيث أكدت أعلا سلطة فى الدولة المصرية ليس فقط عن نواياها الحسنة وإنما إصرارها على ضمان حرية الملاحة الدولية فى الفناة، وهما العاملان الرئيسيان التى رأت الحكومة البريطانية اتخاذهما مبررا لتدخلها، ما هو المعنى إذن من إصرار رئيس الحكومة البريطانية على التدخل خاصة مع وعى حكومته التام للأبعاد ولنتائج عملية التأميم؟.

من المرجح أن هذا التدخل لم يكن صعنيا به ضمان حرية الملاحة في التناة على الأقل كهدف رئيسي، وإنحا عنى به في المقام الأول عزل صصر، وصزل رئيسها، إذ إننا بالرجوع قليلا قبيل التأميم سنجد أن أحداث الأردن المآساوية من وجهة نظر بريطانيا قد بعدات تحركاتها في خطوات متتالية لعزل صصر ورئيسها عن باقي البلاد العربية، وقد ساصد على سرعة تلك الخطوات أن مصر لم تحافظ على السوفيت، بل وتدانه معهم في علاقات أوثن، وبالتالي فقد باتت اتفاقية القاعدة المسرية الإنجليزية مجرد حبر على ورق بضضل ذلك التقارب، قمصر وكما يوضح همفرى تريفليان قد غيرت مناخها جذريا، قفذ أصبحت دولة تستقبل كميات ضخمة من الاسلحة السوفيتية، وغيرت في بناء قواتها وطرقها في التدريب على أسس روسية، ولم يعد هناك مجال حقيقي لصداقة كانت تقرها مقدمة تلك استفائية بل تحولت إلى ما يشبه العداء تقريا من الجانين (۱).

⁽۱) أرسكين تشايلدرز تعريب خيرى حماد، الطريق إلى السويس، ص٣٠٠، وكذلك (Tricky Freda, P. 75.

⁽²⁾ Trevelyan Humphrey, The Middle East in Revolution, P13, see also, Mansfield Peter. The Middle East, a Political and Economic Survey, 4th Edition, P. 227, London, 1973.

يوضح مؤلف كتاب «الطريق إلى السويس» أن الهدف الحقيقى لاستخدام القوة ضد مصر كان يكمن داخل عقل رئيس الوزراء البريطاني، الذي كان متلهفا على القيام بتجربة تخوضها بريطاني تحت لوائه، وقد دفعه إلى ذلك التلهف شعوره الشخصى حيال قصد الناصر، والذي ربحا تسبب له في إهانات بطريق مباشر أو غير مباشر، وخاصة بعد توقيعه اتفاق الجلاء، وما تلى ذلك من انتقاد الصحف الإنجليزية له بصورة هزلية، ثم تداعى وضعه أمام حزبه الحاكم، وللمعاملة المعدوانية التي لاقاها من مجلس العموم قور أحداث الأردن والتي كان مفهومها للإنجليز أن «جمال عبد الناصر» هو محركها، ومن جانب آخر سببت له شعورا بالعصبية وصقدة التخوف من عدم القدرة على اتخاذ القرار وفي المقابل رضته في التجار ثقته بنضه، ولم يكن ذلك يتأتي إلا بالقتال خاصة وأنه تصور أن الفرصة قد وائته بإجراء تأميم القناة(١).

ولا يمكننا أن نهمل ذلك الرأى الأخير لما فيه من تحليل دقيق ومنطق وجيه، ومع الأخذ بذلك الرأى وبالرأى الذى توصلنا إليه، يمكن أن تحدد أسباب الإصرار على التسدخل، غيس المعلنة، من جانب رئيس الوزراء البسريطاني أو حكومته في تعقيق أهداف عامة متعلقة ببسريطانيا وبوجودها في المنطقة العربية، وأهداف خاصة متعلقة فهإيدن، نفسه، ولما كان ممكنا التسوصل إلى تحقيق الأهداف العامة بطرق دبلوماسية مختلفة ليس من بينها بصورة ملحة الحل باستخدام القوة، يرجع أن الاهداف الخاصة قد تحكمت في تشكيل القرار البسريطاني، حيث كانت تستدعى حلا أسرع، ويحقفه استخدام القوة فقط.

والتساؤلات التي تشيرها بصدد ذلك هي: هل قبل حلفاء بريطانيا سواء في الولايات المتحدة أو في حكومات دول جامعة الشعوب البريطانية، أو المعارضة

⁽١) للرجع السابق، ص١٨٩. .

السريطانية، أو حتى الحنوب البريطاني الحاكم ثم والرأى العمام البسريطاني على العموم، هل قبلوا قرار رئيس الوزراء البريطاني باستخدام القوة في مصمر حينما وضح لهم أن هذا القرار لم يكن سببه حرية الملاحة بسحال من الأحوال، أم أنهم كانوا قيدا ثقيلا على قراراته سواء قبيل أو أثناء أو بعد العدوان على مصر؟.

ويتكون لدينا الآن مسؤالان رئيسسيان؛ الاول: ما هى الطرق والامساليب المختلفة التى اتبعتها الحكومة البريطانية مع غياب سند شرعى أو قانونى لتدخلها فى مصدر؟ والسؤال الشانى هو: كيف تصرفت بريطانيا مع حلفاتها وأصدقاتها، هل أثرت عليهم، أم أنها هى التى تأثرت بهم؟ سيكون جزءا كبيسرا من المرض التالى فيه إجابة لهذين السؤالين.

فى مساء الحديس ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٦ وعلى عشاء عمل انتظم فيه مجلس الوزراء البريطاني، وضم أيضا المارشال فتبلر، والأميرال اللورد فمونتباتن، وبناء على دعوة فايدن، ضم أيضا القسائم بالأعمال الأمريكي والسفيسر الفرنسي، كانت تسود المجلس مشاعر قوية تجاه ما تم في مصر وخماصة من قبل فإيدن، الذي بدا ثائرا، ورضم قناعة أعضاء المجلس بقانونية خطوة التأميم إلا أن فإيدن، أوضح أنه لا يمكن أن تسمح ريطانيا فلناصر، بأن فيهرب بغنيمته، وكان تخوف أصفهاء المجلس موجها إلى احتسمال اختلال حركة الملاحة والصيائة وغيرها من العمليات في القناة.

جاءت قرارات المجلس في وقت مشاخر من تلك الليلة وفي صباح يوم الجمعة ٧٧ يوليو، وكانت أولا عدم اللجوء لمجلس الأمن بشأن تلك المشكلة خوفا من تعطيل الموقف وتجميده، ثم كان هناك إجماع من المجلس على ضرورة بحث حكومات الغرب عن إجراءات اقتصادية وسياسية وعسكرية يـجب اتخاذها ضد مصر لكي تضمن سلامة قناة السويس، وحرية المرور فيها برسوم معقولة، كما قرر

للجلس رفع درجة استعداد القوات البريطانية في البحر المتنوسط، وأصدر رئيس الوزاء البريطاني تعليمات إلى رؤساء أركان حرب أن يقدموا له على وجه السرعة تقريرا عن حجم القوات المتاحة للقيام بعمل عسكرى يتم به الاستنيلاء على قناة السنويس، كمنا قرر المجلس إصدار بينان رسمي برفض الاستنزاف بتأسيم قناة السويس، كمنا تم توجيه احتجاج بعد ذلك إلى الحكومة المصرية(١).

لم يكن المجلس على علم بالمدى الدى يمكن أن تذهب إليه الولايات المتحدة في تأييدها لقراراته في تلك الليلة، ومن شم فقد حث فايدن، كلا من السفير الفرنسي والقائم بالأعمال الأمريكي بإبلاغ حكومتيهما بأنه يأمل في أن تشاركا الحكومة البريطانية في إصدار بيانات بمائيلة، ومن جانب آخر بعث رئيس الرزاء البريطاني إلى الرئيس الأمريكي في ٢٨ يوليو برسالة يطلب منه تضامن الولايات المتحدة مع الخطوات البريطانية على أساس الحفاظ على المصالح الغربية في الشرق الأوسط، كما قدم فينو، وفلويد، الدصوة لـ فدالاس، للانضمام إليهما في لندن.

بدأ المجلس في تنفيذ قراراته، فسقامت بريطانيا بتجميد الأرصدة الاسترنينية الخاصة بمصر لديها وذلك منذ ٢٨ يوليو وكمان مقدارها ١١٢ مليون جنيمه، كما وضمت جميع ردوس الأموال المصرية في بريطانيا نحت السرقابة، وحدلت فسرنسا حلوها فسحبزت جميع أرصدة مصر وأموالها لديها، وكمذلك فعلت الولايات المتحدة في وقت لاحق، إذ جمدت أرصدة مصرية قيمتها ، ٦ مليون دولار كانت مصر قد وضعتها وديعة لديها لمسداد قيمة ما تشتريه منها، ويوضح «أنتوني ناتنج» أن هذا الإجراء قد بدر من بريطانيا خاصة يفعل الصدمة التي واجهتها من جراء

 ⁽۱) ترنس روبرنس تصریب خیری حساد، أرمة، ص ۱۱، انظر ایضا، عبد الرحسان الرافعی، ثورة ۲۳ یولیو سنة ۱۹۵۲، ط۱، ص۲۹۸، وکذلك، ومحمد حسین هیکل، ملقات السویس، ص ۲۷-2۷۱.

التأميم وبصفتها من أكبر المتنفعين بقناة السويس، وكانت تعتمد عليها حينتاد اعتمادا يكاد يكون كاملا(١).

في مجال إصداد القوات البريطانية وعقب مهلة قصيرة جدا أتاحها رئيس الوزراء البريطاني لقادة القدوات بعد توجيهاته لهم ضوجئ بقراراتهم حين لقائهم به تجسم على ضرورة إتاحة فترة لا تقل عن شهر إلى ثمانية أسابيع لكى تكون القوات مستمدة لتنفيذ المهام المطلوبة منها، وكذلك كان قرار القادة الفرنسيين الذين كانت نيتهم غزو مسعر أيضا وفيما يتعلق بمدة إعداد القدوات، واستقر الرأى على الاستمداد في الاستمداد في الاستمداد في منتصف سبتسمير تقريبا، وبدأ القادة البريطانيون والفرنسيون بالسفعل في وضع الخطط، بل ويدأت بعض المؤشرات والادلة تشير إلى أن الإسرائيليين سيكون لهم دور ما في الاحداث العسكرية المتنظرة وذلك منذ ٧ أضطم سنة ١٩٥٦(٢).

ومع أسابيع طويلة استغرقتها عملية إعداد القبوات البريطانية والفرنسية، اضطر رئيس الوزواء البريطاني والفرنسي إلى الدخول خمالالها فمى محمادثات ومفاوضات أنهياها مثل ما بدأت دون تتيجة ما، حيث إنه لم يكن لها أساس سليم صحيح، ولكن بعد أن كانت قواتهم قد استعدت.

فى الفترة ما بين إصدار التعليمات إلى القيادات العسكرية البريطانية بإعداد الخطط والقوات وحمتى إعطاء تمام الاستعداد لهما، قامت الحكومة البريطانية بعدة إجراءات، إذ قامت بتحركات دبلوماسية واسعة، من حيث اتصالها بالدول الحليفة

 ⁽١) أتتوفى ثانتج ترجمة شاكر إيراهيم معيند، ناصر، ط.١، ص١٨٧، انظر أيضاً، محمد حسنين هيكل،
 ملفات السويس، ص٧٥، وكذلك، هيد الرحمن الرافعي، ثورة يوليو ١٩٥٧، ط١.

 ⁽۲) تبرنس روبرتسن تصریب خیری حسماد، ازمة، ص۱۱۳، انظر آیفسا، ارسکین تشایلدرد تعربب خیری حساد، الطریق إلی السویس، ص۲۰، وکذلك، انتسوئی ناتیج ترجمة شساكر إبراهیم سعیمد، ناصر، ط۱، ص۱۹،

والصديقة، أو عقد مؤتمرات ولقاءات أو إرسال بعثات، وكلمها كانت تدور حول مشكلة التأميم، ومن جانب آخر كان هناك نشاط دهائى شرس من جانب رئيس الوزراء البريطانى ومن جانب وزير خارجيته ضد مصر ورئيسها، ليساعد فى إنجاح المساعى الدبله وماسية لمصالح بريطانيا، وكان مقصودا به التأثير فى الرأى العام الإنجليزى والغمربى وبين رجال المال والمؤسسات الكبيرة والمتخصصة فى أعمال البسرول، فى العالم كلمه، كما كمان الإعداد للعمليات المتنظرة يجسرى فى نفس الوقت على قدم وساق.

فيما يتملق بالعمل الديبلوماسى قامت الحكومة البريطانية فى الفترة بين بدأ المتيادات العسكرية البريطانية فى إعداد القوات أى منذ ٢٨ يوليو وحتى المسعاد المتظر لاستعدادها حول مستصف سبتمبر، قامت أولا بعقد أكثر من مؤتمر، كان الأول فى ٢ أضبطس والشاتى فى ١٦ أغسطس، والثالث فى ١٩ سبتمبر، وقد عقدت كلها فى لندن.

ضم مؤتمر ٢ أضسطس وزراء خارجية بريطانيا وفرنسا والولايات المتسحدة، كما ضم مؤتمر ١٦ أضبطس مندويي ٢٤ دولة من المستفيسدين بالقناة، ومن هذه الدول اثنتا عبشرة دولة عبضو في حلف الاطلنطي، وثلاث دول عبضر في حلف بغداد، وضمس دول أعضاء في الكومنولث، وهو تشكيل وفر لهاذا المؤتمر قدرة على حسم المسألة لغير صالح مصر، أما منوتمر ١٩ مبتمير فقد ضم أغلب أعضاء مؤتمر ١٦ أضبطس(١).

كانت الأفكار الستى دارت في كل هذه المؤتمرات واحدة، وذلك إذا استستنينا مؤتمر ١٩ سبت مبر الذي عقد لأهداف مختلفة، وقد تلخصت تلك الأفكار في أنه

Documents on American Foreign Relations, Three Power Consultation, August 1-2, 1956. PP. 292-294. See also.

محمود فوزی ترجمة مختار الجمال؛ حرب السویس؛ ط١، ص٦٥٠.

أولا لا يمكن السماح لـ «عبد الناصر» بالاستيلاء على النتاة خلافا للاتفاقات الدولية، ويجب تنحية مدى شرعية وقانونية العمل الذى قدام به رئيس مصر في مقابل الحظر الذى يهدد تحوين أوربا الغربية بالبترول، وما لم تنجح الفسغوط السياسية في إقناع «عبد الناصر» بالرجوع عن قرار التأميم فإن بريطانيا وفرنسا خاصة تحتفظان بحقهما في اللسجوء إلى القوة، وقدد تبنى هذا الاتجاء بريطانيا وفرنسا، وفي رأى ثان أنه يجب أن يتم حمل المشكلة على أسماس إدارة القناة بواسطة مجلس إدارة دولى ينشأ بمقتضى معاهدة، ويكون ذا صلة بالاسم المتحدة، وقد تبنت الولايات المتحدة هذه المفكرة وقدمت مقترح بها، وقد وروفق عليها بأخليبة ثمانية عشر صوتا، وكان هناك مقترح لوزير خارجية الهند، ومقترح سونيني هندي(١).

استقر الرأى فى ختام أعسال مؤقر ١٦ أغسطس وبناء على مقترح الولايات المتحدة الأمريكية على إرسال لجنة إلى مصر، مكونة من خمس دول برئاسة وربرت منزيس، رئيس وزراء أستسراليا لعرض ما تم التوصل إليه فى مؤقر لندن ١٦ أغسطس على الرئيس فجمال عبد الناصر، رمحاولة التوصل معه إلى ما أجمعت عليه الشمانى عشرة دولة فى ذلك المؤقر، وسافرت اللجنة إلى مصر وعرضت النقاط التى تم التوصل إليها، فكانت ملخصة فى تدويل القناة بقصد فصلها عن سياسة أى دولة، لكن فينة السويس، كما أراد فمنزيس، أن يسميها فضلت فى مهمتها التى استغرقت سبعة أيام من ٢ إلى ٩ مبتمبر، وعادت إلى

Documents on American Foreign Relations, Proposals Approved by 18 Nations, Aug., 1956, P. 305, See also,

رزارة الخارجية شئون سياسية، إدارة الصحافة، نشرة أسبوعية خاصة حول تأميم قناة السويس، عدد ٤، ١٩٥٢/٨/٢٥، ص٦، وكذلك، تيرنس رويرتسن تعريب خيسرى حصاد، أومة، ص١٦٦، الضاهرة ١٩٢٥.

لندن وكان تقرير رئيس البعثة ملخصا في أن اجمال عبد الناصر لن يغير موقفه إلا بالقوة (١٠).

استعدادات الجانب المصرى وتعركاته:

قبل عسرض واستكمال باقى الإجراءات البسريطانية التى قامت بهما الحكومة البريطانية حيال عملية تأميم قناة السويس فى فترة استعداد القوات البريطانية نعرض لرد فعل الجانب المصرى منذ تلقيه الإحتجاج البريطاني والفرنسي وحتى قدوم بعثة ومنيس، إلى مصر.

أولا: أعلن الجانب المصرى في أكثر من مناسبة حرصه على ضمان حرية الملاحة في القناة، بل دصا إلى مؤتمر عام من الدول الخمس وأربعين الموقعة على معاهدة الاستانة والدول التمى تمر سفنها بقناة السويس لإعادة النظر في معاهدة الاستانة، ووضع اتفاق آخر يؤكد ضمان حرية الملاحة، بل اقترح تكوين هيئة للمتنفين تشفاوض مع مصر لعقد اتضاقات ملزمة فيما يشعلق بحرية الملاحة وأمن المرور وصيانة المقناة وأي مشاويع أخرى مقترحة(٢).

ثانيا: وعلى ما سبق فقد رفض الرئيس «جسمال عبد الناصر» الاحتى البريطاني الفرنسى ورده إلى السفارة البريطانية دون أى تعليق عليه، ثم رفض بشكل واضح ما جاء فى البيان الثلاثى من إلغاء وانتقاص لسيادة مصر على القناة، وفى مؤتمر صحفى عقد فى مسجلس الأمة المصرى فى ١٧ أغسطس وحضره ٣٠٠ مراسل أعلن أن مسصر لا توافق على حضور مىؤتمر يتعرض لسيادتها وتم إعداده بدون استشارتها، وما هو إلا خطوة فى سبيل التدخول فى الشتون الداخلية لمصر،

Documents on American Foreign Relations, Meeting of the Suez Canal Committee with the President Nasser, pp 307-309, See also,

الأهرام، ١٩٤٧٤ / ١٩٥٦/٩/ تصريح خطير لوزير خارجية إيران وصنصو الملجنة الخماسية، ص.١. وكذلك، أنتوني ناتنج ترجمة شاكر إيراهيم، ناصر، ط.١. ص.١٨٩.

⁽٢) عبد الرحمن الرافعي، ثورة يوليو ١٩٥٢، ط١، ص٢٣٤، انظر أيضا، ناتنج، ناصر، ج١، ص١٩١.

بل إن الخط الذي قرره بيسان ٢ أغسطس في لندن وعلى ما يبدو يُستوى إقراره في المؤتمر المزمع عقسده ما هو إلا انطلاقة لاستعسمار جماعي على مسصر، وبعد ذلك المؤتمر أعلن وعبد الناصر» رفضه للقرار السُجمع عليه من الدول الثماني عشرة(١٠).

لم يختلف رد فعل فجمال عبد الناصرة حيال مهمة بعثة قمنزيس، حيث إن أساس مباحثاتها في مصر كان مبنيا على مشروع الدول الـ ١٨، بل اضطر قبمال عبد الناصرة إلى قطع مباحثاته مع البعثة لشعوره بلهجة تهديد واضحة يسوقها فمنزيس، أثناء حديثه معه، كسما كان واضحا أن أهداف هذه البعثة قد صيفت على أساس قباطع لتقبل أو تُرفض فقط من حيث بساطة طلباتها وحدتها في أن واحداله).

ثالثا: رغم رفض وعبد الناصر؟ للاحتجاج البريطاني الفرنسي ورفضه للبيان الثلاثي إلا أنه كنان يسعى جاهدا لاستقطاب أصبوات مؤيدة لموقف مسعر داخل موقر ١٦ أغسطس رغم رفضه تمشيل مصر فيه، ويوضح مؤلف كتناب وملفات السويس؛ أن وجمال عبد الناصر؛ أصد مذكرة باسم الحكومة المصرية تشرح الموقف بكامله وصالحة لأن تكون الأساس الذي تقوم عليه الجبهة المؤيدة لمصر والتي تضم الاتحاد السوفيتي والهند وإندونيسيا وربما إسبانيا واليونان، بل وبعث مندويين إلى لندن دون تمثيل رسمي في المؤتمر لإيضاح سلامة الموقف المصدى وبساطته نحو ضمان حرية الملاحة دون المتعدى على السيادة المصرية، وكنان من هؤلاء وعلى ضميان، و وهلى أمينه(٣).

⁽۱) معمسود فوزی ترجمهٔ مختار الجمال، حرب السویس ۱۹۵۱، ط۱، ص۲۷، انظـر آیضا، آتونی ناتنج ترجمهٔ شاکر ایراهید سعید، ناصر، ط۱، ص۱۹۱.

 ⁽۲) محمد حسنين هيكل، ملقمات السويس، ص٠٠، انظر أيضا، محمود فوزى، ترجمة مسختار الجمال،
 حرب السويس ١٩٥٦، ط١، ص٤٧.

 ⁽٣) وزارة الخارجية شئون سياسبية، إدارة الصحافة، نشرة أسبوعية خاصة يتاميم قسئة السويس، هدد ٤،
 ١٩٥٦/٨/٢٥ ، نظر أيضا، أتنوني تاتبع ترجمة شاكر إيراهيم، ناصر، ط١، ص١٨٩٠ .

وابعا: حدد الرئيس «جمال عبد الناصر» للأجهزة التنفيذية في الدولة خطة عمل في تلك المرحلة وأصدر تعليماته بضرورة الالتزام بها، حيث أوضح أنه لابد من انتظام الملاحمة وعلم توقيقها بأى شكل من الاشكال وخاصة بعد النماميم، وكذلك لابد من تحرك واسع في العالم العربي وفي العالم كله لإقناعهم بحق مصر وكذلك لابد من أعرك واسع في العالم العربي وفي العالم كله لإقناعهم بحق مصر وغضاءتها في إدارة القناة، ويجب أن تعسمل الدبلوماسية المصرية على إطالة مدة المؤتمر بقسدر الإمكان، لإثبات الكفاءة المصرية في إدارة الفناة، والبرهنة للعالم والدول المتنفعة بالقناة خاصة على أن الوضع لن يختلف بعد التأميم ويمكن أن ينيسر ذلك بإطالة المدة وبعيدا عن استخدام القوة.

خامسا: ومنذ التاسع من أغسطس تم إنشاء جيش التحرير، وأوكلت قيادته إلى اكسمال الدين حسينا، وقد تألف من الحسرس الوطنى وكستائب الشباب والمتطوعين من سن ١٨ سنة إلى سن ٥٠ سنة، وبدأ تدريبهم، كسا تم إمدادهم بالسلاح، وذلك استعدادا للمقاومة الشعبية إذا ما تم الهجوم على مصر، بل وبدأ التنسيق مع دول الدفاع المشترك أيضا(١).

نخلص ما سبق عرضه من إجراءات الجانب المصرى وردود أفعاله إلى أن الرئيس «جمال عبد الناصر» مع ثباته على قراراته نحو عملية التأميم ورفضه للاحتجاجات والبيانات أو حضور مصر للمؤقرات التى حقدت في لندن، ومع التجاوز عن إجراءات استعداد قواته النظامية والشعبية، إنحا كان يسعى إلى هدف هام وهو إطالة أمد الإجراءات الديلوماسية التي يقوم بها الجانب البريطاني دون لجوئه لاستخدام المقوة، وذلك لإثبات صلاحية مصر في إدارة القناة بعد التأميم دون حون شركة أجنبية أو إدارة دولية، وقعد اعتمد في ذلك على الجبهة التي تؤيد

 ⁽١) دار للحفوظات، ملف ٣٢١ ج١، وزارة الحربية والبحرية، مكتب وثامة أركان حرب الجيش، ص١-٣٠.
 انظر أيضا، عبد الرحمن الرافعي، ثورة ٢٣ بوليو ١٩٤٢، ط١، ص٤٣٤.

مصر، وبناء أيضا على تقديره الشخمصي من أن الولايات المتحدة وبهذا الصدد لن تحسم المسألة بشكل عنيف مع مصر.

استكمالا لعرض باقى الإجراءات التى قامت بها الحكومة البريطانية حيال عملية التأميم، نجد أنها بدأت من جهة أخرى منذ ٢٨ يوليو فى الاتصال برؤساء وزراء دول جامعة الشعوب البريطانية تعللب منهم التضامن معها فيما سيتم التوصل إليه فى موقر ١٦ أفسيطس، وتوضع الرسالة المرسلة من اليدن، إلى الويس سان لوران، رئيس وزراء كنذا فى ٢٨ يوليو كيف يفكر اليدن، من الاستفادة من تلك الأزمة، إذ يقول: الونحن نعتقد أن الواجب يفرض علينا اهتبال هذه الفرصة لنظمن الإشراف الدولى الصحيح على القناة فى شكل إجراء دائم، (١).

وقد أخذت بريطانيا أيضا فى تأهيل العراق ليلعب دورا إيجابيا قمبل التأميم وبعده، كما قامت بعملية من الاحتواء عن طريق المساهدات العسكرية والثقافية لكل من الأردن وليبيا والسودان،وذلك فى مجمال عزلها لمصر، وهمل السودان فى اللوسط بين السعودية والعراق لإزالة الجفاء الموجود بينهما(٢).

من جهة أخرى بعداً رئيس الواراء البريطاني ووزير خارجيته بالقبيام بحملة إعلامية ضد مصر وضد الجيمال عبد الناصرا سواء عن طريق الخدال، الذي أذاهه البدن على الشعب البريطاني في ٨ أضطس، أو بدفعه السلوين لويدا بتوجيه حديث إذاعي في ١٤ أغسيطس عن ما رآه مطامعا لـ «عبد الناصر». فأوضح أن مطامعه لن تتوقف إذ أنها ستشمل السيطرة على الدول العربية بتسرولها، ثم

⁽۱) ثبرنس روبرتسن تعريب خيري حماد، أزمة، ص١١٢.

 ⁽۲) فار المصغسرظات، ملف رقم ۲۸۶، وزارة الحارجية، سفسارة جمهسورية مصر بستغداد، ۱۹۵۲/۱/۲۷
 صر٤٤٣-٢٥٧، ص٢٨٧- وكذلك تفس المصدر، ملف رقم ٨٤، وزارة الحارجية المصرية، الإهارة العربية، ۲۸/۷۹۷، ص٢٧١.

⁻ توفى الوساطة للتقريب بين العراق والسعودية فالدوديرى محمد عثمانه عضو مجلس السيادة السوداني حيشة.

السيطرة على إفريقيا كلهما، وكذلك السيطرة على العالم الإسلامي، وبدأت بعض الصحف البريطانية تنعت «عبد الناصر» «بهتلر النيل»(١).

وإلحاقا لتلك الحملات الدعائية بدأت تظهر في شهر سبتمبر ظاهرة غربية، إذ بدأت ترد لأعضاء البرلمان ولرؤساء تحرير الصحف وسديرو شركات البسترول وغيرهم في بريطانيا، وخارجها، نشرة تحمل عنوان قمصر – معلوسات عامة، وكان من الواضح أن هذه النشرة مصطعنة ومزيقة ضد مصلحة مصر فهي تذكر قأن مصر تقسير إنشاء منظمة عربية جامعة تحت إشراف مصر، وسيؤدي خلق هذه المنظمة إلى حرمان أصداء مصر من النقط وعودته إلى أصحابه العرب، لكن القاهرة بادرت إلى إعلان تربيف النشرة، ونفت نفيا باتا صدورها عن أية سفارة مصرية، ولا يعرف مصدر تلك النشرة، المهم أن إعلان القاهرة أكد ويف تلك النشرة، ومن جانب آخر كان الواضح أنها لصالح الجانب الإنجليزي(٢).

لنفس الهدف ما تنضح من كتاب «ملقات السويس» أن الجانب البريطاني بدأ في السعى عن طريق سفارته في القاهرة بإجراء اتصالات ببعض الجهات في مصر لشرتيب مظاهرات في شدوارع القاهرة بما يؤدى إلى أحداث شسغب عام لإعطاء الانطباع باضطراب الأوضاع في مصر، وقد تم كشف هذه الانصالات وأشخاص السفارة وشبكة التجسس التي جندتها المخابرات البريطانية لذلك المغرض بواسطة المخابرات المصرية في ٢٧ أغسطس ١٩٥٦، ومن جانب آخر تدخلت الحكومتان البريطانية والفرنسية رسميا لدى إسبانيا واليونان والبرتغال وإيطاليا لمنع تعاقد هيئة قناة السويس مع تلك الدول من أجل الحصول على مرشدين بحرين (٣).

⁽١) أرسكين تشابلدرز تعريب خيري حماد، الطريق إلى السويس، ص٢٠٣.

⁽۲) نفس المصدر، ص ۲۱۰–۲۱۱.

⁽٣) محمد حستين هيكل، ملقات السويس، ص893.

الأكثر من ذلك كون مجلس الوزراء البريطاني من بين أعضائه لجنة سببت بلجنة اخلق اللرائع والمبررات، وكان لها دور واضح في إقناع كثير من الدول التي حضرت مدقتر لندن في 17 أفسطس والتي كانت متدودة في حضور ذلك المؤتمر لإدراكها مقصد اليدن، و المحولية من إصرارهما على حضورهم ذلك المؤتمر الذي لم يكن يعنى أكشر من إقرارهم المقترحات المقدمة في المؤتمر لا بحثهما أو مناقشتها(١).

كما أنه وبعد التشاور بين «إيدن» وهموليه» بعد فشل بعثة منزيس، قررا أن يطلبا إلى شركة قناة السويس سحب مرشديها من العمل في القناة ليت عطل سير الملاحة لإيجاد المبرر للقيام باستخدام القوة للاستيلاء على القناة، وانسحب معظم المشدين من عملهم يوم 10 ستمير (7).

هذا فيما يتعلق بتحرك بريطانيا الدبلوماسى، أما فيسما يتعلق بإعداد الخطط والقوات، فيقد قسدم القادة العسكريون لمجلس الوزراء البريطاني خطة العسمليات الاولى «الفارس» وذلك في صباح السبت ٢٨ يوليو، لكن تلك الخطة تعدلت بناء على القسرار السياسى الذي توصل إليه الجسانيان البريطاني والفرنسى بالإصداد لعسليات مشتركة بين بريطانيا وفرنسا ضد مصسر، فقيد أبلغ قايدن» الجنرال «ستوكويل» قائد القسوات البريطانية بهذه التعليمات في أوائل سبتمبر، وطلب منه أن يؤجل موحد بدأ الغزو من ١٥ سبتمبر إلى مسوعد آخر سيتم تقريره بالتشاور مع رئيس وزراء فرنسا بعد الاطلاع على تتاتج بعثة «منزيس»، وفعلا بدأ الإعداد لخطة جمليات جديدة لقوات مشتركة اتخذت اسم «الفرسان»(٣).

⁽١) أرسكينُ تشايلدرز تعريب خيرى حماد، الطريق إلى السويس، ص٧٠٩.

⁽²⁾ Utley Freda, Will the Middle East Go West, P. 86.
(٣) ثيبرنس روبرتسن تعريب خبيرى حساد، أثربة ص١٣٧، انظر أيضا، محمم حسنين هيكل، ملفات السويس، ص١٠٥.

ومنذ بداية سبتسمبر أخذ في التخطيط لإشراك إسسرائيل في الغزاء المنتظر بعد بدئه بأسبسوع، وهو ما أوضحه الملحق العسكرى الإسسرائيلي في باريس للجنرال مموشي ديان؟.

وفينفا يتعلق بالقوات، فقعد بدأت بويطائيا في استنصائه ٢٥ ألفا من أفراد الاحتساطي وذلك منذ ٢ أفسطس منة ١٩٥٦، كمما فرضت حمالة العلوارئ بين الجيش والبحرية والعيران في بريطانيا، وحركت بعض الوحدات البحرية والجوية قواتها من إنجلترا إلى قواعد لها في قبرص ومالطة.

عا سبق عرضه عن موقف الجانبين المصرى والبريطانى بعد عملية تأميم قناة السويس يشضح أولا أن الجانب المصرى حاول وبشكل أسساسى فى المقام الأول أن يعلى المدة التى حديثها الفيادة العسكرية البريطانية والفرنسية لاستعداد قرواتهما، وذلك عن طريق إطالة أمد المحادثات والمفاوضات التى اتخذها الجانب البريطانى طريقا بالتوازى مع إعداد قواته، وقد استخدم الجانب المصرى فى ذلك كل الطرق الممكنة، إذ أكد مراوا حرص مصر واستعدادها لتنفيذ ما يحقق حرية الملاحة الدولية واعتسد على تأييد جبسهة من أصدقاء مرصر فى معاونته، وتجنب كل ما يمكن أن يتخذ ذريعة لاستخدام القوة العسكرية ضد مصر، ومن ثم فقد أصدر الرئيس المصرى أوامره بوقف خارات الفلائيين المتكررة ضد إسرائيل، وحافظ على هدوء المحدد طوال الشهرور الثلاثة التالية للتأميم، كما عمل على ألا يعمرقل تنفيذ أي نص من نصوص اتفاق ١٩٥٤ وخاصة تلك المتعلقة بتحركات معدات عبر القاعدة نص من نصوص اتفاق ١٩٥٤ وخاصة تلك المتعلقة بتحركات معدات عبر القاعدة البريطانية منها أو إليها.

أما عن الجانيين البريطاني والفرنسي فقد كانت فواباهما المعلنة واضحة منذ التأميم، إذ أوضح الجانب البريطاني خاصة أنه ما لم تنجح الضغوط السياسية في إقناع «جمال عبد الناصر» بالرجوع عن قرار التأميم فإنهما سيحتفظان بحقهما في

اللجود إلى القرة، وبدأ الجانب البريطانى والذى كان الاكثر ميلا لهذا الأسلوب فى تنفيذ برنامج حدده لنفسه من المساعى السدبلوماسية لم يكن جادا فى تنفيذها، ومع تلك المساعى غير الجادة كانت قواته وخططه تعد على قدم وسساق فى تنسيق بين القيادتين البريطانية والسفرنسية، وكذلك برنامج آخر من الحرب النفسية والتخريبية دهائية إعلامية أو مستخدمة الحدمة السرية ضد مصر من جانب بريطانيا، والسعى لتأييد دول الكومنولث، وبعض الدول العربية التى تربطها بها علاقات طيبة.

حيتذ وبعد فشل بعشة «منزيس» أشارت كل الأدلة على أن الضغوط السابقة والمتتالية لدول الكومنولث، ومن جانب المعارضة البريطانية، بل والحزب الحاكم فى بريطانيا، كانت تشير إلى أنها مستدفع بالحكومة البريطانية إلى عرض المشكلة على مجلس الأمن، بحيث إنه لو فرض واستخدمت بريطانيا وفرنسا القوة ضد مصر، تكون قد استنفدت كل الطرق السلمية الشرعية لحل المشكلة، من جانب آخر كان الاتجاء إلى مجلس الأمن من جانب الحكومة البريطانية مرغوبا حيث إنها كانت تعلم أن طلبها سيقابل بالرفض من مصر وربما يستخدم الروس «الفيتسو»،وحيتذ تكون قد حققت غرضها بالاقتراب من استخدام القوة، بل سيمكنها اتخاذ ذلك الرفض أساسا ثابتا لتأييد تحركها(۱).

بعد أن عينت الإدارة المصرية لشركة قناة السويس صرضدين يونانيين ويونانيين ويوضلافيين وروسيين والمانيين بالإضافة إلى المرشديس المصريين أمكن المحافظة على استمرار الملاحة في قناة السويس، وذلك رغم انسحاب مرشدى الملاحة القدامي، حيثة قام رئيس الوزراء البريطاني بالاتفاق مع وزير الخارجية الأمريكي بدعوة دول مؤتمر لندن السابق وخاصة الدول النساني عشرة للاجتماع مرة أخرى، واجتمع المؤتمر فعلا في لندن في ١٩ سبتمبر (٢).

⁽۱) گیرنس روبرتسن تعریب خیری حماد، ازمة، ص۱۹۱ . (2) Documents on American Foreign Relations. PP 326-330. See also.

عبد الرحين الرافعي، ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٧، ط١، ص٢٣٦.

أنهى المؤتمر جلساته فى ٢١ سبتمبر ببيانات ثلاثة، المدقق فيهم يجد تناقضا غريسا، إذ كان البيان الأول يدصو إلى عرض الأزمة على الأمم المتسحدة فى وقت مناسب ما دام الاتصال المباشر مع مصر لم ينجع كما ثبت من نساتج بعشه «منزيس»، وكان البيان الثانى هو المضى فى تأليف هيئة للمتضعين بقناة السويس تتصل بمصر وتتفاوض معها إذا أمكن، أما البيان الثالث فهو يوضح رغبة الولايات المتحدة فى الانضمام إلى هيئة المتنفعين(١٠).

ورضم ما فى هذه البيانات من ألفاظ غير دقيقة وغير محددة مثل «الدعوة فى وقت مناسب»، وهإذا أمكن» إلا أن عسرض الأومة على الأسم المتحدة كان مطلوبا لبريطانيا وفرنسا كخطوة للبده بالقتال ضد مصر، لكنه وفى نفس الوقت كان مخالفا لرأى «دالاس»، حيث كان يرى أن ذلك سيؤدى إلى تعرض الثلاثة الكبار الذين لا تجمعهم وحدة لتكتيكات الروسيين فى مجلس الأمن والتى تهدف إلى مزيد من الانقسامات بينهم، وكان اقتراح طريقة ووسيلة جديدة كهيئة المنتفدين تدعمها وتنفسم إليها الولايات المتحدة هى على ما يبدو طريقة جديدة لإطالة وقت المباحثات دون اللجوء للقوة، وهو على ما يبدو ما أحس به «كريستيان بينو» نسجل رسيا أن ذلك المؤتمر تصرف على نحو أدى إلى تحيم الموقف(٢).

مجلس الأمن ونقاط همرشلد الست؛

ومع استعماد بريطانيا وفرنسا لمعرض الأزمة على مجلس الأمن استمرت الولايات المتحمدة الأمريكية في محاولة تأجيل القرار البريطاني الفرنسي بالحرب

Documents on F.R.U.S., Declarations Providing for the Establishment of a Suez Canal Users, No. 99, pp 334-335, and Also, Time, Vol. LXVIII, No. 4, Oct. 1, 1956, Foreign News, P. 20.

 ⁽۲) محمود فرزی، ترجمة مختار بإخمال، حرب السویس ۱۹۵۲، ط۱، ص۷۷، انظر آیشا، محمد حسین حیکل، ملفات السویس، ص۷۰،

وكان الرئيس «أيزنهاور» قد أوضح خطوط السياسة الأمريكية نحو تلك الازمة على النحو التألى، لا تقر أمريكا التفكير غير العاقل لبريطانيا وفرنسا نحو تلك الازمة، ولا تشجع القيام بأعمال عسكرية نحبو مصر ولا تقرها ولن تشارك فيها. وعلى ذلك كانت تعليمات «أيزنهاور» «لمورفى» و «دالاس» من بعد ذلك هى محاولة كسب الوقت لشلافى الحالة الهستيسرية التى يتصرف بها «إيدن» نحو إعلان خطط وعمليات وضيره، «والتى ستؤثر سلبيا ومسبقا على أى قرارات قد نشوصل إليها وذلك فيهما يخص كسر ناصر»، وكان «أيزنهاور» يسرى أنه لن يتم إلا بعزله عن العرب وضاصة السعوديين، وبالتالى فقد أوضح أنه لا يختلف مع البريطانين الفرنسيين في الهدف ولكنه يختلف معهم في الوسيلة(١).

بدأ ودالاس، في تنفيذ تلك السياسة، ويمجرد وصوله إلى لندن في ٣٠ يدوليو الرضح أنه لا يجب عرض الأزمة على مسجلس الامن، وكان بدلك يجنب الولايات المتحدة احتمال نقض قرار لها في الجسمعية العامة في مسواجهة الروسيين أو تصويت جماعي فسدها علاوة على ما أبداه الأمريكيدون أنفسهم من خوفهم من تعرض الثلاثة الكبار لتكتيكات الروسيين، وأغيرا لتبقى الحيوط مركزة في أيدى أمريكا دائما، بعد ذلك افتع ودالاس، وإيدنه بمقترح الرئيس وأيزنهاور، بالدعوة إلى مؤغر نحضره الدول البحرية المتباحث في شسأن ما يجب أن يتخذ من إجراءات، كما اقترح أثناء المؤغر فكرة الإدارة الدولية للقناة، وكان غير مخدوع في أنها لن تقدم ضسمانات لحرية الملاحة أكثر فعالية بما عرضه الجانب المصرى ثم وبناء على ذلك اقترح إيفاد بعشة إلى مصر برئاسة ودوبرت منزيس، لاقتاع وعبد السناصر، بمقترحه الذي وافيقت عليه المدول الثماني عشرة، وأغيرا ومع الرفض الذي كان متوقعا للمقترحات التي قدمتها البحثة ومع تمام الاستعداد للقوات المشتركة والبريطانية الفرنسية، قدم مقترحا جديدا بتكوين جمعية للمتضعين، وقد استمير حوالي شهر استغرف تلك للقترحات بداية بمؤتمر ٢ أغسطس وحني مؤتمر ١٩ سبتمير حوالي شهر استعديد حوالي شهر

⁽١) محمد حسنين هيكل، ملغات السويس، ص٤٧٦-٤٧٩.

ونصف فى محاولة من الجانب الأمريكي للحل بطريقته، وهو الأمر الذى دعا البينو، إلى الإعلان رسميا أن مؤتمر لندن ١٩ سبتمبر تصرف على نحو أدى إلى تمييع الموقف^(١).

من جانب آخر فإن «أيزنهاور» ومع ارتفاع حسمى إعلان بريطانيا وفرنسا عن استعداداتهما للحملة المنتظرة بعث إلى لندن وباريس في ٢ سبتمبر بخطابات معربا عن قلق الولايات المتحدة الأمريكية، وأوضح أن الرأى العام الأمريكي يرفض تماما فكرة استخدام القوة، ثم أعلن فسي مؤتمر صحصفي حينتذ أن الولايات المتحدة لا تستطيع بأي حال من الأحوال تأييد استعمال القوة ٢٠٠٠.

كان «أيزنهاور» يرى الحالاص من «ناصر» دون فتح الباب لقلاقل كبيرة فى المنطقة يستفيد منها الروسيون وخاصة أنهم بدأوا ينشطون دبلوماسيا حسال تلك الازمة، فها هو «خروشوف» بدأ يحذر الغرب من القيام بأى عمليات غهر حكيمة، ثم ها هو «بلوجانين» في ١١، ١٩ سبتمبر بدأ يحدر «إيدن» و «موليه» من عواقب تصعيد الموقف في المنطقة وكان من رأى «أيزنهاور» أن يتم عزل «ناصس» بمعاونة أصدقاء عرب هم أنفسهم كانوا يرون أنه أصبح أكبر من اللازم ولابد من «قصه ألى حجمه الطبيع» (٣).

من جانب آخر قسامت وزارة الخارجية الأمريكية بمحساولة مع الجانب المصرى فقد سلم «هنرى بايسرود» لـ «جمال عبد الناصسر» رسالة من «دالاس» وقد أرضح

 ⁽۱) محمود فوزی ترجمة متتاز الجمال، حرب السویس ۱۹۵۳، ط۱، ص۱۷۰ انظر أیضا، تیرنس رویزتسن
تعریب خیسری حماد، ازمة، ص۱۳۳، وکذلبك، ارسکین تشایلدرز تمریب خیری حسماد، الطریق إلی
السویس، مر۱، ۲.

 ⁽۲) تیرنس روبرشن تـعریب خیـری حماد، ازمـة، ص۱۹۹، انظر ایضا، محمود فرزی، ترجمــة مخــتار اجلمال، حرب السویس ۱۹۵۰، ط۱، ص۱۷رکذلك،

Marlowe John, Anglo Egyptian Relations 1800-1956, 3rd Edition, P. 425. (۳) تيرنس روبرتسن ترجمة خيرى حسماد، أوعة، س ١٣٤، انظر أيضا، محسد حسين هيكسل، ملفات السويس، ص٣٠٥-٥٠٥، وكـذلك، محمود ضوزى ترجمة مخستار الجمال، حسرب السويس ١٩٥٦، ط١، ص٧٧.

فيها أنه يمكن أن تنشأ عواقب خطيرة بناء على عملية تأميم القناة، كما عرض فكرة كانت تدور برأسه وهي إمكانية إعادة النظر في تمويل السد العالى في مقابل قبوله الإشراف الدولي على القناة، وأجاب العبد الناصرة بالرد الذي لا يفقده صوت الأمريكيين إلى جانبه في ذلك الوقت، فأوضح أنه من الممكن أن تنشأ هيئة لهذا الإشراف ولكن بصفة استشارية، لكن ما يهمنا هنا هو أنه ومع مساعى ودالاسة لامتنصاص خضب بريطانيا وفرنسا ومند أمد المفاوضات المبلوماسية، فبإنه كان يسعى إلى تحقيق سياسته أيضا بمحاولة إقناع منصر بقبول حل ربما يرضى كل يسعى إلى تحقيق سياسته أيضا بمحاولة إقناع منصر بقبول حل ربما يرضى كل الأطراف(١).

وقد اقسترح في مؤتمر لندن الشائى في جلساته بتاريخ ١٩ سبتمبر إلى ٢١ سبتمبر إلى ٢١ سبتمبر فكرة تكوين ناد أو جمعية للمنتفعين، أوضح فانتونى إيدن، في مذكراته أنه كانت من بين الأهداف الأساسية للجمعية إرسال قوافل من السفن التابعة لأعضائها للمرود في القناة قسرا إذا رفضت مصر السسماح لها بالعبور، أو عجزت عن تأمين عبورها، ومع نجاح مسصر في تأمين العبور، كان لابد من تغيير أهداف الجسمية، والذي أصبح مسحددا في الاستناع عن دفع رسوم العسبور حتى يتسم الوصول إلى الجمعية بدلا من مصر(۱).

يوضح الميدن أنه رغم أن ذلك الاقتراح كان أمريكيا، ورغم تأكيدات الوقد الأمريكي في المؤقر باستعداد حكومته لاتخاذ إجراء يقضى بالامتناع عن دفع رسوم العبور لمصر، فقد كانت تصريحات ادالاس في خطابه الافتتاحي بهذا الخصوص قليلة الدقة، فهي قد تركت لكل عضو حرية دفع الرسوم للجمعية من عدمه، كما أعطته الحرية في الامتناع عن الدفع لها من عدمه، وكان ادالاس بذلك قد خالف المقترحات التي قدمها الجانب البريطاني في المؤتمر بشأن هاتين النقطتين؛ وهما الامتناع عن الدفع لمصر والدفع للجمعية.

⁽١) محمد حسنين هيكل، ملقات السويس، ص٠٤٨.

⁽²⁾ Eden Anthony, Full Circle, P. 488.

رفضت حدة دول أعضاء في هذا المؤتمر دفع الرسوم بلسمعية المتضعين وصرحت النرويج وإسبانيا وإيطاليا بأنها ستدفع لمصر أو سترسل سفنها للدوران حول رأس الرجاء الصالح، وصرحت باكستان برفضها البات في الاشتراك في تلك الجسمعية، بل إن «دالاس» عاد وصرح بأنه لا يسضمن أن تدفع سفن الولايات المتحدة للجمسعية قبيل عرض الأمير على الكونجرس، وهكذا كان عدم الشأييد الاميريكي للمقترحات البريطانية في ذلك المؤتمر، ومحوقف بعض الدول البحرية، وكذلك رد فعل «عبد الناصير» ووصفه لتلك المقترحات بأنها ستسبب فوضى دولية، كلها هوامل حكمت مقدما على تلك الجمعية بالفشل، وترك لكل دولة حرية دفع الرسوم لمصر أو لتلك الجمعية المفترحة، كما أعلن في ختام ذلك المؤتمر تأكيد الحاضرين لاعتقادهم باعتدال مقترحات الدول الثماني عشرة ووصفوها بأنها ما والت تقدم الأساس الصالح لإيجاد حل سلمي لمشكلة القناة(۱).

يوضع «أنتونى إيدن» فى أن الاتجاه إلى مجلس الأمن كان ضروريا بسبب الضغوط المتسازكة فى مؤتمر لندن فى ١٩ استمبر سواه فى الجلسات المفتوحة أو المغلقة أو الخاصة، خاصة من جانب روساء وفرد نيوزيلندا والنرويع والبرتغال وإيران، وقد ربطوا موافقتهم بجساحدة بريطانيا بالاشتراك فى جمعية المنتفعين وذلك بعد اتخاذها تلك الخطوة، و«إيدن» بذلك يكلب حقائق عديدة ويسوق مبررات واهية لتحركاته إذ يبدو أنه نسى أن الإحداد للحملة على مسهر يجرى منذ ٢ أضطس، كما كان ترحيل العائلات المبريطانية والفرنسية يجرى طوال شهور أخسطس، حتى ديسمبر، ونسى أنه صسرح مراوا للكندين أن الإجراءات الدبلوماسية التى تجرى ما هى إلا تحصيل حاصل(٢).

 ⁽۱) أتون ناتج ترجمة شاكر إيراهيم، ناصبر، ط۱، ص۱۹۹، انظر أيضا، محمود قوزى ترجمة مسختار الجمال، حرب السويس ۱۹۵٦، ط۱، ص۷۷.

⁽۲) دار نلمخوظات، ملف ۱۲۹ ج7، إدارة المباحث العامة، تقرير عن المرقف الداخلي، انظر إيضا، Eden Anthony, Full Circle, P. 492, and also,

محمود فوزى ترجمة مختار الجمال، حرب السويس، ط١، ص٢٧٤.

في ٢٣ سبتمبر أعلنت حكومتا فرنسا وبريطانيا أنهما قد أصالا مسألة قناة السويس إلى مجلس الأمن، وفيهما بين إحالة الشكوى إلى المجلس ونظرها في ٥ أكترير قام الجانبان البريطاني والمصرى بعدة إجراءات. . فعلى الجانب البريطاني قام رئيس الوزراء ووزير خارجيته بالطيران إلى باريس والالتقاء «عوليه» وهيينو» في ٢٦ سبتمبر، واتفقوا على الشبات على مقترحات الدول الشمائي عشرة عند بحث المشكلة في مجلس الأمن، لكن كان واضحا من ذلك اللقاء أن فرنسا غير مقتنعة بأن هناك حلا سيقدم من جانب الجمعية العامة، ومن ثم كان من رأيهم أن الإبطاء في مصلحة «عبد الناصر» وعلى ذلك كان لابد من العسمل في مرحلة مبكرة دون تضييع الوقت في دهاليز الأمم المتحدة، وكان واضحا أيضا أن بريطانيا مصرة على انتزاع القناة من تحت ميطرة حكومة واحدة أو رجل فرد(١).

أما على الجانب المصرى فكان أول ما تم بصدد شكوى بريطانيا وفرنسا إلى مجلس الأمن أن قامت وزارة الخارجية المصرية بإرسال كتاب إلى مجلس الأمن عن طريق مندوبها الدائم في الأمم المتحدة وذلك في ٢٥ سبتمبر، تطلب فيه الاجتماع لبحث الأعمال التي تديرها بعض القوى وخاصة بريطانيا وفرنسا ضد مصر، وهي أعمال تشكل تهديدا للسلام وانتهاكا لميثاق الأمم المتحدة (٢٠).

واستعدادا لبحث المسألة أيضا تم تحديد الدكتور «محمدود فوزى» لتمثيل مصر في مناقشات مجلس الأمن وفي الاتصالات السياسية في كواليسه، كما تقرر حيلت سفره مبكرا قبل الجلسات لإجراء لقاءات قد تكون مفيدة، كما مسافر «على صبرى» إلى نيويورك لكى يكون مسئولا عن الاتصال بين نيويورك والقاهسرة، وكذلك سافر دكتور «على بهجت بدوى» رئيس معجلس إدارة هيشة الفناة إلى

⁽¹⁾ Duff R.E.B., 100 Years of the Suez Canal, P. 139, London, 1969, See also, محمود فوزي ترجعة مختار الجمال، حرب السويس ١٩٥٦، ط١، ص٧٩.

⁽٢) محمود قوزي ترجمة مختار الجمال: حرب السويس ١٩٥٦، ط١، ص٧٩٠.

الولايات المتحدة الأمريكية لكى يقوم بمهمة مساعدة لما يجرى من جانب مصر فى مجلس الآمن، إذ كان عليه الاتصال بشركات الملاحة والبندوك وطمأنتها على الوضع الملاحى فى القناة، كما سافر المحمد حسنين هيكل الى نيويورك للاتصال بالصحافة العالمية والأمريكية المهتمة بالازمة(١).

بالتوازى كان فجمال عبد الناصر؟ يسعى إلى اكتساب مزيد من المؤيدين له، وكذلك دعم الجبهة المؤيدة لمصر للإسهام فى الإسراع بحل المشكلة فى مجلس الامن، خاصة أنه ومع طول مدة الازمة بدأت الدول السعريسة المنتجة للبسرول تتململ، وكذلك الهند والاتحاد السوفيتى ويوضلافيا، وتوضح مسراسلاته مع «نهرو» جانبا من ذلك السعى، كما عمل على ألا يتم عزل السعودية عن مصر، فقد بدأت المعلومات ترد إليه عن للحاولات التى تبذلها الولايات المتحدة للوقيمة بين البلدين، ومع ظهور المؤشرات إلى تحول الملك فسعوده طار فعبد الناصر، إلى السعودية فى ٢٣ سبتمبر، واجتمع بالملك مقترحا ضرورة إيجاد تنسيق أكبر بينهما، مع التشاور المبكر والصراحة في العلاقات (٢).

حقد مجلس الأمن جلساته ابتداء من يوم ٥ أكتوبر، واستمرت الجلسات ما بين جلسات مفتوحة وجلسات سرية وجلسات مغلقة كان «دالاس» قد اقسترح عقدها بعيدا عن جو للجلس وخارجه، وأيده «سلوين لويد» في ذلك باقستراح اجتماصات مغلقة للمجلس واجتماعات خاصة. بين الدول الرئيسية، واستمرت تلك الجلسات، وانتهت بجلسة علنية دذلك في ١٣ أكتوبر سنة ١٩٥٦(٣).

 ⁽١) الاغبيار، ١٣٢٥، ١/ ١٩٥٦/١، وهند مصر في مجلس الامن طار إلى تيمويورك، ص١، انظر أيضا،
 محمد حسنين هيكل، ملفات السويس، ص١٢٥٥، ٥

⁽٢) محمد حستين هيكل، ملفات السويس، ص٥٠٣.

⁽۳) (لأغيبار، ۱۳۳۰، ۷/ ۱/۱۹۵۲، دولتر لندن تقول سرية الجلسات فهيدا للمقباوضات، ص1، انظر أيضا، محمد دفوري ترجمة مختار الجمال، حرب السويس ١٩٥٦، ط1، ص٧٧-٨٤.

كان «سلوين لويد» أول المتحدثين في الجلسة الافتتاحية، وقدم مشروع قرار بريطاني فرنسي يحتسوى على خمس نقاط، وبعد خطاب وزير الخارجية الامريكي بدأت المحادثات الخاصة بين وزراء خارجية مصر وبريطانيا وفرنسا، وبعد ست جلسات اتفق على أن يلخص السكرتير العام لللامم المتحدة قداج همرشلد، ما دار فيها ويعرضه، وقد جاء ملخصه في ست نقاط، مثلت الجزء الأول من مشروع القرار البريطاني الفرنسي الذي قدم للمسجلس، أما الجزء الثاني والذي أصر «بينو» وقليد، على عرضه وإجبازته رضم معرفة المتبسجة طوال فترة الأومة، كان متعلقا بمتدحات الدول الثماني، عشرة (١).

أكدت النقاط الست على حرية عبور القناة لجميع الدول دون تمييز صريح أو ضمنى، واحترام سيادة مصر، وعنزل إدارة القناة عن سياسة أى دولة، وتقرير طريقة تحديد الرسوم والمصاريف بالاتفاق بين مصر والدول التي تستخدم القناة وتحديد نسبة عادلة من الرسوم المحصلة لتحسين القناة، كما يحل أى نزاع بين الشركة السابقة والحكومة المصرية عن طريق هيئة تحكيم تحدد مهمتها واختصاصها تحديدا واضحاء وقد تمت الموافقة على هذه النقاط الست بالإجماع كما وافقت مصر عليها أيضاه (٢).

أما الجارة الثاني كان مجدا لمطالب الدول الثماني عشرة في مؤتمر ١٦ أغسطس واعتبره اليدن، الجزء التطبيقي للمبادئ الستة التي اتفق عليها من حيث كونه سيتيح رقابة دوليسة ستؤدى إلى تنفيذ النقاط الستة بدقة، كما ستمعل جمعية المتضمين على تحصيل رسوم المرور وستحقق نفس النقاط، ورضم موافقة تسمعة

Documents on American Foreign Relations, Action by the Security Council, No. 7, P. 342, See also.

محمد حستين هيكل، ملقات السويس، ص٠٤٥، وكذلك، محمود فوزى، ص٨٤.. (٢) عبد الرحمن الرافعي، تورة ٣٣ يوليو ١٩٥٧، ط١، ص٣٣٨–٣٣٩.

أصوات ومسعارضة صوتين، فسقد أسقط «الفسيتو» الروسى حق الموافسقة على هذا الجزء، وكذلك بسبب رفض مصر له(١١).

مع استبعاد الجزء الثانى من مشروع القرار البريطانى القرنسى، ومع الموافقة بالإجماع على النقاط الستة، اعتبر فعموشلك ها التطور أساسا طيبا لبدأ مفاوضات مصرية بريطانية فرنسية حول تلك النقاط للخروج بقرارات نهائية، ومن ثم فقد اقترح أن تستأنف تلك المفاوضات المقترحة بعد أسبوعين في جنيف، لكن رئيس الوزراء البريطاني يوضح رؤيا أخرى في مذكراته لإحداث تلمك الفترة، إذ يرى أنه بإسقاط الجزء الثاني من مشروع القرار البريطاني الفرنسي لم تعد هناك وسيلة لتنفيذ المبادئ الستة التي ظلت معلقة في الهواء، كما أنه لم يحدد وقت للاتصالات بين حكومات فرنسا وبريطانيا ومصر لمزيد من المناقشة، لكن الواقع أن فهمرشلد، حدد يوم ٢٩ أكتوبر موحدا لبدء استكمال المفاوضات، وبعشت مصر بحرافقتها على الزمان والمكان (٣).

استدلالا مما سبق عرضه كان المتسوقع أن تتخذ الأحداث طريقا ينتسهى باجتماعات جنيف في ٢٩ اكتوبر، لكن يبدو أن الاتجاه الذي قرر الجانبان الفرنسى والبريطاني أن يسلكاه لم يكونا ينتويان تغييره، حيث إنه ورغم إسقاط الجزء الثاني من مشروعهما المقدم إلى المجلس كانا لا يرزالان يتمسكان بجزئية فيه، وهى دعوة مصر إلى التقدم بمفترحاتها الخاصة لتنفيذ النقاط السبقة، وهو ما نُص عليه ضمن الجزء الثاني، ولما كانت الحكومة البريطانية خاصة وكما يوضح (إيدن، وقد وافقت على انتظار تلك المقترحات، وطال انتظارها، وبدأت مصر تسوف بعدد انفضاض

⁽¹⁾ Eden Anthony, Full Circle, PP. 501-507.

⁽²⁾ Eden Anthony, Full Circle, PP 505-506, See also,

عبد الرحمن الراقعي، ثورة ٢٣ يوليـو ١٩٥٢، ط١، ص٢٣٨-٣٣٩، وكذلك، محمد حسنين هيكل. ملغات السويس، ص٢٥.

المجلس، وأصبح السطريق مفتسوحا أمامها لتسجده خططها العسدوانية في مسادين أخرى، لذا كسان لابد من تحرك بريطانيا بالتسسيق مع فونسسا لدراسة الوضع الماتع الذي انتهت إليه قرارات مجلس الأمن، ثم البسحث في مسألة جسمعية المتشمين والخطوات المتم اتخاذها في الشرق الخطوات المحتم اتخاذها في الشرق الاوسط لمنع الخطر الناشئ بين مصر وإسرائيل في ضوء التطورات هناكه(۱).

توضح المراجع أنه قبل مغادرة «بينو» والويد» لنيويورك في مساء يوم ١٣ أكتوبر التسقيا معا وأوضح «بينو» أنه لابد من التحرك سريعا مع تلك التسيجة في مجلس الأمن، وحث «بينو» الويد» على ذلك خاصة وكما أوضح أن الإسرائيليين بدأوا يفقدون صبرهم من الانتظار الطويل، لكن الويد، أفهم «بينو» أنه لابد من ذريعة تستند إليها الحكومة البريطانية لتسقدمها للرأى العام البريطاني ودول الكومنولث أساسا لتحركها(٢٢).

وتوضح أن اجتماعا على مستوى الوزراء عقد في فرنسا بين الطرفين الفرنسي والإسرائيلي ابتداء من يوم ١٤ اكتربر للاستحداد ولتنسيق العمليات المقبلة، كما يتضع أنه بعد اجتماع صقده وجي موليه، مع مساعديه لدراسة تلك الأوضاع، قام الجنرال وموريس شال، قائد الطيران الفرنسي وصديق وليدن، بالسفر إلى لندن في ١٥ اكتوبر لعرض مشروع عمليات - يضم فرنسا وبريطانيا وإسرائيل - على ويدنه ووزرائه، ويوضح هذا المشروع أنه يمكن أن يتم همجوم إسرائيلي على سيناء وفي اتجاء قناة السويس، وبعده بأيام تطلب بريطانيا وفرنسا من الطرفين المتضادين - إسرائيل ومصر - أن يسحبا قواتهما بعيدا عن القناة وإلا ستضعط الدولتان إلى استخدام قراتهما المسلحة لاحتلال منطقة القناة بغرض حمايتها لمسلحة العالم، وقد استحسن وإيدن، مقرح وشال، هذا بشكل واضح (٢٠).

⁽¹⁾ Eden Anthony, Full Circle, P. 511.

⁽٢) محمد حسنين هيكل، ملفات السويس، ص ٥٢١.

 ⁽٣) إرسكون تشبايلدور تعريب خيبرى حصاد، الطريق إلى السويس، ص٣٢٨-٢٣٩، انظر أيضا، محممد
 حسنين هيكار، ملفات السويس، ص٣٢٥.

طبقا تروية «أرسكين تشايلدرد» في كتابه «الطريق إلى السويس» طار «إيدن» الى باريس في اليوم التالى لوصول «شال» إلى لندن، أي يوم ١٦ أكتوبر واجتمع به «موليه» في جلسة سرية، ويلمح إلى أن ما تم في تسلك الجلسة كان التسنسيق للعمليات البريطانية الفرنسية الإسرائيلية المقبلة، أما مؤلف كتاب «ملفات السويس» فيسوضح أن تنسيق تلك العسمليات قد تم في مساه يوم ٢٣ أكتوبر في «سيفر» بفرنسا، وقد حضر عن الجانب البريطاني «سلوين لويد» ومعه «باتريك دين» وكيل وزارة الخارجية البريطانية، وتم التوصل في ذلك الاجتماع إلى خطة لعسمليات مشتركة بين بريطانيا وفرنسا وإسرائيل - تلك التي صرضها «شال» على «إيدن» - تعددت فيها ساعة الصفر مساه الإثنين ٢٩ أكتوبر، وفي لندن اطلع «إيدن» على ما تم التوصل إليه وبعث بموافقته مع «باتريك دين» إلى باقي شركائه(١٠).

توضع مذكرات «انسونى إيدن» تناقضا فيحا رواه عما أورده كتابا «ملفات السويس» و«الطريق إلى السويس» فيوضح أن لقاءه به «جى موليه» في فرنسا كان لبحث الموقف الذي انتهى إليه قرار مجلس الأمن، ثم بحث التطور الواجب تحقيقه حيال جمعية المنتفعين، ثم بحث التطورات التي تجسرى في الشرق الأوسط، حيال جمعية المنتفعين، ثم بحث التطورات التي تجسرى في الشرق الأحيسة من ويركز على الك التطورات، ويوضح أن المصريين أكدوا في الأيام الاخيسة من اكتبوبر أنهم سيقررون مكان المعركة الفاصلة مع إسرائيل ورصانها، ويوضح أن جميع الأدلة أشارت إلى أن هناك ضربة فعلية تزمع مسصر في توجيهها لإسرائيل من واقع حشودها في ذلك الاتجاه، وهو الأمر الذي لن تسكت إسرائيل عليه، ثم من ورضح بعد ذلك أن حكومة جلالتها مع كل منا سبق كانت تفضيل أن تتلقى الروده المصرية على كيفية التصرف على أساسها.

Eden Anthony, Full Circle, P. S11, See also, Connell John, The True Story of the Suez Crisis, P. 172, London, 1957.

ويستسرعى الانتساء أن اهتمامات اليدن، الحقيقية تتضع فيسما بين سطور مذكراته، مع أنها تأتى مع سياق الحديث عادية، لكن مع ذلك يحس فيها القارئ نشازا عن نغم صبياغته الغالب، إذ يوضح أولا أنه أصبيب بعنيبة أمل للموقف الأمريكي الشاذ من جمعية المتفعين، ثم يوضح مباشرة بعد إصابته بعنية الأمل أن العلاقات توثقت بين مصر وصوريا والأردن أكثر من أي وقت مضى وقد قامت قيادة عسكرية مشتركة للدول الثلاث، وأخذت إذاعة القاهرة تسهدد إسرائيل، ثم يتقل بعد ذلك إلى فكرة أن النجاح الذي تصادف وحققته المكتاتوريات العسكرية فيما سبق في مغامرات مختلفة وشجع العتلر، واموسوليني، يجب ألا يسمح له بالتمكن من عقول المغامرين الحالين، ومن ثم كان لابد من تدخل قـوى الغرب الوقف تلك المغامرات (١٠).

مع هذا التناقض الواضح في رواية إيدن لما جرى في لقائه دبجي موليه، عن ما أورده دهيكل، و دتشايلدرو إلا أن ما كان يشغله فعلا وأوضحناه يؤكد أن ما ذكراء أقرب لما تم مما ذكره هو، وبالتألي وعلى الأرجح فهو قد حاول أن يخفى ما تم في ذلك اللقاء، لكن الواضح أنه كان هناك إقرار عميق متأصل في عقل رئيس الوزراء البريطاني بالرغبة في تأديب مصر ورئيسها، وأيا كانت الطرق أو الوسائل أو الأشخاص فإنه كان يتحرك، ومن البديهي أن شخصا يتحرك وينسي في لهفته لتحقيق هدف كثير من أصول الدبلوماسية، فلابد له من سقطات، وهي التي ربحا نستطيع أن نتخذ من حدوثها مقياسا للحكم على مدى صدقه من عدمه وعلى اتجاه الاحداث الها(ا).

مما سبق عرضه منذ إصدار الاحتجاج البريطانى الفرنسى إلى مصر فى ٢٨ يوليو بسبب تأميم القناة وحتى التنسيق الشلائى الذى تم فى اسيفر، فى ٢٣ اكتوبر

⁽¹⁾ Eden Anthony, Full Circle, P. 618.

⁽²⁾ Marlowe John, Anglo Egyptian Relations 1800-1956, 4th Edition, P. 427.

يجدر بنا أن تتساءل: ما هى الصورة التى نخرج بها عن جميع الأطراف المشاركة فى تلك الأحداث؟، يتضع من إجابتنا على هذا السؤال أن الجانب المصرى قام بخطوة التأميم وهى خطوة شرعية قانونية باعتراف القانون الدولى والمجتمع الدولى، مؤكدا حرصه على حرية وصيانة الملاحة فى تملك القناة، لكن الجانب البريطاني والفرنسي أصرا على تجاوز الشرع والقانون كما أوضحا، فى سبيل مصلحة دول الغرب المستهلكة اللغظا، ومن ثم لابد من الاطمئنان على ذلك الممر الذي يوصل البترول إلى الغرب بوضع إشراف دولى صليه.

لم تكن الولايات المتحدة الأمريكية على خلاف مع بريطانيا وفرنسا في أهدافهما ولكنها اختلفت معهما في الوسيلة التمي يريدان بها تحقيق تلك الأهداف واكدت أنها لن تقر استخدام القوة ضد مصر، وكذلك فعل الاتحداد السوفيتي في مناسبات عديدة منذ بدأ الأزمة، وأما الدول التابعة لجامعة الشعوب البريطانية فقد أوضحت أنه لابد من تأجيل قرار استخدام القوة لحين استنفاد الوسائل السلمية، وكانت الدول العربية منقسمة إلى قسمين، قسم موال لمصر والقسم الآخر بدأ يتململ لتعطل مصالحه البترولية(١).

ومع توصل معلس الأمن إلى حل وافق عليه جميع الأطراف، فإن آمر حرية الملاحة لم يكن يستدعى تحميله باكتر عما تم التوصل إليه في مجلس الأمن، إذ إن إصرار بريطانيا وفرنسا على اتخاذ إجراءات آخرى والوصول إلى حلول غير التي تم التوصل إليها في مجلس الأمن، إنما تشير إلى أن المسألة لم تكن حرية ملاحة فحسب، وإنما كانت لأهداف أخرى، سبق وأشرنا إليها، ونرجح آنها كانت تعنى عزل مصر ورثيسها بأسبقية ملحة، وقعد وضع موقف الإصرار هذا بريطانيا وفرنسا موضع الاستنكار والغضب والنساؤل من جانب الولايات المتحدة ودول

⁽¹⁾ Life, Vol. 21, No. 3, October 15, 1956, Facts about U.S. Policy on Suez, P. 27.

الكومنولث، والدول العربية، مؤينة لمصر أو ضدها، بل ومن المعارضة البريطانية ومن الحزب البريطاني الحاكم ومن الرأى العام الإنجليزي كما سنري لاحقا.

العدوان الثلاثي ٢٩ أكتوبر ٧ توهمير،

بعد أيام قليلة من اجتماع فسيفره بدأ الهجوم الإسرائيلي في محاور ثلاثة متجها إلى الغرب، في أبو عجيلة والطريق الاوسط وفي الجنوب، وطوال ليلة ٢٩ ويوم ٣٠ أكتسوبر لم تحقق القوات الإسرائيلية معتملة على إمكانياتها ولو حتى تكتبكبا نجاحا محددا، ومع استمرار تلك العمليات القتالية، وفي مساء يوم ٣٠ أكتسوبر تسلم السفيسر المصرى في لندن والسفير المصرى في باريس إنذارا بريطانيا فرنسيا من وزارتي الخارجية للبلدين، يطلب إلى كل من مصر وإسرائيل الانسحاب بعيدا عن قناة السويس لمسافة عشرة أميال، علما بأنه ورغم معاونة الطيران والقوات الفرنسية للقوات الإسرائيلية للإسراع بمعدل قتالها لم تكن بعد إلا على مسافة ٢٠٠ كيلو متسر من قناة السويس، وكذلك يدهو الإنذار مصر إلى قبول احتلال القوات البريطانية والفرنسية للمواقع الرئيسية في بور سعيد والإسماعيلية والسويس، وقد أعطيت مهلة لمصر وإسرائيل للرد خلال ١٢ ماعة، بحيث إنه في حالة عدم الرد ستهدخل بريطانيا وفرنسا بالقدر الذي تريانه ضروريا لضمان إجابة مطالهما(١٠).

على الجانب المصرى تم تصدى القوات المصرية للقوات الإسرائيلية المهاجمة، وكان قتالهم مشرفا، وكانت الأواصر الصادرة إلى القادة هى النمسك بمواقعهم قدر الإمكان لإتاحة الفرصة للفرقة الرابعة المدرعة بإخلاء مواقعها في سيناء، وقد صدرت لها الأواصر بذلك يوم ٣٠ أكتوبر وخاصة بعدد الإنذار الفرنسي البريطاني

 ⁽١) الأخبار (١٣٥١) ١٩٠٠/ ١٩٥٠/ ١٩٥٢) بريطانيا وفسرتما تقدران الهجبوم على مصر، ص١، انسئل أيضا، عبدالرحمن الرافعي، ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، ط١، ص٠٤٢-٢٤٤، انظر أيضا، محمد حسنين هيكل، ملفات السويس، ص٣٣٥.

وخوف من أن تقع تلك الفرقة فسريسة هملية تطسويق واسعة من الشمسال والغرب والشرق يتم فيهما القضاء عليها، وبالفعل أدت قوات المشاة مسهامها، وتمكنت تلك الفرقة من الارتداد⁽¹⁾.

في نفس الوقت واستكمالا لإجراءات الجانب المصرى، وفي نفس الليلة ٣٠ التوير استدعى الرئيس وجمال عبد الناصر السفير البريطاني والقائم بالأعمال الفرنسي وأبلغهما رفض مصر لذلك الإنذار، وأعلنت مصر قطع علاقاتها السياسية مع بريطانيا وفرنسا، وطلبت مصر انعقاد مجلس الامن للنظر في أمر ذلك العدوان، وأصدر رئيس مصر قرارا بإعلان التميئة العامة في مصر، ودعوة القوات الاحتياطية للخدمة العسكرية (٢).

بعد ذلك عسملت القيادة المصرية على تنظيم دفاعاتها على الضفة الغربية ولقناة السويس وفي عمق مصر، وذلك بالقوات بعد انسحابها مباشرة من سيناء، وكذلك نظمت المقاومة الشمعية في مدن القناة خاصة ولمصر كلها، على أن تقوم بعملها إذا ما تحت عمليات إنزال بالقوات الغازية، أو إذا ما زحفت تلك القوات إلى عمق مصر، كما قام المصريون بإغراق سمفن ملاحة عند مدخل القناة لمنع بريطانيا وفرنسا من تحقيق أي نجاح هناك (٢).

على الجانب الآخر قام «إيدن» بحضور اجتماع لمجلس الوزراء البريطانى وكان يحضره القادة العسكريون، ومعهم الجنرال «كيتلى» قائد عمليات الذر المشترك، وكانت النقطة الرئيسية التي حاول هؤلاء القادة التعرف عليها هي تحديد هدف استراتيجي لهذا الغزو، وكانوا قد أوضحوا أن قواتهم لا تكفي إلا للاستيلاء

⁽١) مبعد حستين هيكل، ملقات السويس، ص٥٣٨.

⁽²⁾ Trevelyan Humphrey, PP 114-115, See also,

الدقاع الوطني، حدد ٦٦١٧، ١٩٥٤/١١/٤، مصر تدافع عن نفسها، ص.١. (٣) أنتوني ناتنج ترجمة شاكر إبراهيم سعيد، ناصر، ط.١، ص.٨-٧-٢٠١.

على منطقة القناة فقط بعد عمليسات الإنزال، لكن الرد جاء يوضح أن مصر سوف تنهار بعد الإنذار المرجه لها، وستكون الجماهير المصرية الثائرة بسبب الغزر المحتمل أكبر عامل مساهد لقوات الغزو لتسحقيق أهداف أخرى، حيث ستنهى الجماهير كل شىء بتحطيمها وحرقها كل شىء قبل الغزو الفعلى(١).

بدأ الغزو فعلا ليلة ٣١ أكتوبر، واستخدمت القوات الغمازية كل وسائل وطرق القتال المختلفة وذلك في الملة بين بدم القتال وإيقافه في ٧ نوفمبر إذ قامت بعمليات الانزال البحسرى والإسقاط الحمرى، وقامت بعمليات الإنزال البحسرى والإسقاط الحمرى، مستخدمة الطائرات والسفن الحربية، والمسدفعية البحرية، ونفذت عملياتها معتبرة مصر كلها مسرحا لعملياتها دون تمييز بين مدنيين وصحريين، فقصفت منطقة القناة، وقصفت العمق، وسببت أضرارا غير قليلة (٢).

وتوضح الإحصائية التالية قيمة الخسائر في المعدات والأفراد والمهمات بين المجانب المصرى والناجسة عن تلك العمليات، حيث كانت خسائر الجيش المصرى ما توازى مبلغا وقدره ٢٨, ٢٣٢, ٨٣٣, ٢٣٧ مليون جنيه وخسائر القوات البحرية ما قيمته ٢٠٠٠, ٢٧٢, ٢٧٠, ٢٧٠ مليون جنيه مصرى، وكانت خسائر القوات الجوية ما قيمته ٣٤٤, ١٨٦, ٤٨٤ وحيث مليون جنيه مصرى، بالإضافة للمصالح التابعة لوزارة الحربية وسلاح الحدود صبلغا وقعده ٢٠٠٠, ٢٢٠ مليون جنيه مصرى، أى بإجمالي خسائر في المعدات والاسلحة والمهمات ما قعيمة مصرى،

لم يكن للإرادة المصرية حينئاً أن تنهار في سواجهة قوى آثمة، وإنما تماسك الجمسيع في مواجهسة العدوان، وضربت أروع آسئلة البطولة رغم التنجسوق الساحق

⁽١) محمد حسنين هيكل، ملقات السويس، ص٥٤٥.

 ⁽²⁾ Hansard, House of Commons, 5-11-1956, Military Situation, P. 1972.
 دار للحضوظات المسكرية، ملف ۴٥٥ ج٣، رئاسة هيئة آركان حرب القسوات المسلحة، ١٩٥٧/٢/٢

للجانب المضاد، فقام أبطال من الشعب ومن الجميش ومن البحرية بأعمال انتحارية سجلتها لهم صفحات التاريخ وفاء وعرفانا(١).

استمر القصف الجوى البريطانى الفرنسى مركزا على مناطق العمليات، وفي صباح اليوم التالى لبدء القصف، وقامت الطائرات البريطانية بقصف محطة الإذاعة المصرية بما أدى إلى تعطيلها وتوقف الإرسال، ومباشرة استخدمت محطة إذاعة بريطانية معدة في قبرص مستخدمة نفس موجة الإذاعة المصرية، وبدأت في حث الشعب المصرى على الثورة على قصبد الناصر، وأذاعت أن تعتته أدى إلى ذلك الموقف الذي تواجهه البلاد، ودعت تلك الإذاعة الشعب إلى قبول اقتراح الدول المصارة عدد الناصر الذي يعود عليهم بالسلام والرخاء، وإلا فعمليهم وبتحمل عواقب تصرف عبد الناصر الذي ينطوى على الجنون، (١٠).

على ذلك قام الرئيس «جمال عبد الناصر» بالخطابة من على منبر الأزهر لحث الشعب على التماسك، وطاف بشوارع القاهرة بعربة مكشوفة لنفس الغرض، كما نشط موظفو الإعلام في مصر سواء في القاهرة أو في المدن المصرية الأخرى يحملون مكبرات الصوت لتقل الأثباء إلى الشعب، إلى أن أمكن إقامة شبكة بديلة للإرسال الإذاهي، وكسانت إذاهة دمشق أيضا تقدم مساعدتها بإذاهة البلاغات الرسعية المصرية، التي كانت تبلغ تليفونيا من مقر القيادة المشتركة في القاهرة، وكان الشعب حيثاد في أروع حالات تماسكه (٣).

قام الرئيس «جمال عبد الناصس» في غمار هذه الأحداث وفي يوم الجمعة ١ نوفسمبسر بإصدار عسدة قسرارات، أولهسا استسرداد كل منابع البسترول المصسرى من

 ⁽۱) الجمهورية، ۱۰۱۰ ۲/ ۱۹۵۲/۱۱ (رئيس يغنى ليلة الأمس بإسماعيلية وينتبع معركة بور مسعيد، ص۱: وافظر، توجعد بالمتحف الحربي بالقناهرة صمور لكل هولاء الإبطال، وكذلك سجل مسمجلا أسماقهم.

⁽²⁾ Utley Freda, Will the Middle East Go West, P. 105.
(٣) دار للحفوظات العسكرية، ملف رقم ٧٧ ج٧، تلفرافات تأييد.

الشركات الإنجليزية التي كانت تحتكره، وقد تم الاستيلاء طبها في نفس يوم إصدار ذلك القرار، واعتبر «ناصر» تلك الخطوة مكملة للتأميم، كما اتخذ قرار تنفيذ فبرض الحراسة على رءوس الأموال الاجنبية، وعلى المصالح البريطانية والفرنسية في مصر، وكانت تشمل البنوك وشركات التأمين، وشركات التجارة الخارجية، وكان «عبد الناصر» يرى أن تلك الإجراءات إنما هي طريقة لتندهيم الاستقلال الاقتصادي، في نفس الوقت الذي تخوض فيه مصر معركة حربية لتأكيد الاستقلال الوطني، كما قام الرئيس المصرى باتخاذ قرار التحفظ على علكات حوالي ستة آلاف فرد من الأجانب معظمهم من اليهود الذين لا ينتمون إلى جنسيات معروفة (١٠).

قبل أن نصرض لرد فعل المجتمع الدولى من ذلك الاعتداء، يجدر بنا أن نعرض لقيمة تلك القسرارات المتعلقة بتمصير البنوك والشركات الاقتسمانية وشركات المستول، لمستقدير آثارها وخاصة إذا ما أضفنا عليها الآشار التي ترتبت على الإجراءات الاقتصادية العربية الفساغطة والتي قام بها الجانب العربي للضغط على أوربا لإنهاء الازمة التي تواجهها مصر، وقد تمثلت تلك الإجراءات في قطع المبترول العربي عنها.

ففي عالى المسترداد كل منابع البترول المصرى من الشركات الإنجليزية، يتضح أن تلك الحطوة وخساصة مع اقترانها بقطع البترول العربي عن أوربا كانت ذات تأثير كبير على دول الغرب، إذ إنه من المعلوم أن البترول لعب دورا رئيسيا في إثاره الصراع المسالمي حول المنطقة العربية، ولم تكن الأهداف العامة لعدوان

⁽١) محمد صمقى الذين أبر العز وآخران، الموارد الاقتصادية، ص٣١١-٣١٣، القاهرة ١٩٧٢، انظر أيضا، حاطف صملتى وآخر، التسعول الاشتراكي في ج.خ.، ص٣١، القساهرة ١٩٧١، انظر أيضا، حمين خلاف، التسجيد في الاقتصاد المصرى الحميث، ص٣٤٥-٤٢٥، القاهرة ١٩٦١، وكالمبك، حمين خلاف التبديد في الاقتصاد المصرى الحديث، ص٣٤٥.

السويس سنة ١٩٥٦ إلا تجسيدا لمشكلة هامة لبريطانيا مثلا وهى مصالحها وأهدافها فى المنطقة العربية والمعثلة من أهم نواحيهما فى البشرول، وليس أدل على هذه الاهمية من ذلك الخلل الخطير الذى نشأ فى ميزان المدفوعات البريطاني بإغلاق قناة السويس، ومنع البترول العسريي عنها، وإنهاء احتكار الشركات البسريطانية للبترول المصرى.

فقد اشترت بريطانيا في ثلاثة أشهر فقط وبعد قطع بترول العرب عنها وبعد إنهاء احتكار الشركات البريطانية للبتسرول المصرى، ما قيمته ٣٧٩ مبليون دولار من البتسرول الفنزويلي ومن بترول الولايات المتسحدة، وكان همذا القدر يمثل ١٥٪ من مجموع احتياطي الذهب والدولار فيها(١).

أما أسباب وتتاتيج قرارات تمصير شركات الانتمان فيرجع لأسباب هامة، إذ إن بريطانيا ومنذ سنة ١٨٨٧ وعلاوة على احتلال قواتها لمصر، فإنها عسملت باستسمرار على السيطرة على الجانب الاقتصادى هناك وصادة ما كانت وسائلها للسيطرة في هذا المجال تتم بالتحكم في النظام النقدى في مصر، ثم بالسيطرة على البنوك ومؤسسات الانتسان في مصر، وفيما يتعلق بالنقطة الأولى ورغم انفصال الجنيه المصرى عن الجنيه الاسترليني سنة ١٩٤٧ من الناحية القانونية إلا أنه ظل تابعا له فعليا؛ لأن بريطانيا جعلت من نفسها العميل الأول لمصرى سنة ١٩٤٩ حين الخارجية، والدليل على ذلك هو انخفاض قيمة الجنيه المصرى سنة ١٩٤٩ حين انخفضت قيمة الجنيه المصرى سنة ١٩٤٩ حين

وفيما يتعلق بالبنوك ومــوســـات الائتمان، فقد لجانت مصــر إلى تأميمها فى أواخر ديســميــر سنة ١٩٥٦ لعدة أســباب إذ لاحظت أن هذه البنوك والمؤســـــات الائتمــانية وطوال مــدة وجودها فى مــصر لم تعمــل على توجيه الودائــع المصرية

⁽١) محمد صفى الدين أبو العز، وآخران، الموارد الانتصادية، ص٣١٢.

⁽٢) سيد عبد الفتاح عاشور، ثورة ٢٣ يوليو وتحقيق الاستقلال الوطني، المقاهرة ١٩٧١، صـ٥٥.

الموجودة لديها لخدمة أية مشروعات تخدم الاقتصاد الوطنى، بل كانت كلها مركزة في تمويل عمليات أهمها التجارة الحارجية، والتي كانت تعنى بتصدير المواد الأولية ثم استيرادها مسصنعة، وكانت تباع بأغلى الأسعار في مسصر، ومن جانب آخر لم يساعد هذا الاسلوب على خلق كوادر فنية في مصر.

ويتضبح من الإحسائية التالية والتي صدرت في نهاية سنة ١٩٥٦ حسائاتي هامة، فقد كمان رأس مال البنوك التجارية الأجنبية الموجمود في مصر حوالي ٩,٢ مليون جنيه، وكانت ودائع تلك البنموك تزيد عن ١٩٥ مليون جنيه، منها ١٠٠ مليون جنيه ودائع مصرية، وبالتالي فقد تحكم رأس مال أجنبي مقداره ٩,٥ مليون جنيه في رأس مال وطني مقداره ١٠٠ مليون جنيه كمان يمكن أن توجه إلى مشروعات وطنية مفيدة(١).

لم يقتصر الأمر على مجرد توجيعه الودائع إلى التجارة الخارجية، بل كانت تلك المصارف والمؤسسات الانتسانية تسق سياستها مع اتجاهات السياسة الاستعمارية، مثل ذلك امتناع تلك المصارف والمؤسسات عن تحويل محصول القطن لموسم ١٩٥٦- ١٩٥٧، وقد حدث ذلك بعد التأميم ويسببه.

على ذلك ومع إجراءات الحسار الاقتصادى التى فرضتها بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة، وبامستاع المصارف الاقتصائية الاجنبية في مصر عن تحويل محصول القطن لموسم سنة ١٩٥٧-١٩٥٧، وبعد خروج بريطانيا وفرنسا من مصر، أصدرت الحكومة المصرية القانون رقم ٢٢ في ١٤ يناير سنة ١٩٥٧ والذي يقضى بأن تتخذ البنوك التى تعمل في مصر شكل شركات مساهمة مصرية، أي تحصيرها، وأن تكون آسهمها جميعا اسمية وعلوكة للمصريين داتما، مع ضرورة

 ⁽١) الاتحاد العام للغرف التجارية، الاقتصاد للصرى في صهد الثورة، ص١٣١، انظر أيضا، سيد حبد الفتاح حاشور، ثورة ٢٣ يوليو وتحقيق الاستقلال الوطني، ص٥٥.

تكوين مجالس إدارتها من أعضاء مصريين، وكمذلك صدر القانون رقم ٢٣ لسنة ١٩٥٧، ١٩٥٧ خاص بشسركات التأمين الأجنبية، وصدر المقانون رقم ٢٤ لسنة ١٩٥٧، خاص بالوكالات التجارية(١٠).

شملت تلك الإجراءات ما يزيد على ١٥٠٠ مؤسسة تنضاوت في الحجم والأهمية، كانت تضم بنوكا وشركات تأمين، وشركات بترولية، وشركات تعدين، وشركات أقطان ونسيج وغزل وصباغة، وشركات تصدير واستيراد، وشسركات ملاحة وسياحة.

هذا وقد نقلت ملكية البنوك الأجنبية إما إلى مؤسسات اقتصادية، أو بيعت لبنوك وطنية، فممثلا نقلت ملكية بنك المراكليز» إلى المؤسسة الاقتصادية، والبنك الشرقي إلى بنك اتحاد التجار، وأدمج بنكا الأبيونيان» والعثماني البريطاني» وبيعا لبنك الجمهورية، كما أدمج بنك الكريدي ليونيه» والأهلى الباريسي، الفرنسيان وبيعا لبنك المقاهرة، وطبق ذلك أيضا على شركات التأمين والوكالات التجارية(٢).

كان من نتيجة تلك الإجراءات من فرض حراسة على أسوال أجانب إلى تمصير وتأسيم جزئى للمصارف الائتمانية الأجنبية والشركات الاجنبية، وكذلك الوكالات التجارية الاجنبية - أن قلت رءوس الاموال الاجنبية المستثمرة في المشروعات المصرية، كما انقضى احتكار الاجانب لبعض القطاعات الاساسية في

⁽¹⁾ هاطف صلقى وآخر، التحول الاشتراكي في الجمهورية العربية المتحدة، ص⁷7، انظر أيضا، Issawi Charless Egypt in Revolution, PP 248-250.

⁽٣). ماطقه صدقسى و آخر، التحول الاشتمراكي في الجسهورية المحرية لشحدة، ص٣٦، انظر، كانت فروع البنوك المسجلة في مصر ولكن يملكها اجانب هددها خمس وهشرون ينكا تجاريا، منهم ثلاثة بنوك بريطانية، وبنكان فلسطينيان بالإضافة إلى أندته بنوك بريطانية، وبنكان فلسطينيان بالإضافة إلى أربعة هشر بنكا كانت مدمجة مع بنوك وطنية، وقد وازن احتمال سيطرتهم على الاقتصاد المصرى وجود البنك الاهلى وبنك مصر، وإلا لكان الاربعة هشر بنكا ملكية اجنية بدرجة اساسية.

نشاط مسصر الاقتىصادى، وذلك فيسما يخص قطاع المصارف والتأمين والوكالات التجارية والصناعية وتجارة الجسملة، وملا المصريون الفراغ الذى تركمه الاجانب، سواء بإدارتهم دفة المشروصات الاقتىصادية السابقة، أو بإنشسائهم مشروعات جديدة.

بتلك القرارات الصادرة في أول نوفمبر وآواخر ديسمبر سنة ١٩٥٦ يمكن القول أنه تم بالفعل التخلص من عنصر هام من عناصر تحكم بريطانيا في الجانب الاقتصادي، وذلك بتمصير البنوك وشركات التأمين والوكالات التجارية، ولما كانت الحكومة قد بدأت حيئتذ في الأخذ بنظام «اتفاقيات التجارة والدفع» وألتى ساهدت على توسيع نطاق السوق العربية في الخارج، يمكن القول أنها كانت إحدى الطرق للتخلب على التحكم في النظام النقدى المصرى(۱).

ماذا كان عليه رد فعل المجتمع الدولى من ذلك الاعتداء، الولايات المتحدة الإمريكية، والدول العمريية، والجمعية السعامة للأمم المتحدة، والاتحاد السوفيتى، ودول جامعة الشعوب البريطانية، وماذا كان عليه رد فعل الرأى العمام البريطاني ورأى الحزيين الحاكم والمعارض البريطانين، وما تأثير ردود أفسعالهم على الموقف بأكمله.

أولا: رضم أن الرئيس اجمال عبد الناصرا وفض المستراك دول حربية خااه ة سوريا والأردن في القستال الدائر في مسصر خوف من توريطهما في موقف غير معروف الأبعاد فإن شسعوب البلاد العربية وأبناءها رفسفوا إلا أن يشاركوا بكل المطرق الممكنة، فقام الوطنيون السوريون والعراقيون بنسف أنابيب البسترول الممتدة من العراق إلى مناطق شدخه على سواحل البحر الأبيض وذلك في عدة مواقع، كما نسفت بعض أنابيب البسرول في السعودية، وقام الأرونيون بنسف أنابيب

⁽١) حسين خلاف، التجديد في الاقتصاد المصرى الحديث، ص٤٢٥.

البترول الممتمدة من العراق إلى حيفا، وكذلك تم تدميسر أنابيب البترول فى قطر، وأوقف استخراج البترول هناك(١).

واتداعت المظاهرات فى قطر والبحرين والكويت مستنكرة ما يحدث فى مصر، ومؤيدة لها، وانتشرت مظاهرات دموية فى ليبيا، وقد قامت بنسف بعض المسكرات، وبعض البنوك، ورفض الملك الدريس السنوسى، أن تتخذ بريطانيا من بلاده قاعدة حربية للهجوم على مصر، وكذلك تعرضت مقار الشركات والبنوك وفيرها من المؤسسات البريطانية فى العراق لهجمات متواصلة من جماهير الشعب العراقى، وقطعت سوريا والسعودية هلاقتهما ببريطانيا وفرنسا، وكذلك قطعت الاردن والعراق علاقتهما بغرنسا(۲).

كان لتلك الأحمال والإجراءات التى قام بها الجانب العربى خاصة فيما يتعلق بتدمير أنايب البترول، ومع إغلاق قناة السويس، أثر كبير فى المرقف، فقد تأثرت دول الغرب بدرجة كبيرة، وخاصة مع مشارف شتاء أوربا البارد والذى عادة ما يكون فى حاجة إلى الطاقة التى كان يوفرها حبشلا البترول، وكذلك تحتاج إليها المصانع، وهو ما سيؤدى صموما إلى موقف خطر على الاقتصاد الغربى أن يواجهه.

ثانيا: بدت آثار الأزمة التى أحدثها توقف وصول البترول لأوربا واضحة على الجانب البريطاني وذلك من خلال حديث جرى بين رئيس الوزراء البريطاني الإهادولد ماكسميلان، وزير خارجيته، حيث أوضح له الوزير أن بتسرول الشرق الأوسط قد توقف تماما، وأن الجنيه الإسترليني يواجه ضغطا عنيضا، ويقدر خيراء

 ⁽۱) عبد الرحمن الرافعي، ثورة ۲۳ يوليو سنة ۱۹۵۲، ط.۱۱ ص.۲۱۵، انظر أيضا، محمد حسنين هيكل،
 ملفات المويسر، ص.٥٤٦ م.۷۵۰ م.

 ⁽۲) ال المحقوظات، صلف رقم ۸۵، روارة الخارجية المصدية، الإدارة العربية، ص١٧١، انظر أيضا،
 الجمهورية، ١٩٠٤، ٢١/٢/١٩٤١، الثورة في البحرين، ص١.

وزارة الحزانة أن الخسائر فى أسواق العملة سوف تصل إلى عشرة بلايسين جنيه استرليسنى، وقد أوضح «ماكميسلان» أنه لا مخرج من ذلك الموقف مسوى بموافقة الولايات المتحدة على إمداد بريطانيا وفرنسا بالبترول لمدة أسابيع، ثم لابد من العمل على تنظيم الملاحة فى قناة السويس خلال أسابيع، وكذلك إصلاح خطوط الاثابيب التائفة، ولم يكن من بديل لهذين الحلين معا سوى الإفلاس.

على ذلك صقد رئيس الوزراء البريطاني اجتساعا عاجيلا لمجلس الوزراء البريطاني اجتساعا عاجيلا لمجلس الوزراء المسعوض عليهم ذلك الموقف، وأوضح له وزراؤه ومساعدوه أنه لا حل سبوى مناشسة «أيزنهاور» لإسداد بريطانيا بالبسرول، لكنهم أشاروا إلى ضرورة قيام «ونستون تشرشل» بهسذه الخطوة حيث إن «أيزنهاور» لن يصغى لنداء صادر من المخلوة عيث إن «أيزنهاور» لن يصغى لنداء صادر من المخلوة به، أسا «تشرشل» فله رصيد كبيسر من احترام «أيزنهاور» والرأى العام الأمريكي.

كان لذلك الاقتراح الذي أبداه أعضاء معطس الوزراء دلالة واضحة وانعكاسا لنظرة الوزراء إلى رئيس المجلس، كما أنها صبرت في نفس الوقت عن مدى فقدانهم هم أنفسهم لملثقة فيه، ولم تقتصر تملك القناعة على وزرائه، إنحا شملت المعارضة، والرأى العام الإنجليزى الذي على ما يبدو سحب ثقته ليس فقط من رئيس الوزراء ولكن من الحكومة كلها، إذ يتضع أنه وبعد اصتداء بريطانيا وفرنسا وإسرائيل على مصر، شهدت لندن أعنف مظاهرات عرضها في تاريخها، وكانت أضخمها تلك المظاهرة التي قادها (إينورين بيفان» الزعيم العمالي إلى ميسان «ترافلجار»، وكانت هذه المظاهرة من جانب آخر تجسيدا للانقسام الحاد الواقع بين مختلف الاتجاهات السياسية والشعبية البريطانية حيال تلك القضية، واستمرت المظاهرات حتى يوم 7 نوفمبر(۱).

Manchester Guardian, No. 34, 322, Nov. 6, 1956, 80 Oxford Undergraduates Lobby "Wavering" M.P.S., More Protests against Suez Policy, P. 3.

لم تكن الآراء المعارضة للحكومة البريطانية سواء حاكمة أو معارضة أو رأى عام حديثة عهد، وإنما بدأت منذ فترة طويلة ومنذ بدأ الازمة، فسئلا في مجلس العموم ومنذ ٢ أغسطس كان واضحا مدى الاختلاف في الرأى بين فهيوجيتسكل، رئيس حزب العسمال المعارض وبين رئيس الوزراء حول مسئلة إصلان قايدن، لاستدعاء الاحتياطي، واتهم «جيتسكل» قايدن، بأنه يتصرف بهستيرية قفرضها عليه جنون السويس وهو الأمر الذي قد يورط بريطانيا في حرب فعلية، (١).

كما بدأت الاستفسارات تتوالى داخل مسجلس العموم، وأثناء العسمليات الحربية، عن الرضع السيئ الذي وصلت إليه القسوات البريطانية الموجودة في منطقة القناة بسبب تلك الحملة التي قام بهما الجانبان البريطاني والفرنسي، كما قُدمت عديد من الالتماسات لحث الحكومة البريطانية على أن تستجيب لكل بنود ميثاق الأمم المتحدة، وقُدمت كذلك الاستفسارات عن مدى التنسيق الذي أجرته وزارة الحارجية البريطانية مع عمثلى حكومات دول الكومنولث فسيما يسعلق بتلك العملات(٢).

أما على مستوى الوزراء البريطانيين، فقد كان هناك اختلاف فى الرأى بدا واضحا بين «أنتونى ناتنج» منذ أواخر أغسطس يحدر «إيدن» و«لويد» من مغبة التعاون الحربي مع فرنسا وإسرائيل، وحثهما على ضرورة اللجوء للأمم المتحدة فى حالة فشل بعثة «منزيس»، ولكن «ناتنج» أوضح أن ردود «إيدن» على نصائحه

⁽¹⁾ Connell John, The Most Important country, PP 192-193, See also,

محمد حسنين هيكل، ملقات السويس، ص٤٨٦.

⁽²⁾ hansard, House of Commons, 5-11-1956, P. 1917, Petition, See also, Hansard, House of Commons, 5-11-1956, P. 1944, Oral Answers, See Also, Manchester Guardian, No. 34, 322, Nov. 1, 1956, Mr. Gaitskell Savage Attack on Premier's Action, P. 16, and Mr. Gaitskell "Extraordinary Omition", P. 2, Parliamentary Correspondant.

كانت فظة، كما أنه لم يلق بالا لرأى المعارضة أو "جيتسكل"، ولم يكن يثق بأن الامم المتسحدة مستسحقق أى نشيجة، ولم يكن يسيطر هليه مسوى فكرة تحطيم اهبدالناصرة(١١).

انقسم رأى الوزراء البريطانيين قبيل الغزو حول استخدام القوة ضد مصر من عدمه، فقد وافق «ريتشارد بتلر» زهيم الأغلبية في مجلس العموم على تجسميع علمه، فقد وافق «ريتشارد بتلر» زهيم الأغلبية في مجلس العموم على تجسميع القوى العسكرية كإجراء احتياطي، لكنه عارض بشدة في استخدامها، وقد اتفق معه في ذلك الرأى «والترمونكتون» وزير الدفاع، وفي الجانب المضاد الذي أصر على استخدام القوة ضد مصر كان يقف «إيدن» ومسعه «سلوين لويد»، و«الملورد هيوم» مع اللورد «سالسبورى» رئيس مجلس الملك الخاص، ومن ثم فلم تكمن استقالة «والترمونكتون» في ١٠ أكتوبر بغرية حينتاد، وكذلك استقالة «انتوني ناتنج» والتي تلتها بعدها بقليل(١٠).

بل انقسم القادة العسكريون في جانب وذلك الفريق من مسجلس الوزراء مؤيد استخدام القوة في جانب آخر، وذلك قبيل الغزو مباشرة، حيث إنه ومن خلال اجتماع لهم في ٣٠ أكتوبر، ومع عدم تحديد هدف استراتيجي واضح للغزو انفض الاجتماع والقادة غير مقتنعين وكذلك نصف الوزراء.

هكذا قبيل وأثناء الغزر كان الجهاد الحاكم للمملكة المتحدة منقسما على نفسه، وكان الرأى العام الإنجليزى غاضبا كل الغيضب؛ لأن التقاليد البريطانية القديمة والراسخة لم تكن تسمح بتحقيق أهدافها بذلك الشكل من الهبوط الفكرى والسلوك المتخاذل، وربما كان من الأوفق وحسب منطقها أن كان يجب تحقيقها بهمارة أكثر وكياسة أكبر، وبعد كل تلك الاتجاهات المتعارضة كان رئيس الوزراء الديماني يعاني الكثير.

⁽١) محمود فوزي ترجمة مختار الجمال، حرب السويس ١٩٥١، ط١، ص١٠٥-١٠٥،

⁽۲) تیرنس روبرتسن تعریب خیری حماد، ازمة، ص۱٤٥، انظر أیضا، محمود فوزی، ص۱۱۰.

وليس أبلغ في التعبير عن تلك الحالة التي وصل إليها «أنتوني إيدن» من عرض ذلك الحوار الذي دار بينه وبين «جي موليه»، حيث كان الثاني يلح عليه آلا يوقف إطلاق النيبران في منطقة السبويس، قال «إيدن»: «إنني في ركن» ولا أستطيع أن استمر، لقد تخلي عني الجميع، لقد استقال زميلي للخلص ناتنج ولير الدولة، ولا أستطيع حتى أن أعتمد على الإجماع بين للحافظين، إن أسقف كنتربري والكنيسة ورجال الاهممال البنتروليين وكل إنسان أصبح ضدي، والكومنولث يهدد بالشفكك، ويقول «نهرو» أنه سيقطع الروابط، وكندا واستراليا توقفتا عن أتباع سياستنا، ولا أستطيع أن أقوم بدور حافر قبر التاج، ثم إنني أريدك أن تفهم، وتفهم جيدا، لقد كلمني أيزنهاور تليفونيا، ولا أستطيع أن أسير في الأصر وحدي بدور الولايات المتسحدة، وستكون المرة الأولى في تاريخ في الأصر و. لا، أيس هذا محكناه(١).

مشروعا القرارين الأمريكي والسوفيتي بوقف إطلاق النيران:

وبعد، ترى ما هو دور الولايات المتحدة الأمريكية حيال ذلك الغزو، خاصة وكما سبق أن أشرنا إلى رفض الرئيس أأيزنهاورة والرأى العام الأمريكى لاستخدام القوة ضد مصر كحل للمشكلة، وخاصة أن خطوة إحالة المشكلة من جانب بريطانيا وفرنسا لمجلس الأمن كخطوة نهائية من خطواتهم الديبلوماسية وهو ما لم تكن الولايات المتحدة ترغب في حدوثه، قد تم بدون علمها؟.

كان رئيس الوزراء السوفيتي «بولجانين» قد تابع عملية لفت نظر الحكومتين البريطانية والفرنسية لما في سياستمها نحو الشسرق الأوسط من أضرار، ولم يكن «أنتوني إيدن» على استعماد لسماع تلك التوجيهات وخاصة بعد عودته من لقائه

Manchester Guardian, No. 34, 323, Nov. 2, 1956, Liberals Vote with Labour, Reason For Change, From Political Correspondant, P.1, See also,

محمود فوزي ترجمة مختار الجمال، حرب السويس سئة ١٩٥٦، ط١، ص١١٢.

«بجى موليه» فى ٢٦ سبتمبر فى باريس وقد أصرا على التمسك بموقف موحد فى جلسة مجلس الأمن التى ستعقد للنظر فى المشكلة، وبالتالى فقد بعث مباشرة إلى «ايزنهاور» برسالة يوضح له خطورة التمدخل الروسى فى مشاكل الشرق الأوسط، لكن «إيدن» يوضح فى مذكراته أنه ورغم ما أوضحه لـ «أيزنهاور» فقد صدر فى ٢ أكتسوبر وهو اليوم التألى للاتصال به، صدر بيان تخريبى من «دالاس» فى مؤتمر صحفى يوضح أن الولايات المتحدة لن تقف بجانب الدول الاستعمارية، ولا الدول التا استقلالها كاملا بأسرع وقت ممكن، كما يوضح أن «دالاس» قد سخر من فكرة هيئة المتفعين من أساسها(١).

من ثم فقد كان موقف وزير الخدارجية الامريكي تجداه فكرة هيئة المستفين والإشراف الدولي حينما عرض الامر على مجلس الامن كان غامضا، إذ إنه مرة يشير إلى وجداهة فكرة المشروع البريطاني الفرنسي، ومرة أخرى يسشير إلى ضرورة حل الحلاف بالوسائل السلمية وإلى العمل بالعرض الذي قدمته مصر، وأخيرا وفي خاتمة جلسات المجلس وحين استخدم الروسيون حقهم في معارضة الجزء الثاني من مشروع القسرار البريطاني الفرنسي فسإن عمثل الولايات المتحدة الامريكية لم يبد أي قلق أو اهتمام لما تم التوصل إليه، بل أبدى سروره لما تم التوصل إليه من تقدم في المباحثات، ووصف المبادئ الستة بأنها واقعية ومحددة وعادلة (٢٠).

فى اليوم الثانى للعمليات الإسرائيلية العسكرية على شبه جزيرة سيناء تقدم عضو مجلس الأمن اليسوغسلافى باقتراح دعوة الجمعية للانعقاد فى دورة طارئة، وذلك حين فشل مجلس الأمن فى تحقيق اشكوى مصسر لمواجهته بالفيتوا بريطانى

⁽¹⁾ Eden Anthony, Full Circle, PP 497-499.

⁽²⁾ American Foreign Policy, 1956, PP 110-120, Washington, 1957, See Also, Eden Anthony, Full Circle, PP. 505-506, See Also,

محمود فوزی ترجمة مختار الجمال، حرب ۱۹۵۲، ط۱، ص۷۹، ۹۱.

فرنسى، وقسوبل ذلك الاقتراح بالترحسيب من جانب الولايات المتحدة، وأحبلت المسألة إلي الجمعية العامة، التى أصدرت قرارا تلو الآخر، ففي نوفسمبر أصدرت قرارا بوقف إطلاق النار، ولم يمثل له الجانبان البريطاني والفرنسي(۱).

من جانب آخر وفي يوم ٣٠ أكتوبسر قدم «هنرى كابوت لودج» المندوب الدائم لأمريكا في هيئة الامم قرارا إلى مسجلس الأمن يطالب إسرائيل بالانسحاب إلى خطوط اليوم السابق، ويطلب من جميع أعضاء الأمم المتحدة الأخرين الامتناع هن استخدام أو التهديد باستخدام القوة في منطقة النزاع، وطالب السكرتير العام بأن يراقب ويبلغ المجلس والجسمية العامة بتنفيل القرار، لاتخاذ أي إجسراء آخر يكون مناسبا طبقا للميئاق، على أن تبقى الجمسعية العامة في جلسة طارئة لحين تنفيذ القرار.

وقد وُوفِقَ على مشـروع القرار الأمريكى بأغلبيــة ٦٤ صوتا ورفضه خــمسة وامتنع عن التـصويت ستة، لكنه من المــلاحظ أن بريطانيا وفرنسا كــانتا من الدول الحمس التى رفضت هذا المقترح^(۲).

وتأييسا، للاتجاه الذى اتخذته المولايات المتحدة فى مسجلس الامن والامم المتحدة، كان «دالاس» يــوكد نفس المعنى لـ «أنسونى إيدن» فى لقاء به فى انوفسبر، فأوضح له أن الولايات المتحدة لن تخالف القانون والميثاق الدولى،وإلا فإن الامم المتحدة ستنهار لو تم حل المشاكل بالقوة، كــما أنه فى حالة إصوار

⁽¹⁾ Manchester Guardian, No. 34, 322, Nov. 1, 1956, Policy not Designed to Stop Egypt but to Stop War, Sir Anthony Eden, P. 2, and U.N.A. Deep Regret, P. 3, See also, عبد الرحمن الرافعي، ثورة ٣٣ يوليو، ط١، ص١٨٤.

⁽²⁾ Documents on American Foreign Relations, U.S.A. Draft Resolution, No. 107, P. 346, See also.

أتوض ناتنج ترجسة شاكتر إيراهيم، ناصر، ط١، ص٢١٢، وكللك، منحمود فنووى ترجمة مختار الجمال، حرب ١٩٥٦، ط١، ص١٩٥٦.

بريطانيا عملى الاستمسرار فيما تقوم به في منطقة السويس فإن الولايات المسحدة ستقطع معونتها كلية لها، فلن تنقل الإسترليني المتردى، ولن تساحد في تمويل شحنات البسترول البديلة، وأكد هذا الموقف أيضا عدم استعداد الرئيس الأمريكي للمرد على اتصالات رئيس الوزراء البريطاني نهائيا في هذين السيومين، ٣٠، ٣١ اكستوير أو في الآيام السالية حتى موافقة بريطانيا وفرنسا على إيقاف إطلاق النيران(١).

كان «أيزنهاور» وحكومته بسعون إلى إزاحة «جمال عبد الناصر»، ولكن فيما يسدو كان هناك اتضاق على حد أقصى وآخر أدنى بين الولايات المتحدة وحلفائها للتمامل فى تلك الحالات، ويبدو أن الحكومة البريطانية كانت قد تخطت الحد المتدفق عليه بدرجات كبيرة عند تعاملها مع الأزمة القائمة بينها وبين مصر، كانت الحكومة الأمريكية تريد أن تنفذ هى وحلفاؤها مخططاتهم فى المنطقة بهدوه واتزان، لكن يبدو أن بريطانيا وفرنسا قد خرجتا على هذا الهدوء والاتزان كثيرا، بل وتحديثا شعور العالم كله تقريبا، إذن، وهذا وعلى ما يبدو كان قرار الولايات المتحدة، لا مانع من أن تتركهما الولايات المتحدة ليغرقا وحدهما، وإغراقهما ليس ضارا بها فهو مناسب جدا لمخططاتها هى فى المنطقة (۱).

وأما عن موقف دول أوربا الغربية، ودول جامعة الشعوب البريطانية، يتضح أن كثيرا من دول أوربا وهى السونان وإيطاليا وإسبانيا والمانيا الغسربية كانت ساخطة إلى حد كسبير على بريطانيا وفرنسا بعد قميامهما بالعدوان على مصسر، أما دول

 ⁽۱) محمود قرزی ترجمة مختار الجمال، حرب السویس ۱۹۵۱، ط۱، ص۱۰۸، انظر أیضا، أتونی ناتنج
 ترجمة شاكر إيراهيم، ناصر، ط۱، ص۲۱۹.

⁽٣) الجُسهورية : ٢٠٤٦) 11/١٩٦٦، إيدن يعلن في مجلس المصوم فبريطانيا لا تبالي بموافقة أمريكاه، صرية.

«الكومنولث؛ فقد كانت آراؤها فيما تفعله بريطانيا وفرنسا واضحة منذ إعلانهم عن
 الاستعداد لاستخدام القوة ضد مصر⁽¹⁾.

إذ يتضح أن كندا أبلغت رأيها بوضوح لمسئولي الحكومة البريطانية على كافة مستوياتهم، وكذلك للجانب الأمريكي، فقد أوضح وإير خارجية كندا فيبرسون، في اجتماع حلف الأطلبطي في ا سبتمبر أنه لابد من لجوء بريطانيا وفرنسا إلى مجلس الأمن، وبذل محاولة أصيلة صادقة من جانبهما لحل الأزمة، ومسهما كان قرار المجلس فهو هام لدهم أى مفاوضات أو إجراءات لاحقة، كمسا أنه في لقاء السنفير الكندي فروبرتسون، بوزير اللولة البريطاني اللورد فهسوم، أوضح له فروبرتسون، أنه لا يمكن أن تلقى بريطانيا تأييد أو موافقة كندا على استخدام فرنسا وبريطانا القوة ضد مصر (٢).

كسا أوضحت الهند موقفها بوضوح، وذلك منذ وقت مبكر، منذ إعلان «أنتونى إيدن» في مجلس العموم في ٢ أغسطس استدعاء لقوات الاحتياط، أوضحت حيت السيدة «بانديت» المندوب السامى للهند في لندن وشقيقة «نهرو» أوضحت للسياسيين البريطانيين أن ما يحدث في مصر قد يؤثر على وجود الهند ضمن مجموعة دول الكومنولث، وقد نقل ذلك الرأى أيضا وعيم حزب العمال البريطاني وأعلنه في الجلسة الطارئة المنوه عنها أعلاه، كما أوضح «نهرو» لـ «إيدن» ذات الرأى، وكذلك فعلت باكستان رغم الخلاف القائم بينها وبين الهند(٣).

أما فيسما يتعلق بالاتحاد السوفيتى، فإنه لما كسانت الجلسة الطارئة للجمسعية العامة مستمرة طبقا لمقترح المندوب الأمريكى للوصول إلى قرار ملزم بإيقاف إطلاق النار، ومع استسمرار العسمليات وبدأ إسقساط قوات المظلات البريطسانية والفرنسسية

⁽١) محمد حسنين هيكل، ملقات السويس، ص٤٦٠.

⁽۲) تیرنس روبرنسن تعریب خیری حماد، ازمة، ص۱۲۹–۱۲۸.

⁽٣) المرجم السابق، ص١٤٥-٥٤٧.

شمال منطقة القناة، فقد أرسل رئيس الوزراء السوفيتى برقية إلى مجلس الأمن يطلب حقد اجتماع فورى للمجلس لمناقشة العدوان ولبحث عدم تنفيذ الدول الثلاث لقرار الجمعية العامة، وقدم فبولجانين، مشروع قرار يدعو إلى وقف إطلاق الثيران خلال ١٢ ساعة من لحظة اتخاذ هذا القرار، واتسحاب كل القوات الاجنبية من مصر في غضون ثلاثة أيام، وقدم مستترحا آخير على أن يتم في حالة رفض من مصر في غضون ثلاثة أيام، وقدم مستترحا آخير على أن يتم في حالة رفض جميع الأطراف تنفيذ المقترح السابق، ويقضى بأن يقوم جميع أعضاء مجلس الأمن وخاصة روسيا وأمريكا بتنفيذ مواد ميثاق الأمم المتحدة نحو المعتدين وخاصة بنود المادة (٤٢)، وفي نفس الوقيت بعث «بولجانين» بمذكرات إلى حكومة الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وإسرائيل(١٠).

ركز «بولجانين» في مذكرته التي بعث بهما إلى الحكومة الأصريكية على ضرورة التمسك بميثاق الأمم المتبحدة، والتعاون لإنهاء المشكلة، وفي مذكرته التي أرسلها إلى رئيس الوزداء البسريطاني، وجه نداء إليه وإلى البسرلمان الإنجليزي وإلى حزب العمال وإلى النقابات وإلى كل الشعب الإنجليزي، بوقف العدوان المسلح، هذا بالطبع بعد أن لمح له أن هناك دولا أكثر قدرة من بريطانيا يكنها أن تضعها في نفس الرضع الذي تضع مصر فيه، وكذلك فعل مع فرنسا، وكانت مذكرته الإسرائيل أكثر عنفا(؟).

حاول رئيس الوزراء البريطاني الاتمصال بالرئيس (أيزنهاور) فور وصول المذكرة السوثيتية إلى لندن ولكن دون جمدوي، غير أن «تشيرمان آدامز» كبير

American Foreign Policy, Cablegram to the President of the U.N.Security Council, P. 147, See also, Manchester Guardian, No. 34, 326, Nov. 6, 1956, What if someone Attacked You?, Warning From Russia, P. 1, also,

وكالة نوفستى، وثائق ومواد، الاتحاد السيوفييتى والشرق الأوسط، ١٩٧٧، ص8-٥١-٥، وكذلك والتر لاكونير تعريب لجنة من الاساتلة الجامعيين، الاتحاد السوفييتى والشرق الاوسط، ص٢٦٤. (٢) وكالة نوفستى، وثائق ومواد، الإتحاد السوفيتى والشرق الاوسط، ص٤٧-٤٨.

المساعدين السيساسيين للرئيس الأمريكي رد على مكالمة «إيدن» وأفهسمه أنه على بريطانيا أن تتحمل وحدها نتيجة أخطائها، وأن الرئيس «أيزنهاور» على علم بكل ما حدث ويكل ما يبلغه له، حيثة دعى «إيدن» إلى عقد مجلس الوزراء في نفس اليوم، وكان هناك إجماع من المجلس على إيقاف إطلاق النيران(١).

حاول «جى موليه» إقناع «إيدن» بإلغاء ذلك القرار ولكن الإيدن» وكما أشرنا سابقا أوضع له عدم إمكانية ذلك الأسباب عديدة، وحاول رئيس الوزراء الفرنسى السفر مصطحبا «إيدن» لمقابلة «أيزنهاور»، لكن السفير الأمريكي في باريس أوضع له أنه من غيسر الممكن أن يقابله «أيرنهاور» هو والإيدن» قبل إيقاف إطلاق النار، وإلا كان معنى ذلك أن الولايات المتحدة شريكة في مغامرة الهجوم على مصر.

حيثا ويوم ٢ نوفمبر أرسلت رسالة من «أيزنهاور» إلى «جى موليه» يوضع له أن على فرنسا ألا تستمر فى عملها الخاطئ، وإذا استمرت فعليها ألا تعستمد على تأييد الولايات المتحدة، وإنما عليها أن تمثل لاحكام الجمعية العامة ومجلس الامن، وفى رسالة أخرى من «أيزنهاور» إلى «بن جوريون» أفهمه أن الاولوية يجب أن تعطى لانسحاب القوات من المنطقة، وكان رد «بن جوريون» فى ٧ نوفمبر أنه لا هو ولا أى شخص مستول فى إسرائيل ينوى ضم شبه جزيرة سيناه(۱).

أهلنت الحكومة البريطانية وبعدها بدقائق أعلنت الحكومة الفرنسية في ليلة ٦ نوفمبر وصياح ٧ توفمبر قبولهما وقف إطلاق النيران، وسحب قواتهما من مصر، وكذلك أعلنت إسرائيل.

⁽١) محمد حسين هيكل، ملقات السويس، ص٥٥٥–٥٥٧.

⁽²⁾ Time, Vol. LXVIII No. 19, Nov. 5, 1956, Middle East, Israel Mobilizes, P. 27, and U.S. Affairs, P. 11, See also.

محمود فوزي ترجمة مختار الجمال، حرب السويس، ١٩٥٦، ط١.

تضمن قداد الجمعية العامة في ٧ نوفمبر بإيقاف إطلاق النيران قداد آخر بإرسال قوات الطوارئ الدولية إلى مصر للإشراف على وقف إطلاق النيران، وكذلك اتضاذ مواقع على خط الهدنة لمنع تجدد اشتباكات بين الطرفين المصرى والإسرائيلي، وكذلك كان من ضمن مقترصات الجمعية العامة الإشراف على همليات تطهير قناة السويس للإسراع بقتحها للملاحة مرة أحسرى، وقد وافق الرئيس «جمال عبد الناصر» على تلك المقترحات(١).

حيثتاً ومع استعداد جميع الأطراف لمناقشة الوضع الذي تمخض عنه العدوان، ومناقشة مسالة حرية الملاحة وإعادة فتح القناة، أجبرى اجمال عبدالناصر، عدة اتصالات لتدعيم موقف مصر، ولكسب تأييد الدول للوقوف بجانبها، فأجرى عدة اتصالات بعدد من زعماء حزب العمال في بريطانيا، وكذلك بعث برسالة الايزنهاور، يطلب تأييده، وأجرى ستة لقاءات تليفزيونية مع المحطات الخبرى في الولايات المتحدة، كما اتعال ابخروشوف، لشكره وطلب عقد صفقة أسلحة جديدة (٢).

فى نفس الوقت كان الدكته, ومحصود فوزى، فى نيويورك لحضور جلسات الجمعية العاصة بشآن المشكلة القائمة، وكانت التعليصات التى بعث بها الرئيس وجمال عبد الناصر، له كخطوط رئيسية لسياصة مصر فى المرحلة القادمة من الأزمة هى أولا الإيضاح أن كل ما تستطيع أن تقدمه مصر هو ضمان حرية الملاحة حسب اتضاقية سنة ١٨٨٨، وكذلك ضمان الرسوم، مع عدم إمكانية الاخد بأى مشروعات قرارات سبقت غزو مصر، كما أوضح «جمال عبد الناصر» لد «محمود فوزى» أنه يجب العمل على تأخير البت فى مشكلة المرور فى قناة السويس ويمكن عرض مسألة بديلة عن طريق مصر بالتقدم للجمعية العامة بالمطالبة بتعويضات عن عرض مسألة بديلة عن طريق مصر بالتقدم للجمعية العامة بالمطالبة بتعويضات عن

⁽١) محمد حسنين هيكل، ملقات السويس، ص٦٦٥.

⁽٢) نفس الصدر، مر٦٦ه.

خسائر مصر بسبب العدوان، وأوضح «عبد الناصر» أيضا أنه يجب وضيما يتعلق بإسرائيل إظهارها كقاعدة للعدوان وليست كدولة، ونفى أى أفكار للصلح معها، والتشدد حيال المطالبة بمرور سفنها عبر قناة السويس(١١).

على الجانب البويطانى كانت هناك أزمة اقتصادية قد بدأت تنشب مخالبها وتؤثر في قرارات الحكومة البريطانية، وبدأت تظهر آثارها في ردود أفعال الشعب البريطاني، سبب هذه الازمة انقطاع البترول العربي عن بريطانيا وإحسجام شركات البترول الأمريكية عن المساعدة، وكذلك إصرار الجزانة الأمريكية على الإحجام عن تقديم أى قروض إلى بريطانيا، ومن جانب آخر للموقف المسردى والفشل الذريع الذي اتبعته الحكومة البريطانية في إدارتها للازمة، ومع انسحاب القوات البريطانية من مصر نهائيا في ٢٢ ديسمبر سنة ١٩٥٦ بعد الموقف السيئ الذي كانت تواجهه، أدى ذلك إلى انهيار الجزء المستقى من الحكومة البريطانية، واسستقال فأنتوني إيدن في ١٩٥٧ يناير ١٩٥٧، وذلك بعد إجماع الرأى العام الإنجليزي على عدم الرهبة في وجوده(٢).

أما إسرائيل وبعد وعود أمريكية بطمأنتها فيقد بدأت انسحابها منذ أواخر ديسمبر، وأخليت القوات الإسرائيلية تماما في ٧ مارس سنة ١٩٥٧، وبضغوط أمريكية سمع لإسرائيل باستخدام خليج العقبة طبقا لمبدأ «حق المرور البرى»، لكنه وتحت ضغط شميمي دخلت القوات المصرية غزة ورغم احتجاج ادالاس، واأبا ايبان، واسلوين لويد، واكريستيان بعينو،، وعادت غزة إلى الإدارة المصرية، حوساد كان ابن جوريون، قد قر راحة ال الحياة السياسة (٣).

⁽١) تقس الصدرة ص٧٨٥.

 ⁽۲) محدود فرزى ترجمة مختبار الجمال، حرب السويس ۱۹۵٦، طا، ص٧٠١، انظر أيضا، حيد الرحمن الرافعي، فورة ٢٣ يوليسو ١٩٥٢، ط١، ص٢٦٩، وكذلك، محمد حسنن هيكل، ملضات السويس،
 ص٠١٦.

 ⁽٣) أنتوني تاتجيع ترجيعة شاكر إيراهيم، ناصر، ط١، ص٢٢٨، اتسظر أيضا، محمد حسنين هيكل. ملفات السويس، ص١٦.

وعلى الجسانب المصرى فيقيد تخلصت مصير تهسائيا من الوجود البريطانى وأخلقت سبجلا حسافلا لعلاقات استسعرت فترة طويلة يعتكمها ذلك الوجود، وقد أكمد ذلك حسدور وإحلان القرار الجعسهورى بالقانون رقم السنة ١٩٥٧ بانقسضاء اتفاق ١٩ أكتوير سنة ١٩٥٤ باحتساره كأنه لم يكن، وذلك فى يوم ٣١ أكتوير سنة ١٩٥٦ ، يوم العدوان على مصر، ومن جسانب آخر تأكدت مسيطرة مصسر، وإدارتها لقناة السويس وعليها(١).

أوضح العرض السابق أن الحكومة البريطانية كانت قد وصلت إلى أقصى حالات الفضب من مصد ومن الرئيس المصرى، وذلك بفشل بعشة وتمبله في الأردن ومع طرد الجنرال الجلوب، من هناك، ومع احتمال ضبياح الأردن من تحت السيطرة البريطانية، وذلك لتقليرها بأن الرئيس المصرى ومصر وراء كل تلك الأحداث، وكان أكثر أعضاء الحكومة البريطانية تأثرا هو رئيسها المستر الماتنزي إيلان، والذي احتبر تلك الإجراءات فشلا لسياسة حكومته في تلبك المنطقة، كان عداء الإيدن، لمصر ولرئيسها يزداد لاسباب شخصية وحامة، وقد شاركه تلك المشاعر رئيس الوزراء الفرنسي والعراقي ورؤساء إسرائيل، وكانت خطوة التأميم الني قام بها الجانب المصرى تعني لديهم مزيدا من الإهسانية والإذلال والقضاء على حقوقهم في المنطقة، وتحطيم أصدقها فيها، والسندي مسيوصل في النهاية إلى خنقهم اقتصاديا عن طريق حرصانهم من الحصول على والبشرول، اللازم

⁽۱) محمد فدؤاد شكرى وآخران، نصدوص ووثائل في التاريخ الحسفيت والمعاصر، ص ٣٩١، النظر أيضا، عبدالرحمن الرافعي، ثورة يوليو ١٩٥٢، ط١، ص ٢٧٤، وكمالمك، أنتوني ناتنج ترجمة شاكر إيراهيم، ناصر، ط١، ص ٢٣٠-٣٢.

⁽²⁾ The Times, No. 2, 851, October 19, 1956, The End of an ERA, Peter Young, P. 611, See also.

تیرنس روبرتسن تعریب خیری حماد، ارمة، ص۱۱۹.

واتنخذ الجسانب البريطانى مششركا مع الجانب الفرنسسى تلك الحنطوة منطلقا لتنفيذ مسخططاته التى تخدم حسب هدف كل منهما، وقد اتضبح أن الأهداف التى كانت تمنى الجانب البريطانى وعلى الأخصر وئيس الحكومة كانت الإطاحة «بعبد الناصر» وعزل مصر عن للجشمع العربي، مع القضساء على أى دود لها فى المنطقة، ولم يكن من الممكن تمقيق ذلك باستخاام القوة ضدها.

مع هلا الهلف كان لابد من تجاوزات حديدة ومسقطات واضحة تردت إليها اللبلومساسية البريطانية رخسم الحلول الواضحة والعادلة للمشتكلة، فلم تأبه لتلك الحلول وحارضتها وتحدث الرأى العسام العالمي، والأدعى من ذلك وصولها إلى حد معارضة أكبر وأهم حليف لها وهو الولايات المتسحدة الأمريكية، وحينتذ بالتحديد خسرت بربطانيا كل شيء.

لم يكن لذى الولايات المتحلة مانع وكما عبد رئيسها من وقص عبد الناصر إلى حجسه الطبيعى؟ ولكسنها لم تكن ترغب فى تحقيق ذلك عن طريق القوة، ولما كانت فرنسا وبريطانيا سعرة على استسخدام القوة، فهى بللك تكون قد تخطت الحدود المتفق حليها بين الحلفاء، ومن ثم فقد قررت الولايات المتحدة الأمريكية أن تتركسها تشصرف دون صون قل يكون مطلوبا لسها، وكانت فسعلا كسلا اللولتين فى حاجة إلى حلاا العون.

أسهم فى إيراز تلك السقطات الضخمة للمحكومة الفرنسية والبريطانية حدة حوامل، أولها التسحرك المسدوس للجسانب المصرى تجساء الأزمة، والذي حساول الختساب الرأى العسام العالمي إلى جانبه مع تأخير العسلوان قدر الإمكان سلين إثبات قدرة مصر وجسلاحيتها لإدارة القناة، كمسا أكد هذا الجانسب حرصه على حرية الملاحة، وحمل على ملاشاة كل أسسباب الأزمة المضتعلة وقسم كل التسسهسلات المكنة، وأبدى استسعداده لسلحلول السلمسية، ولكسن في حدود النسرع والقسانون

الدولى، كما أنه ومع إصرار بريطانيا وفرنسا حلى خزو مصر بالتواطؤ مع إسرائيل، حاول العمل على قدر طاقته في التصدى للقوات المعتذية.

وقد ساحد بدرجة كبيرة وملحوظة للوقف العربي الموحد واللى تمخض عنه إيقاف وصول البشرول إلى دول أوريا الغربية، وتسلام انهيار اقتصسادى في بريطانيا، واللى شكل بدوره عبئا على الولايات المتحدة، لم يكن مرخوبا لها، ولم تكن هي مستعدة لتحمله.

وبالإخسافة إلى التسمزق الداخلى فى بريطانيسا واتقسسام الرأى الحساد تعصو إجراءات الحكومة البريطانية وتصرفاتها تجاء أزمة السويس، كان هناك استنكار من جانب دول أوريا الغربية، ودول الكومنولث، وآسسيا، وإفريقسيا، وأمريك اللاتينية* للغسزو البريطانى الضرنسى، وكان هناك رفض مـن جانبهم لاستسخشام القوة ضد مصر (۱).

كانت تلك العوامل مجتمعة دافعها قويا لأن تتحرك الولايات المتحدة لتضغط؛ مستخدمة القانون الدولى وميثاق الأمم المتحدة في إجبار بريطانيا وفرنسا وإسرائيل على إيقاف إطلاق النيران، ومن جانب آخر كاست تعدهم بتقديم العون لهم إذا ما تطلب الأمر، لكن لم تكن الولايات المتحدة على استعداد هى الأخرى لأن توصم أمام العالم أجمع، والثائر على هذه الأوضاع، بأنها شريكة فى ذلك التواطؤ، ولم تكن تسعى من جانب آخر للمتاعب وخاصة بعد الرسائل والمذكرات العقلانية والإنذارية والموجهة من الجانب الروسى إلى مجلس الأمن وإلى الولايات المتحدة ودول العدوان.

على ذلك فقد حكم بالفشل على التهور البريطاني الفرنسي الإسرائيلي ومثل ما بدأ العدوان الشلائي على مصبر انتهى بعد بعض الخسسائر المادية على

⁽¹⁾ Mansfield Peter, The Middle East, P. 229.

الجانبين، ورحسل البريطانيون والفرنسيـون عن مصـر في ٢٧ ديسمــبر سنة ١٩٥٦ والإسرائيليون في ٧ مـارس سنة ١٩٥٧ ، وانتهى الوجود البريطانى في مـــــمـر تماما بفلك الرحيل وبإعلان إلغاء اتفاق ١٩ كتوير سنة ١٩٥٦ . ومع إجراءات التمصير للمصارف والشركات الائتمانية وشركــات التأمين والوكالات التجارية، كما تأكد للمسر ســيطرتها وإدارتها لقناة الــسويس، بل وتلحم مركــزما أكثر بما كــان هليه بين الدول العربية.

مبدأ أيزنهاور ٥ يناير ١٩٥٧م:

لم يكن الموقف الذي وصلت الحكومة البريطانية والقسرنسية إليه أو بأساليب الولايات المتسحدة المتنوصة أمرا تأسف السولايات المتصدة عليه، بل كمان مناسبا الاهدافها في المنطقة، فهي كانت تسمى إلى أن تخلف بريطانيا وفرنسسا كلية في منطقة الشسرق الأوسط وبطريقتها الحناصة، ومن ثم فقد يدأت تعمد العدة لذلك، وتجهز المبررات(۱).

وقد بدا ذلك الاتجاه واضحا أثناء أزمة القناة ومن تصريحات ودالاس ولابا إيسان عينما أبدى الثاني تخوفه من قصور الأمم المتحدة في تحقيق مطالب الإسرائيليين المعلقة مع الجانب المصرى، أوضح له أن الولايات المتحدة قد شرحت بالفعل في إعداد نظام جديد للمنطقة تتحمل فيه المسئولية وحدها، لتسملا الفراغ الذي تركه أصدقاؤها القدامي، وأوضح له أن الرئيس «أيزنهاور» لديه خطة كاملة لمستقبل الشرق الأوسط، تشضمن ترتيبات سياسية وعسكرية ومساعدات اقتصادية وعسكرية واسعة، وسوف يكون التحرك سريعا وخاصة أن الأصدقاء القدامي لبريطانيا يناشدون الولايات المتحدة لحمايتهم، وعلى إسرائيل أن تطمئن.

⁽١) محمود قوزي ترجمة مختار الجمال، حرب السويس ١٩٥٦، ط١. ص ١٢٥-١٢٧.

من جانب آخر بدأت الولايات المتحدة تفهم مصر أنها على استعداد للتفاهم معها على أسس سليمة بنسبة مسائة في المائة، وعلى أساسها يمكن لمصر أن تنبوأ أنسب المواقع في منطقستها أو العكس ما لم تتفق معها، وكان الوي هندرسون، مساعد وزير الخارجية الأمريكية يشيسر بحديثه هذا مع الدكتور المحمود فوزي، إلى الدراج مصر ضمن خطة الرئيس الأمريكي فيما عرف بعد بمشروع اليزنهاوره(١).

حيشة وأثناء الأزمة أيضها بدأ «هوفر» مسهاعد «دالاس» في لقهائه مهم «فوزى» يوضح له أن الولايات المتحدة لديها معلومات تقيد بأن مهمر تسعى إلى التخريب في بعض البلاد العربية، من بينها الكويت ولبنان، هذا بالإضافة إلى إسرائيل.

فى صباح ٩ نوفمبر سنة ١٩٥٦ وبعد إصادة انتخاب الرئيس «أيزنهاور» يإجماع ساحق لدورة رئاسية جديدة، وفى لـقاء له بالبيت الابيض مع مجلس الأمن القومى، أهلن أنه يريد تشكيل شرق أوسط جديد، وكان من ضمن محاور العمل لتحقيق ذلك الهدف هو عزل «عبد الناصر» والحلاص منه، وأوضع الرئيس الأمريكي أن ذلك يمكن أن يتم بعزل مصر اقتصاديا وبكل الطرق الممكنة لكن دون عنف، وخنقها، ومن ثم يسبهل تصفية قعبد الناصر، بعد ذلك، ووجه إلى إبعاد هناصر، عن قسعود، على وجه التحديد، وكان قد بدأ قسلا في هذا العمل، كما أوضع الرئيس الأمريكي أن بريطانيا وغيرها لن تستطيع أن تجرؤ على العودة بعد ذلك إلى المنطقة، ومن ثم مستقرم الولايات المتحدة بملئ ذلك الفراغ.

بعد ذلك كان «أيزنهاور» وفى شهر ديسمبس سنة ١٩٥٦ قد تقدم إلى الكونجرس بمشروع كان يخول للرئيس الأسريكي حق تقديم المساعدات لأصدقاء أمريكا فى الشرق الأوسط، والتدخل بالقوة المسلحة لحماية أى واحد منهم يتعرض

⁽١) محمد حسنين هيكل، ملقات السويس، ص٥٨٥-٥٨٦.

لتهديد أو خطر تهديد من الشيوعية الدولية، ومن المتعاونين معها دون الرجوع إلى الكونجرين الرجوع إلى الكونجرسن للحصول على تفريض منه، وقد أقسر هذا المشمروع في ٥ يناير سنة 140٧.

وهكذا أطلق ذلك المشروع - أو ما حرف بمبدأ أيزنهاور أو مشروع أيزنهاور - للولايات المتحدة تنظيم شرق أوسط جديد، عن طريق الإغراءات والمساعدات الاقتصادية أو غيرها، أو بالتدخل المسلح في حالة عدم جدوى المساعدات، وجعلت سبب التدخل السهديد أو خطر التهديد بالشيوعية الدولية، أو لمن يتعاون معها، وذلك بتغويض مطلق من الكوغرس للرئيس الامريكي(١).

بهذا المبدأ اختتمت الأحداث الصائحبة على الساحة المصرية وفي المنطقة العربية بزعزعة الاستعمار التقليدي والبريطاني والفرنسي، وحضور كامل للولايات المتحدة الامريكية بمصاوناتها الاقتصادية وغيرها للراغبين فيها، أو بردع مسلح للتهديد أو خطر التهديد الشيوعي أو لمن يتعاون معه من المنطقة.

 ⁽١) والتر لاكويتر تصريب لجنة من الأسالتلة الجامعيين، الاتحاد المستوفيتي والشرق الاوسط، ط1، ص١٦٨.
 انظر أيضًا، دار نشر وكالة فوفستي، وثانق ومواد، الاتحاد السوفيتي والشرق الاوسط، عر٢٦٨.

خاتمة

استخدمت بريطانيا منذ احتلالها لمصر عديدا من الاساليب لمد بقائها هناك، فلك الوجود الذي لم يكن يعتمد على أي سند شرعي أو قانوني، ومن ثم أخذت تسوق وتخلق المبررات لذلك، لكس تحقيق أساليبها تلك في إدارة العلاقات بحرفياتها بين البلدين لم يكن بمكنا استمراره لاسباب عديدة، فقد كان هناك تحول جدري - خاصة بعد الحرب العالمة الشانية - يجري بين أطراف غير مباشرة في العلاقات، والاطراف المباشرة، كما كنان هناك تحول من عهد لآخر يخضع له أحد أطراف المعلاقات المباشرة وهو مصر وذلك في الفترة محل دراستنا، شكلت تلك التحولات قوى جديدة، وقناصات جديدة، وإرادات جديدة، كانت كلها صائقا لتحقيق سياسة بريه الى التقليدية في مصر، بل دفعت لانتهاج استراتيجية جديدة نحو مصر، ونحو المنطقة كلها.

فمن جانب كانت هناك قرى صديدة حضورها غير ملموس على مسسرح الاحداث المصرية البريطانية وخاصة قبل الحسرب العالمية الثانية، لكن حضورها كان ملموسا ومؤثرا بعدها، وأهمها الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى، ثم الدول العربية وكل الدول المستقلة ما بعد تلك الحرب، وكانت تنبذ الاستعمار بكل أساليه.

كانت الولايات المتحدة قد قررت أن تلقى بثقلها فى منطقة الشرق الأوسط، لكن اقترابها لتحقيق أهدافها فى تلك المنطقة كان محددا بمجموعة من الأسس، منها أولا درجمة تنسيقها مع حلفاتها خاصة دول شمال الأطلعلى على أسس للتعامل مع دول تلك المنطقة، وذلك فيما بين حدين أقسمى وأدنى من أسس للتعامل لا يجب تخطيها، ثم مدى استعدادهم للتمسك بأسس ذلك التنسيق، وثانيها مدى استجابة بلاد تلك المتطقة لتقبل التدخل الأمريكي بعموره المختلفة والتي انحسرت في معونات اقتصادية أو مشورات فنية اقتصادية أو إدارية أو عسكرية بالتوازي مع تحقيق مبدأ الأمن المتبادل من وجهة نظره.

وفيما بين الحدين الأدنى والأقصى لأسس تحرك الحلفاء إراء المناطق المطلوب استغلالها، وبين محاولة إرضاء الولايات المتبحدة للجانب المصرى ليقبل أى صورة للتخط الأمريكي في مصر، تشكلت سياسة بريطانيا تجاه مصر وسياسة مصر تجاه بريطانيا أحيانا، خاصة في الفتسرة محل الدراسة فيما بين سنة ١٩٥١ إلى سنة ١٩٥٦، وعلى ذلك وبديهيا كان مفهوما أنه إذا ما خرج أى من الحلفاء، بريطانيا مثلا، على الحدود المتفق عليها للحركة بينها وبين الولايات المتحدة، فإن الثانية على أقل تقدير منتخلى عنها، لحين الالتزام بتلك الحدود، وهو ما حدث بالفعل الثاميم وأثناء العدوان الثلاثي على مصر.

أما التواصل المصسرى العربي فقد بدا أكثر وضوحا في اضطراده بعد الحرب العالمية الثانية، وفي الفسترة محمل الدراسة، وظهر في أقموى حالاته ووصل إلى ذروته منذ بدأت الأزمة بمين مصر ويريطانيا وفرنسا وذلك منه يوليو سنة ١٩٥٦ وحتى انتبهاء عدوانها على مصر، إذا انتبقل الثايد الأدبى والمعنوى إلى مرحلة التأييد الأدى، وكنان له دور بحق مؤثر وفعال في زلزلة الاقتصاد البريطاني، واحدى عوامل تحريك قرار الحكومة البريطانية نحو إنهاء عدوانها على مصر.

ومن جانب آخر اتسمت حركة الجانب المصرى بموقفين واضحين، استد الأول منهما من الاحتلال وحستى انتهاء الحرب العالمية الثانية، أما الشانى فقد امتد بعد تلك الحرب وحتى إنهاء الوجود البريطانى من مصر. أما عن صوقف الجانب المصرى بعد الحدرب العالمية الثانية فقد جاء مغايرا وذلك لما طرأ على أسلوب عمل القدوى الوطنية من تطور. فها هي الحكومة المصرية قمد اضطرت إلى إلغاء معاهدة صنة ١٩٣٦، وخاصة مع إصرار الحكومة البريطانية على إيقاع سياستها التقليدية إزاء الجانب المصرى، وخاصة أيضا أن الحكومة الأمريكية لم توافق على البديل الوحيد للإلغاء، وهو قبول إدماج مصر في معاهدة على غرار دول شمال الاطلاعلي بنفس القواعد والشروط، وأقبلت الحكومة الوفدية بعد إيجاد مبرر الإقالتها، ويجدر الإشارة هنا إلى خطأ الحكومة البريطانية الجسيم حين أشارت على الملك بإقالة تلك الحكومة، قلم يكن هناك قوى قادرة أو مستعدة على تقبل مسئولية تكوين وزارة بديلة.

كانت إقالة تلك الوزارة، وعدم وجود وزارة بديلة، بداية التصدع الفعلى لسياسة اتبعتها بريطانيا طويلا في مصر؛ لذلك فإن الإنصاف يحتم علينا أن نؤكد أن بداية العد التنازلي للإيدان بانتهاء الوجود البريطاني في مصر إنما بدأت في تلك الآيام، فالتناقض القائم بين القوى الداخلية شعبية ورسمية كان قد بدأ حينئذ يتجه إلي التلاشي، والملك كان يسرع في الإعداد لنهايت بكفاءة، كما أن القوى الوطنية تحولت إلى مرحلة جديدة تماما، ووزارة الأخلية يبدو أنها كانت قد يست من كل شيء، وهو أمر في الاخلب كان واضحا تماما لبصيرة الجانب البريطاني.

حدث بعد ذلك التحول إلى عهد جديد وذلك بعد ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، وكان أتجاه القيادة السياسية في مصر وبالتوازى مع الإصلاحات الداخلية، هو الإسراع بإيجاد حل للقضية الوطنية، وكان فيما بين ما اتخلت من إجراءات، وفيما يتعلق بها، أن حملت على توحيد جهة إصدار القرار، والثبات على القرار الصادر منها، ورغم المحظورات التي يمكن أن تكتف هذا الاسلوب، إلا أنه كان مطلوبا حينتذ، حيث كانت أهم الثغرات الاساسية التي استخلتها بريطانيا لإطالة مدة بقائها في مصر، هي استخلال التناقض القائم بين القوى الداخلية هناك.

عملت تلك القيادة على التخلص من الوجود البريطاني في مصر بكل متعملةاته، والمرجع انها قررت تحقيق ذلك الهدف على مراحل، وأصدت المدة لتحقيق هدفها كنها انتظرت الفرصة المناسبة، وقد استخلت الرغبة الامريكية في تحقيق كيان ووجود لها في مصر في تحقيق هدفها، ومن ثم فقد نجحت في كسب تأييدها للضغط على الجانب البريطاني، وقد ضغط الجانب الامريكي بالفعل على بريطانيا ولكن في حيز الحدود المتقق عليها بين الحلفاء، ومن ثم فقد تم إبرام اتفاق بريطانيا ولكن مصر، عدا ما لا يزيد عن ١٥٠٠ والذي قرر إجلاء كل القوات البريطانية عن مصر، عدا ما لا يزيد عن ١٥٠٠ فرد بريطاني يقون في مناطق تمركز محددة غرب القناة بعض نقط في القاصدة البريطانية - لمدة سبع سنوات، لاحتمال عبودة القوات البريطانية إلى تلك المناطق في حالات خاصة تضمنتها المادة (٤) من مواد ذلك الاتفاق.

انتقل الجانب المصرى بعد إبرام ذلك الاتفاق إلى تنفيذ خطوة تالية، وقد عقلت فى تأميم قناة السويس، وقد رجحنا أن تلك الخطوة قد جاءت بعد إعداد وتخطيط لها، ففى نوفمبر سنة ١٩٥٤ كلف الرئيس اجمال عبد الناصر، المهندس المعمود يونس، بإعداد دراسة مستفيضة الأحوال ونظم إدارة شركة قناة السويس، وفى نوفمبر من نفس العام صدرت تعليمات القيادة السياسية للقيادة العامة للقوات المسلحة بتطوير القوات المصرية وإنشاء تنظيمات معينة، كانت تعنى على الأرجح بها الاستعداد لتنفيذ مهام ذات طابع خاص، وقد أفادت القيادة العسكرية بإمكانية تحقيق ذلك المطلب فى يوليو سنة ١٩٥٦، وهو ما تم بالفعل للأسبقية (أ) منه، فى نفس الوقت بدأ الجانب المصرى فى مطالبة إدارة شمركة قناة السمويس بإجراء تعديلات على محبلس إدارتها ليكون نصفه من المصريين، وزيادة عدد المرشدين المصريين، وطالب وزير التجارة المصرى بنقل استشمارات الشركة فى الخارج وترجيهها للاستشمار فى الداخل، هذا وقد استرعت تلك المطالب انتباه المسفير وتوجيهها للاستشمار فى الداخل، هذا وقد استرعت تلك المطالب انتباه السفير

الإنجليزى وعدها في مرتبة التأميم ونية واضحة لذلك، ومع رفض طلبات المصريين السابق عرضها، بدأ الجانب المصرى ومنذ يناير سنة ١٩٥٦ في مشاقشة المسركز القانوني لتلك الشسركة، مع إدارتها، موضحين أنها تخرق القانون المصسرى خرقا تاما.

بالتوازى مع تلك الخطوات التى بدأت بعد إبرام اتفاق الجلاء، بدآت مسصر فى تقوية الروابط بينها وبين دول العالم العربى، واستطاعت أن تشكل محورا هاما ضم السعودية ومسوريا والأردن واليمن فى تحالف دفاعى، وكذلك كسب «جمال عبد الناصر» تأييد الشعوب العربية كلها، وعلى ذلك بدأ المرقف العربى يشهد تحولا من التأييد العاطفى المعنوى، إلى تأييد مادى لمواقف مصر.

أيضا قامت القيادة السيامية في مصر بتوسيع صلاقاتها الخارجية، وفي المجاهات لم تكن قد طُرقت بشكل فعلى من قبل، فبدأت بالاتصال بزهماء دول عدم الانحياز، في المؤتمرات المختلفة، وقد أقرت تلك المؤتمرات بالإجماع إدانة أساليب استغلال الدول السقوية للدول الضعيفة، وأهلتت مصر أيضا التزامها بمبدأ الحياد وعدم الانحياز، وقطعت شوطا من العلاقات التجارية في مجال التسليح أو مجالات أخرى مع تملك الدول وبعيدا عن عميلها التقليدي والممثل في دول الغرب.

وهكذا فإن الأساليب والميررات التى كانت بريطانيا تستخدمها للبقاء فى مصر قدد اختلفت بشكل كبير عما كانت عليه قبل الحرب الثانية وقبل ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٧، فقد أصبحت أساليها كلها منبوذة لنبذ العالم ما بعد تلك الحرب لكل صور الاستعمار التقليدى، كما أن بريطانيا فقدت عناصر دعمها فى مصر، فالملك قد وصل بتصرفاته إلى الحضيض، وحكومة الوفد كانت فى أسوأ حالاتها لأسباب عديدة، وأصبح للقوى الوطنية شكل آخر، وكانت تلك القوى

ناقسة على المسلك وعلى الحكوسة وعلى الإنجليز، وسسمحت بريطانيسا بإسقساط الحكومة المصرية، لكنها لم تجد البديل ليعينها فى تنفيذ سياستها فى مصر، وكانت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢.

شهدت تلك الفترة وعقب الثورة ولمدة ليست بالقصيرة وجوما وسكونا لدى المستويات الرسمية البريطانية إراء الثورة، وإراء القائمين على تنفيذها، ولما تحركت وحاولت تجرية أساليبها القديمة الهادئة والعنيسفة لم تجدى، ومن ثم جاءت كل تحركاتها بعد ذلك وفي أغلب الأوقات مصحويبة بالجانب الأمريكي كطرف ثالث في صورة وسيط وذلك حتى تم عقد اتضاق الجلاء، وجاءت بسود ذلك الاتفاق محققة لاتجاهات الولايات المتحدة نحو تلك المنطقة، لا للمخططات البريطانية.

بدأت بريطانيا قبيل اتفاق الجلاء وأثناءه تسوق المبررات تلك المرة لا لوجودها في مصر، وإنما لقبولها إخلاء قواتها من هناك، فأوضحت أن الاكتشافات النووية قد قلبت ميزان الاستراتيجية وقللت من القيمة الحيوية لموقع مصر، وأوضحت أن يقاء المقوات البريطانية، وربما كانت بريطانيا تدرك حبيتذ أن أساليبها لم تعد مسجدية، وربما طمعت أيضا أن تجد في ميدان آخر بديلا عن استغنائها عن مصر، وهو ما أوضحه فعلا رئيس الوزراء البريطاني الشرشل، في حديثه مع الرئيس اليزينهاور، في معرض حديثهما قبيل إبرام اتفاق الجلاء حين أوضح أن بريطانيا تطمع مع إبرامها الاتفاق إشراكها في البرامج المتطورة للولايات المتحدة، كسما أنها على استعداد لتأكيد قناعتها بالعمل على تقوية الأنجاء نحو مزيد من معاهدات تقوية نصف الكرة الغرين، وقد أوضحنا مسبقا كم كانت الولايات المتحدة تسبغ على حلفائها من معونات ضخمة من جراء مشاركتها في تحقيق مخططها الامنى العالمي.

بدأت القوات البسريطانية ومن جراء اتفاق الجـــلاء بإخلاء قواتها حـــتى تحقق إخلاء تلك القوات تماما في ١٣ يونيسو سنة ١٩٥٦، ومع أن هذا الاتفاق جاء بعد موافقة الجانبين المصرى والبريطاني، إلا أنه ترك غسمة في حلق رجل السشارع الإنجليزي، والسرأى العام، وحزب المصارضة العسالي لأسباب خاصسة بينه وبين الحزب الحاكم، ولسوء الحفظ جاء بعد اونستون تشرشل؛ على رأس الحكومة رجل لم تكن ظروفه أو قدراته الذاتية تؤهله لتحمل كل أعباء الموقف حيشذ، وحلاوة على المتطلبات الأسامسية للسياسة البريطانية في المنطقة، جاءت متطلباته الخاصة دافعا لأن يفكر في اتخاذ إجراء عنيف ضد مصر، وضد الرئيس المصري.

قررت بريطانيا ومع بدء الاتجاء خروج قواتها من مصر بشكل جدى، فى
تدعيم مركزها فى العراق والأردن وذلك عن طريق تكوين ما مسمى بـ قحلف
بغداد، وتكون الحلف من العراق ويريطانيا وباكستان وإيران وبمشاركة جزئية
للولايات المتحدة، لكنه في شل فى ضم أى دولة عربية، وكانت بريطانيا قد بعثت
ببعثة لإقناع الأردن بالانضمام إلى ذلك الحلف، لكن تلك البعثة فشلت، وتلاها
أن طرد الملك قحسين، الجنزال فجلوب، وكمان هناك قناصة كاملة لدى الجانب
البريطاني بأن الرئيس المصرى ومعاونيه وراه كل ذلك.

كان غضب الحكومة البريطانية قد بلغ حدا كبيرا ضد مصر، فقد أظهرها اتفاق الجلاء وعلى المستوى الداخلى بمظهر العاجز الذليل، وكانت الحكومة العراقية حاقدة أيضا، وإسرائيل متنصرة لتحقيق أهدافها التوسعية في المنطقة وفرنسا غاضبة على مصر للحمها الثورة الجزائرية، وفي الجانب الآخمر كان الرئيس المصرى قد وسع أمانيه إلى الدرجة التي أغضبت هؤلاء جميعا منه، ومن ثم فقد اتفقوا على القضاء عليه، وعلى عزل مصر، ولكن كانوا في انتظار الفرصة، والتي جاءت فهم بتاميم قناة السوين.

بدأ الإهداد للعدوان من جانب بريطانيا وفرنسا وإسرائيل، وحذرت الولايات المتحدة حلفاءها من استخدام العنف لحل تلك الأزمة، لكنهم تجاهلوا تحذيرات الولايات المتسحدة، وهى من جانبها ومع تحسرى الوضع بصورة أدق عسملت على إغراقهم روعند حد معين تركتهم ليغرقوا فى أوحال مخططاتهم، وتركتهم ليواجهوا غضب العالم كله، وليواجهوا التحلير السوفيتى لهم، بل كان لها هى مشروع قرار بإيقاف إسرائيل لإطلاق النيسران والعودة إلى الحدود ما قبل الغنزو، وانسحاب كل القوات الغارية.

كان الجانب المصرى يسمى إلى إطالة أمد الجهود الديبلوماسية إلى أقصى حد عكن، مع هدم دفع بريطانيا وفرنسا لاستخدام القوة. وذلك ليثبت كفاءته فى إدارة الملاحة فى القناة، وتحقيق الأمن لها، وقد نجع فى ذلك إلى حد كبير، وكذلك فإنه ومع بدأ الحرب قاوم بقدر إمكانياته، وبشجاعة وبسالة، ووقف العالم بجانبه، وكان للعرب دور مؤثر إلى حد بعيد باستخدام البترول كسلاح مؤثر فى اقتصاديات الدول المعتدية، وعامل ضافط على قرارها السياسي.

بذلك فشل العدوان في تحقيق أهدافه، وأخليت القوات البريطانية والفرنسية من مسهر في ٢٣ ديسسمبسر سنة ١٩٥٦، والقوات الإسسرائيلية في ٧ مسارس سنة ١٩٥٧، وآقبلت حكومة فأنتوني إيدن، وتولى فعارولد ماكميلان، وئاسة الوزارة البريطانية بعمد ترشيح له من زملائه ومن الملكة، أما مصر ويمسجرد وقوع العدوان عليها فقد قطعت علاقاتها ببريطانيا وفرنسا، وأعمت المصارف والشركات الائتمانية في مصسر، وأعلنت إلغاء اتفاق ١٩ أكتسوير سنة ١٩٥٤ في ١ يناير سنة ١٩٥٧، وبالتالي فقد انتهى الوجود البريطاني في مسهر تماما، ولم يتم عزل مصر، وعادت مكانتها إلى أقرى مما كانت عله.

إذن فقد انتهى الوجود البريطاني من مصر بعد احتلال طويل، حقق ذلك تغيير الاستراتيجيات بعد الحرب العالمية الثانية، ورغبة الولايات المتحدة في أن تحل محل الاستعمار التقليدي في منطقة الشبرق الأوسط، ولكن بطريقتها الحاصة، وكذلك لتسغير مسوقف القوى الداخلية فى مسصر، ثم وللدور العسربى المؤثر تأثيرا واضحا فى وضع اللمسات الاخيرة لإنهاء ذلك الوجود.

كانت الولايات المتحدة قد خططت لأن تضم منطقة الشرق الاوسط في حلف مكمل لباقي أحلاف نظامها الامني في العالم، وكانت ترى أن مدوقع مصر يؤهلها لأن تكون مركزا لتحالف تلك المنطقة، ومع قيام الثورة قررت أن يكون لها وجود مادى في مصر لكنها لم تنجع، ومع مرور الوقت كانت تريد وصلى ما يرجع أن تجعل من القيادة السياسية المصرية في مركز متميز على رأس ذلك التحالف ولكن في مقابل بعض التنازلات من الجانب المصرى، وعلى رأسها العودة عن عملية تأميم القناة، ومع فشلها في هذا الاتجاه أيضا، بدأت تسجه إلى الملك المسعودة لوضعه في نفس المركز الذي كانت تريد أن تضع الجحمال عبد الناصرة

من جانب آخر كان لإخسلاه منطقة الشرق الأوسط من الوجود البريطاني والفرنسى دافع ملح للولايات المتبحدة لفرض سيطرتها على تلك المنطقة، أو كما عبر «أيسزنهاور» لإهادة تشكيل شرق أوسط جديد، وكانت إحدى محاور العمل لتحقيق ذلك هو عزل «عبد الناصر» والخملاص منه ولكن بطريقة هادئة، ومن ثم كان قسرار واضعى السياسة الأمريكية إبعاد «سعود» عن «عبد الناصس»، وهو ما كانت الولايات المتحدة قمد سعت إليه بالفعل مسبقا ومنذ فمشلها في تحقيق أي من هدفيها في مصر.

كان يمكن تحقيق ذلك من وجههة نظر الرئيس الأمريكي عن طريق ما أسماه همشروع أيزنهاور؟ والذي قدمه للكونجسرس في ٥ يناير سنة ١٩٥٧ ووافق عليه، وكان يخول للرئيس الأمسريكي قحق تقديم المساعدات لأصدقهاء أمريكا في الشرق الاوسط، والتدخل بالقوة المسلحة لحماية أي واحد منهم يتعسرض لتهديد أو خطر تهديد من الشيوعية الدولية، ومن المتعاونين معهما، وقد أعطى الرئيس الأمريكي حق المبادرة بما احتواء مشروعه دون الرجوع إلى الكونجرس للحصول على تفويض بأى إجراء يتخذه.

هكذا أطلق الكونجرس يد الرتيس الأمريكي في تلك المنطقة لتنظيم شرق أوسط جديد عن طريق الإغراءات والمساعدات الاقتصادية أو غيرها، أو بالتدخل المسلح في حالة عدم جدوى المساعدات، وجمعلت سبب التدخل بالتهديد أو خطر التهديد بالشيوعية الدولية أو المتعاونين معمها، لكن كانت تلك افتراضات أقرها البرلمان الأمريكي، لم يكن قبولها مؤكدا بين شعوب تلك المنطقة.

قامت بريطانيا، ومنذ باءت عملياتها المشتركة على مصر بالفشل، بتعديل سياستها في المتطقة، فبدأت تركيز في الحفاظ على مركزها في منطقة الخليج العربي؛ ولذلك فقد أخذت في تعديل خططها الدفاعية بالتخلى عن قاعدتها في الأردن، ويتخفيض عدد القوات البريطانية المرابطة في ليسبيا، ثم نقلت جهودها الرئيسية من قاعدة قبرص إلى قواعد أخرى.

وبتلك الوسائل وغيرها تركت بريطانيا للولايات المتحدة مستولية كفالة الأمن والنظام في بقية العالم العسربي، وشكلت خططها لتندمج بانسجام مع خطط الولايات المتحدة، والتي كانت بدورها مستسعدة لاحترام ذلك النفوذ المحدود والتي رأت بريطانيا أنه لازم لسلامتها، من جانب آخر فهإن بريطانيا ومع فسئل تحالف بغداد من أن يحقق توسيعا للنفوذ الغربي في المنطقة كان أملها كبيرا في أن يحقق لها مشروع أيزنهاوره الوصول إلى أهدافها في منطقة الحليج.

وهكذا تنازلت بريطانيا للولايات المتحدة عن ميراثها السابق في المنطقة لتقوم الثانية بدورها هناك، ولكن بطريقتها الخساصة، لقد تحولت بريطانيا وفي النهاية إلى دولة من الدرجة الثانية بل ربما الثالثة أو الرابعة؛ وهكذا حكمت أحداث التاريخ.



الولاحق

ملحق (١): المبادئ الرئيسية الموقع عليها بالأحرف الأولى من الطرفين المصرى والبريطاني في ٢٧ يوليو سنة ١٩٥٤م.

ملحق (٢): نص اتفاق ١٩ أكتوبر سنة ١٩٥٤م والمحضر المتفق عليه.

ملحق (٣):قانون رقم ٢٨٥ في يوليسو سنة ١٩٥٦م يتأميم الشركة العالمية لقناة السويس البحرية.

ملحق (٤): قرار جمهوري مصري بإنهاء اتفاقية ١٩٥٤-١٩٥٧م.



ملحق (١)

المبادئ الرئيسية

الموقع عليها بالاحوث الاولى من الطرفين المصرى والبريطاني في ٧٧ يوليو سنة ١٩٥٤

- ١- تم الاتفاق بين الوف لين المصرى والبريطاني على أنه رضبة في قيام العسلاقات المصرية الإنجليزية على أسساس جديد من التفاهم المتبادل والعسداقة الوطيدة، ومع مراعاة التزاماتها بمقتضى ميثاق الأسم المتحددة، قد أصبح من الضرورى الآن إعداد مشروع اتفاق خاص بقاعدة قبال السويس على النحو التالى:
- (أ) يسرى الاتفاق حتى نهساية السبع سنوات من تاريخ توقيعه، وتتبشاور الحكومتان خلال الاثمنى عشر شهرا الاخيرة من هذه المدة لاتخاذ ما قد يلزم من تدابير عند انتهاء الاتفاق.
- (ب) تبقى بعض أجزاء قاعدة قناة السويس الحالية في حالة صالحة وفق الحاجات المبينة في الملحق المرفق وتكون معدة للاستخدام فورا وفق الفقرة التالة;
- في حالة حدوث هجوم مسلح من دولة أجنية على مصر، أو على أي بلد عربي يكون عند توقيع هذا الاتفاق طرفا في مصاهدة الدفاع المشترك بين دول الجامعة العربية، أو على تركيا، تقدم مصر للمملكة المتحدة من التسميلات ما قد يكون لازما لشهشة القاصدة للحرب وإدارتها إدارة فعالة، وتتضمن هذه التسهيلات استخدام الموانئ المصرية في حدود الضرورة القصوى للأفراض سالفة الذكي.

- فى حالة قيام تهديد بهجوم على أى بلد من البلاد سالفة الذكر يجرى
 التشاور فورا بين حكومة المملكة المتحدة والحكومة المصرية.
 - ٢- يكون تنظيم القاعدة وفقا للملحق المرفق.
- ٣- تمنح الحكومة المصرية لحكومة المملكة المتحدة حتى نقل آية مهمات بريطانية فى القاعدة أو إليها حسب تقديرها بحيث لا تزيد هذه المهسمات على القدر الذى سيتم الاتفاق عليه إلا بموافقة الحكومة المصرية.
- ٤- يتم جلاء جميع قوات جلالة الملكة جلاء تاما عن الأراضى المصرية في مدة لا تزيد عن عشرين شهرا من تاريخ توقيع هذا الاتفاق وفقا للجدول الذي يتفق عليه في أقرب وقت، وتقدم الحكومة المصرية جميع التسهيلات اللازمة لهذا الغرض لنقل الجنود والمعدات.
- ٥- يقرر هذا الاتفاق أن قناة السويس البحرية التي تعد جزءا لا يتجزأ من مصر هي طريق مائي له أهمية دولية من النواحي الاقتصصادية والتجارية والاستراتيجية، ويعبر عن تصميم كل من الطرفين على احترام اتفاق سنة ١٨٨٨ الذي يكفل حرية الملاحة في المقاة.
- ٦- تقدم الحكومة المصرية التسهيلات الخاصة بالطيران والنزول والصيانة للطائرات التى يتم الإخطار عنها وتكون تابعة لسلاح الطيسران الملكى وتمنح الحكومة المصرية شرط الدولة الاكثر رعاية للطائرات المسموح بها.
- ٧- تبحث المسائل التفصيلية الباقية عند صياغة الاتفاق،ومسن بينها تخزين البترول والتدابير المالسية الضرورية وغير ذلك من المسائل التفصيلية التي تهم كلا من الجانبين، وتسوى هذه المسائل بالاتفاق الودى في مفاوضات تبدأ فورا.

(ملحق)

تنظيم القاعدة:

- ١- تمنح الحكومة المصرية حكومة صاحبة الجلالة حق إبقاء بعض المنشآت التى سيتفق عليها، وإدارتها للأغراض المعتادة، فإذا رضبت حكومة صاحبة الجلالة في أى وقت ألا تحتفظ بجميع هذه المنشآت فإنها تبحث مع الحكومة المصرية كيفية تصفية المنشآت التي لم تعد بحاجة إليها، ويتعين الحصول على موافقة الحكومة المصرية لإقامة منشآت جديدة.
- ٢- تأخذ الحكومة المصرية على عاتقها عقب جلاء قوات صاحبة الجالالة مسئولية تأمين القاعدة وجميع المعدات الموجودة فيسها أو التي تكون في طريقها في الأراضي المصرية من القاعدة أو إليها.
- ٣- تعتد حكومة جلالة الملكة عقودا مع شركة أو أكثر من الشركات التجارية البريطانية أو المصرية لحفظ المنشآت المشار إليها في الفقرة (١) وإدارتها وكذلك صيانة المخازن الموجودة داخل تلك المنشآت؛ ولهذه الشركات التجارية أن تستخدم فنيين وموظفين من البريطانيين والمصريين امدنيين على أن لا يزيد عدد الذي الفنيين البريطانيين الذين تستخدمهم تلك الشركات التجارية على العدد الذي سيتفق عليه في المفاوضات التفصيلية، ولهذه الشركات التجارية أيضا أن تستخدم ما يلزمها من العمال للحلين.
- ٤- تقدم الحكومة المصرية المعونة الكاملة للشركات التـجارية المشار إليها في الفقرة (٣) لتمكينها من القيام بمهامها، وتعين الجهة التي تستطيع الشبركات الرجوع إليها للتعاون معها على أداء واجباتها.
- ٥- تحافظ الحكومة المصرية على المنشآت والمنافع العامة والمواصلات والسكبارى
 وأنابيب البترول وأرصفة الموانىء وغيرها مما قد يسلم إليها بمقتضى الاتفاق

بين الحكومتين، وتمنح الشركات البشار إليها في الفقرة (٢) التسهيلات اللازمة للقيام بأعمالها.

٦- تمنح الحكومة المصرية لحمكومة صاحبة الجلالة ما يلزم من تسهيلات للتسفيش على المنشآت المشار إليها في الفقرة (١) والاعسال الجارية فيها، ولتسهيل هذه المهمة يلحق بسفارة جلالة الملكة بالقاهرة ما يلسزم من موظفين على أن يتفق بين الحكومتين على الحد الاقصى لعدد هؤلاء الموظفين.

ملحق (٢)

نص اتفاق ١٩ (كتوبر سنة ١٩٥٤ والمحضر المتفق عليه

إن حكومة جمهورية مصر وحكومة المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وشمال إيرلنده، إذ ترغبان في إقسامة العلاقات المصرية - الإنجليسزية على أساس جديد من التفاهم المتبادل والصداقة الوطيدة.

قد اتفقتا على ما يأتي:

(المادة ١)

تجلو قوات صــاحبة الجـــالالة جلاء تامــا عن الأراضى المصرية، خلال فــــــرة عشرين شهرا من تاريخ التوقيع على الانفاق الحالي.

(المادة٢)

تعلن حكومة المملكة المتحدة انقضاء صعاهدة التحالف الموقع عليها في لندن في السادس والعبشرين من شمهر أغسطس سنة ١٩٣٦، وكذلك المحضر المتفق عليه، والمذكرات المتبادلة، والاتفاق الحناص بالإعفاءات والميزات التي تسمتع بها القوات البريطانية في مصر وجميع ما تفرع عنها من اتفاقات آخرى.

(المادة٢)

تبقى أجزاء من قاعدة ثناة السويس الحالية في حالة صالحة للاستعمال ومعدة للاستخدام فورا وفق أحكام المادة الرابعة من الاتفاق الحالي.

(المادة ٤)

فى حسالة وقوع هجسوم مسسلح من دولة من الخسارج على أى بلا يكون عند توقيع هذا الاتفاق طرفا فى مسماهنة الدفاح المشترك بين دول الجامسة العربية للوقع عليها فى القاهرة فى الثالث عشسر من شهر أبريل سنة ١٩٥٠، أو على تركيا، تقلم مصر لسلمملكة المتحدة من التسهيلات منا قد يكون لازما لتهيئة القاصدة للحرب وإدارتها إدارة فعالة، وتتنضمن هله التسهيلات استخدام المواتئ للصرية في حدود ما تقتضيه الضدورة القصوى للأخراض سالفة الذكر.

(المادة ٥)

في حالة عودة القوات البريطانية إلى منطقة قاعدة قناة السويس وفقا لأحكام المادة (٤)، تجلو هذه القوات فورا بمجرد وقف القتال المشار إليه في تلك المادة.

(المادة٦)

فى حـالة حدوث تهـديد بهجـوم مسلح من دولة من الخـارج على أى بلد. يكون عند توقيــع هذا الاتفاق طرفا فى مـعاهدة الدفاع المشــترك بين دول الجامــعة العربية، أو على تركيا يجرى التشاور فورا بين مصر والمملكة المتحدة.

(المادة٧)

تقدم حكومة جمهورية مصر تسهيلات مرور الطائرات وكذا تسهيلات النزول وخدمات الطيران المتعلقة برحالات الطائرات التابعة لسلاح الطيران الملكى التى يتم الإذن الإخطار عنها، وتعامل حكومة جمهورية مصر هذه الطائرات فيما يتعلق بالإذن بأية رحلة لها، معاملتها لا تقل عن معاملتها لطائرات آية دولة أخرى مع استثناء الدول الأطراف في معاهدة الدفاع المشترك بين دول الجامعة العربية، ويكون منح التسهيلات الخاصة بالنزول وخدمات العليران المشار إليها آنفا في المطارات المصرية في منطقة قاعدة قناة السويس.

(المادة)

تقر الحكومتان المتعاقدتان أن قناة السويس البحرية - التي هي جزء لا يتجزأ من مصــر - طريق مائــي له أهميتــه الدولية مــن النواحـي الاقتــصادية والنــجارية والاستراتيسجية، وتعربان عن تصميمهما على احترام الاتفاقيمة التي تكفل حرية الملاحة في القناة الموقع عليها في القسطنطينية في التاسع والعشرين من شهر اكتوبر سنة ١٨٨٨.

(المادة ٩)

 أ) لحكومة المملكة المسحدة أن تنقل أية مهسمات بريطانية من القساعدة أو إليها حسب تقديرها.

(پ)

(المادة ١٠)

لا يمس الاتفاق الحالى، ولا يجوز تفسيره على أنه يمس، بآية حال حقوق الطرفين والتزاماتهما بمقتضى ميثاق الأمم المتحدة.

(المادة ١١)

تعتبر ملاحق هذا الاتفاق ومرفقاته جزءا لا يتجزأ منه.

(المادة ١٢)

- (أ) يظل هذا الاتفاق نافذا مدة سبع سنوات من تاريخ توقيعه.
- (ب) تتشاور الحكومتان خلال الاثنى عشر شهرا الأخيسرة من تلك المدة لتقرير ما قدم يلزم من تدابير عند انتهاء الاتفاق.
- (جا) ينتهى العمل بها الاتفاق بعد سبع سنوات من تاريخ التسوقيع عليه، وعلى حكومة المملكة المتحدة أن تنقل، أو تتصرف، فيما قد يتبقى لها وقستلا من عملكات في القاعدة ما لم تشفق الحكومتان المتعاقدتان على مد هذا الاتفاق.

(المادة ١٣)

يُعمل بالاتفاق الحالى على اعتبار أنه نافذ من تاريخ توقيعه وتستبادل وثائق التصديق هليه في القاهرة في أقرب وقت ممكن.

وإقرار بمسا تقدم وقع المفسوضون المرخص لهم بذلك هذا الاتــفاق ووضــعوا أختامهم عليه.

تحرر فى القاهرة في اليسوم التاسع عشر من أكــتوبر سنة ١٩٥٤ من صورتين باللغتين العربية والإنجليزية ويعتبر كلا النصين متساويين فى الرسمية.

جمال عبد الناصر هـ. أ. تينج
عبد الحكيم عامر ر.س. ستيفتسون
عبد اللطيف البغدادى ر. بنسون
صلاح سالم
محمرد فوزى

محضرمتفقعليه

القاهرة في ١٩ أكتوبرسنة ١٩٥٤

يرغب وفعد منصر والمسلكة المتحدة في الوقت الذى تموقع فيه حكومة جمهورية منصر وحكومة المملكة المتحدة الانفاق الحمالي، أن يسجلا النقط الآتية، التم إنفق عليها في تفسير هذا الانفاق:

١- من المفهوم لدى الحكومتين المتعاقدتين أن النص على أن تجلو الفوات البريطانية فورا بمجرد وقف القتال كما ورد فى المادة الخامسة من الاتفاق يمقصد به أن يبدأ الجلاء بمجرد وقف القتال، وأن يتم جلاء القوات مع ما يزيد من العتاد على القدر المشار إليه فى المادة التاسعة دون أى إبطاء.

٣- يقسصد باصطلاح دولة من الخارج كما هو مستعسمل في المادتين ٤، ٥ من
 الاتفاق، أي بلد عدا:

(1) الدول المشار إليها في هاتين المادتين.

(ب) إسرائيل.

وقع عليــه بالقــاهرة في اليــوم التــاسع عشّــر من أكـــــوبر سنة ١٩٥٤ من صورتين.

رالف سكراين ستيفنسون

محمود قوزي

ملحق (٣)

قانون رقم ٢٨٥ فى يوليو ١٩٥٦ يتاميم الشركة العالمة لقناة السوس البحرية

باسم الأمة

رئيس الجمهورية

بعد الاطلاع على الفرمانين الصادرين في ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٥٤ ، و ٥ يناير ١٨٥٦ بشأن الاستياز الخاص بإدارة مرفق المرور بقناة السويس وبتأسيس شسركة مساهمة مصرية للقيام عليه.

وعلى القانون رقم ١٢٩ لسنة ١٩٤٧ بشأن التزام المرافق العامة.

وعلى القانون رقم ٣١٧ لسنة ١٩٥٢ في شأن عقد العمل الفردي.

وعلى القىانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٥٤ بشىأن شسركات المساهمـــة وشركـــات التوصية بالأسهم والشركات ذات المسئولية المحدودة.

وعلى ما ارتآه مجلس الدولة، أصدر القانون الآتي:

(مادة ١) تأميم الشركة العالمية لقناة السويس البحرية (شركة مساهمة مصرية) وينقل إلى اللولة جمسيع مالسها من أصوال وحقسوق، وما عليها من السزامات، وتحل جمسيع الهيشات واللجسان القائمة حاليا على إدارتها ويمعوض المساهمون وحملة حصص التأسيس عما يملكونه من أسهم وحصص بقيمتها مقدرة حسب سمر الإقفال السابق على تاريخ العسمل بهذا القانون في يورصة الأوراق المالية بباريس.

ويتم دفع هذا التسعويض بعد إتمام استلام الدولة لجسميع أمسوال وممتلكات الشركة المؤمة.

(مادة ٢) يسولى إدارة مرفق المرور بقناة السويس هيشة مستقلة تكون لسها الشخصية الاعتبارية وتلحق بوزارة التجارة، يصدر بتشكيل هذه الهيشة وتحديد مكافآت أعضائها قرار من رئيس الجمهورية،ويكون لها في سبيل إدارة المرفق جميع السلطات اللازمة لهذا الغرض دون التقيد بالنظام والأوضاع الحكومية.

ومع عدم الإخلال برقابة ديوان للحاسبة على الحساب الختامي يكون للهيئة ميزانية مستقلة يُتبَّع في وضعها القواعد المعمول بها في المشروعات التجارية، وتبدأ السنة الماليسة في أول يوليو وتنتسهي في آخر يونيه ممن كل عام، وتعتسمد الميزانية والحساب الحتامي بقرار من رئيس الجسمهورية، وتبدأ السنة المالية الأولى من تاريخ العمل بهذا القانون وتنتهي في آخر يونيه سنة ١٩٥٧.

ويحق للهيشة أن تنتدب من بين أعضائهما واحدا أو أكثر لتنفيمذ قراراتها أو القيام بما تعهد به إليه من أعمال.

كما يجور لها أن تؤلف من بين أعضائها أو مـن خيرهم لجانا فنية للاستمانة بها في البحوث والدراسات.

ويمثل الهيئة رئيسها أمام الجهات القضائية والحكومية وغيرها وينوب عنها فى معاملاتها مع الغير.

(مادة ٣) تتجمع أموال الشركة المؤتمة وحقوقهما في جمهورية مسصر وفي الحارج ويحظر على البنوك والهميتات والافراد التصرف في تلك الأموال بأى وجه من الوجوه أو صرف أى مبالغ أو أداة أية مطالبات عليهما ومستحقات عليها إلا بقرار من الهيئة المنصوص عليها في المادة الثانية.

(مادة ٤) تحتفظ الهيئة بحميع موظفى الشركة المؤتمة ومستخدميها وعمالها الحاليين وطليهم الاستسمرار في أداء أعسائهم ولا يجوز لأى منهسم ترك عمله أو التخلص عنه بأى وجه من الوجوه أو لأى سبب من الأسباب إلا يؤذن من الهسيئة المنصوص عليها في المادة الثانية.

(مادة ٥) كل مخالفة لأحكام المادة الثالثة يعاقب مرتكبها بالسجن وبغرامة توازى ثلاثة أمثال قيمة المال موضوع المخالفة لأحكام المادة الرابعة يعاقب مرتكبها بالسجن فضلا عن حرمانه من أى حق فى المكافأة أو المعاش أو التعريض.

(مادة ٣) ينشسر هذا القرار في الجسريدة الرسسمية ويكون له قوة القسانون، ويعمل به من تاريخ نشره.

ولوزير التجارة إصدار القرارات اللازمة لتنفيذه.

ملحق (٤)

قرار جمهوری مصری بإنهاء اتفاقیة ۱۹۵۷ - ۱۹۵۷

باسم الأمة

أصدر الرئيس جمال عبد الناصر

القرار الآتى:

بعد الاطلاع صلى الاتفاق المعقـود بين حكومة جـمهـورية مصـر وحكومة المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وشمال أيرلنده الموقع عليه بالقاهرة في ١٩ أكتوبر سنة ١٩٥٤.

وعلى قرارات الجمعية العامة لامم المتحدة الصادرة في ٢، ٤، ٥ من نوفمبر سنة ١٩٥٦ والمتعلقة بالاعتمداء البريطاني الفرنسي الإسرائيلي على الاراضي المصرية، وعلى ما ارتآه مسجلسس الدولة، ونظرا لأن هذا الاعتماء يعتمبس نقضا للاتفاق المذكور من جانب بريطانيا، وبناء على ما عرضه علينا وزير الحارجية.

قرر مادة أولى

يثبت أن حكومة المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وشمسال أيرلناه بتدبيرها الاعتداء وباحتدائها فعلا على الأراضى المصرية مشتركة قواتها مع القوات الفرنسية والإسرائيلية وبمحاولاتها خزو منطقة قناة السويس ابتداء من يوم ٢١ أكستوبر سنة ١٩٥٦ قد تصرفت على أساس أن الاتفاق اللى حقدته مع حكومة جمهورية مصر بالقساهرة في 1٩ أكتسوير ١٩٥٤ كأن لم يكن، يشبت كذلك انقضاء هذا الاشفاق بالاحتداء الملكور ومن تاريخ حصوله.

مادة ثانية

يلغى بناء على ذلك القـانون رقم ٦٣٧ لسنة ١٩٥٤ بالموافقة على الاتفـاق المذكور وملحـقاته والخطابات المتبادلة الملحقة به والمحضـر المتفيّ عليه، كسما يلغى قرار مـجلس الوزراء الصادر في ٢٤ نوفمـبر سنة ١٩٥٤ بإصدار الاتفـاق المذكور وملحقاته المشار إليها.

مادة خالثة

على الوزراء كل فيما يخصه تنفيذ هذا القرار.

جمال عبد الناصر حسين أول يناير سنة ١٩٥٧



المصادر والمراجع

أولا: الوثائق.

ثانيا: الدوريات.

ثالثا: المؤلفات والبحوث والدراسات.

رابعا: اللقاءات الشخصية



أولا: الوثائق:

(۱) وثائق عربية (غير منشورة)؛

وثائق رئاسة مسجلس الوزراء والوزارات والهيئات والإدارات المصفوظة بدار المحفوظات:

- ۱ مخ/ح، ملفات أرقام ۲۰۰ ج۲، ۵۰۰ ج۳، ۱۰۹ ج۳، ۱۱۸ج۰،
 ۱۰۹ ج٥.
 - ۲ _ مخ/ح، بریطانیا ملف ۵۰۹ ج۲.
 - ٣ _ مخ/ع، تسليح منف رقم ٥١٩ ج٢.
 - ٤ _ مخ/ع، نشاط داخلي، ملف ١٣٩ ج٦، ١٢٩ ج٦.
 - ٥ _ مخ/ع، رئاسة مجلس الوزراء، مكتب الرئيس، ملف ٢٠٩ ج٧.
 - ٦ _ وثانق مصرية، ملف رقم ٥٣٢١ ج٢.
 - ٧ _ وثانق مصرية، ملف رقم ١٥٦ ج١.
 - ۸ ـ وثائق مصرية، ۲۱۰ ج٦.
 - ۹ یہ وٹائق مصریة، ملف ۳۵۵ ج۳.
 - ١٠ _ وثائق مصرية؛ ملف رقم ١١٠ ج٣.
 - ١١ . وزارة الحارجية المصرية، الإدارة العربية، ملف رقم ٨٤.
 - ١٢ _ وزارة الخارجية، سفارة جمهورية مصر ببغداد، ملف رقم ٢٨٤.
 - ١٣ _ تلغرافات تأييد، ملف رقم ٢٧ ج٧.

(ب) وثائق أجنبية (غير المنشورة):

(Foreign Office)

مجموعة وثائق وزارة الحارجية البريطانية

وقد استعنت بمجموعتين منها هي:

F.O. 407 Confedential

١- مجموعة

وقد استخدمت منها السنوات والأرقام التالية:

- I. 1923; F.O. 409, 196.
- 2, 1933; F.O. 407, 217,
- 3, 1934; F.O. 407, 14700.
- 4. 1935: F.O. 407, 218.
- 5. 1936; F.O. 407, 219.
- 6. 1937: F.O. 407, 221.
- 7, 1940; F.O. 407, 224,
- 8. 1941: F.O. 407, 225.

F.O. 371

٧- مجموعة

وقد استخدمت منها السنوات والأرقام التالية:

- 1. 1950; F.O. 371, 80380.
- 2, 1951; F.O. 371, 90139, 90140, 90143, 90145.
- 3, 1952; F.O. 371, 96858, 96859, 96862, 96923, 96932, 96971, 96979.
- 4. 1953; F.O. 371, 102731, 102738, 102738, 102795, 102798, 102803.
- 5, 1954; F.O. 371, 108422, 108423, 108424, 108463.
- 6, 1954; F.O. 371, 108463, 108478, 108424.

(ب) ودائق عربية (النشورة)،

١- وزارة الجارجية الملكية المصرية، محاضر المحادثات السياسية والمذكرات المتبادلة
 بين الحكومة المصرية وحكومة المسلكة المتحدة ١٩٥٠-١٩٥١، القساهرة
 ١٩٥١.

٧- مضابط جلسات مجلس النواب المصرى لسنة ١٩٥١.

٣- هيئة الاستعلامات، القضية المصرية ١٨٨٢-١٩٥٤، القاهرة، ١٩٥٥.

وثائق أجنبية،

- American Foreign Policy, 1950-1955, Washington, 1957.
- 2 Department of State, 3462, North Atlantic Pact, 1949.
- Department of State, a Documentary Publication, The Suez Canal Problem, July 26 - Sep. 22, 1956, Washington, 1956.
- 4 Document Concerning Constitutional Development, and Self Government and Self Determination For The Sudan, London, 1963.
- 5 Document On American Relations, 1956, Washington, 1957.
- 6 Foreign Relations, 1945, Vol. VIII, Washington, 1945.
- 7 Foreign Relations, 1948, Vol. V, Washington, 1948.
- 8 Foreign Relations, 1949, Vol. VI, Washington, 1949.
- 9 Foreign Relations, 1950, Vol. V., Washington, 1950.
- Foreign Relations Of USA 1952-1954, Vol. IX, Part 2, Washington, 1986.
- Hansard, House of Lords Debates, Vol. CL XXIV, First Volume of Sessions 1951-1952.
- Hansard, House of Commons Debates, Vol. 490, 1950-51, Vol. 517, 1952-53, Vol. 519, 1952-53, Vol. 539, 1954-55, Vol. 546, 1955-65, and November 1956.
- 13- Senate 1st Session, 1949.

ثانيا، الدوريات،

(أ)العربية،

(۱) دوریات خاصة.

نشرة أسبوعية خاصة، إدارة الصحافة شئون سياسية، وزارة الحارجية، عدد رقم ٤، بتاريخ ٢٢/ ٨/١٩٥٦، تأميم قناة السويس، ص٦.

(۲) دوریات عامة:

أ- العربية:

- ١- الأخبار: الأعداد ١٣٢٥، ١٣٣٠، ١٣٥١ أكتوبر سنة ١٩٥٦.
 - ٢- الأهرام: الأعداد ٢٥٤٧٤، ٢٥٤٨٣، سيتمير سنة ١٩٥٦.
- ٣- الجمهورية: العدد ٢٠٥ يوليو سنة ١٩٥٤، الأهداد ٢٠٤١، ١٠٤٧، ١٠٥١ أن فمس سنة ١٠٥١.
 - ٤- الجمهور المصرى: الأعداد ٥٣، ٥٤ يناير سنة ١٩٥٤.
 - ٥- الدفاع الوطني: العدد ٦٦١٧ سنة ١٩٥٦ شهر نوفمبر.
- ۲- المصرى: الأعداد ۵۰۰۱، ۵۰۰۱، ۵۰۰۱، ۵۰۲۰، لشهرى نوفمبر وديسمبر سنة ۱۹۵۱، العدد ۵۰۲۲ لشهر يناير سنة ۱۹۵۲، العدد ۵۶۲۷ لشهر فبراير سنة ۱۹۵۳.
 - ٧- المصور: العدد ٣١٩٧ يناير سنة ١٩٨٦.
- ٨- اكتسوبر: الأعداد ٥٦٠، ٥٩٨ تشهرى يولسيو وتوفعبسر سنة ١٩٨٧، والأعداد
 ١٩٨٨، ١٠٧ تشهري يتاير ويونيو سنة ١٩٨٨.
- ٩- صدوت الأمة: الأصداد ١٥١٧، ١٥١٨، ١٥٣٠ من أولَ نوفـ مــبر إلى آخــر
 ديسمبر صنة ١٩٥١، العدد ١٩٤٩ يناير سنة ١٩٥٧.
- ١٠ روزاليوسف: الأعداد ١٣٢١-١٢٢٣ نوفـمبر سنة ١٩٥١، الأعداد ١٢٨٨،
 ١٢٨٩ فبراير سنة ١٩٥٣.

-- الأجنبية:

- 1. Department of State Bulletin, November 19, 1951.
- 2. Life, Vol. 21, No. 1, July 9, 1956, Vol. 21, No. 8, October 15, 1956.
- Manchester Guardian, No. 34, 322, November 1, 1956, No. 34, 323, November 2, 1956, No. 34, 326, November 6, 1956.
- 4. The Times, No. 2, 851, October 19, 1956.
- Time, Vol. LXVIII, No. 14, October 1, 1956, No. 19, November 5, 1956.

خانثا، المؤلفات والبحوث والدراسات؛

(أ)العربية،

- ١- أحمد حمروش، قصة ثورة ٢٣ يوليو، بيروت ١٩٧٥.
- '٢- احمد عبد الرحيم مصطفى، مشكلة قناة السويس، القاهرة، ١٩٦٦.
 - ٣- أحمد وكريا، حزب الأحرار الدستوريين ١٩٢٢-١٩٥٧.
- ٤- أرسكين تشايلدرز تصريب خيرى حساد، الطريق إلى السويس، القاهرة
 ١٩٦٢.
- و- إكرام عبد القادر عابدين، رسائة ماجستيسر، ظاهرة الاستقلال السياسي في مصر، القاهرة، ١٩٨١.
- ٦- الأتحاد العمام للغرف التجارية، الاقتصماد المصرى في صهد الشورة
 ١٩٥٧ ١٩٥٧) القاهرة بدون.
- ٧- الحكومة المصرية، الكتاب الأبيض، تأميم شمركة قناة السويس، القاهرة ١٩٥٦.
 - ٨- أنتوني ناتنج ترجمة شاكر إبراهيم سعيد، ناصر، ط١، بيروت، ١٩٨٥.

- ٩- بكر مصباح، رسالة دكتبوراه، تطور النظام السيباسي في مصر، القباهرة
 ١٩٧٩.
- ١٠ تيودور روذستين تعريب على أحسمد شكرى، تاريخ مسصر قبل الاحسلال
 الديطاني وبعده، القاهرة ١٩٢٧.
 - ١١- تيرنس روبرتسن تعريب خيري حماد؛ أزمة، القاهرة ١٩٦٥.
 - ١٢- حسين خلاف، التجديد في الاقتصاد المصرى الحديث، القاهرة ١٩٦٢.
- ۱۳ راشــد البــراوى، المركــز الدولى لمصــر والســودان وقناة الســويس، الضـاهرة ۱۹۵۲ .
 - ١٤- راشد البراوي، حقيقة الانقلاب الأخير في مصر، القاهرة ١٩٥٢.
- ١٥- سعيد عبد الفتاح عاشور، ثورة ٣٣ يوليو وتحقيق الاستقلال الوطنى، القاهرة
 ١٩٧١.
 - ١٦- صلاح شادى، حصاد العمر، القاهرة ١٩٨٧.
 - ١٧- طارق البشري، الحركة السياسية في مصر ١٩٤٥-١٩٥٣، القاهرة ١٩٨٣.
- ١٨- عاطف صدقى وآخر، التحول الاشتراكى في الجمهورية العربية المتحدة،
 القاهرة، ١٩٧١.
- ١٩ عبد الرحمن الراقعى، تاريخنا القومى فى سبيع سنوات ١٩٥٢-١٩٥٩،
 القاهرة ١٩٥٩.
 - ٣٠- عبد الرحمن الرافعي، ثورة ٣٣ يوليو سنة ١٩٥٢، ط١، القاهرة، ١٩٥٩.
 - ٢١- عبد اللطيف البغدادي، مذكرات، القاهرة ١٩٧٥.
- ۲۲ عبد الوهاب بكر، الوجود البريطاني في الجيش المصرى ١٩٣٦-١٩٤٧،
 القاهرة ١٩٨٦.
- ٢٣- فادية أحمد سراج الدين، رسالة دكتوراه، القضية المصرية في المرحلة الاخيرة - ١٩٥٠-١٩٥٤، القاهرة ١٩٥٧.
 - ٢٤- محمد أتيس، حريق القاهرة، القاهرة ١٩٨٢.

- ٢٥- محمد أنور السادات، وثائق السادات، القاهرة ١٩٥٧.
- ٢٦- محمد جـ مال الدين المسدى وآخران، مصر والحرب العالمية الثانية، القاهرة ١٩٧٨.
 - ٧٧- محمد حسين هيكل، مذكرات في السياسة المصرية، القاهرة، ١٩٦١.
 - ٢٨- محمد حسنين هيكل، ملفات السويس، القاهرة ١٩٨٦.
 - ٣٩- محمد زكى عبد القادر، محنة الدستور، القاهرة ١٩٧٣.
 - ٣٠- محمد شفيق غربال، تاريخ المفاوضات المصرية البريطانية، القاهرة ١٩٥٢.
 - ٣٦- محمد صفى الدين أبو العز وآخران، الموارد الاقتصادية، القاهرة ١٩٧٢.
- ٣٢- محمد قؤاد شكرى وآخران، تصـوص ووثائق فى التاريخ الحديث والمعاصر،
 القاهرة ١٩٦١.
 - ٣٣- محمد مصطفى صفوت، انجلترا وقناة السويس، القاهرة ١٩٥٣.
 - ٣٤- محمد نجيب، كنت رئيسا لمصر، القاهرة ١٩٨٤.
- ٣٥ محمد وقسيع الله، موقف الحزب الشيوعى السودانسي من الاستقلال، إيداع
 ١٩٨٦.
- ٣٦- محمود رياض، البحث عن السملام والصراع في الشمرق الأوسط، بيروت ١٩٨١.
 - ٣٧- محمود سليمان غنام، المعاهدة المصرية الإنجليزية، القاهرة، ١٩٣٦.
 - ٣٨– محمود عزمي، المعاهدات وميثاق الأمم المتحدة، الغاهرة ١٩٤٦.
 - ٣٩- محمود فوزي ترجمة مختار الجمال، حرب السويس ١٩٥٢، ط١، القاهرة ١٩٨٧.
- ٤٠ هدى جسمال عبسد الناصر، الرؤيا البريطانية للحركة الوطنية المصرية
 ١٩٣٦ ١٩٥٢) القاهرة ١٩٨٧.
- ٤١ هنس رزنر، مصمر في عهد الاحتلال الإنجليــزى والمسألة المصرية، القاهرة
 ١٩٨٧.

- 27- هيئــة البحوث، وزارة الدفــاع، حرب العدوان الشــلاثى على مصـــر، القاهرة 19۸۸.
- ٣٣- والتر لاكوتسير تعريب مجمعوعة من الاساتذة الجمامعيين، الاتحاد المسوفيتي والشرق الأوسط، بيروت ١٩٥٩.
 - ٤٤- وحيد مانع، وثائق السادات، القاهرة ١٩٧٩.
 - 20- وفيق عبد العزيز فهمي، قضية الجلاء وثورة ٢٣ يوليو، القاهرة، بدون.
- ٦٦- وكالة الإعلام الأمريكية، موجز التاريخ الأمريكي، الولايات المتحدة ١٩٨٦.
- ٤٧– وكالة نوفســتى، وثائق ومواد، الاتحاد السوفيــتى والشرق الأوسط، موسكو ١٩٧٢.
 - ٤٨- يونان.لييب رزق، تاريخ الوزارات المصرية ١٨٧٨ –١٩٥٣، القاهرة ١٩٧٥.

(ب)الأجنبية،

- Abd El-Wahab Mohamed: Nasser and American Foreign Policy 1952-1956, London, 1989.
- 2 Acheson Dean: Power and Diplomacy, USA, 1958.
- B. Ponomaryov: History of Soviet Foreign Policy 1917-1945, Moscow. 1969.
- Connell John: The Most Important Country, The True Story of the Suez Crisis, London, 1957.
- 5 Duff R.E.B.: 100 Years of the Suez Canal, London, 1969.
- 6 Eden Antony: Full Circle, London, 1960.
- 7 Farnie D.A.: East and West of Suez, The Suez Canal in History, London, 1969.
- 8 Issawi Charless: Egypt in Revolution, London, 1963.

- J.C. Hurewitz: Diplomacy in the Near and Middle East 1914-1955,
 2nd Edition, Vol. II, USA, 1958.
- Mansfield Peter: The Middle East, a Political and Economic Survey, 4th Edition, London, 1973.
- 11 Marlowe John: Anglo Egyptian Relations 1800-1953, London, 1954.
- 12 Marlowe John: Anglo Egyptian Relations 1800-1956, 2nd Edition, USA, 1965.
- 13 Schonfield Hugh J.: Suez Canal in Peace and War, 2nd. Edition, London, 1969.
- 14 Trevelyan Humphrey: The Middle East in Revolution, London, 1970.
- 15 Utley Freda: Will Middle East go West, Chicago, 1957.

رابعا: اللقاءات الشخصية:

- ١- لقاء مع السيد فـ واد سراج الدين بمقـر حزب الوفـد بتاريخ ١٥ أكتــوبر سنة
 ١٩٨٧ .
 - ٧- لقاء مع السيد إبراهيم فرج بمقر حزب الوفد بتاريخ ١٥ أكتوبر سنة ١٩٨٧.
 - ٣- لقاء مع السيد وجيه أباظة بمنزله بتاريخ ١٥ ديسمبر سنة ١٩٨٧.
 - ٤- لقاء مع السيد لطفي واكد بمقر جريدة الأهالي بتاريخ ٣ يوليو سنة ١٩٨٨.
 - ٥- لقاء مع السيد خالد محى الدين بمنزله بتاريخ ٦ يوليو سنة ١٩٨٨.
 - ٦- لقاء مع السيد إحسان عبد القدوس بمقر جريدة الأهرام.



فمرس المحتويات

الصفحة	لموضوع
٥	إهداء
· V	تقليم
	الفصلالتمهيدي
	معاهدة سنة ١٩٣١م بين الإبرام والنقض
	علامات بارزة في تاريخ العلاقات المصرية البريطانية قبل إبرام معاهدة
۱۷	. 1977
٥٤	نقد وتحليل لمعاهدة ١٩٣٦م
0.7	الصداقة والتعاون الودى وحقوق مصر
٧٨	القوى الدولية والقوى الشعبية
۹.	الدفاع المشترك - مجلس الأمن - حرب فلسطين
	الفصل الأول
	أزمة العلاقات المسرية البريطانية بعد إلفاء معاهدة سنة ١٩٣٦
١٠٣	أهداف القوى العظمى في منطقة الشرق الأوسط
115	المحادثات المصرية البريطانية ١٩٥١/١٩٥٠
177	إلغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ وبيان القوى الأربع
174	مرقف القوى الداخلية بعد الإلغاء
107	العمل الفدائى
100	ردود فعل بريطانيا والقوى العظمى من الإلغاء
177	حريق القاهرة ونتائجه

الفصلالثاني

1901-1901	ية البريطانية	تعلاقات المسر
-----------	---------------	---------------

١٧٣	القيادة الجديدة في مصر بعد الثورة
١٨٢	القيادة الشابة والقضية الوطنية
144	اتفاق السودان/فيراير ١٩٥٣
144	محادثات أبريل/ مايو ۱۹۵۳
197	العمل الفدائي
717	المساعى الأمريكية من خلال الوثائق الأمريكية
717	المحادثات غير الرسمية بين الجانبين المصرى والبريطانى
	الفصلالثاث
	اتماق ۱۹ اکتوبرسنة ۱۹۵۶
777	الاتفاق على المبادئ الرئيسية قبل إيرام الاتفاق النهائي
144	درر الولايات المتحدة
100	التوقيع على اتفاق ١٩ أكتوبر ١٩٥٤
777	نقد وتحليل للاتفاق
	الفصل الرابع
	مقدمات العدوان الثلاثي على مصر
441	دور بريطانيا في تطور العلاقات
797	تحركات القيادة المصرية
۳۱۷	جيلد هول
717	بعثة تميلر - طرد جلوب

sharif mahmoud

445	إلغاء عروض القرض
٣٣.	تأميم قناة السويس

الفصل الخامس الاختيار الأخير

يطانيا بعد تأميم القناة	770
ستعدادات الجانب المصرى وتحركاته	727
جلس الأمن ونقاط همر شلد الستة	307
مدوان الثلاثي ٢٩ أكتوبر – ٧ نوفمبر	777
لىروعا القرارين الأمريكي والروسى بوقف النيران	٣٨٠ .
لدأ أيزنهاور ٥ يناير سنة ١٩٥٧	797
فائمة	440
لاحق	٤ - ٥
صادر والمراجع	173
رس المحتويات	2773

***\ /\\TTT	دقم الإيداع
977 - 10 -1481 - 1	I. S. B. N الترقيم الدولي

دار الفكر العربي

مؤسسة مصربة للطباحة والنشد والددره

الإدارة ب ١٠ مارع هباس العقاد - مدينة نصر - القاهرة

وإدارة التسبويق ت: ٢٧٥٢٧٩٤ - ٢٧٥٢٧٩٤ فاكس: ٢٧٥٢٧٣٥

www.dareifikrelarabi.com

.INFO@darelfikrelarabi.com

الإدارة المالية: ١١ ش جواد حسني ـ القاهرة

ص. ب: ۱۳۰-الرمز البريدي ۱۱۵۱۱

فاكس: ۳۹۱۷۷۲۳ (۲۰۲۰۰)

ت : ۳۹۲۰۹۳_۲۰۴۳.

ا ـ طبع ونشر وتوزيع جسميع الكتب العربية في شتى مـجالات

المعرفة والعلوم

المؤسسة ٢ - استيراد وتصدير الكتب من وإلى جميع الدول العربية

تطلب جميع منشوراتنا من فروعنا بجمهورية مصر العربية ،

فرع مدينة نصر: ٩٤ شارع عباس العقاد _ مدينة نصر - القاهرة.

ت: ۱۹۷۲۰۷۴ ـ ۱۸۹۲۵۷۲ فاکس: ۲۷۵۲۷۷۳.

فرع جواد حسني: ٦ أشارع جواد حسني ـ القاهرة.

ت : ۲۹۳۰۱۹۷.

فـــرع الدقمي : ٢٧ شارع عبد العظيم راشد المتفرع من شارع محمد شاهين

ـ العجوزة. ت ٣٣٥٧٤٩٨.

وكذلك تطلب جميع منشوراتنا من وكيلنا الوحيد بالكويت والجزائر

بؤسسة دار الكتاب الحديث

Inv:2681

Date:9/4/2015

sharif mahmoud

sharif mahmoud

من تاريخ مصر المعاصر

في هذه الدراسة حول فترة من تاريخ مصر المعاصر، وفيما بين أحداثها ركزنا الضوء على عدد من النقاط يرجح أنها حققت إجابات لعدد من تساؤلات هي بالضرورة ألحت على أذهان القراء والدارسين مثلا: هل جاء إلغاء معاهدة سنة أذهان القراء والدارسين مثلا: هل جاء إلغاء معاهدة سنة بريطانيا تنوي الجلاء فعلا من مصر وفق أسلوب الوفد السلمي؟، ثم هل كانت خطوة التأميم محسوبة؟، وأخيرا هل كانت تحركات القيادة السياسية المصرية بعد الثورة وحتى إتمام الجلاء فيما يتعلق بالقضية الوطنية هل كانت وكلها مخططة أم أنها جاءت وفق ما أملته الظروف؟

لقد ساعد في الإجابة على هذه التساؤلات أيضا ما توفر من وثائق مصرية هامة، وأمريكية وإنجليزية، على أن أهم ما في هذه الإجابات حول تلك الفترة فيما يتعلق بالقضية الوطنية، أن كفاح المساومات والذي استمر من سنة ١٩١٨م وحتى يناير ١٩٥٢م، لم يكن ليجدي أبدا في التخلص من الوجود البريطاني، وبنفس القدر الذي جرى به بعد الثورة من توحيد لجبهة اتخاذ القرار والثبات على قرار واحد في مواحهة الأساليب السياسية البريطانية المتوعة.



والمتالك والمتالية والمتالية والمتالك المتالك المتالك المتالك والمتالك والم

Control of USA 16